كلية الآداب بقنا
قسم التاريخ

العلاقات السياسية المصرية البريطانية

١٩٥٦- ١٩٦٥م

رسالة مقدمة من

رقية عبد الكريم فرج الله على

لنيل درجة الماجستير فى التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف

الدكتـــــور
سيدعبد العال
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي

الدكتـــــور
صلاح أبوزيد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ
بكلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي

١٤٣٢هـ -٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون "
صدق الله العظيم

كليـة الآداب بقنـا

الدراسات العليـا

قسم الفلسفـة

اسـم الطالب : رقية عبد الكريم فرج الله على

الدرجة العلمية : الماجستير

القســم : التاريخ

الكليــة : كلية الآداب بقنا

الجامعــة : جامعة جنوب الوادي

سنــة التخرج : ٢٠٠٠ م

سنــة المنح : ٢٠١١م

كلية الآداب بقنا
الدراسات العليا
قسم الفلسفة

رسالة ماجستير

اسم الطالب : **رقية عبد الكريم فرج الله على**

عنوان الرسالة : **العلاقات السياسية المصرية البريطانية١٩٥٦-١٩٦٥م**

اسم الدرجة : **الماجستيـــــر**

** لجنة الإشـــراف :

١) **الدكتور / سيد محمد عبد العال**

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادى

٢) **الدكتور / صلاح أبو زيد**

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادى.

** لجنة الحكم والمناقشة :

١- **الأستاذ الدكتور/ عاصم الدسوقى**

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب– جامعة حلوان (رئيساً)

٢- **الأستاذ الدكتور/ حمدنا الله مصطفى**

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر – كلية الآداب– جامعة عين شمس (عضواً)

٣- **الدكتور/ سيد محمد عبد العال**

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادى (مشرفاً)

تاريخ المناقشة : ٢٢ / ٥ /٢٠١١م

الدراسات العليا

ختم الاجازة	أجيزت الرسالة بتاريخ
/ / ٢٠١٠م	/ /٢٠١٠م
موافقة مجلس الكلية	موافقة مجلس الجامة
/ / ٢٠١٠م	/ / ٢٠١٠م

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين فاتحة كل خير وتمام كل نعمة، الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، أحمد على نعمته لا أحصى ثناء عليه، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خير خلق الله وعلى آله وصحابته أجمعين إلى يوم الدين .

يسعدنى ويشرفنى أن أتوجه بخالص شكرى وعميق امتنانى وتقديرى إلى كل من قدم لى النصح والمشورة ومد يد العون وكل من أسدى لى معروفاً وأعاننى على إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود فى صورته التى هو عليها، فجزاهم الله عنى خير الجزاء.

وفى هذا السبيل أخص بالشكر أستاذى الدكتور / سيد عبدالعال على سعة صدره فى التعامل مع الطالبة وحثها الدائم على إتقان عملها، كما كان لتوجيهاته دوراً فى إثراء البحث فله منى الشكر والتقدير، كما أتوجه بخالص شكرى لأستاذى الدكتور/ صلاح أبوزيد الذى كان له دوره فى مهمة الإشراف على الطالبة وإثراء البحث، فله منى خالص الشكر والتقدير أيضاً .

ومن دواعى سرورى أن أتوجه بشكرى إلى أعضاء لجنة التحكيم الموقرين، الأستاذ الدكتور / عاصم الدسوقى، الأستاذ الدكتور / حمدناالله مصطفى، لقبولهما مناقشة الرسالة والحكم عليها، فلهما منى خالص الشكر والتقدير، كما أن الطالبة تدين بخالص شكرها وتقديرها إلى الأستاذ الدكتور / شكرى القنتيرى أستاذ التاريخ القديم المساعد بكلية آداب أسوان، والذى يعتبر بمثابة الأب الروحى للطالبة فى طريق البحث العلمى الشائك المشوق، فقد كان له دوره البارز فى حثه الدائم لى على الإسراع فى إنجاز هذا العمل، وكذلك لدعمه المعنوى فى استكمال مشوارى لدراسة هذا الموضوع .

وأدعوا الله سبحانه وتعالى أن يتغمد والدى الحبيبة برحمته الواسعة ويسكنها فسيح جناته، فلطالما كانت تتمنى أن تساهم فى تحقيق غايتى فى الوصول إلى هذه المكانة العلمية، فلها منى خالص الدعاء بالمغفرة والرحمة، كما أتوجه بخالص حبى وامتنانى إلى أبنائى شهد وعبدالله، لكم صبرا على تقصيرى فى حقهما، فلهما منى كل الحب والمودة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

الملخص العربي

مرت العلاقات المصرية البريطانية طوال فترة الدراسة بمراحل متفاوتة اتخذت طابع التوتر إلى حد الانقطاع ثم العودة ، إذ أنها لم تخرج فى مجملها عن طابع التوتر الذى أدى فى نهاية الفترة إلى الانقطاع عام ١٩٦٥ م ، لتناقض سياستى مصر وبريطانيا فى الشرق الأوسط ، وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج خلال فترة الدراسة ، كان من أهمها الآتى :

- كان لاتفاقية الجلاء العسكرى البريطانى عن قاعدة قناة السويس التى كانت قد عقدت بين مصر وبريطانيا عام ١٩٥٤ أثر فى تحسن العلاقات بين البلدين ، إلا أن حملات مصر الدعائية الشرسة على حلف بغداد منذ قيامه فى أبريل ١٩٥٥ بزعامة بريطانيا وشراكة العراق أدى إلى توتر العلاقات بشدة بين مصر وبريطانيا .

. يعتبر موقف بريطانيا الذى وصف بالقلق البالغ من عقد السوفيت صفقة أسلحة ضخمة مع مصر أدى إلى ازدياد حدة التوتر فى العلاقات المصرية البريطانية لخشية بريطانيا من ازدياد النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط تمهيداً لقضائه على النفوذ البريطانى بالمنطقة ، لذلك سعت بريطانيا إلى السيطرة على اقتصاد وسياستها عن طريق اشتراك بريطانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية فى عرض لتمويل البنك الدولى لبناء السد العالى بأسوان فى خريف ١٩٥٥ ، مما أدى إلى تحسن طفيف فى علاقات مصر ببريطانيا .

. يعتبر موقف مصر المناهض لسياسة الأحلاف العسكرية فى الشرق الأوسط أحد أهم أسباب سحب بريطانيا لعرض تمويل السد العالى ، الأمر الذى أدى إلى ازدياد حدة التوتر فى العلاقات المصرية البريطانية بعد التحسن الطفيف الذى طرأ عليها نتيجة للتسهيلات التى قدمتها بريطانيا لمصر من خلال مساندتها فى إقناع الحكومة الأمريكية بالمساهمة فى عرض التمويل لبناء السد العالى .

. يعتبر نجاح القيادة المصرية فى إدارة أزمة السويس وتوظيفها تلك الأزمة فى غير صالح البريطانيين وما قابله من الفشل البريطانى الذريع فى إدارة تلك الأزمة السبب الرئيسى فى فقدان بريطانيا مكانتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً عربياً وعالمياً ، فضلاً قطع مصر علاقاتها ببريطانيا .

. أدى فقدان بريطانيا مكانتها على النحو السابق ذكره إلى رغبتها فى الانتقام من نظام الحكم المصرى ، فراحت تضع العراقيل أمامه سواء داخل مصر أو خارجها ، فى محاولة بائسة للتخلص منه ، مما

أدى إلى احتدام المواجهة بينهما عقب حرب السويس وخاصة عقب إلغاء مصر اتفاقية الجلاء من جانب واحد .

. يعتبر فشل إدارة الحكومة البريطانية لأزمة السويس وما نتج عنها من فقدان مكانتها العالمية والعربية وما قابله من علو شأن مصر وقيادتها عربياً وعالمياً من أهم أسباب قيام بريطانيا بمحاولات متكررة للتخلص من نظام حكم عبدالناصر لمصر ، وأن فشل تلك المحاولات بعد اكتشاف النظام المصرى لها أدى إلى احتدام المواجهة بين البلدين ، كما أدى إلى رفض مصر لمحاولات بريطانيا المتكررة بغرض عودة العلاقات معها منذ عام ١٩٥٧ م .

. يعتبرالاتجاه المصرى السورى نحو الوحدة عام ١٩٥٧ أحد أهم أسباب اختلاق بريطانيا لأزمتى الأردن وسوريا فى نفس العام ، ورغم نجاح بريطانيا فى خلق أزمة بين حكومتى مصر والأردن إلا أنها فشلت فى قلب نظام الحكم السورى كما فشلت فى تحريض الدول العربية على مساعدة تركيا عسكرياً لضرب نظام الحكم السورى بغرض عزل مصر عربياً ، الأمر الذى لا يخرج عن إطار المواجهة المصرية البريطانية .

ـ أدى خطأ الاعتقاد المصرى بأن التدخل العسكرى المباشر لمساندة الجمهوريين باليمن سيؤدى إلى خروج مصر من عزلتها العربية بعد نكسة انفصال سوريا عنها إلى انتهاز بريطانيا تلك الفرصة لاستنزاف قوة مصر الاقتصادية والعسكرية تمهيداً لاستخدام إسرائيل فى التخلص من نظام الحكم المصرى

ـ كان الدور البريطانى فى استنزاف مصر عسكرياً واقتصادياً فى حرب اليمن أحد أسباب اتخاذ الحكومة المصرية قرارها بقطع العلاقات السياسة مع بريطانيا عام ١٩٦٥ ، فضلاً عن سياسة بريطانيا فى عرقلة المساندة المصرية لحركات التحرر فى الجنوب اليمنى وعُمان من الاحتلال البريطانى ، بالإضافة إلى فشل المؤامرة البريطانية لاغتيال عبدالناصر والتخلص من نظامه الحاكم عام ١٩٦٥.

ـ يعتبرالدور البريطانى الرئيسى فى عقد ألمانيا الغربية صفقة أسلحة ضخمة هدية لإسرائيل فى ديسمبر ١٩٦٤ وما نتج عنه من حملات دعائية مصرية شرسة على ألمانيا الغربية وبريطانيا ، كما أن تحريض بريطانيا لألمانيا الغربية على إعلان الاعتراف بإسرائيل كرد على تلك الحملات فى ربيع ١٩٦٥ كان أحد أهم أسباب قرار مصر قطع علاقاتها الدبلوماسية ببريطانيا.

ـ يعتبر موقف مصر المناهض لدور بريطانيا فى خلق أزمة روديسيا بدعمها للتفرقة العنصرية والإرهاب الذى مارسته حكومة البيض ضد الزنوج أصحاب البلاد الأصليون لضمان مصالحها بالمنطقة السبب المباشر فى إعلان مصر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا فى ١٦ديسمبر ١٩٦٥ .

الكلمات المفتاحية

مجلس الوزراء البريطانى Cabinet Office ويرمز لها بالرمز C . A . B

دار المحفوظات العمومية Public Record Office ويرمز لها بالرمز D. O

وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office ويرمز لها بالرمز F. O

وزراة الدفاع البريطانية Ministry of Defence ويرمز لها بالرمز D . E .F . E

رئيس الوزراء البريطانى Preme Minister ويرمز لها بالرمز P . R . E . M

أولاً محتويات الفصول

المحتـــويات	الصفحة
مقدمة	١
الفصل التمهيدي : العلاقات السياسية بين مصر وبريطانيا قبل عام ١٩٥٦م	٦
أولا : مشكلة السودان	
ثانياً : اتفاقية الجلاء ١٩٥٤م	
ثالثاً : توتر العلاقات قبيل عام ١٩٥٦م	
الفصل الأول : أذمة السويس وقطع العلاقات المصرية البريطانية عام ١٩٥٦م	٣٣
أولاً : بريطانيا وتمويل مشروع السد العالى	
ثانياً : بريطانيا وتأميم مصر لشركة قناة السويس العالمية	
ثالثاً : حرب السويس وقطع العلاقات المصرية البريطانية	
الفصل الثاني: المواجهة المصرية البريطانية عقب حرب السويس	٩١
أولاً : بريطانيا ومناهضة المصالح المصرية	
ثانياً : بريطانيا ومحاولة التخلص من نظام حكم عبدالناصر	
ثالثاً : الأحلاف الغربية بالشرق الأوسط والمواجهة المصرية البريطانية	
رابعاً : المواجهة المصرية البريطانية بالأردن وسوريا عام ١٩٥٧ م	
الفصل الثالث: الوحدة المصرية السورية وعودة العلاقات المصرية البريطانية ١٩٥٨– ١٩٦١	١٤٢
أولاً : الموقف البريطاني من قيام دولة الوحدة	
ثانياً : المواجهة بين بريطانيا ودولة الوحدة ١٩٥٨ م	
ثالثاً : عودة العلاقات المصرية البريطانية في ظل دولة الوحدة ١٩٦١م	
رابعاً : بريطانيا والتوجهات الاشتراكية للجمهورية العربية المتحدة	
خامساً : الدور البريطاني في انفصال دولة الوحدة	
الفصل الرابع: بريطانيا والصراع المصرى الإسرائيلى	٢٠١
أولاً : بريطانيا وتأييد إسرائيل ضد مصر	

المحتـــويات	الصفحة
ثانياً : بريطانيا وقضية فلسطين فى ظل الصراع المصرى الإسرائيلى	
ثالثاً : دور إسرائيل في قطع العلاقات المصرية البريطانية ١٩٦٥م	
الفصل الخامس: توتر العلاقات المصرية البريطانية وقطعها ١٩٦٥م	٢٤٨
أولاً : الأزمات العربية والأفريقية وتوتر علاقات مصر ببريطانيا١٩٦٠-١٩٦٥م	
ثانياً : أزمة روديسيا وقطع علاقات مصر الدبلوماسية مع بريطانيا١٩٦٥م	
الخاتمة	٣٠٩
الملاحق	٣١٥
قائمة المصادر والمراجع	٣١٩

مقدمة

اجتاز العالم منذ النصف الأول من القرن العشرين مرحلة تطور عنيفة بعيدة المدى، اشتد فيها التنازع والتنافس على عالم يضيق بسكانه بعد أن تغلب الإنسان على مشكلة البعد المكانى إلى حد كبير، ذلك التنافس بين دول العالم قد فرض على أنظمة الحكم فى كل دولة أعباء ثقيلة فالشعوب لا يمكنها أن تعيش فى عزلة متجاهلة أبعاد الزمان والمكان، كما لايمكنها أن تغمض عينيها عما يجرى فى العالم من حولها متجاهلة تداخل المصالح التى تنشأ فيها العلاقات فيما بين الدول وخاصة مع إعادة توزيع القوى العالمية الكبرى، فهذه بريطانيا تنزل إلى مستوى دول العالم الثانى بعد أن كانت قوة عظمى قبل حربها على مصر عام ١٩٥٦ المعروفة بحرب السويس، لتحل الولايات المتحدة الأمريكية محلها فى قيادة دور الإمبريالية المناهضة للروح القومية بالشرق الأوسط، إلا أن القوة القومية كانت لها بالمرصاد وخاصة مع حضور القيادة المصرية التى كانت تمثل المحرك الفعلى الأقوى لتلك القومية، إذ كان الاتجاه نحو الوحدة والتحالف مع القوى الأخرى فى المنطقة العربية لكبح جماح الاتجاه القوى نحو سيطرة قوى عالمية ضخمة على مصير العالم وخاصة إقليم الشرق الأوسط الذى يحتوى على مخزون الطاقة الإستراتيجى للنفط والغاز الطبيعى فضلاً عن الطرق المائية الحيوية لنقله إلى تلك القوى الغربية وخاصة خليج عدن وقناة السويس، ذلك الاتجاه من القوى العالمية الذى وصل إلى حد التنافس الشرس بين تلك القوى الضخمة وانقسام العالم إلى كتلتى الشرق بقيادة الاتحاد السوفيتى والغرب بقيادة الولايات المتحدة، ومن هنا تتضح أهمية دراسة العلاقات الدولية بصفة عامة .

أما عن أهمية العلاقات المصرية البريطانية فإنها ترجع إلى تلك الرابطة الى جمعتهما خلال عهد الاستعمار، ومن ثَم أرادت بريطانيا عقب خروجها من مصر أن تظل لها سيطرة من خلال علاقة قوية تجمعها مع مصر، فمصر لها مركزها الجغرافى والإستراتيجى المتميز وخاصة بعد امتلاكها لقناة السويس التى تمثل حلقة وصل بين الشرق والغرب جغرافياً واقتصادياً، هو ما يؤثر على مرور التجارة البريطانية الواسعة بالطرق المائية المصرية سينتعش الاقتصاد المصرى، فضلاً عن احتياج مصر كدولة نامية اقتصادياً إلى بريطانيا باعتبارها دولة كبرى، كما أن مركزها السياسى الذى يمتاز بالريادة فى الوطن العربى زاد من حرص بريطانيا على تحسن العلاقات معها فى محاولة لضمها للأحلاف الغربية بالشرق الأوسط، إلا أن مصر آثرت اتباع سياسة عدم الانحياز لكلا المعسكرين الغربى بقيادة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى، وخاصة مع سياسة بريطانيا التى كانت تسعى لحماية نفوذها السياسى على معظم دول المنطقة

واستمرار نفوذها العسكرى أطول فترة ممكنة على مناطق كانت لا تزال تحتلها وخاصة مناطق استخراج البترول ونقله بالشرق الأوسط، لذلك مرت العلاقات المصرية البريطانية فى الفترة من ١٩٥٦ –١٩٦٥ م بمراحل متفاوتة من التوتر الذى وصل إلى حد انقطاع العلاقات أكثر من مرة كان أولها فى نوفمبر ١٩٥٦ وثانيها فى ديسمبر ١٩٦٥ .

وقد اخترت هذا الموضوع لاستكمال حلقة دراسة العلاقات المصرية البريطانية، إذ توقفت الدراسات السابقة حتى عام ١٩٥٦، بالإضافة إلى أن الفترة التى تلت حرب السويس كانت قد أدخلت العلاقات بين البلدين فى دائرة الشد والجذب من خلال توترها ثم انقطاعها ثم عودتها ثم توترها ثم انقطاعها عام ١٩٦٥، وتكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع فى التعرف على طبيعته للوصول إلى الأسباب والنتائج، وقد اعتمدت فى دراستى على المنهج الوصفى التحليلى والمنهج المقارن، لأن الدراسة تتطلب وصف الأحداث أو مقارنتها فضلاً عن تحليلها. وقد واجهتنى صعوبات عدة أثناء دراسة الموضوع، حيث أن العلاقات فى هذه المرحلة لم تسر سيرها الطبيعى الذى يتمثل فى معرفة موقف الدول الكبرى فيما يحدث فى الدولة الصغرى التى ترتبط معها العلاقات، إذ أصبحت المواجهة هى التى تميز هذه العلاقات، وكذلك تشعب جوانب العلاقات بين مصر وبريطانيا خلال هذه الفترة ، فضلاً عن أن توترها ثم انقطاعها أكثر من مرة أدى إلى صعوبة البحث عن المادة العلمية التى ترصد لى هذه الصورة من العلاقات بينهما، بالإضافة إلى انتقاء ما له صلة مباشرة بالبحث .

وبعون الله استطعت جمع العديد من مصادر ومراجع الدراسة التى أعانتنى فى إنهاء بحثى، إذ كانت الوثائق هى أحد أهم المصادر حيث استخدمت الوثائق العربية غير المنشورة ومنها أرشيف وزارة الخارجية المصرية، كما استخدمت أرشيف وزارة الخارجية البريطانية (F.O) من الوثائق الأجنبية غير المنشورة، أما عن الوثائق العربية المنشورة فكان مما استعنت به منها أرشيف جامعة الدول العربية، كما استعنت بأرشيف العلاقات الخارجية الأمريكية من الوثائق الأجنبية المنشورة، وقد استعنت بوثائق على شبكة الإنترنت والتى كان من أهمها الميثاق الوطنى لعام ١٩٦٢ على موقع الرئيس جمال عبدالناصر، وتأتى المذكرات الشخصية فى المرتبة الثانية من المصادر حيث استعنت بمذكرات مراد غالب من المذكرات الشخصية العربية، كما استعنت بمذكرات سلوين لويد من المذكرات الشخصية الأجنبية، أما المرجع العربية التى استعنت بها فكان من أهمها ثلاث مراجع لمحمد حسنين هيكل وهى (قصة السويس . ملفات السويس . سنوات الغليان) لما تحتويه من وثائق منشورة، ومن المراجع الأجنبية استعنت بكتابين للدكتور بيترمانسفيلد (ناصر . بريطانيا فى مصر) لما لها من صلة مباشرة بالبحث، أما عن الدراسات بالدوريات المتخصصة فقد استعنت من العربية بها ومنها

دراسة للدكتور سيد عبدالعال بعنوان (الموقف السوفيتى من مشروع آيزنهاور ١٩٥٧.١٩٥٨) بمجلة كلية الآداب بقنا، لما تحتويه من مادة علمية ذات صلة مباشرة بالموضوع، واستعنت بدراسات من دوريات متخصصة أجنبية وكان منها دراسة لفيلى مائير بعنوان (النظام القاسمى فى الميزان) بمجلة الشرق الأوسط البريطانية، وكذلك استعنت بالدوريات العربية ومنها جريدة الأهرام المصرية، والأجنبية ومنها جريدة التايمزالبريطانية خلال فترة الدراسة، أما عن الرسائل العمية فقد اسعنت بالعربية ومنها رسالة دكتوراه للباحث عبدالواحد النبوى عبدالواحد بعنوان (مصر والسياسة البريطانية فى إمارات الخليج العربى ١٩٥٤-١٩٧٠)، وأخيراً استعنت بعدة مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت منها موقع الجريدة .

وتدور الدراسة حول العلاقات المصرية البريطانية فى الفترة من ١٩٥٦-١٩٦٥، بدأتها بفصل تمهيدى بعنوان العلاقات السياسية بين مصروبريطانيا قبل عام١٩٥٦م ويشمل موقف بريطانيا من قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ومشكلة السودان واتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤م وأثرها على تحسن العلاقات المصرية البريطانية، تلك الاتفاقية التى ضمنت لمصر التحرر التام من الاحتلال البريطانى دون اتفاقيات دفاع مشترك دائمة أو قواعد عسكرية بريطانية فى المنطقة، كما يشمل موقف مصر من حلف بغداد عام ١٩٥٥ وأثر ذلك على توتر العلاقات المصرية البريطانية، ويشمل أيضاً أثر صفقة الأسلحة التشيكية لمصر على توتر العلاقات وموقف بريطانيا من تلك الصفقة .

ثم انتقلت إلى الفصل الأول وهو أزمة السويس وانقطاع العلاقات المصرية البريطانية ١٩٥٦، ويتناول الأسباب المؤدية إلى قيام الحرب البريطانية الفرنسية الإسرائيلية على مصر، والتى بدأت بمشروع تمويل البنك الدولى لبناء السد العالى واشتراك بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فيه ومحاولة بريطانيا فرض شروط لإتمام التمويل، فى حين اعتبرتها مصر شروطاً مجحفة مما أدى إلى سحبها والولايات المتحدة ذلك العرض بطريقة مهينة لمصر، الأمر الذى أتاح الفرصة لإعلان مصر تأميم شركة قناة السويس، وموقف بريطانيا الرافض لذلك لدرجة تآمرها مع فرنسا وإسرائيل للحرب على مصر، كما يتناول انقطاع العلاقات المصرية كاملة مع بريطانيا عقب قيام الأخيرة بالحرب على مصر فى خريف ١٩٥٦ م .

والفصل الثانى الذى كان محور الحديث فيه يدور حول الموجهة المصرية البريطانية عقب حرب السويس، ويتناول فشل محاولة بريطانيا المشاركة بخبراتها فى تطهير وإدارة القناة، وكذلك يشمل موقف بريطانيا من إلغاء مصر لاتفاقية الجلاء من طرف واحد فى مطلع عام ١٩٥٧ م، كما

يتناول موقف بريطانيا من مسألة تعويضات حرب السويس، ويشمل أيضاً محاولات بريطانيا للتخلص من نظام حكم عبدالناصر وفشلها، كما يتناول دور بريطانيا فى عرقلة بناء السد العالى، ويشمل أثر الأحلاف الغربية بالشرق الأوسط على الموجهة المصرية البريطانية، وأخيراً يشمل المواجهة المصرية البريطانية بالأردن وسوريا عام ١٩٥٧م .

وننتقل إلى الفصل الثالث وهو الوحدة المصرية السورية وعودة العلاقات المصرية البريطانية ١٩٥٨-١٩٦١م ، والذى يشمل قيام الوحدة المصرية السورية فى فبراير ١٩٥٨ وموقف بريطانيا من ذلك، كما يتناول الأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ وأثرها على المواجهة بين القاهرة ولندن، ويشمل أيضاً قيام ثورة العراق واستنجاد الملك حسين ببريطانيا عام ١٩٥٨ ودخول القوات البريطانية الأردن وموقف الجمهورية المتحدة من ذلك وأثره على المواجهة بين القاهرة ولندن، كما يتناول عودة العلاقات بين القاهرة ولندن فى مارس ١٩٦١، ويشمل أيضاً موقف بريطانيا من التوجهات الاشتراكية للجمهورية العربية المتحدة ودور بريطانيا فى عزل حكومة القاهرة عربياً، وأخيراً يشمل دور بريطانيا الرئيسى فى الانفصال السورى عن مصر فى سبتمبر ١٩٦١ .

أما الفصل الرابع فدار محور الحديث فيه حول موقف بريطانيا من الصراع المصرى الإسرائيلى، والذى يحتوى على تأييد بريطانيا لإسرائيل ضد مصر ذلك التأييد الذى تمثل فى تأييدها لتلكؤ إسرائيل فى الانسحاب من سيناء وغزة بغرض تدويل خليج العقبة وقطاع غزة اللذين كانا واقعين تحت السيطرة المصرية، ودور ذلك التأييد فى المواجهة المصرية البريطانية، كما يتناول تأييد بريطانيا لمرور إسرائيل بقناة السويس وخليج العقبة، فضلاً عن تقديمها المساعدات العسكرية لإسرائيل سواء كانت بالتدريب على يد خيرة خبرائها العسكريون أو دعمها بأحدث الأسلحة، كما يتناول دعم بريطانيا لعلاقات إسرائيل بأفريقيا، ويتناول الفصل أيضاً دور إسرائيل فى انقطاع العلاقات المصرية البريطانية عام ١٩٦٥ .

والفصل الخامس الذى يدور محور الحديث فيه حول توتر العلاقات المصرية البريطانية وانقطاعها، يشمل أثر الموقف المصرى البريطانى المتناقض من أزمة الكونغو على توتر العلاقات بينهما، كما يتناول موقفهما المتناقض من أزمة الكويت وأثره على توتر العلاقات بينهما، كما يشمل تناقض الموقف المصرى البريطانى من ثورة اليمن وما نتج عنه من حدة التوتر بينهما، كما يتناول موقف بريطانيا من قيام الوحدة المصرية السورية العراقية عام ١٩٦٣ ودورها فى القضاء على تلك الوحدة قبل تنفيذها وما ترتب عليه من اشتداد حدة التوتر بين مصر وبريطانيا، كما يشمل الدور

المصرى المساند بكل الوسائل للحركات التحررية العربية ضد الاحتلال البريطانى وخاصة فى الجنوب اليمنى وعُمان وأثر ذلك على ازدياد حدة التوتر فى العلاقات المصرية البريطانية، كما يتناول انقطاع العلاقات السياسية المصرية مع بريطانيا فى ١٩٦٥ والأسباب المباشرة وغير المباشرة التى أدت إلى ذلك .

وبعد، فلا أدعى أننى بلغت الغاية ، فتلك محاولة أردت بها الخير ما استطعت ، وأدعوا الله أن أكون قد وفقت ، فإن كان فذاك فضل من الله وإن قصَّرت فحسبى أن الكمال لرب الخلق والنقصان من لوازم الخلق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

الفصـــل التمهيدي

العلاقات السياسية بين مصر وبريطانيا قبل حرب السويس

أولاً : مشكلة السودان .

ثانياً : اتفاقية الجلاء ١٩٥٤م.

ثالثاً : توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا عام ١٩٥٦م .

عقب نجاح ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والتى صاحبها تأييد جارف من الشعب المصرى حرص النظام المصرى الجديد على إقامة علاقات لا تحمل أى عداء ضد الحكومة البريطانية، بعد قرارها عدم التدخل لمساندة الملك فاروق ضد الثورة، ومع ذلك تحفظت الحكومة البريطانية تجاه إقامة العلاقات مع نظام الحكم المصرى الجديد فى البداية، فكان تعقيبها على قيام الثورة ما أعرب عنه الوزير المفوض بالسفارة البريطانية بمصر " مايكل كريزويل " بأن حكومته تأمل فى ألا تتترك الإطاحة بالملك فاروق فراغاً خطيراً بمصر، واكتفى بالترحيب بالنظام الجديد أملاً فى تسوية مشكلة

السودان[١]، ومن الواضح أن حرص قادة الثورة المصرية على إقامة علاقات طيبة فى البداية مع بريطانيا كان أملاً فى تسوية مسألتى السودان والقاعدة العسكرية بقناة السويس بما يتناسب مع رغباتهم فى إخراج الاحتلال البريطانى من مصر والسودان، إلا أن العلاقات مالبثت أن توترت قبيل حرب السويس بعد مناهضة مصر لنظام الأحلاف الغربية العسكرية بالشرق الأوسط .

أولاً: مشكلة السودان .

أصبحت مسألة جلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة قضية مجلس قيادة الثورة الرئيسة، منذ نجاح ثورتهم فآثروا الاتصال بالسفير البريطانى بالقاهرة " كافيرى" لمعرفة مدى استعداد بلاده لمساندتهم فى تحقيق ذلك، وقد أبدى " كافيرى" حماسة لذلك[٢]، وبعد عدة مناقشات أجراها أعضاء مجلس قيادة الثورة، استقر الرأى على ضرورة حل مشكلة السودان التى ظلت معلقة منذ عام ١٩٣٦م، ثم التفاوض حول الجلاء البريطانى عن منطقة القناة[٣]، وتوافق ذلك مع إلحاح الحكومة البريطانية على إجراء المفاوضات مع النظام المصرى الجديد على أساس مشروع دستور الحكم الذاتى بالسودان[*] والذى أعده الحاكم العام البريطانى بالخرطوم وسلم الحكومتين المصرية والبريطانية نصه منذ ٨ مايو ١٩٥٢م، وانتظر الرد عليه حتى٨ نوفمبر من نفس العام[٤]. وقد ذكر الدكتور عبد العظيم رمضان فى مقالة له بعنوان " الصراع على السودان " بأن الحكومة البريطانية أعلنت موافقتها على مشروع الدستور كأساس للمفاوضات مع مصر بعد شهر واحد من قيام الثورة كما أعلنت أنها فى انتظار رد حكومة الثورة عليه[٥].

ورغم أن الحكومة المصرية لم تصدر أى تعليق على هذا البيان، فإنها أعدت العدة لضمان قيام دولة الوحدة المصرية السودانية فكلف مجلس قيادة الثورة أحد أعضائه وهو "صلاح سالم" لمهمة الإشراف على شئون السودان فى أغسطس١٩٥٢, وصدرت التعليمات بسرعة العمل على تنظيم الأحزاب السودانية فى حزب واحد, بحيث يتماشى مع رغبة الحكومة المصرية بتقرير مصير السودان

---

(١) أنتونى ناتنج : ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سيد، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولى، القاهرة، د. ت، ص ص ٦٩-٧٣ .

(٢) نفسه, ص٧٢.

(٣) مصطفى محمد رمضان: تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال المصرى، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٣٩٧.

(*) نص هذا المشروع على إقامة حياة برلمانية بالسودان، وحكومة انتقالية السودان، كتمهيد لتقرير الشعب السودانى مصير بلاده، وذلك رداً على إعلان حكومة النحاس فى أكتوبر ١٩٥١م إلغاء معاهدة ١٩٣٦م واتفاقية السودان ١٨٩٩مع بريطانيا. انظر: أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج ٢ (مجتمع جمال عبدالناصر)، مكتبة مدبولى، القاهرة، د.ت، ص١٣.

(١) نفسه.

(٢) جريدة الوفد، بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٩٤.

فـى الوحـدة مـع مصـر[١]. علـى هـذا الأسـاس تمـت دعـوة قيـادات الأحـزاب السـودانية للقـاهرة فـى سبتمبر ١٩٥٢[٢]، حيث وصل وفد هذه القيادات للقاهرة لمعرفة موقف الحكومة المصرية من مشروع الدستور[٣]، ويبدو أن قيادة الأحزاب لم تقتنع فى هذا الاجتماع بمسألة ضمهم فى حزب واحد، ومن ناحية أخرى ناقش مجلس الوزراء البريطانى أثناء اجتماعه فى٢٥ سبتمبر مسألة السودان واقترح وزير الدولـة للشـئون الخارجيـة البريطـانى " سـلوين لويـد (Selwyen Loiyd) " ضـرورة تعـديل مشـروع الدسـتور لكـي لا تـتهم الحكومـة البريطانيـة سـواء مـن الجانـب المصـرى أو السـودانى بعـدم مراعاتهـا للمصـالح المصـرية بالسـودان أثنـاء إعـداد هـذا الدسـتور, فضـلاً عـن التعجيـل بـإجراء المفاوضـات مـع المصريين حول مستقبل السودان والإسراع فى حل تلك المشكلة، لذلك اقترح دعوة الحكومة المصرية للمفاوضات. فى حين أصرت الحكومة المصرية على تأجيل موعد بدء المفاوضات لمدة شهرين رغم إلحـاح السـفير البريطـانى بالقـاهرة "رالـف ستفنسـون (Raleph Stefienson) " عليهـا ببـدء هـذه المفاوضات، وتحججت الحكومة المصرية بانشغالها فى ترتيب أمورها الداخلية[٤].

وفـى الواقـع أرادت الحكومـة المصـرية كسـب أكبـر وقـت ممكـن لإعطـاء الفرصـة لصـلاح سـالم لضمان نجاحه فى إقناع الأحزاب السودانية بالانضمام فى حزب واحد، والذي نجح بالفعل فى مهمته وأعلن عن اندماج الأحزاب السودانية فى حزب واحد فى٢٨ أكتوبر ١٩٥٢م، وأطلق عليه اسم " الحزب الوطنى الاتحادى " , واختير إسماعيل الأزهرى رئيساً له ولم يتخلف عن تلك الأحزاب سوى حزب الأمة الموالى لسياسة بريطانيا فى السودان[٥]، والحزب الاشتراكى الذى آثر عدم الانضمام برغم تأييده للوحدة للوحدة مع مصر[٦]، وتبنى الحزب الجديد مسألة تقرير مصير بلاده بالوحدة مع مصر[٧]، ومنذ تلك اللحظة بدأ الصراع المصرى البريطانى للسيطرة على السياسية السودانية.

وقد تزامن مع قيام الحزب الوطنى الاتحادى بالسودان نشاط الزعيم السياسى السودانى "عبد الـرحمن المهـدى " بالتشـاور مـع الحكـومتين المصـرية والبريطانيـة فـى أكتـوبر ١٩٥٢م لسـرعة إجـراء

---

(٣) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣، ص ص٣٠٤- ٣٠٦.

(٤) نفسه، ج٢، ص١٣.

(٥) نفسه، ج٣، ص٣٠٤.

(٦) جريدة الوفد، بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٩٤م .

(١) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣، ص ص٣٠٦- ٣٠٧. وأيضاً: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) نفسه، ص ٢٥. وأيضاً: ج٣، ص٣٠٨.

(٣) نفسه، ج٢، ص١٤.

المفاوضات حول مستقبل السودان[١]، فحاولت الحكومة البريطانية إحراج الجانب المصرى حيث أعلن "أنتونى إيدن Anthony Eden" وزير الخارجية البريطانى فى نهاية أكتوبر بأن الحاكم العام البريطانى بالخرطوم سيضع مشروع دستور الحكم الذاتى للسودان موضع التنفيذ عما قريب وهو الأمر الذي لم يبق للحكومة المصرية أى مبرر لتأجيل المفاوضات، فأرسلت مذكرة للحكومة البريطانية فى٢نوفمبر ١٩٥٢[٢] أعلنت فيها عن تأييدها لاستقلال السودان عن الاحتلال العسكرى المصرى والبريطانى على حد سواء، وأعربت عن استعدادها للتفاوض مع الجانب البريطانى على أساس إجراء انتخابات برلمانية سودانية وقيام حكومة انتقالية على ألا تزيد مدتها عن ثلاث سنوات, وأن تقوم هيئة دولية بالإشراف على الانتخابات البرلمانية بالتعاون مع الحاكم العام البريطانى, هذا مع انسحاب القوات البريطانية والمصرية من السودان قبل موعد الاستفتاء الشعبى العام لتقرير مصير السودان بعد انتهاء الفترة الانتقالية، مع ضرورة تحديد سلطات الحاكم العام, وضرورة إشراف البرلمان السودانى على الاستفتاء العام لتفادى أى تلاعب فى نتائج الدوائر الانتخابية[٣].

والحقيقة أن الحكومة البريطانية أدركت مدى براعة دوائر صنع القرار المصرية الجديدة وهو ما جعلها تضطر إلى قبول التفاوض على هذا الأساس[٤]، على الرغم من تذمر بعض نواب مجلس العموم من أعضاء حزب المحافظين من المذكرة واعتبارها مكراً مصرياً لاستخدام ثقة السودانيين تجاههم بطريقة يتعذر معها منحهم حق الاستقلال فى تقرير مصيرهم[٥]. وقد بدأت المفاوضات بين الجانبين المصرى والبريطانى فى٢٠ نوفمبر١٩٥٢م بالقاهرة واستمرت حتى١٢فبراير١٩٥٣م[*]، حيث أثار خلالها الجانب البريطانى عدة عقبات والتي كان منها حرص الجانب البريطانى على

---

(٤) عبد الرحمن على طه: السودان للسودانيين، المركز العام لرئاسة حزب الأمة، أم درمان، ١٩٥٥، ص٩٣.

(٥) عبدالرؤوف أحمد عمرو: تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩-١٩٥٧، إصدار سلسلة تاريخ المصريين (عدد٤٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص١٨٨.

(٦) مجلس وزراء المصرى: مجموعة وثائقية عن السودان (السودان من ١٨٤١- ١٩٥٣م)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ص ٢٩٣- ٢٩٦. وأيضاً: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ٧٤.

(١) محمد على الطيب: الحركة الوطنية فى السودان ١٩٣٦م- ١٩٥٦م، رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٢٤٠.

(٢) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٧٥.

(*) تكون الوفد المصرى من صلاح سالم وحسين ذوالفقار صبرى ومحمود فوزى وحامد سلطان وعلى زين العابدين برئاسة محمد نجيب، أما الوفد البريطانى فتكون من كورزويل، وباورز (سكرتير أول السفارة البريطانية بالقاهرة)، برئاسة رالف ستيفنسون . انظر: محمد مصطفى صفوت : مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة ١٨٨٢م- ١٩٥٨م، مطابع النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٣٣٧ . وأيضاً: أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص١٥.

الاحتفاظ ببعض سلطات الحاكم العام البريطانى فى الجنوب السودانى، بحجة حماية أهل الجنوب من أهل الشمال المسلمين[١]، واعتبار ذلك ضمان لهم تمهيداً لإقامة دولتهم المستقلة بالجنوب, ولكنه تراجع مع إصرار المفاوض المصرى على وحدة السودان[٢]، وفى حقيقة الأمر أرادت الحكومة البريطانية بهذه الخطوة الحصول على ضمان لاستمرار نفوذها على السودان لاعتقادها باحتمالية تحيز الشمال السودانى للوحدة مع مصر، فضلاً عن السيطرة على أعالى نهر النيل . ومن جانب آخر, حرص المفاوض البريطانى على عدم ترك الحرية التامة للبرلمان السودانى فى توجيه سياسة السودان خلال الفترة الانتقالية، وأصر على تعاون الحاكم العام البريطانى للسودان معه، ولكن المفاوض المصرى أصر على ترك الحرية للبرلمان دون تدخل أى جهة أخرى . وفى النهاية كان حرص المفاوض البريطانى على استمرار بقاء أكبر عدد ممكن من الوظائف بالسودان فى أيدى الموظفين البريطانيين لأطول فترة ممكنة، وهو ما رفضه المفاوض المصرى الذى تمسك بضرورة سودنة الإدارة السودانية[٣].

لأجل ذلك عمدت الحكومة المصرية قبل استئناف المرحلة الأخيرة من المفاوضات إلى إرسال صلاح سالم للسودان فى٣ يناير١٩٥٣م، للاتفاق مع قيادات الحزب الوطنى الاتحادى والحزب الاشتراكى على توقيع وثيقة تضم مطالب بضمان سودنة الإدارة السودانية وتحديد اختصاصات الحاكم العام البريطانى أثناء الفترة الانتقالية، وجلاء القوات الأجنبية من السودان قبل موعد الاستفتاء على تقرير المصير السودانى، كأساس لدستور الحكم الذاتى بالسودان، مقابل عدم إجراء الانتخابات البرلمانية والاستفتاء العام لتقرير المصير، وبالفعل تم التوقيع عليها[٤].

وفور استئناف المفاوضات النهائية وضع المفاوض المصرى هذه الوثيقة أمام المفاوض البريطانى فاضطرت الحكومة البريطانية إلى قبول مطالب الأحزاب[٥]، وتم توقيع اتفاقية السودان فى ١٢ فبراير ١٩٥٣, والتي كان من أهم بنودها: أن يمثل الحاكم العام البريطانى بالسودان السلطة الدستورية العليا وبمعاونة لجنة خماسية دولية[*]، مهمتهم الإشراف على الانتخابات البرلمانية

---

(٣) عبدالرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص١٩٠.

(٤) مصطفى محمد رمضان: مرجع سابق، ص٣٦٧.

(٥) عبدالرؤوف أحمد عمرو: نفسه، ص ص١٩٠– ١٩١.

(١) عبدالرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص١٩٠.

(2) F.O,371/10245, R.No 8811, from W Crady to F.O,Date. Jony 26,1953.

(*) تكونت اللجنة الخماسية من سودانيين ومصرى وبريطانى وهندى، بناءً على المذكرة المصرية فى٢ نوفمبر. انظر: مجلس الوزراء المصري: مصدر سابق، ص ص٢٩٣–٢٩٦.

السودانية. وأكدت المعاهدة على تحديد ثلاث سنوات كفترة انتقالية للبرلمان السودانى والحكومة التى تشكل على أساس أغلبية المقاعد بالبرلمان لتتولى مقاليد الحكم تمهيداً لتصفية الإدارة المصرية والبريطانية بالسودان، وإعداد دستور موحد لشمال السودان وجنوبه, وكذلك أمر سودنة الإدارة السودانية وانسحاب القوات الأجنبية من السودان قبل موعد الاستفتاء العام الذي تقرر مصير البلاد بحرية[١] .

على أية حال، تعتبر الاتفاقية نصراً للحكومة المصرية فى جولتها الأولى من الصراع مع الحكومة البريطانية على السودان، فلأول مرة منذ ١٨٩٩م مُنحت الحكومة المصرية حقاً مساوياً لبريطانيا فى الإشراف على السودان، كما تعتبر أولى حلقات سلسلة إخراج الحكومة المصرية للاحتلال البريطانى من الشرق الأوسط, لذلك أكد رئيس الوزراء البريطانى "ونستون تشرشل" على ضرورة عدم إعطاء الفرصة للحكومة المصرية بإقامة وحدة مع السودان، تؤدى للقضاء على استقلاله [٢]. كما انتقد بعض نواب مجلس العموم البريطانى الاتفاقية أثناء مناقشتها بالمجلس، وأعربوا عن شكوكهم فى أهميتها، فحذرهم إيدن بأن عدم التصديق عليها سيتيح الفرصة للحكومة المصرية بمضاعفة حملتها الدعائية ضد الاحتلال البريطانى للسودان، وهدد بتقديم استقالته فى حالة عدم تصديق المجلس عليها[٣].

هكذا تم توقيع اتفاقية السودان بين مصر وبريطانيا، ولكن هذا لم ينه الصراع بينهما حول السودان، فقد حاولت الحكومة البريطانية ضم السودان إلى رابطة الكومنولث، لضمان استمرار نفوذها عليه، فأصدرت بياناً بعد عدة أسابيع من عقد الاتفاقية حثت فيه السودانيين على ضرورة الانضمام للكومنولث لتقرير مصير البلاد، فاحتجت الحكومة المصرية واعتبرت ذلك تمهيداً بريطانياً لضمان بقاء نفوذها السياسى على السودان . ومن جانبها رأت الحكومة المصرية ضرورة العمل على إقناع السودانيين بضرورة فوز الحزب الوطنى الاتحادى فى الانتخابات البرلمانية[٤]، فكلفت صلاح سالم بتحقيق ذلك لخبرته السابقة فى إقناع القيادات الحزبية بالانضمام فى حزب واحد، فعمل على إقناع أهل السودان بالعقل حيناً وبالمساعدات المالية أحياناً. وهو الأمر الذي أثار امتعاض الحكومة

---

(3) F.O, 371/102742, Soudant Agrement, Date.Feb 12, 1953.

- وأيضاً: مذكرات محمد نجيب (كلمتى للتاريخ): دار الكتاب النموذجى، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١١٤.

(٤) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٢٤٨.

(١) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص١٦.

(٢) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٧٥.

البريطانية، حيث تحدث إيدن فى مجلس العموم عن مهمة صلاح سالم بالسودان بجلسة المجلس فى أكتوبر ١٩٥٣م، وأكد على عدم قدرة صلاح سالم على تنفيذ مهمته، وأضاف لويد بأن الحزب الوطنى الاتحادى لم يرشح نفسه بعد، وإن فعل فلن ينجح لضمان الحكومة البريطانية الحصول على أصوات أهل الجنوب السودانى لصالح حزب الأمة الموالى للسياسة البريطانية فى انفصال الجنوب عن الشمال، وانفصال السودان عن مصر[١].

وفي أثناء المعركة الانتخابية روج الحاكم العام البريطانى لتقوية الروح الانفصالية لدى أهل الجنوب السودانى، وعقَّب عبدالناصر على ذلك بأنه محاولة بريطانية لقطع الطريق على سياسة مصر التحررية فى الوصول إلى وسط وجنوب القارة الأفريقية، مما يشكل تهديداً مباشراً للنفوذ البريطانى على تلك المناطق[٢]. ورغم هذا المجهود الذي بذلته بريطانيا فقد أكد فوز الحزب الوطنى الاتحادى بأغلبية ساحقة فى نهاية١٩٥٣م لكلٍ من مجلسى النواب والشيوخ السودانيين على نجاح مهمة صلاح سالم، مما يعنى فوز الحكومة المصرية على البريطانيين فى هذه الجولة أيضاً.

ومع ذلك فإن مناداة إسماعيل الأزهرى الذي تولى رئاسة الحكومة السودانية الانتقالية فى٩ يناير ١٩٥٤م[٣] بالوحدة مع مصر كتقرير مصير السودان كان قد حال دونها أزمة مارس١٩٥٤م فى مصر والتى أدت إلى إقالة محمد نجيب رئيس الحكومة المصرية على يد مجلس قيادة الثورة، وتولى عبدالناصر الحكم مكانه[*]، وهو ما أدى إلى حالة رفض من جانب السياسيين السودانيين والحكومة على حد سواء تجاه هذا التغيير, مما دفع الأزهرى إلى إغلاق الصحف السودانية المؤيدة للوحدة مع مصر، ورفض الحصول على السلاح المصرى أو تدريب المصريين لقوات بلاده، واستعاض عنهم بالخبراء والأسلحة البريطانية . ثم إنه أصدر قراراً عقب تحديد إقامة محمد نجيب فى ٨ نوفمبر ١٩٥٤م بعدم الدعوة إلى الوحدة مع مصر، والإصرار على استقلال بلاده، وانتقد سياسة صلاح سالم فى

---

(٣) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص١٧.

(٤) خطاب لعبدالناصر بالقاهرة بمناسبة افتتاح الموسم الثقافي للقوات المسلحة فى أول ابريل ١٩٥٥م، مركز دراسات الوحدة العربية: المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر، تحرير أحمد يوسف أحمد، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٥٦.

(١) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٧٥.

(*) كان لدى محمد نجيب شعبية كبيرة فى نفوس السودانيين لنجاحه فى انتزاع اتفاقية السودان من البريطانيين، أما سبب إقالته فكان لاتباعه سياسة تأجيل المفاوضات مع البريطانيين لجلاء قواتهم عن القناة، ثم مناداته أثناء المفاوضات بعدم وجود ضرورة لإجلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة. انظر: محمد على الطيب: مرجع سابق، ص ٢٦٦, وأيضاً: أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣، ص ص٣١٣- ٣١٤.

استخدام الرشوة لجذب الرأى العام السودانى بالاستفتاء على الوحدة السودانية مع مصر، كما أعلن عن ارتباطه بالسياسة البريطانية فى انفصال السودان عن مصر، مما أكسبه عداء صالح سالم[١]. وعلق بعض الكتاب والسياسيين البريطانيين على ذلك بالقول أن الأزهرى لم يكن يهمه من التأييد المصرى سوى طرد البريطانيين عن السودان، بدعوته إلى الوحدة مع مصر[٢]. وقد استغل البريطانيون هذا التغيير فدبروا مع حزب الأمة مظاهرات جماهيرية سودانية ضد صلاح سالم فى مارس ١٩٥٥م، فاضطر "جمال عبدالناصر" رئيس الوزراء المصرى آنذاك إلى إقالته، وتولى شئون السودان بنفسه فى سبتمبر ١٩٥٥م[٣].

أمام هذه التطورات كان الأزهرى قد انتهى من إجراءات سودنة الإدارة في بلاده، وأقر البرلمان فى١٦أغسطس١٩٥٥م بمطالبة الحكومة الانتقالية السودانية للقوات البريطانية والمصرية بالانسحاب من الأراضى السودانية، لقرب موعد الاستفتاء الشعبى بناءً على اتفاقية السودان[٤]، حيث حاولت الحكومة البريطانية تأجيل انسحاب قواتها لضمان نجاح حزب الأمة فى الاستفتاء مع تقرير مصير الجنوب بالانفصال عن الشمال، وهو ما دفعها إلى تدبير انتفاضة فى الجنوب ضد قوات الشمال بعد مرور يومين على قرار البرلمان السودانى، لخلق مبرر لعدم انسحابها من الجنوب السودانى، ومع قدرة السلطات السودانية على قمعها لم تجد الحكومة البريطانية بُداً من سحب قواتها، فأتمته فى نوفمبر١٩٥٥م، وتزامن ذلك مع جلاء القوات المصرية . ومن جانب آخر، حاولت الحكومة البريطانية إقناع عبدالناصر بقبول اقتراح الحاكم العام البريطانى بالسودان لاستبعاد ممثلى مصر وبريطانيا عن الإشراف على الاستفتاء، فرفض عبدالناصر واعتبر ذلك التفاف بريطانى على محاولة الوحدة السودانية المصرية، ولم يدر بخلد عبدالناصر أن الحاكم العام البريطانى "هليم" استطاع إقناع الأزهرى بالأمر منذ أغسطس ١٩٥٥م، وعلى أية حال لم يتم الاستفتاء حيث أصدرت الحكومة الانتقالية قراراً بعدم إجراءه، بعد إجماع الأطراف الحاكمة والأحزاب على رفض الوحدة مع مصر[٥]، وبناءً عليه أقر مجلس النواب استقلال السودان فى١٩ديسمبر، كما تبعه مجلس الشيوخ بعد ثلاثة أيام[٦]، وأعلن الأزهرى قيام الجمهورية السودانية أول يناير ١٩٥٦م، ورحبت الحكومة البريطانية بالجمهورية وأعلنت الاعتراف بها فى نفس اليوم، وكذلك فعلت الحكومة المصرية[٧] .

---

(٢) محسن محمد: مصر والسودان (الانفصال بالوثائق البريطانية والأمريكية)، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٢١٤هـ-١٩٩٤م، ملحق بنهاية الكتاب.

(٣) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص١٤٦.

(٤) أحمد حمروش: نفسه، ص٣١٤، ص٣٢٠.

(٥) نفسه، ص٣٢٢. انظر أيضاً: مصطفى محمد رمضان: مرجع سابق, ص٣٦٧.

(١) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣، ص ٣٢٢.

(٢) محسن محمد: مرجع سابق، ص ص٢٩٠- ٢٩١.

(٣) مصطفى محمد رمضان: مرجع سابق، ص ص٣٦٧- ٣٦٨.

ولم تكتف الحكومة البريطانية بتحريض الأزهرى والسياسيين على ترك الوحدة مع مصر بل قامت بمساندة حزب الأمة فى الانتخابات البرلمانية فى١٩٥٦م، ولم تجد صعوبة فى الأمر، بعد تخلى المصريين عن الحزب الوطنى الاتحادى، ففاز حزب الأمة بالأغلبية، ومع الإعلان حكومة حزب الأمة السودانية فى مارس ١٩٥٦م، تبنت الحكومة السودانية الجديدة سياسة بريطانيا المعادية للمصالح المصرية بالسودان [١].

ثانياً : اتفاقية الجلاء ١٩٥٤م .

أدى نجاح المفاوض المصرى فى انتزاع اتفاقية السودان من الجانب البريطانى إلى سعى المصريين لعقد اتفاقية لجلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة،حيث تلقت الحكومة البريطانية دعوة الحكومة المصرية للمفاوضات وتلقت بريطانيا تلك الدعوة بالموافقة لحصولها على قاعدة عسكرية بليبيا، فضلاً عن قواعدها بعدن والأردن وقبرص، مما أدى إلى التقليل من شأن قاعدتها بقناة السويس[٢]، إلا أن بريطانيا اشترطت عقد اتفاقية دفاع مشترك مع المصريين وعقد صلح مع إسرائيل بالإضافة إلى انضمام مصر إلى شبكة الأحلاف الغربية للدفاع ضد السوفيت مقابل الجلاء لحمل المصريين على عدم المطالبة بذلك، هذا على الرغم من توسيط الحكومة المصرية للحكومة الأمريكية فى فبراير ١٩٥٣ للضغط على الحكومة البريطانية بسرعة إجراء المفاوضة، بعد إصرار الحكومة البريطانية على التأجيل[٣]. ولعل سبب التمسك بقاعدة القناة توضحه الوثائق البريطانية التى أكدت على أن تشرشل رغم إيمانه بفقدان القاعدة إذا ما قورنت بغيرها بالشرق الأوسط [*] فإنه كان يخشى من أن تحذو العراق والأردن حذو مصرفى ذلك[٤] . ومن الجدير بالذكر أن عبدالناصر لم يكتف بوساطة الحكومة الأمريكية لحمل الحكومة البريطانية على إجراء المفاوضات، بل هدد فى تصريح

---

(4) Peter MansField,The Middle East (Apolitical and Economic Curoey), Oxford University Press, London, 1973, P 225.

(١) عبد الرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص ١٩٢– ١٩٣.

(٢) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٢٠٠، ص ٢١٧، ص ٢٣١.

(*) اختلفت الآراء حول التحديد الجغرافى لمصطلح الشرق الأوسط، على الرغم من اتفاقهم على كونه مصطلح سياسى استراتيجي فى نشأته واستخدامه، وتم الاتفاق على أنه من الحدود المصرية غرباً إلى الخليج العربى شرقاً ً وحدود تركيا وإيران شمالاً إلى المحيط الهندى جنوباً، إلا أن الاختلاف اشتد حول دول شمال قارة إفريقيا من العالم العربى لعدم تفاعلها فى قضايا دول الشرق الأوسط المتفق عليها بصورة مكثفة. انظر: سيد محمد عبد العال : الموقف السوفيتى من مشروع ابرزتهاور ١٩٥٧م– ١٩٥٨م، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد ١٨، ٢٠٠٦م، ص ١٧٥.

(٣) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص ٢٤٨– ٢٤٩.

صحفى فى٢مارس١٩٥٣م بأنه سيشن حرب عصابات ضد القوات البريطانية بمنطقة القناة لحملها على الجلاء، كما أشارت الوثائق المصرية، وقد تزامن ذلك مع المحادثات الأمريكية البريطانية السنوية لتنسيق سياستهما الخارجية[١]، مما دفع الأمريكيين إلى الضغط على الجانب البريطانى لبدء المفاوضات.

ومع ذلك حاول وزير الخارجية البريطانى أن يجد مبرراً لتأخير المفاوضات فتحجج بانتظار قدوم رئيس الوفد البريطانى المرشح للمفاوضات وهو الحاكم العام البريطانى لاستراليا وأكد على أن الحكومة البريطانية ستؤجل استلامه مهام عمله باستراليا إلى أن يتم عقد اتفاقية الجلاء مع المصريين،وذلك رداً على مذكرة السفارة المصرية بلندن فى ٣ مارس،و التى أكدت خلالها الحكومة المصرية بأنها لا ترى أى مبرر لتأجيل بدء المفاوضات،وطالب السفير المصرى ببدئها فى مارس، كما طالب إيدن بكف الحكومة المصرية عن تصريحاتها المهددة للقوات البريطانية بالقناة، والحقيقة أن سبب تأجيل المفاوضات كما ذكرها لويد كان ضرورة تنسيق سياسة الحكومتين البريطانية والأمريكية لضمان ضم مصر للأحلاف الغربية ضد الاتحاد السوفيتى مقابل الجلاء البريطانى عن منطقة القناة[٢]. وبعد تنسيق الجهود البريطانية المصرية أعلنت الحكومة البريطانية عن موعد بدء المفاوضات فى نهاية إبريل ١٩٥٣م، على أن تكون مسبوقة بمفاوضات تمهيدية، فوافق عبدالناصر على ألا تزيد مدتها عن جلسة أو جلستين، مع تحديد دقيق لموعد المفاوضات الرسمية مسبقاً، وبناء عليه أعلن عن شرطى عبدالناصر، وأعلن أن يوم٢٧إبريل١٩٥٣م هو موعد بدء المفاوضات الرسمية[٣]، وبذلك نجحت الحكومة المصرية فى سياسة عدم التنقل فى المفاوضات من تمهيدية طويلة الأمد إلى رسمية مماثلة [٤] . وقبيل بدأ المفاوضات الرسمية اتصلت الحكومة البريطانية بتنظيم الإخوان المسلمين، لاستخدامهم كأداة ضغط وإنذار للحكومة المصرية بقدرتها على قلب نظامها الحاكم، فى حال عدم التماشى مع سياستها فى المفاوضات، فضلاً عن شنها حملة إعلامية واسعة بضرورة تدويل قاعدة قناة السويس لمكانة قناة السويس الحيوية لدى قارة أوروبا ونصف الكرة الأرضية الغربى بأجمعه، وعلى ضرورة ألا تخضع لهوى الحكومة المصرية[٥]. ومنذ بداية المفاوضات التمهيدية بين وفدى مصر وبريطانيا بالقاهرة[*]، تبين سعة

---

(٤) نفسه، ص٢٠١، ص ٣٤٣.

(١) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص ٢٢١- ٢٢٢.

(٢) نفسه، ص ٢٤٣.

(3) Charles D. Cremeans, The Arabes and World (Nasser,s Arab Nationalist Policy), Fredrik Proeger , London, P 139.

(٤) محمد حسنين هيكل : نفسه، ص ٢٤٣.

المسافة بين مطالب الوفدين، وخاصة مع مطالبة الوفد المصرى بجلاء غير مشروط ، مع التلميح بالتهديد بحرب العصابات ضد القوات البريطانية بمنطقة القناة، فأرسل تشرشل برقية لوفده بالقاهرة برفض ذلك تماماً[١]. ومع إصرار الجانب البريطانى على ربط مصر بحلف غربى للدفاع عن الشرق الأوسط، لضمان بقاء قاعدتهم بالقناة، ولو بطريق غير مباشر، ورفض الجانب المصرى لذلك، وإصرار الجانبين على شروطهما، لذلك لم تستمر المفاوضات الرسمية أكثر من ٩أيام[٢] . وقد أدى توقف المفاوضات على هذا النحو إلى توتر العلاقات المصرية البريطانية، وخاصة بعد أن تخلت الحكومة المصرية عن دبلوماسية المفاوضات، واتجهت نحو استخدام القوة بشن حرب العصابات على القوات البريطانية بمنطقة القناة، واستؤنفت عمليات قتل الجنود وتخريب المنشآت[٣].

ومن جانب آخر، أدت نزعة رئيس الوزراء المصرى ورئيس الجمهورية محمد نجيب الداعية لعدم ضرورة التعجيل بحمل الحكومة البريطانية على الانسحاب من منطقة القناة إلى صراع داخلى على السلطة المصرية بينه وبين عبدالناصر الذى أصر على انسحابهم وبأى ثمن[٤], والذى انتهى بتولى عبدالناصر على السلطة باعتباره رئيساً للوزراء فى مارس١٩٥٤م[٥]، وفى أبريل تم إقالة محمد نجيب كرئيس للجمهورية وحل محله عبدالناصر كرئيس للجمهورية بعد رئاسة الوزراء[٦]. وعقب التخلص من محمد نجيب اشتدت حرب العصابات المصرية ضد القوات البريطانية بالقاعدة ومنطقة القناة عامة، وابتكرت قوات الفدائيين أسلوب خطف الجنود البريطانيين ثم إرسالهم بعد فترة قصيرة إلى بلادهم بصورة غير متوقعة من القيادات العسكرية البريطانية، مما أدى إلى انقسام حاد فى دوائر صنع القرار البريطانى تجاه الجلاء من منطقة القناة أو عدمه[٧]، ووصلت شدة حرب العصابات

(*) تكون الوفد المصرى من نفس أعضاء الوفد المصرى فى مفاوضات مستقبل السودان، مضاف إلى عضويتهم جمال عبدالناصر، أما الوفد البريطانى فتكون من أعضاء وفد مفاوضات مستقبل السودان. انظر: أحمد حمروش : مرجع سابق، ج٢، ص٢٦.

(٥) محمد حسنين هيكل: نفسه، ص ٢٤٣.

(٦) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص ص٢٦– ٢٧. وأيضاً: انتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ص٧٥– ٧٦.

(١) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٧٧.

(٢) محمد أنور السادات: قصة الثورة كاملة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩، ص٢٢٣.

(٣) أنتونى ناتنج: نفسه، ص٨٨.

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر، قسم الوثائق (وثائق مصرية)، قرارات مجلس قيادة الثورة (١٩٥٢م– ١٩٥٧م)، قرار بتاريخ ١٧ إبريل ١٩٥٤م، تحت عنوان : www.Nasser.bibolex.org

(5) Charles O. Cremeans, Op.Cit, P. 137.

المصرية إلى حد توقف الحياة بالقاعدة فى مايو ١٩٥٤م، وصوحبت بخطب سياسية من القيادة المصرية أكدت على عدم توقف الحرب إلا بالجلاء دون شروط مقابل وقف حرب العصابات[١].

ويذكر كمال الدين رفعت فى مذكراته أن القيادة المصرية كلفته بالاتصال بالجنود البريطانيين المعارضين لوجودهم بقاعدة القناة، وإقناعهم بتنظيم إضراب شامل داخل المعسكر الذى يدعى "معسكر المورشال"، وفى نفس الوقت تشن فرقته العسكرية أكبر عملية تخريبية بالمعسكر، وقد نجحت الخطة فى٢٦مايو١٩٥٤م، فأصدر الكولونيل "فيل" القائد العام للقوات البريطانية بالشرق الأوسط بمغادرة المعسكر، مع موافقة الحكومة البريطانية على استئناف مفاوضات الجلاء[٢]، وخاصة بعد فشلها في حمل الحكومة المصرية على وقف ظاهرة خطف وإعادة الجنود إلى بلادهم بطريقة فجائية، سواء بإرسال إنذار بريطانى فى١٣ يوليو١٩٥٣م بضرب الإسماعيلية أو بشكواها المتكررة من مصر فى مجلس الأمن بالأمم المتحدة[٣]. حيث ردت الحكومة المصرية برفض الإنذار ونقلت قواتها المسلحة من الحدود مع إسرائيل إلى الدلتا، تحسباً للحرب المتوقعة مع بريطانيا وكذلك بعد فشل الحكومة البريطانية في إغراء الحكومة الإسرائيلية بالهجوم على سيناء لإحراج موقف المصريين دولياً فتضطر الحكومة المصرية للرضوخ لشروط الحكومة البريطانية أثناء مفاوضات الجلاء[٤].

ومن جانبها تفادت الحكومة المصرية هذا التحريض المتوقع بإنشائها جماعات الفدائيين بقيادة " كمال الدين حسين "عضو مجلس قيادة الثورة من كتائب الحرس الوطنى، وأوكلت إليه مهمة تنظيم صفوف المتطوعين المدنيين، وقد نجح الفدائيون فى أن يقضُّوا مضاجع القوات البريطانية بالقناة والقوات الإسرائيلية على الحدود على حدٍ سواء[٥]. كما عمدت الحكومة المصرية إلى طلب تأييد الرأى العام البريطانى لجلاء القوات البريطانية عن القاعدة، فالتقى عبدالناصر برئيس حزب العمال البريطانى المعارض " ريتشارد كروكان " عدة مرات بالقاهرة، كما دعى قيادات الحزب لزيارة

---

(٦) أنتونى ناتيج: نفسه، ص٧٧، ص٩٧. وأيضاً : Peter. MansField, Op.Cit, P.225.

(١) مذكرات كمال الدين رفعت (حرب التحرير الوطنية): إعداد مصطفى طلبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ص ٣٢٩- ٣٣٠، ص٣٥١.

(٢) أمين هويدى: حروب عبدالناصر، الطبعة الثالثة، دار الموقف العربى للصحافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٢، ص٢٧- ٢٨. وأيضاً: محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص٢١٦- ٢١٧.

(٣) محمد حسنين هيكل: نفسه، ص ص٢١٦- ٢١٧.

(٤) جمال الدين الشيال (وآخرين) : قصة الكفاح بين العرب والاستعمار، الطبعة الأولى، دار المعارف بمصر، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م، ص٢٢٨ .

القاهرة، والتقى مع "كنجز لرماتيه" رئيس تحرير جريدة ستيتمان وصاحب الشهرة والنفوذ الواسع لدى الرأى العام البريطانى، وبالفعل نجحت القيادة المصرية فى إثارة الرأى العام البريطانى على حكومته إلى حد عدم استجابته لمطالبها من أجل الجلاء عن مصر، لتأييده الواضح لحق مصر فى جلاء القوات البريطانية عن قاعدتها بالقناة. كما استخدمت القيادة المصرية وزير الخارجية الأمريكى "جون فوستردالاس (Johon Foster Dalles) " أثناء زيارته للقاهرة فى٩مايو١٩٥٣م ليكون أداة ضغط على البريطانيين لمفاوضات الجلاء(*) وعقد اتفاقية بذلك(١).

وإذا ما وضع في الاعتبار أن القيادة المصرية كانت على يقين من مماطلة الحكومة البريطانية حول استئناف المفاوضات لحمل مصر على الانضمام لحلف غربى للدفاع عن المنطقة مقابل الاتفاق على الجلاء، لذلك أعلنت عن موقفها من الأحلاف العسكرية فى بدايات ١٩٥٤م بأن العالم العربى قادر على الدفاع عن نفسه بنفسه(٢). وهو الأمر الذي دفع الحكومة الأمريكية إلى التدخل لصالح مصر, حيث تشير الوثائق الأمريكية إلى نجاح الأمريكيين فى الضغط على الحكومة البريطانية لاستئناف المفاوضات وعقد اتفاقية الجلاء باعتبار ذلك تمهيداً لضم مصر للأحلاف مع الغرب، كما أوحى عبدالناصر لدالاس من قبل(٣), وفشلت محاولة تشرشل التى أشارت إليها الوثائق الأمريكية بإقناع آيزنهاور بضرورة الاحتفاظ بالقاعدة(٤). ومع تطورات الأحداث, حيث وضوح صلابة المصريين فى إصرارهم على جلاء القوات البريطانية دون شروط، وخاصة فى مايو١٩٥٤، واعتلاء إيدن رئاسة الحكومة البريطانية وخروج تشرشل المعروف بتشدده تجاه عدم الجلاء عن مصر، اتخذ عبدالناصر المبادرة لاستئناف المفاوضات حيث قرر فى مايو من حيث المبدأ قبول عودة القوات البريطانية إلى القاعدة فى حال قيام حرب ضد بريطانيا أو تركيا، ودعوة الحكومة البريطانية للتفاوض وأعلن عن وقف حرب العصابات إذا ما وافقت الحكومة البريطانية على استئناف المفاوضات(٥). الأمر الذي أدى إلى تخلي الحكومة البريطانية عن موقفها المتشدد بانضمام مصر لحلف عسكرى مع الغرب، كشرط مسبق

(*) استخدم عبدالناصر مكره ودهائه فى الإيحاء لدالاس بأن مسألة انضمام مصر لحلف مع الغرب للدفاع عن الشرق الأوسط يمكن التفاوض حولها، على أن يتم الاتفاق مع البريطانيين على الجلاء عن منطقة القناة أولاً. انظر: عبدالرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص٢٠٢.

(١) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ص ٢٧٣- ٢٧٤، ص ص ٢٧٦- ٢٧٧.

(٢) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص٣٢٢. أيضاً: عبدالرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص٢١٠.

(٣) محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الجزء الثانى، مركز الأهرام للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٦٢. وأيضاً: Charles O. Cremeans, Op.Cit, P. 139. .

(٤) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص١٦٨-٢٦٩.

(٥) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص٣٣.

لعقد اتفاقية الجلاء[١]، وأعلن " لويد " وزير الخارجية البريطانى فى نهاية مايو عن استئناف المفاوضات، وفى٢٥يونيو نقلت القيادة البريطانية بالشرق الأوسط من قاعدتها بالقناة إلى قاعدتها بقبرص، وبعد يومين بدأت القوات البريطانية بهدم مخازن ومستودعات مينائها العسكرى بمنطقة القناة[٢].

وبالفعل استؤنفت المفاوضات فى١٢يوليو، ولم يمر أسبوعان حتى عقدت اتفاقية الجلاء بالأحرف الأولى فى ٢٧ يوليو١٩٥٤م[٣]، والتي كان من أهم بنودها: انسحاب القوات البريطانية فى مدة أقصاها ٢٠ شهراً والإبقاء على مخازن الذخيرة بالقاهرة مع بعض الفنيين العسكريين على أن تبدل ملابسهم العسكرية بملابس مدنية، وألا يزيد عددهم عن٨٠٠ جندياً، ولا يزيد بقاؤهم بالقاعدة عن ٧ سنوات, وأن يحق لبريطانيا العودة لاستخدام القاعدة فى حالة دخولها حرب، ودخول تركيا فى أى حرب خلال هذه المدة, وهذا مع احترام اتفاقية القسطنطينية المنعقدة فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٨م وخاصة مسألة حرية الملاحة[٤]. وقد حاولت الحكومة البريطانية التخلص من الاتفاقية بعد خمسة أيام فقط من توقيعها، فاستخدمت تنظيم الإخوان المسلمين كأداة لتبرير عدم جلائهم من القناة، بنسف جسر أبو سلطان بالقناة فى أول أغسطس١٩٥٤م، فاتهمت الحكومة المصرية البريطانيين باستخدام الإخوان المسلمين للتخلص من عقد الاتفاقية رسمياً[٥]. إلا أن الحكومة البريطانية أرادت درء الاتهام عنها فأعلنت الإفراج عن الأرصدة المصرية ببريطانيا من الجنيه الإسترلينى فى نفس الشهر بعد تجميدها منذ ١٩٥١م[٦], كما وقعت على الاتفاقية رسمياً فى١٩أكتوبر١٩٥٤م[٧].

وإذا كان الغرض من عقد الاتفاقية بين بريطانيا ومصرقد اختلف، إذ أرادت الحكومة البريطانية من عقدها ضم مصر إلى نظام الأحلاف[٨]، أما الحكومة المصرية فأرادت انسحاب القوات البريطانية لضمان عدم تدخل أى جهة خارجية فى سياستها الخارجية والداخلية[٩]. فإن الموقف من الاتفاقية قد اختلف أيضاً داخل مصر، ففى حين اعتبرها الرأى العام المصرى أقل من طموحاته

---

(١) مذكرات كمال الدين رفعت: ص٣٥٤.

(٢) نفسه، ص ص٣٦٨- ٣٦٩. وأيضاً: Peter MansField, Op.Cit, P 225.

(٣) مذكرات كمال الدين رفعت: ص٣٥٤.

(٤) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص٣٦.

(5) Peter MansField, Op.Cit , PP 225-226.

(٦) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٣٢٢.

(7) Peter MansField, Op.Cit , PP 225-226.

(٧) أمين هويدى: مرجع سابق، ص ص٢٨-٢٩.

لاحتوائها على بند عودة القوات البريطانية للقاعدة وقت الحرب حيث شبهت بمعاهدة ١٩٣٦م، فقد اعتبرها عبدالناصر اتفاقية ناجحة باعتبار أن انسحاب القوات البريطانية من منطقة القناة فى حد ذاته هدف رئيسى لدى الحكومة المصرية لضمان حرية اتخاذها السياسة الداخلية والخارجية دون أى رد عسكرى من تلك القاعدة[١] كما أكد على عدم استخدام بريطانيا القاعدة خلال٧سنوات إلا عند قيام حرب عالمية مع استبعاده لقيام هذه الحرب فى تلك الفترة، وإن قامت فلن تستطيع الحكومة المصرية أن تكون بمنأى عنها حتى لو أرادت عن طريق قناة السويس سواء بعقد اتفاقية أو عدمه[٢]. أما الإخوان المسلمين فكان أكثر فئات الرأى العام المصرى غضباً من الاتفاقية، ففضلاً عن حملتهم الدعائية ضدها وضد سياسة الحكومة المصرية[٣] أقدموا على خطوة شديدة الخطورة على وضعهم بمصر، حيث أطلق أحد أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين النار على عبدالناصر أثناء إلقائه كلمة بالإسكندرية مساء ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م[٤]. ومن الواضح أن الأسلوب العنيف الذى استخدمه تنظيم الإخوان فى احتجاجه على الاتفاقية لم يكن بدافع عقائدى بقدر ما كان بدافع سياسى، أملاً منهم فى اعتلاء السلطة، ويؤكد ذلك ما ذكرته التقارير البريطانية عن تورط المستشار السياسى بالسفارة البريطانية " إيفانز" بتحريض الإخوان المسلمين باغتيال عبدالناصر ووعدهم بمساندة حكومته لاعتلائهم السلطة[*] ولكن المؤامرة فشلت وشنت الحكومة المصرية حملة عتقالات [*]واسعة النطاق ضد الإخوان المسلمين [٥] .

ومن جانب آخر, أعلنت الشركة العالمية لقناة السويس عن قلقها من الاتفاقية حيث حذرت من احتمالية تأميم الحكومة المصرية للشركة بعد جلاء القوات البريطانية من منطقة القناة، والتى

---

(٨) أحمد حمروش: نفسه، ج٢، ص٣٦.

(١) انظر خطاب له فى أول إبريل ١٩٥٥م، بمناسبة افتتاح الموسم الثقافى للقوات المسلحة بالقاهرة، مركز دراسات الوحدة العربية: المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر، مصدر سابق، ص ٤٩.

(٢) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج ٢، ص٣٥.

(٣) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ص١٠٠- ١٠١. وأيضاً: Peter MansField, Op.Cit, PP.225-226.

(*) ومن المستغرب أن ناتنج أكد على أن عبدالناصر دبر مسألة اغتياله مسبقاً للتخلص منهم. فى حين أكدت الوثيقة البريطانية المذكورة كذب إدعائه واعتقادى أنه أراد تحريف الأحداث لإقناع القارئ بعدم تورط بلاده فى تلك المسألة وأنها لا تعد عن كونها قسوة من عبدالناصر لكل من يحاول الاعتراض على نظامه الحاكم. انظر: أنتونى ناتنج : مرجع سابق، ص ص١٠٠- ١٠١.

(*) لم تكتف الحكومة المصرية بحملات الاعتقالات ضد الإخوان المسلمين بل أصدر مجلس قيادة الثورة قرار بحل تنظيمهم فى١٤نوفمبر ومصادرة ممتلكاتهم واتبعه بقرار أخر فى جلسة ٨ فبراير ١٩٥٥م، قام بحله واعتباره حزب سياسى وإن كان سرى. انظر: على شبكة الانترنت: موقع الرئيس جمال عبدالناصر، مصدر سابق، قرار بتاريخ١٤نوفمبر ١٩٥٤م، وقرار بتاريخ٨فبراير ١٩٥٥م.

(4) F.O, 371/119298, R.,From Libration of Palestain Front to Fo,Date. Nov 2,1954.

تمثل قوة رادعة ضد مثل هذا التصرف[١]. وأما إسرائيل فكانت فى قلق شديد من عقد الاتفاقية كما أشارت التقارير البريطانية[٢] لتيقنها من توقف تهريب الأموال المصرية، فضلاً عن توقف مرور السفن الإسرائيلية من القناة بعد جلاء القوات البريطانية من المنطقة، فكثيراً ما تم تهريب الأموال عن طريق مكاتب بريد القاعدة البريطانية، ومكاتب الشركة العالمية للقناة دون إخطار الحكومة المصرية[٣]، وكذلك تهريب الذهب عن طريق السلطات البريطانية بالقناة[٤] بحراً وجواً بواسطة الطائرات والسفن الحربية البريطانية [٥] فضلاً عن تزويد اليهود الهاربين بالأموال والذهب من مصر بجوازات سفر، واستمر ذلك حتى إتمام الجلاء[٦].

على أية حال، فقد أدت الاتفاقية إلى تحسن العلاقات بين مصر وبريطانيا[٧]، وأعلن عبدالناصر للسفير البريطانى بمصر أن الاتفاقية تعتبر بداية لتحسن العلاقات بين البلدين فرد السفير بأنها بداية الطريق للعمل البناء بين مصر وبريطانيا، كما اعتبرتها الحكومة البريطانية تعزيز لمكانتها بالشرق الوسط، مما يعنى توقف الهجوم المصرى على احتلال بريطانيا سياسياً وعسكرياً لمعظم دول الشرق الأوسط[٨]، فضلاً عن اعتقادها بأن الاتفاقية ستكفل لهم دخول مصر فى الأحلاف الغربية بالشرق الأوسط، بناء على حديث عبدالناصر السابق ذكره مع دالاس فى مارس١٩٥٣.

ثالثاً: توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا قبيل عام ١٩٥٦م .

رغم عقد اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا عام١٩٥٤م فإن حالة التوتر الناشئة بين البلدين عقب ثورة١٩٥٢م في مصر ظلت قائمة بينهما , إذ طفت على السطح قضية ضم مصر للأحلاف الغربية في منطقة الشرق الأوسط , حيث كان الاعتقاد من جانب بريطانيا والدول الغربية على السواء أن عقد اتفاقية الجلاء سيدفع بمصر حول الانضمام في الأحلاف الغربية بالشرق الأوسط, ولكن هجوم مصر الشديد على سياسة الأحلاف أصاب الغرب والحكومة البريطانية بصدمة شديدة, لذلك حاول أنتوني إيدن إقناع عبدالناصر في ١٩٥٤م بقبول مبدأ الانضمام للأحلاف مع

---

(٥) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ص٢٩٩-٣٠٠.

(٦) نفسه، ص ص٢٨٨- ٢٨٩، ص ص٢٩٩- ٣٠٠.

(١) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم ٣٨٠، ملف رقم٣٠/١٢١/٩٢، تقرير رقم١٩٨٩، بتاريخ ٩ مايو ١٩٥٣م.

(٢) نفس المحفظة والملف: برقية رقم ٤، بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٥٣م.

(٣) نفسه، برقية رقم٧٤، بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٥٣م.

(٤) نفس المحفظة، ملف رقم ٣٤/١٢١/٩٢، مذكرة رقم ٤٥، بتاريخ فبراير ١٩٥٥م.

(5) Peter MansField, The British in Egypt, weiden feld and Nicolson, London, 1971, P. 310.

(٦) أنتونى ناتنج: مرجع سابق, ص٩٩.

الغرب بحجة مواجهة الخطر السوفيتي في الشرق الأوسط, إلا أن طلبه رفض[١]. ثم إن فتح باب المفاوضات بين تركيا وباكستان عضوى الحزام الشمالى وبين حكومة العراق فى اليوم التالى من الإعلان عن قيام الحلف فى أبريل١٩٥٤م للانضمام إليه، دفع عبدالناصرإلى أن يوجه تحذيراً إلى الحكومة العراقية، فعقد مؤتمراً صحفياً أعلن فيه أنه سيهاجم أية دولة عربية تحاول الانضمام للأحلاف غير العربية فى المنطقة، لتأثيرها السيئ على ميثاق التضامن العربى كما شن حملة إعلامية لمنع انضمام العراق للحلف[٢].

ومن جانب آخر، كان السعى البريطانى الأمريكى لضم مصر للحلف [٣]، وكذلك إقدم إيدن على زيارة واشنطن فى ٢٩ يوليو للتشاور حول الموقف المصرى وكيفية ضم دول عربية أخرى للحلف،وما شهد ته لندن وواشنطن وأنقرة وطهران وبغداد من نشاط دبلوماسي مكثف خلال النصف الأول من عام ١٩٥٤م[٤] مدعاة إلى أن تكثف مصر من توجهها نحو العراق لمنعه من الانضمام للحلف،لذا أرسلت صلاح سالم إلى بغداد فى ١٦ أغسطس ١٩٥٤م لإقناع نورى السعيد بخطورة الانضمام لأحلاف غير عربية على ميثاق التضامن العربى[٥]. برغم جهود صلاح سالم الحثيثة فى إقناع نورى السعيد إلا أن الأخير بدهائه السياسى، لم يدع الفرصة لصلاح سالم بانتزاع بيان رسمى منه يوحى بعدم انضمام العراق لحلف غير عربى وكانت مبررات نورى السعيد بأن الميثاق العربى غير قادر على الدفاع عن العراق ضد أى خطر سوفيتى فاشترط استشارة بريطانيا فى الأمر[٦]. وأثناء زيارة نورى السعيد للقاهرة بدعوة من عبدالناصر فى ١٥ سبتمبر١٩٥٤م حاول عبدالناصر إقناعه[٧]، إلا أنه فشل أيضاً[*]، لإصرار نورى

---

(٧) خطاب لعبدالناصر فى أوزباكستان بالاتحاد السوفيتى فى ٤ مايو ١٩٥٨م، مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر، القسم الثانى ١٩٥٨م- ١٩٦٠م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص ص ١١٢- ١١٣.

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ٣١٣.

(٢) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ١٤٠٣،ملف رقم ٣٠/٢٦/٣٨، برقية رقم ٧٩، بتاريخ ٢ يونيو ١٩٥٤م، وأيضاً: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص١٧٤.

(٣) عبد الرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص ٢٢٤- ٢٢٣.

(٤) انظر خطاب لعبدالناصر بمناسبة افتتاح الموسم الثقافى للقوات المسلحة بالقاهرة فى أول إبريل ١٩٥٥م، مركز دراسات الوحدة العربية: المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر، مصدر سابق، ص ٤٩.

(٥) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ص ١٠٩- ١١٠، وانظر أيضاً: هيئة البحوث العسكرية المصرية: حرب العدوان الثلاثى على مصر، الجزء الأول، المطابع الأهرام التجارية، مصر، د.ت، ص ص ٢٠-٢١.

(٦) عصمت السعيد: نورى السعيد (رجل الدولة والإنسان)، فبره عصام السعيدللطباعة والنشرة، لندن، ١٩٩٢م، ص ص ١٠٧- ١٠٨.

السعيد على استشارة حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة فى الأمر، وهو ماكانت ترفضه الحكومة المصرية تماماً[١].

ومع إعلان نورى السعيد بتركيا فى ١٥ أكتوبر ١٩٥٤م عن عزم بلاده الانضمام لحلف الحزام الشمالى[٢] مما يعنى فشل الدبلوماسية المصرية فى إثنائه عن الانضمام لحلف غربى، استأنفت الحكومة المصرية حملتها الدعائية على الأحلاف، وزادت حدتها فى نوفمبر ١٩٥٤م، فكانت إذاعة صوت العرب المصرية تبث هجومها ليل نهار للمنطقة العربية تدعو الشعوب وحكوماتها بأن تحذو حذو مصر فى إجلاء القوات البريطانية عن أرضها، ورفض الدخول فى أحلاف عسكرية غير عربية، لذلك اتبعت الحكومة العراقية أسلوباً جديداً فى مقاومة الهجمات الدعائية المصرية حيث أعلن وزير الخارجية العراقى "موسى شيندر" فى نهاية ١٩٥٤م أن بلاده ستحذو حذو مصر فى التعامل مع بريطانيا ومعارضة الأحلاف، كما أكد نورى السعيد ذلك فى البرلمان العراقى أول يناير ١٩٥٥م، إلا أنه لم يمر سوى خمسة أيام حتى وصل عدنان مندريس إلى بغداد على رأس وفد رفيع المستوى، وبعد ستة أيام من المناقشات صدر بيان مشترك من مندريس ونورى السعيد أكدا فيه اتفاقهما على عقد اتفاق عسكرى مشترك فى أقرب وقت ممكن، ودعا عدنان مندريس دول المنطقة للانضمام لهذا الحلف [*]المزمع عقده [٣]. وقد اعتبر عبدالناصر هذا البيان بأنه حنث من نورى السعيد بوعده لبرلمانه والرأى العام العراقى والعربى، وأكد للسفير البريطانى فى القاهرة "ستفنسون" بأن بريطانيا حرضت الحكومة

(*) ومن المستغرب أن تروى الدكتورة عصمت السعيد رواية منافية تماماً لتلك الرواية، فقد ذكرت أن عبدالناصر كان مقتنعاً تماماً بوجهة نظر نورى السعيد تجاه الانضمام لحلف غربى، بل أنه وعد بدراسة الأمر بصورة جدية فور استقرارالأمر لنظامه الداخلى بعد تخلصه من الإخوان المسلمين ونشاطاتهم التخريبية بمصر، وبناء عليه ذهب نورى السعيد إلى تركيا لتنسيق أمر انضمام مصر للحلف. انظر: عصمت السعيد : نفسه، ص ١٠٨، ص ص ١٤٧– ١٤٨.

(١) انظر خطاب لعبدالناصر بمناسبة افتتاح الموسم الثقافى للقوات المسلحة بالقاهرة فى أول إبريل ١٩٥٥م، مركز دراسات الوحدة العربية: المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر، مصدر سابق، ص ٤٩. وأيضاً: محمد حسنين هيكل:ملفات السويس، ص ص٣١٨ –٣٢٠. وأيضاً : أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ١١٠.

(٢) هيئة البحوث العسكرية: مرجع سابق، ص ٢٢.

(*) ذكرت الدكتورة عصمت السعيد أن الحكومة المصرية درست انضمامها إلى حلف مع الغرب طوال الفترة من زيارة نورى السعيد للقاهرة فى سبتمبر ١٩٥٤، حتى يناير ١٩٥٥، وأشارت إلى استقرار الرأى على الانضمام للحلف ولكن سوء الأوضاع الداخلية وزعزعت الأمن على يد الإخوان المسلمين منعها من ذلك. انظر :عصمت السعيد : مرجع سابق، ص١٠٩–١١٠. فى حين أكدت الوثائق المصرية والبريطانية على سيطرة الحكومة المصرية على الأمن الداخلى بعد إصدار قوانين حظر تنظيم الإخوان المسلمين. انظر:

- F.O, 371/119298, R-, From Liberation of Polstion Front to F.O,Date.Nov2,1954.

(٣) نفس خطاب عبدالناصر، نفس المصدر، ص٥١، ص٥٦، وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق، ص ص١١١–١١٢. وأيضاً : حمروش: مرجع سابق، ج ٢، ص ص ٤٦–٤٧. وأيضاً : ج ٣، ص ص١٤٦–١٤٧.

العراقية على ذلك[١]، ثم إن دعوة عدنان مندريس لدول الشرق الأوسط بالانضمام للحلف مع الغرب ومحاولة الحكومتين البريطانية والأمريكية ضم لبنان وغيرها من الدول العربية للحلف التركى العراقى، عن طريق عدنان مندريس والسفيرين البريطانى والأمريكى بلبنان, كانت قد حالت دونهما الحملات الدعائية المصرية والسورية الشرسة ضد الأحلاف[٢] . ولم تقف الحكومة البريطانية أمام الحملات الدعائية التى شنتها الحكومة المصرية على عزم الحكومة العراقية الدخول فى الأحلاف مع الغرب عن طريق تركيا مكتوفة الأيدي فأكدت على أن موقف الحكومة المصرية من الأحلاف فى الشرق الأوسط لا يجب أن يعرقل المشروعات البريطانية للدفاع عن مصالحها بالمنطقة[٣]. وعلى هذا الأساس توقف أيدن فى القاهرة فى ٢٠ فبراير ١٩٥٥، وهو فى طريقه لحضور مؤتمر حلف جنوب شرق أسيا "ببانكوك" حيث تحدث صراحة عن علاقة بريطانيا الوثيقة بانضمام العراق لحلف تركيا ضد الخطر السوفيتى، كما ذكرت الوثائق البريطانية أن توقيت الحلف أمر جوهرى لبريطانيا، وإن لم يكن فى مصلحة مصر، وطالب الحكومة المصرية بوقف هجماتها على سياسة الحكومة العراقية فى الانضمام للحلف مقابل تعهد الحكومة البريطانية بعدم الضغط على أى دولة عربية للانضمام إلى حلف مع الغرب واتفقا على ذلك[٤] . ولم تمض أربعة أيام من زيارة أيدن حتى وقَّعت العراق الميثاق التركى العراقى للدفاع للدفاع المشترك[٥]. بينما استمرت القيادة المصرية فى عملها لإضعاف الحلف، فحاولت الحكومة البريطانية إنقاذه من الانهيار أمام العواصف الدعائية المصرية، لذا أعلنت الدخول فيه رسمياً فى أبريل١٩٥٥م وتحول اسمه إلى حلف بغداد[٦] وهكذا وصلت العلاقات المصرية البريطانية إلى حد التوتر على الرغم من تحسنها بعد عقد اتفاقية الجلاء.

وجاءت رغبة الحكومة المصرية في تسليح الجيش المصري وتوجهها نحو الاتحاد السوفيتي في هذا الشأن لتزيد من حالة التوتر في العلاقات المصرية البريطانية ولعل رغبة الحكومة المصرية لتسليح جيشها كان قد عضد منها الغارة الإسرائيلية على غزه عام ١٩٥٥م , والتى اعتبرتها الحكومة المصرية بتدبير بريطانى , حيث اعتبرها البعض رغبة بريطانية في إشغال مصر عن مهاجمة حلف بغداد[٧], وقد أكدت الوثائق البريطانية على دور بريطانيا في الغارة , كي تؤكد لمصر على عدم مقدرتها على التصدي لهجمات لا ترقى إلى مستوى الحرب بين دولتين[٨]. وأكد عبدالناصر بأن

---

(١) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٢) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣، ص ص ٢٥١- ٢٥٢.

(٣) عبد الرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص٢٣٥.

(٤) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٣٣٠ – ٣٣٨. وأيضاً: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ص١١٩-٢٢٠.

(٥) وزارة الخارجية المصرية: محفظة ١٤٠٣، ملف ٣٠/٢١/٣٨، خطاب ٦٨، بتاريخ ٥ إبريل ١٩٥٥.

(6) Makintosh J.K, Strategе and Tactics of Soviet Foreign Policy, Oxford University Press, London, 1962, P 122.

(٧) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٣٤٠. وأيضاً:

- Peter MansField, The Middle East, P.227. and ; Charles D. Cremeans, Op. Cit, P. 143.

(1) F.O, 371/119298, R.,From Libration of Palestine Front to, Date. Nov2,1954.

الغارة لا تعدو عن كونها حلقة جديدة فى سلسلة المؤامرات البريطانية والغربية التى لا تنتهى باستخدام إسرائيل ضد الدول العربية لتنفيذ أهدافها للسيطرة على المنطقة[١]، ولكى تدرأ الحكومة البريطانية عنها التهمة أعلنت إلغاء قرارها بتصدير شحنة دبابات لإسرائيل كتعبير عن استنكارها لغارتها على غزة[*] ، ومع ذلك فقد وضعت تلك الغارة مصر أمام حقيقة ضعف قواتها المسلحة[٢]، فبدأت الحكومة المصرية فى مارس١٩٥٥م رحلتها للبحث عن السلاح[*], من حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة أولاً، إلا أن إيدن أصر على المماطلة[٣], ثم اكتفت الحكومة البريطانية بإمداد مصر بأسلحة لا تكفى لبناء جيش[٤]، برغم اتفاقها بتزويد مصر بالسلاح، إذا ما تم عقد اتفاقية الجلاء، ولكنها تحججت بضرورة انضمام مصر للأحلاف مع الغرب أولاً فرفضت الحكومة المصرية[٥] لذا حاولت الحكومة المصرية الحصول على السلاح من دول أوروبية أخرى مثل بلجيكا والسويد وغيرها، ولكن الحكومة البريطانية مارست ضغوطها لحملهم على رفض تسليح المصريين[٦]، الأمر الذي دفع الحكومة المصرية إلى التوجه نحو الكتلة الشرقية للحصول على السلاح، فعلى هامش مؤتمر باندونج فى أبريل١٩٥٥م عرض عبدالناصر على "شو آن لاى" رئيس وزراء الصين الشعبية فكرة طلب السلاح من الكتلة الشرقية، والذي بدوره عرض وساطته لدى حكومة الإتحاد السوفيتى فرحب عبدالناصر بذلك, وفور عودة القيادة المصرية من المؤتمر اتصل السفير السوفيتى بالقاهرة "دانيال سولود" بصلاح سالم ليبلغه عن موافقة السوفيت على تزويد مصر بما تشاء من سلاح، فضلاً عن المشروعات الاقتصادية[٧] على أن تكون سرية كي لا تؤثر على مؤتمر القمة للأقطاب الأربعة [*] بجنيف[١].

---

(٢) كلمة لعبدالناصر بقطاع غزة فى ٢٩ مارس١٩٥٥، مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص٤٧.

(*) ومن المعلوم أن إلغاء تلك الشحنة لم تؤثر على تسليح الغرب لإسرائيل وخاصة فرنسا فضلاً عن بريطانيا والولايات المتحدة، مما جعل الحكومة المصرية تشكو ذلك لسفيرى بريطانيا والولايات المتحدة دون جدوى. انظر: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ص١٣٠-١٣١.

(3) Charles O. Cremeans, Op.Cit, P. 143.

(*) لم تبدأ مصر رحلتها للبحث عن السلاح رداً على الغارة، وإنما كانت البداية منذ قيام الثورة ، ولم تكتف بريطانيا برفض تسليح مصر بل حرضت الحكومة الأمريكية على الأمر، وكذلك فعلت عندما كررت الحكومة المصرية المحاولة فى ١٩٥٤، وفى هذه المرة اشترطت الحكومة البريطانية انضمام مصر للأحلاف. انظر: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٧٦. وأيضاً: نجلاء أبو عز الدين: عبدالناصر والعرب، ترجمة يوسف سعيد الصبيح، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨١، ص ص٢٣٨-٢٤٠.

(٤) مذكرات آيزنهاور: ص١٧.

(٥) خطاب لعبدالناصر بمناسبة افتتاح الموسم االثقافى للقوات المسلحة للصور فى ٢٧ سبتمبر١٩٥٥م، جريدة الجمهورية، عدد ٩٥١، بتاريخ ١٩٥٥/٩/٢٨، وأيضاً : حديث لعبدالناصر مع مراسل جريدة التايمز البريطانية بالقاهرة فى ١٩٥٥/١٠/١، مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص ص٢٠٠- ٢٠٢.

(٦) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ص١٢٩- ١٣٠.

(٧) نفس حديث عبدالناصر مع جريدة التايمز، نفس المصدر والصفحة، وأيضاً: أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣، ص ص٦٨-٦٩.

(١) أحمد حمروش: نفسه، ص ص٦٨-٦٩.

على هذا الأساس استمرت المفاوضات السرية بين المسئولين العسكريين بين القاهرة وبراغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا بناء على اقتراح السوفيت لئلا تتخذ بريطانيا تلك الصفقة ذريعة للهجوم على السوفيت بحجة الإخلال بروح مؤتمر جنيف الذى انعقد أثناء المباحثات[٢]، ومن جانبها حاولت الحكومة المصرية استخدام الصفقة المرتقبة مع السوفيت كورقة ضغط على بريطانيا والولايات المتحدة لحملهما على تزويد مصر بالسلاح، فاستدعى عبدالناصر السفير الأمريكى بايورد بالقاهرة فى ١١ يونيو١٩٥٥م وحذره بأن مصر ستقبل العرض السوفيتى لتزويدها بالسلاح فى حالة عدم قيام الأمريكيين بتزويدها بالسلاح، وفى اليوم التالى التقى بالسفير البريطانى "سيتفنسون"، أثناء توديع الأخير له قبل مغادرته البلاد وإحالته للتقاعد، وكرر عبدالناصر ما ذكره لبايورد[٣]، فحذره "ستيفنسون" بأن الدول الغربية لن تقف صامتة أمام شراء مصر للسلاح من السوفيت[٤]، وعلى أية حال، فإن الحكومتين البريطانية والأمريكية اعتبرتا قول عبدالناصر مجرد تهديد, لذلك أصرتا على عدم عقد صفقة أسلحة حقيقية مع مصر آنذاك[٥].

ورغم ذلك فقد خشت الحكومة البريطانية من إمكانية جدية ما ذكره عبدالناصر، وخاصة بعد إعلان القيادة المصرية خلال النصف الأول من يوليو بأنها سترد على أى عدوان إسرائيلى وأن الجيش المصرى أصبح قادراً على ذلك[٦], لذا عقدت الحكومة البريطانية صفقة صغيرة مع مصر قوامها ٢٢ دبابة من طراز "سنتريون" ومدمرتين خلال شهرى أغسطس وبداية سبتمبر[٧]، ولكن هذا لم يمنع من

(*) كان يلتقي زعماء الدول العظمى عالمياً فى مؤتمر يسمى بمؤتمر الأقطاب الأربعة، وهى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وقد طلب السوفيت إدراج مشاكل الشرق الأوسط فى جلسة اجتماعاته لعام ١٩٥٥. انظر: محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٣٤٦.

(٢) نفسه، ص ص٣٤٧- ٣٤٨، ص ص٣٥٢- ٣٥٣.

(٣) نفسه .

(٤) حديث لعبدالناصر مع مراسل جريدة "الديلى هيرالد", الناطق بلسان حزب العمال البريطانى، نشرت فى ١٩٥٥/١١/٨، إصدارات اخترنا لك : مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر ١٩٥٢- ١٩٥٥، الجزء الخامس، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، د.ت، ص ١٠٣، وأيضاً: أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص ص٦٩-٧٠. وأيضاً: سيد محمد عبد العال: مرجع سابق، ص ص١٢٣-١٢٤.

(٥) محمد حسنين هيكل: نفسه، ص ص٣٤٧- ٣٤٨.

(٦) إصدارات اخترنا لك : نفسه، ص ص٢٠٠- ٢٠١.

(١) انظر: نص خطاب لعبدالناصر فى ٩ يوليو, من مكتبية الرئيس جمال عبدالناصر: فلسطين من أقوال عبدالناصر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٧. وأيضاً: كلمة له بقاعدة منقباد العسكرية المصرية فى ٤ يوليو ١٩٥٥، مركز الوحدة العربية: مصدر سابق، ص٢٣. وأيضاً: كلمته بمناسبة تخريج دفعة جديدة من كلية أركان حرب فى١٩٥٥/٧/١٣، ص١٠٩.

(٢) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص١٣٦.

أن يستقر الرأى فى اجتماع مجلس قيادة الثورة فى بداية سبتمبر على عقد الصفقة العسكرية مع السوفيت وفى نفس الوقت سرب صلاح سالم أمر الصفقة(*)، وبرغم ذلك آثرت الحكومة البريطانية الصمت، فلم تقم بأى رد فعل يذكر، فى حين كان رد فعل الحكومة الأمريكية(*) يشوبه شيء من العنف (١).

عقب ذلك أعلنت القيادة المصرية فى٢٧سبتمبر عن عقد صفقة أسلحة مع تشيكوسلوفاكيا(٢)، بعد عشرة أيام من عقد الصفقة بين "شبيلوف" وعبدالناصر(٣) وهو ما أدى إلى ازدياد شعبية عبدالناصر لدى الرأى العام المصرى والعربى(٤)، حيث تعتبر الصفقة بمثابة فقدان للنفوذ البريطانى العسكرى على المنطقة العربية، لذلك توقعت الحكومة المصرية احتمالية عنف رد الفعل البريطانى، فعمدت إلى مراقبة تحركات القوات البريطانية بمنطقة القناة ووضعت جيشها على أهبة الاستعداد تحسباً لأى رد عسكرى بريطانى(٥)، وخاصة بعد اجتماع دالاس و" هارولد ماكميلان (Harold Macmelan) " وزير خارجية بريطانيا بواشنطن فى نفس يوم إعلان عبدالناصر عن الصفقة، لمناقشة التغيرات التى أحدثتها الصفقة والبيان المشترك الذى صدر عن الاجتماع والذي أكد على ضرورة العمل المشترك للقضاء على النفوذ السوفيتى بالمنطقة(٦).

(*) ذكر صلاح سالم أمر الصفقة لأربعة من أعضاء الحزب الشيوعى بمصر، حيث استدعاهم فى مكتبه ليستعين بهم فى الاتصال بالحزب الشيوعى السودانى، لضمان أصواتهم فى الاستفتاء لصالح الوحدة مع مصر. انظر: أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص٧٢.

(*) وصلت الأنباء إلى البريطانيين والأمريكيين فى ١٥ سبتمبر، وتأكدت الحكومة الأمريكية من النبأ فى ٢٥ سبتمبر، فأرسل دالاس إنذارين متتاليين بمبعوثيه لعبدالناصر، محذراً إياه إما أن يوقف الصفقة أو ستكون العواقب وخيمة، إلا أن عبدالناصر أصرعلى إعلان الصفقة قبل لقاءه مع المبعوث الأمريكى الثانى، بعد عدم استطاعة المبعوث الأول فى تقديم الإنذار لعبدالناصر. انظر: محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٣٥٧، ص ٣٦٨.

(٣) نفسه .

(4) F.O, 371/125482, letter, from M. Vollat to foreign office,Date. Janu 1, 1957,:Ebid, R-, from Research Department to Attorney General,Date.Janu 4, 1952.

– وأيضاً خطاب لعبدالناصر فى مصر فى القوات المسلحة للصور، فى ١٩٥٥/٩/٢٧، مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص ص ٩٧٨– ٩٨٧.

(٥) هيئة البحوث العسكرية: مرجع سابق، ص٢٥.

(٦) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج ٢، ص٧٤.

(١) نفس المرجع السابق، ص٧٨.

(٢) عبدالرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص ٣٢٣– ٣٢٤، ص ٣٢٦.

وعلى أية حال, اكتفت الحكومة البريطانية بالتصريحات المستنكرة, فضلاً عن مذكرة الاحتجاج التى أرسلتها إلى الحكومة السوفيتية فى اليوم التالى، حيث حذرتها من تحريض الحكومة المصرية على سباق التسليح ضد إسرائيل بالمنطقة[١]، كما أبلغ ماكميلان نظيره السوفيتى "مولوتوف" أثناء لقائهما فى نفس اليوم على هامش اجتماعات وزراء الخارجية بالأمم المتحدة بأن سياسة السوفيت لتسليح مصر ستقضى على السلام بالمنطقة، فرد مولوتوف بأن نظام الأحلاف العسكرية البريطانية بالمنطقة وتسليحها لدولة دون أخرى هو أساس هذا التوتر بالمنطقة، وأكد بأن الضغوط البريطانية والأمريكية لن تؤثر على تنفيذ الصفقة[٢]. فالتقى مولوتوف بمحمود فوزى وزير خارجية مصر فى نفس الليلة ليؤكد على إصرار بلاده على تسليح مصر رغم الضغوط البريطانية والأمريكية[٣]، ومن ناحية أخرى أعلنت القيادة المصرية أن الصفقة لن تؤثر على التزامات مصر تجاه اتفاقية ١٩٥٤ مع بريطانيا، ولا على سلامة القاعدة البريطانية بقناة السويس[٤]، رداً على بيان الحكومة البريطانية الذى خشت فيه من تأثير الصفقة على إتمام الجلاء[٥].

ومع ذلك شنت الحكومة البريطانية حملة دعائية لتخويف المصريين من تنفيذ الصفقة، وتخويف الدول العربية من عقد صفقات مماثلة مع السوفيت، حيث ذكرت وكالة الأنباء العربية التابعة لبريطانيا فى الشرق الأوسط، أن الصفقة تمثل حدثاً خطيراً بالشرق الأوسط[٦]، كما أكدت جريدة " فليت ستريت (Fleet Street) " اللندنية بأن الدوائر السياسية البريطانية تردد أن الهدف من الصفقة السوفيتية هو العمل على قيام حرب بين مصر وإسرائيل، باعتبار أن إعلان الصفقة من شأنه أن يعضد العناصر السياسية الإسرائيلية التى تلح على شن حرب على مصر، قبل استيعاب جيشها للأسلحة السوفيتية[٧]، فى حين أكد عبدالناصر أن الغرب يريد رؤية إسرائيل أقوى من العرب

---

(٣) أحمد حمروش: نفسه، ج٢، ص٧٢.

(٤) جريدة الجمهورية، بتاريخ ١٩٥٥/٩/٢٩، .

(٥) نفسه، بتاريخ ١٩٥٥/٩/٣٠.

(٦) حديث لعبدالناصر مع مراسل جريدة الدايلى ميلان تم نشره فى ١٩٥٥/١٠/١، مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص ص٢٠٢-٢٠٣. وأيضاً:

- Israilyan ,Soviet Foreign Policy, Press publisher, Mos. Cow, 1962, P.125.

(٧) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٣٦٥.

(١) جريدة الجمهورية، بتاريخ:١٩٥٥\٩\٣٠.

(٢) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم١٥٧١، ملف رقم١٠\٩\٢٤، تقارير صحفية، تقريررقم١٢٣، بتاريخ ١٩٥٥\٩\٣٠.

مجتمعين، مما يثير حفيظة مصر والعرب[١]. ومن الجدير بالذكر، أن وزارة الخارجية البريطانية أشاعت لدى صحفها أن عبدالناصر أبلغ " هنرى تريفيليان (H.Traveliyan) " السفير البريطاني الجديد بالقاهرة بأمر الصفقة منذ منتصف سبتمبر، مؤكداً على أنها صفقة سوفيتية، وأثارت هذه الأنباء حفيظة القيادة المصرية، فاستدعاه عبدالناصر، وعنفه على تسريبه لتلك المعلومات, مما جعل موقف تريفيليان حرجاً للغاية[٢].

ومن ناحية أخرى، أراد عبدالناصر أن يحافظ على عهده مع السوفيت حول سرية عقد الصفقة معهم، فأكد فى حديث صحفى مع محطة الإذاعة الأهلية الأمريكية " ناشيونال برود كاتتيج كوريورشن "فى٣٠ سبتمبر، بأن حديثه مع تريفيليان كان عن عقد صفقة تجارية مع تشيكوسلوفاكيا، وأن ما أشاعته الحكومة البريطانية مصدره الصحف ليس إلا[٣]. فى حين أكدت جريدة فليت ستريت، بأن ما أعلنته القيادة المصرية أمر خالٍ من الصحة، لعدم قدرة التشيك على بيع أسلحة لمصر دون إذن من السوفيت، فضلاً عن حديث القيادة المصرية مع سفيرى بريطانيا والولايات المتحدة فى يونيوعن حصولها على عرض سوفيتى لتسليح جيشها[٤].

ورغم ما جرى من حديث بين دالاس وإيدن حول الاشتراك فى توجيه إنذار حاد اللهجة للحكومة المصرية، لمنعها من تنفيذ الصفقة، والبحث حول قدرة القوات البريطانية بالقاعدة البريطانية بقناة السويس على تعطيل وصول الصفقة لمصر[٥]، فإن الإنذار لم يتم توجيهه, كما أنه لم يكن لدى لدى إيدن أى خيار عسكرى لمنع وصول الصفقة، فقد انتهت المرحلة الأولى لجلاء القوات البريطانية عن قاعدتها بالقناة فى٢ فبراير ١٩٥٥م، ورحل٢١ ألف جندى، كما بدأت المرحلة الثانية فى نفس اليوم ورحل معظم الجنود فور انتهاء مدتها فى١٩يونيو١٩٥٥م[٦]. ومع تحرك أول سفينة سوفيتية محملة بالأسلحة لمصر فى٣٠ سبتمبر، أعلنت الإذاعة البريطانية بلندن أن الحكومتين البريطانية

---

(٣) حديث عبدالناصر مع جريدة "نيويورك تايمز" الأمريكية، فى١٩٥٥\١٠\١٦، مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص٢٠٩.

(٤) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص ص١٥١-١٥٢.

(٥) مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص١٩٩.

(٦) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم١٥٧١، ملف رقم١٠١٩\٢٤، تقارير صحفية، تقرير رقم ١٢٦٢، بتاريخ ١٩٥٥\١٠\١٦ .

(١) محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ص ص ٨٩-٩٠.

(٢) عبد القادر حاتم : قصة الثورة فى ٧ سنوات، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٥٩، ص ص ٨١-٨٢.

والأمريكية ستبذلان جهوداً دبلوماسية مع مصر لمنع اتساع النفوذ السوفيتى فى المنطقة التى تمثل أهمية استراتيجية لديهما[١].

ومن جانب آخر،حاولت الحكومة البريطانية الضغط على نظيرتها السوفيتية لمنع تسليح المزيد من الدول العربية خلال مؤتمر جنيف للأقطاب الأربعة (الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) الذى عقد فى الفترة من٢٧ أكتوبر إلى١٦ نوفمبر١٩٥٥، بحجة العمل على إحلال السلام بالمنطقة[٢]، إلا أنها فشلت وخاصة بعد تأكيد عبدالناصر بأن هذه الصفقة غير مشروطة، وأنه رفض التزود بسلاح بريطانى، لتفادى اتخاذها ذلك وسيلة ضغط على مصر،كما أنها لم توف بوعدها حول عقد صفقة أسلحة مع مصر فور عقد اتفاقية الجلاء، وأكد على أن الصفقة السوفيتية لا تعدو عن كونها تجارية لا تؤثر على سياسة مصر الحيادية[٣]. ومن الجدير بالذكر، أن مجلس العموم البريطانى ناقش موقف حكومته من تلك الصفقة فى جلسة ٧ نوفمبر ١٩٥٥، وأصر الأعضاء على عدم إعطاء مصر الأسلحة القليلة التى أعلنت عن تزويد مصر بها فى أغسطس ١٩٥٥ كعقاب لعقدها الصفقة مع السوفيت، واقترح "وليام" النائب المحافظ بالمجلس ضرورة وقف إتمام انسحاب القوات البريطانية من القاعدة، فى حين التزم ماكميلان الصمت [٤] .

على أية حال، فإن الصفقة أوضحت بشكل لا يشوبه شك، مدى نجاح القيادة المصرية فى الاستفادة من الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية، وأصبح لدى المصريين إمكانية التصدى عسكرياً للتفوق الإسرائيلي المدعوم من بريطانيا والغرب. وعلى الجانب الآخر فإنها أدت إلى توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا لتأثيرها على حلف بغداد، ومع ذلك حاولت الحكومة البريطانية الالتفاف على هدف السوفيت من الصفقة، فضلاً عن محاولة استعادة نفوذها بمصرعن طريق عرضها لبناء السد العالى.

---

(٣) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٥\١٠\١١.

(٤) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم١٥٢٣، ملف رقم ٤١٢١٤، مذكرة بدون رقم، بتاريخ ١٩٥٥\١١\١١٧.

(٥) حديث لعبدالناصر مع "توم ليتل "مدير عام وكالة الأنباء العربية بالشرق الأوسط، في١٩٥٥\١٠\١١، مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص ص٢٠١-٢٠٢ . وأيضاً: حديث له مع جريدة الديلى ميل البريطانية فى١٩٥٥\١٠\١١، نفسه، ص ص٢٠٢-٢٠٣.

(٦) جريدة الجمهورية، بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٥٥. وأيضاً:

- Hammond Pouity, Political Dymomic in The Middle East, American Elswvier Publishing Company, New York,1972, P.568.

وهكذا أدى تنافر السياسة المصرية البريطانية بالشرق الأوسط قبل حرب السويس إلى توتر العلاقات المصرية البريطانية، وخاصة بعد اتخاذ مصر سياسة معادية للأحلاف الغربية التى حاولت بريطانيا فرضها على المنطقة، رغم تحسن العلاقات كنتيجة لاتفاقية ١٩٥٤ بين الحكومتين.

الفصل الأول

أزمة السويس وقطع العلاقات المصرية البريطانية عام ١٩٥٦م

أولاً : بريطانيا وتمويل مشروع السد العالى .

ثانياً : بريطانيا وتأميم مصر لشركة قناة السويس .

ثالثاً : حرب السويس وقطع العلاقات المصرية البريطانية.

بعد التوتر الملحوظ فى العلاقات المصرية البريطانية إثر الدور الرئيسي الذي لعبته الحكومة المصرية، للتصدي لسيطرة بريطانيا على الشرق الأوسط من خلال حلف بغداد، وما تبعه من عقد مصر لصفقة الأسلحة السوفيتية، طرأ على العلاقات تحسن طفيف، مع وضوح دور بريطانيا فى مفاوضات العرض الأنجلو أمريكى لتمويل مشروع السد العالى بأسوان. إلا أن العلاقات ما لبثت أن توترت بشدة بعد سحب العرض، وما تبعه من تأميم الحكومة المصرية لقناة السويس فتآمرت بريطانيا مع فرنسا وإسرائيل لشن حرب ثلاثية على مصر،مما أدى إلى انقطاع العلاقات تماماً بين البلدين.

أولاً : بريطانيا وتمويل مشروع السد العالى .

لم يكن مشروع بناء السد العالى(*) بأسوان وليد العام ١٩٥٥م، وإنما كان حلماً ظل يراود حكومة الثورة المصرية منذ قيامها وقد أبدى جمال عبد الناصر اهتماماً خاصاً بالمشروع، لأهميته فى تحسين أوضاع مصر الاقتصادية(١)، إذ أنه سيزيد من رقعة الأراضي الزراعية لمواجهة الزيادة المستمرة فى عدد السكان، فضلاً عن قدرته على إنتاج طاقة كهربائية ضخمة تكفى لتشغيل المصانع الجديدة، ورفع كفاءة الإنارة لجميع أنحاء الجمهورية المصرية(٢) .

على هذا الأساس كلف عبد الناصر وزير الاقتصاد المصري عبد الجليل العمرى مهمة عرض المشروع على البنك الدولى للإنشاء والتعمير(*) لمعرفة مدى استعداده لتمويل المشروع بالنقد الأجنبى(٣) . حيث وافق البنك الدولى على المشروع من حيث المبدأ وعلى أساس تلك الموافقة دارت

(*) يعتبر المشروع من أفكار مهندس مصري من أصل يوناني يُدعى "أوريات دانيوس" عرضه على الحكومة المصرية فى العهد الملكي عام ١٩٤٧م إلا أنها رفضته، وفور قيام الثورة أعاد عرضه على "جمال سالم" قائد جناح بالجيش المصري وعضو مجلس قيادة الثورة، فرحب به وتبناه، كما استطاع إقناع أعضاء مجلس قيادة الثورة بأهميته لدى الاقتصاد المصري، فخوله المجلس مسئولية اكتمال دراسة المشروع .انظر: أحمد حمروش: مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٠.كما أعلنت الحكومة المصرية عن المشروع لأول مرة فى يناير ١٩٥٤ وأبدت بعض الشركات البريطانية والأمريكية المتخصصة فى بناءً السدود اهتمام بالأمر، فمنحتها الحكومة المصرية مهلة ١٣ شهر لإنهاء الدراسة حول سلامة المشروع، وانتهى بتقرير يؤكد سلامته . انظر: هيئة البحوث العسكرية: مرجع سابق، ص٣١. وأيضاً: أحمد حمروش: نفسه، ص ٨٠. وأيضاً: عبد الرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص٣٣٧ . وتزامن ذلك مع انتهاء جمال سالم وفريقه من دراسة المشروع وعرضه على مجلس قيادة الثورة فأقره فى أبريل ١٩٥٤ ولم يبق إلا تمويله. انظر: محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٧٨٣– ٧٨٤. وأيضاً: هيئة البحوث العسكرية: مرجع سابق، ص٣١.وأيضاً: جورج حليم كيرلس: قناة السويس منذ القدم إلى اليوم، الجزء السابع، إصدارات سلسلة أقرأ (العدد رقم ٣٩٨)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٩٢.

(1) Peter Mansfeild ,The Middle East , P226.

(2) P.R.E.M,11/1282,Tel.No 2598,from Washington to F.o,Date.Oct 26, 1955.
- Peter Mansfeild, Ebid .

(*) هو شركة مالية دولية أنشأت لتشجيع الاستثمار فى جميع أنحاء العالم . انظر: هيئة البحوث العسكرية : نفسه، ص٣١ .

(١) عبد الرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص٣٣٧.

مفاوضات بين ممثلى البنك الدولى والحكومة المصرية لدراسة مدى صلاحيته من كل الجوانب، كما بدأ العمل الميداني لبعثة البنك الدولى فى أسوان فى مارس١٩٥٥م، ومع انتهاء العمل الميداني للدراسة فضلاً عن المفاوضات أقر البنك الدولى فى أغسطس١٩٥٥م بصلاحية المشروع وتماشيه مع الاقتصاد المصري،على أن يتم الاتفاق مع الجانب السودانى حول توزيع مياه النيل[١] .

وبالفعل قامت الحكومة المصرية بمحاولات دءوبة لإقناع السودانيين بعقد اتفاقية توزيع مياه النيل، خاصة بعد إعلان حكومة السودان إلغاء اتفاقية ١٩٢٩م لتوزيع المياه[٢]، ولكن الحكومة البريطانية عملت على إفشال تلك المحاولات، حيث نجح" روبرت هاو" الحاكم العام البريطاني فى تحريض الحكومة السودانية على رفض الاقتراح المصري)*(الذي عرضته الحكومة المصرية منذ عام ١٩٥٤م، كما استطاع روبرت هاو إقناع السودان بعدم التنازل عن ٢٥ مليار متر مكعب من المياه[٣]، لذلك أصرت الحكومة السودانية على عدم التنازل عنها للتفاوض مع المصريين حول أى اتفاق فى هذا الشأن، فضلاً عن تصلبها فى المفاوضات،مما أدى إلى فشلها بعد يوم واحد من حدوثها فى أبريل ١٩٥٥م، وهو ما لاقى الاستحسان من الحكومة البريطانية [٤] .ومن ناحية أخرى حاول ممثل الحكومة البريطانية بالبنك الدولى عرقلة المشروع بمحاولة إقناع رئيس البنك الدولى " يوجين بلاك (yogen Black) " بأن الحكومة المصرية غير قادرة على حل مشكلة توزيع المياه مع حكومة السودان، وبذلوا جهوداً كبيرة فى إقناعه بضرورة حل تلك المشكلة قبل إعلان الاتفاق على عرض التمويل[٥] .

ومع إعلان صفقة الأسلحة السوفيتية لمصر أعلنت الحكومة المصرية أنها أوكلت إلى البنك الدولى مهمة عرض مشروع بناء السد العالى على الدول الكبرى للمساهمة فى تمويله فرحبت الحكومة البريطانية به[٦]، واعتبرته فرصة حقيقية لإعادة نفوذها على الحكومة المصرية بعد فقدانه منذ قيام الثورة المصرية. فقد عمد " أنتونى إيدن " إلى محاولة إقناع الحكومة الأمريكية بقبول المساهمة فى تمويل المشروع باعتباره أمراً سياسياً يهدف إلى ربط الاقتصاد المصري بالسياسة الغربية ورغم الصعوبات التى لاقاها إيدن وحكومته فى إقناع الحكومة الأمريكية بالأمر، إلا أنهم

---

(٢) محمد حسين هيكل: ملفات السويس، ص ص ٧٨٣-٧٨٤.

(٣) أنتوني نانتج : مرجع سابق، ص١٤٧.

(*) نص المشروع على ازدياد حصة السودان إلى ٨ مليار متر مكعب من مياه النيل، بعد إتمام بناءً السد العالى، بعد أن كانت ٤مليار، بناءً على اتفاقية ١٩٢٩م اللاغية . انظر : محمد حسنين هيكل:ملفات السويس، ص ص٢٤٢- ٢٤٥.

(٤) نفسه .

(٥) انتونى نانتج : نفسه، ص ص١٤٦- ١٤٧.

(٦) محمد حسنين هيكل: نفسه، ص ص٧٧٧-٧٧٨.

(١) عبد الرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص٣٣٧- ٣٣٨.

نشطوا فى الحصول على الموافقة الأمريكية، طوال شهر أكتوبر ونوفمبر من عام١٩٥٥م(*)، فقد أرسل السفير البريطاني بواشنطن برقية إلى حكومته فى ٢٠ أكتوبر أكد فيها على عمله الحثيث لإقناع الحكومة الأمريكية بأهمية الاشتراك فى عرض تمويل بناء السد العالى لضمان استمرار النفوذ الغربي بالشرق الأوسط. كما أكد على عدم قدرة السوفيت على المساهمة فى عرض البنك الدولى لتمويل المشروع(*) لاحتياج المشروع إلى التمويل بالنقد الأجنبي (فئة الدولار)، وهو ما لا يستطيع السوفيت الحصول عليه بقدر استطاعة الأمريكيين أصحاب العملة(١) .

وعندما لم تجد الحكومة البريطانية الاستجابة المرضية من الحكومة الأمريكية، فى وقت لم تستطع فيه تمويل المشروع بمفردها، لتأثيره المتوقع على دخلها القومى من الدولار(٢)، عقدت العزم على الاشتراك فى العرض الفرنسي الألماني، باعتبار أن المساهمة فى تمويل السد العالى، ذات أهمية إستراتيجية لمصالح بريطانيا فى الشرق الأوسط، بغض النظر عن الجهة التى تموله(٣)، هذا برغم تشككها فى قدرة الاقتصاد المصري على إتمام تنفيذ بناء السد العالى، الذي سيتكلف ألف مليون دولار، فضلاً عن الشك فى قدرتها على سداد قرض التمويل وفوائده(٤). ورغم هذا فإن الحكومة المصرية رفضت العرض الفرنسى الألماني، لقصر مدته وعدم كفاءته فضلاً عن عدم تذكية البنك الدولى له(*) . ومع إعلان العرض السوفيتى لتمويل المشروع استطاعت الحكومة البريطانية إقناع دالاس بتمويل المشروع (٥)، وقد كان لجهود بلاك بمشاركة البريطانيين دور فى إقناع الأمريكيين بأن مصر بيدها مفاتيح الصلح العربي مع الإسرائيلى، الأمر الذى أقنع دوائر صنع القرار الأمريكى بتقديم عرضهم للتمويل بمشاركة بريطانيا(٦)، فضلاً عن الجهود الكبيرة التى بذلها السفير البريطاني بواشنطن

(*) فى حين ذكر محمد حسين هيكل أن الحكومة البريطانية لم تكن مقتنعة بالأمر، إلا أن إيدن رأى أن يساير الأمريكيين فيه. انظر: محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٣٨١. ومن الواضح أن هيكل قد جانبه الصواب لأن الوثائق البريطانية الآتية فى نفس الصفحة ذكرت عكس ذلك .

(*) حيث تقدم السوفيت بعرض قيمته ٤٠٠ مليون دولار للتمويل، يتم تسديده على٢٥عاماً بفائدة٢%. انظر:

- P.R.E.M, 11/1282,Tel. No.2598,from Washington to F.O, Date.Oct 26, 1955.
- Peter Mansfeild ,The Middle East , P226 .

(1) P.R.E.M, 11/1282, Tel .No 4814 , from Washington to F.O, Date. Oct 20, 1955.
(2) Ibid, R. No 2676, from Washington to F.O, Date Nov 3, 1955.
(3) Ibid, Memorendum, from Boord of Trada to Prem Minister, Date. Nov 2, 1955
(4) Ibid, Tel .No 5269, from F.O to Washington, Date Nov 9, 1955.

(*) تقدمت الحكومة المصرية لحكومتى فرنسا وألمانيا بعرض لتمويل السد العالى فى نوفمبر ١٩٥٥ بقيمة ٤٥ مليون دولار فى المرحلة الأولى لبناءه بمساندة البنك الدولى على أن تدفع فرنسا ٢٠ مليون دولار وألمانيا الغربية ٢٥ مليون دولار ويدفع البنك الدولى ٢٠٠ مليون، على أن يتم سداد القرض فيما بين ٨– ١١ عام، بقيمة ٥% للفوائد. انظر : Ibid

(5) P.R.E.M, 11/1282, Memorendum,from Boord of Troda to Preme Minister,Date.Oct 25, 1955.

(٢) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٨١.

لانتـزاع الموافقــة مــن تلــك الــدوائر[١] . حيــث أصــدرت الحكومــة الأمريكيــة تصــريحاً فــى نهايــة أكتـوبر ١٩٥٥م أعلنـت فيـه عـن اسـتعدادها للمسـاهمة فـى تمويـل المشـروع بالاشـتراك مـع الحكومـة البريطانية والبنك الدولى[٢] .

ولعـل الهـدف الرئيسـي الـذى جعـل الحكومـة البريطانيـة تصـر علـى الاشـتراك فـى تمويـل المشـروع إلـى هـذا الحـد مـن الإلحـاح يكمـن فـى إبعـاد الـدب الروسـى عـن وادى النيـل وقلـب الشـرق الأوسط، فقد أرسل السفير البريطانى بالقاهرة (هنرى تريفليان) برقية إلى حكومته فى أول نوفمبر أكد فيهـا علـى أن الهـدف مـن العـرض الأنجلـو أمريكـى لتمويـل المشـروع لـيس فقـط إلغـاء آثـار الصـفقة السوفيتية لمصـر، وإنمـا عـدم تكرارهـا، وحـدد السـبيل إلـى ذلـك بتوريـط الحكومـة المصـرية فـى التزامـات ماليـة أثنـاء تسـديدها للقـرض وفوائـده وكـذلك توريطهـا سياسـياً بعـدم عقـد أيـة صـفقات مـع السـوفيت أو غيره طوال تلك الفترة[٣]، كما كان إيقاف الحملات الدعائية التى توجهها القيادة المصرية ضد الوجود البريطـاني فـى الشـرق الأوسـط والمتمثـل فـى احتلالهـا لإمـارات الخليـج العربـي والجنـوب اليمنـى، فضـلاً عن حلف بغداد، وتسوية جميع الخلافات مع الحكومة المصرية من أهم أهدافها[٤] .

ومـن جانـب آخـر ،يرجـع إلحـاح بريطانيـا علـى الحكومـة الأمريكيـة لإقناعهـا بمشـاركتها فـى عرض التمويل إلـى عدة أسـباب منهـا:عدم قدرة الحكومـة البريطانيـة علـى تمويـل مثـل هـذا المشـروع ذو الميزانيـة الضـخمة مـن الـدولار الأمريكـى بمفردهـا مـع البنـك الـدولى، ولضـمان سـداد الأمـريكيين لاحتياجات البريطـانيين من الدولار فـى حالـة أى عجز مالـى قد يصـيب الدخل القومى البريطـانى من هذه العملـة من جراء اشتراكها فـى عرض التمويل، وكذلك لتوقعها رفض الحكومـة المصـرية لعرض التمويـل الفرنسـي الألمـاني، فضـلاً عـن احتماليـة رفـض فرنسـا وألمانيـا الغربيـة إشـراك بريطانيـا فـى العـرض، لمسـاهمتها الزهيـدة[٥]. بالإضـافة إلـى رغبتهـا فـى الحيلولـة دون قبـول الحكومـة المصـرية لعـرض التمويل السوفيتى المعلن عنه منذ٢٠أكتوبر ١٩٥٥م[٦] .

وعلـى اية حـال، فقد رحبت الحكومـة المصـرية بالعرض الأنجلـو أمريكـى، كمـا اجتمـع السـفير البريطـاني بالقـاهرة مـع المسـئولين المصـريين فـى٢١أكتـوبر لمناقشـة أسـس الاشـتراك البريطـاني فـى

(1)P.R.E.M, 11/1282, R.No 2676 , from Washington to F.O , Date .Nov 3 , 1955.
(2) Ibid, Memorendum, from Boord of Trada to Preme Minister, Date .Nov 2, 1955.
(3) Ibid, Tel. No 1082, from Cairo to F.O, Date . Nov 1, 1955.
(4)Ibid, Memorendum, from baard of trada to Preme Minister, Date .Oct 4, 1955
(5)P.R.E.M,11/1282, Memorendum, from board of trade to Preme Minister, ,Date.Oct 25,1955.
- Ibid, Cabenet Nato .No 188, Date .Nov 1, 1955.
(6) Ibid, Memorendun, from Board of Trade to Preme Minister, Date. Oct 25, 1955.

العرض، وكيفية إجراء المفاوضات للاتفاق على البناء بناءً على العرض الأنجلو أمريكى، وتم الاتفاق على إجراء مفاوضات تمهيدية بين المصريين والأمريكيين والبريطانيين وممثلى البنك الدولى حول كيفية تقديم القرض وفوائده والتزامات مصر تجاهه قبل موعد إعلانه المتوقع رسمياً خلال شهر ديسمبر. وبالفعل سافر عبد المنعم القيسونى وزير المالية المصري إلى لندن فى الأسبوع الأخير من أكتوبر لإجراء المفاوضات التمهيدية والتى استمرت أكثر من أسبوع حيث أكد فيها المسئوولون البريطانيون على قدرتهم فى وضع أسس واضحة للعرض وتقديمها للمصريين خلال أسبوع. والتى تمثلت فى اقتراح تتم مناقشته مع بلاك والحكومة الأمريكية فى واشنطن، وقد فوضت الحكومة البريطانية " اللورد هيركوردت(L. Hracourdt) " ممثل بريطانيا فى البنك الدولى، والسير "روجر ماكينز(Roger Makins) " السفير البريطاني بواشنطن لتمثيلها كوفد بريطاني فى المفاوضات التى سيتم إجراؤها مع الوفد المصرى برئاسة القيسونى والمفاوضين الأمريكيين وبلاك[٣] .

ومن جانبها حاولت الحكومة البريطانية أن تشيرإلى أهمية العرض الأنجلو أمريكى مؤكدة للقيسونى بأن تعثر المفاوضات يُعنى توقف العرض الأنجلو أمريكى وبالتالى إلغاء عرض التمويل مع البنك الدولى برمته، كما أكدت أنها تبذل جهود مضنية لإقناع البنك الدولى والأمريكيين بقدرة الاقتصاد المصري على تحمل نفقات تنفيذ المشروع وتسديد القروض، فضلاً عن عملها الدءوب للإسراع فى إعلان العرض رسمياً[٤]، فى إشارة واضحة لإثبات حسن نواياها تجاه رغبتها فى تحسن العلاقات مع الحكومة المصرية. ومن ناحية أخرى، أكد رئيس الغرفة التجارية البريطانية للقيسونى أثناء اجتماعهما بلندن فى٩نوفمبر بأن حكومته تعمل مثل المصريين للحيلولة دون إلغاء العرض، وأنها على أتم الاستعداد لمساندة المصريين فى عقد اتفاقية توزيع المياه مع الحكومة السودانية . كما أشار إلى اتخاذ هيركوردت وماكينز الترتيبات الضرورية بواشنطن، لإقناع الأمريكيين وبلاك بتسهيل المفاوضات مع القيسونى، فضلاً عن تأييد الحكومة البريطانية لمحاولة القيسونى تعديل القرض وكذلك مساندته فى أى طريق يسلكه، سواء مع بلاك أومع الأمريكيين أثناء المفاوضات[٢]، بالإضافة إلى جهودها المضنية للإسراع فى إعلان العرض[٣] .

ولعدم قدرة الحكومة البريطانية على تحمل المساهمة بنسبة كبيرة من القرض استطاع الوفد البريطانى إقناع المفاوضين الأمريكيين بتغطية معظم نفقات القرض حيث أشارت الهيئة التجارية

---

(3) Ibid.
(4) Ibid, Cabenet Nato. No 168, Date. Nov 1, 1955
(2)P.R.E.M, 11/1282,Tel. No 5269, from F.O to Washington, Date. Nov 9, 1955.
(3) Ibid, Cabenet Nato. No 168, Date. Nov 1, 1955.

البريطانية والمسئولين البريطانيين بذلك للقيسونى[١]، وكذلك بحث إيدن مع أيزنهاور تلك المسألة هاتفياً واستطاع إقناعه، فوافق أيزنهاور[٢] . وقبل وصول القيسونى إلى واشنطن، استطاع الوفد البريطانى إقناع الحكومة الأمريكية بتعديل العرض الذى اقترحته، لرفض الحكومة المصرية إياه، حيث اقترحت الحكومة الأمريكية أن يكون إجمالى القرض الأنجلو أمريكى ٣٠٠ مليون دولار، تدفع منه بريطانيا مائة مليون دولار، مقابل مائتى مليون دولار يتحملها البنك الدولى، وبذلك يكون إجمالى القرض ٥٠٠ مليون دولار من أصل ٩٠٠ مليون دولار تكلفة البناء، بالإضافة إلى مائة مليون دولار تكلفة الإعداد للبناء، بحيث يتم تقديم القرض على مرحلتين تدفع الحكومة الأمريكية والبريطانية بمشاركة البنك الدولى ٢٠٠ مليون دولار فى المرحلة الأولى و ٣٠٠مليون دولار فى المرحلة الثانية، على أن تدخر الحكومة المصرية ٧٥ مليون دولار من ميزانيتها السنوية للبناء، وفى المقابل تدفع الحكومتان البريطانية والأمريكية قرضاً سنوياً خلال المرحلة الأولى يتراوح بين ٣٣ و٤٦ مليون دولار، تدفع منها بريطانيا ١٥ مليون دولار. وكان الاعتراض المصرى على قيمة القرض فى المرحلة الأولى [٣] .

ومع وصول القيسونى إلى واشنطن بعد زيارته للندن لبدء المفاوضات التمهيدية، اجتمع مع بلاك الذي أكد له تفاصيل القرض، ولم يحدد موعد سداده ، واكتفى بالتأكيد على أنها أطول فترة ممكنة. وفى اجتماعه مع الوفد الأمريكى اقترح المفاوض الأمريكى أن تتراوح قيمة قرض المرحلة الأولى ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليون دولار، وقد نجح الوفد البريطاني والقيسونى فى إقناع الوفد الأمريكى بالاتفاق على أن يكون القرض الأنجلو أمريكى فى المرحلة الأولى ٧٠ مليون دولار، شريطة مقدرة الاقتصاد المصرى على تحمل التزامات تنفيذ المشروع وتسديد القروض، فضلاً عن حل مشكلة توزيع مياه النيل مع حكومة السودان قبل تنفيذ المشروع، والتى أعلن عبد الناصر عن موافقة الحكومة السودانية على حلها [٤]. ثم أن الحكومة المصرية تعهدت فى ١٤ نوفمبر لدى تريفليان بعقد اتفاقية توزيع مياه النيل مع الحكومة السودانية فى موعد أقصاه نهاية مارس ١٩٥٦م، وقد تساءل وزير الخارجية المصري أثناء اللقاء مع تريفليان عن مدى مساعدة بريطانيا لإتمام الاتفاقية المصرية السودانية[٥] .

---

(1) Ibid, Tel. No 5159, from F. O to Washington, Date. Nov 4, 1955.

(٤) مذكرات إيدن: القسم الثانى ١٩٥١ –١٩٥٧، ترجمه خيرى حماد، دار مكنية الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٢٢٩.

(5)P.R.E.M, 11/1282 , Tel. No 4977, from F.O to Washington, Date. Oct 28, 1955.

(4) Ibid , Tel. No 5282, from F.O to Washington, Date. Nov 9, 1955.

(5) Ibid , Tel .No 1725, from Cairo to F.O, Date. Nov 14, 1955.

وبعد يومين أرسلت وزارة الخارجية البريطانية برقية إلى تريفليان أشارت فيها إلى تأييد الاقتراح السودانى الذى يقضى بمناصفة توزيع المياه بين البلدين، بمقدار ٢٠ مليار متر مكعب لكلاهما، وطالبت تريفليان بإقناع الحكومة المصرية بالاقتراح الذى وصفه بأنه عادل ولا يهضم حق السودانيين، ولكونه الحل الوحيد للمشكلة، ولاعتباره خطوة ضرورية لإتمام اتفاق عرض التمويل، وطالبت الحكومة المصرية بعدم تجاهل حق السودانيين[١] . فى حين رفضت الحكومة المصرية هذا الاقتراح، وأكد جمال عبد الناصر لتريفيليان فى لقاءهما يوم ٢٨ نوفمبر بأن إسماعيل الأزهري رئيس وزراء السودان يرفض هذا الاقتراح، وبذلك لا يعتبر الاقتراح أساساً لحل المشكلة[٢] . وأثناء الاجتماع توقع عبد الناصر وتريلفيان أن البدء فى بناء السد العالى سيتم فى أواسط عام ١٩٥٦م، فى حال عقد اتفاقية القرض الأنجلو أمريكى مع البنك الدولى لبنائه[٥]، واتفقا على أن جهود الحكومة البريطانية المؤيدة لمصر أثناء المفاوضات أدت إلى تحسن العلاقات بين الحكومتين المصرية والبريطانية[٦]. هذا فى الوقت الذى كانت فيه الحكومتان الأمريكية والبريطانية قد اتفقتا على التريث فى مفاوضات الاتفاق النهائي للعرض لخطورة التعجيل فعقد الاتفاقية على حلف بغداد[٧] .

وعلى أية حال، فقد عقدت الاجتماعات بين ممثلى هيئة السد العالى المصريين وموظفى البنك الدولى خلال شهرى نوفمبر وديسمبر من عام ١٩٥٥م لبحث الاتفاقية وخاصة مسألة منح القروض بالعملة الأجنبية بناء على طلب القيسونى، وعلى هذا الأساس أصدرت الحكومتان البريطانية والأمريكية بياناً رسمياً أكدتا فيه إعلانهما رسمياً عن عرضهما لتمويل المرحلة الأولى من بناء السد العالى[٤] بقيمة ٧٠ مليون دولار، على أن تدفع الحكومة البريطانية ١٤ مليون دولار مقابل٥٦مليون دولار تدفعها الحكومة الأمريكية من أصل ٢٠٠ مليون دولار هى تكلفة المرحلة الأولى للبناء، والباقي يتحمل البنك الدولى نفقاته. كما قررتا مدة بناء السد فى المرحلة الأولى وهى أربع سنوات، على أن تسدد مصر القروض عن طريق البنك الدولى فى مدة أقصاها أربعين عاماً بفائدة ٥% وأن تستمر مدة بناء السد العالى بمرحلتيه خمسة عشر عاماً[٥] . وقد رحبت الحكومة

(1) Ibid , Tel. No 12689, from F.O to Cairo, Date. Nov 16, 1955.
(2) Ibid , Tel .No1812, from ciro to F.O, Date .Nov 28, 1955.
(5) Ibid.
(6) Ibid.
- Charles D. Crameans, Op. Cit, P. 147.
(7) P.R.E.M,11/1282,Tel. No 2831, from Preme Minister to F.O, Date. Nov 21, 1955.

(١) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص ٧٨٣-٧٨٤.
(٢) عبد الرؤوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص٣٤٤-٣٤٥.

المصرية بالبيان[١]، وأعلن عبد الناصر أن بلاده ستحافظ على سياسة اقتصادية سليمة، بحيث تضع الأولوية لبناء السد العالى، كما أكد على عزمه التفاوض مع السودانيين لحل مشكلة توزيع مياه النيل[٢] .

فى حين أكد "سلوين لويد" وزير الخارجية البريطانى فى لقاءه مع دالاس فى ٢٣ نوفمبر بنيويورك على ضرورة وضع شروط تحكم السيطرة على الاقتصاد المصري لضمان عدم تكرار الصفقات المصرية مع السوفيت، والعمل على ربط البنك الدولى بتلك الشروط، لتفادى عقد اتفاقية منفردة للتمويل مع الحكومة المصرية، واستطاع لويد إقناع دالاس بذلك[٣] . ثم أن الحكومة البريطانية حاولت تقليل قيمة ما ستتحمله من القروض، فوكلت ماكينز بتلك المهمة، حيث التقى مع رؤساء هيئة التجارة الأمريكية فى ١٢ ديسمبر، وكذلك مساعد وزير الخارجية " همفرى" لإقناعهم بتقليل قيمة القرض البريطانى فى المرحلة الأولى من ١٤ مليون إلى ١٠ مليون دولار لضعف دخلها القومى،كما اتفق الجانبان على المماطلة أثناء المفاوضات مع المصريين، لإطالة مدة مفاوضات الحل النهائى لعقد الاتفاقية، مراعاة لمصالحهما بالشرق الأوسط[٤] وخاصة مع إلحاح الحكومة العراقية على البريطانيين لسحب العرض، وشكواها من أن مصر حصلت بمعاداتها لحلف بغداد والسياسة البريطانية أكثر مما حصل عليه العراق بموالاته لبريطانيا وانضمامه لحلف بغداد[٥] . وعلى هذا الأساس اتفق الجانبان الأمريكى والبريطاني على إنهاء المفاوضات المصرية مع البنك الدولى أولاً، ثم بدئها مع المفاوضين البريطاني والأمريكي[٦] .

وقد استؤنفت المفاوضات بين عبد المنعم القيسونى وبلاك وهوفر مساعد وزير الخارجية الأمريكى، وماكينز فى الأسبوع الثالث من ديسمبر، لمناقشة كيفية وشروط عرض التمويل، تمهيداً لعقد الاتفاقية[٧] ، حيث كان لزيارة لويد وإيدن لواشنطن فى فبراير ١٩٥٦م الدور الرئيسي فى الاتفاق الاتفاق الأنجلو أمريكي على وضع شروط اقتصادية وسياسية تضمن التحكم فى الاقتصاد المصري طوال مدة بناء السد العالى، لكبح جماح عبد الناصر، الذي يتحكم فى توجهات السياسة العربية عامة، إلى حد تقرير مصير النفوذ الغربي فى الشرق الأوسط، واعتبر إيدن هذه الشروط هى أساس

---

(٣) جمال الدين الشيال(وآخرين): مرجع سابق، ص ٢٢٣ . وأيضاً: محمد حسين هيكل: نفسه، ص ص ٧٨٣-٧٨٤.

(٤) محمد حسين هيكل: نفسه.

(3) P. R. E.M, 11/1282, Tel. No 2860, from Washington to F.O, Date. Nov 23, 1955.

(4) Ibid , Tel .No 3041 , from Washington to F.O , Date . Dec 12 , 1955.

(١) مذكرات إيدن: ص٢٣٠. انظر أيضاً: أحمد حمروش : مرجع سابق، ج٢، ص٨٢.

(6)P. R. E.M, 11/1282, Tel .No 3041 , from Washington to F.O , Date . Dec 12 , 1955.

(٣) مذكرات آيزنهاور: ص٢٣.

عقد اتفاقية التمويل برمتها، بحيث يكون رفض عبد الناصر لها مقابلاً لإلغاء العرض برمته[١] . وبالفعل قدمت الحكومتان البريطانية والأمريكية مذكرتين لاستئناف المفاوضات المصرية مع الوفدين البريطاني والأمريكي فى فبراير ١٩٥٦م على أنها تتضمن شرطين باعتبارها أساساً لعقد الاتفاقية واللذان أكدا على أن يكون الاقتصاد المصري قادراً على تحمل نفقات بناء السد العالى وتسديد القروض، وألا تعقد الحكومة المصرية أى صفقات مع أي دولة أخرى إلا بمشورتهما طوال مدة بناء السد، لئلا يخل ذلك بقدرة الاقتصاد المصري على بناء السد[٢] . وقد وصفهما بلاك بأنهما لم يسبق لهما مثيل فى كل تعاقدات البنك الدولى[٣] . ولتحفيز المصريين على قبول تلك الشروط أعلن مجلس مجلس الوزراء البريطاني فى جلسة ٩فبراير١٩٥٥م استعداده التام للمضي قدماً فى عرض التمويل[٤] .

وقد تنبهت الحكومة المصرية للمغزى الحقيقي من وراء هذين الشرطين، حيث أعلنت أنهما يصلان إلى حد الإشراف على الاقتصاد المصري، فى حين اعتبرهما إيدن ضمانات غير قاسية، باعتبارها ضمان لتنفيذ بناء السد، مع وعد الحكومة المصرية بوضع الأولوية لذلك[٥] .وقد أمتعض عبد الناصر من هذين الشرطين، واكتفى بتعليقه بأنه سيرد عليهما بعد الدراسة[٦]، إلا أنه رفضهما صراحة وأكد على قبوله أى شرط إلا هذين الشرطين وذلك أثناء زيارة بلاك لمصر فى فبراير ١٩٥٦م لمحاولة إقناعه بقبولهما [٧] . ومع فشل مهمة "أندرسون" المبعوث الشخصي لآيزنهاور فى عقد صلح بين مصر وإسرائيل فى فبراير ١٩٥٦م[٨]، وما تبعه من إلقاء الحكومة الأمريكية باللائمة على القيادة المصرية [٩]، أصدر عبد الناصر أوامره بوقف الأعمال التحضيرية لبناء السد، انتظاراً لما لما سيسفر عنه المفاوضات[١٠] . ومن ناحية أخرى، فقد اتصل بلاك بأحمد حسين السفير المصري بواشنطن هاتفيا فى مارس ١٩٥٦م وأكد على أن الحكومتين البريطانية والأمريكية بصدد تعديل مذكرتهما حول شروط عقد اتفاقية عرض التمويل، بحيث يتم حذف شرط فرض الإشراف على سياسة

---

(4) P. R. E.M, 11/1282, Tel .No 3041 , from Washington to F.O , Date . Dec 12 , 1955.
(2) Peter. Mansfeild, The Middle East, P228.

(٦) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٤٢٨-٤٣٠.

(4) C.A.B, 129/81, Cabenet of Record, Date. Feb 9, 1956.

(٨) مذكرات إيدن: ص٢٢٩.

(١) محمد حسين هيكل: نفسه، ص ص٣٨٦- ٣٨٧، ص٣٩٢.

(٢) نفسه، ص ص٤٢٨- ٤٣٠.

(٣) نفسه، ص ص٣٨٠- ٣٨٤، ص٤٢٨.

(٤) نفسه، ٤٢٨-٤٣٠.

(٥) موسي عرفة: مرجع سابق، ص٤٠.

مصر المالية، مما يترتب عليه عقد الاتفاقية مباشرة قبل نهاية أبريل[١]، ولكن الرد الأنجلو أمريكى لم لم يأت قط .

وعقب هذه التطورات بدأت تظهر بوادر سحب بريطانيا لعرض التمويل، وخاصة مع وصول لويد إلى القاهرة فى ٢٩ فبراير واستمراره بها حتى أول مارس، وحديثه عن المساندة البريطانية لحل مشكلة توزيع مياه النيل بين مصر والسودان حيث اتهم عبد الناصر الحكومة البريطانية بشن حملة إعلامية لتحريض السودان على عرقلة أى اتفاق لتوزيع المياه مع مصر، كما اتهم السفارة البريطانية بالخرطوم بجمع البيانات والمقالات والتعليقات التى تصدر فى الإعلام البريطاني فى كتاب ونشره على السودانيين، لبث روح الكراهية بين البلدين، ومن ثم تساءل عبد الناصر باستنكار عن كيفية قبول مصر وساطة بريطانيا لحل مشكلة توزيع المياه مع السودان[٢]. وفى نفس الوقت جاءت واقعة حادثة طرد الملك حسين ملك الأردن للجنرال " جون باجيت جلوب (John Baget) Glubb"[*] لتزيد من اضطراب الموقف بين البلدين، إذ اعتبرها لويد مؤامرة

دبرها عبد الناصر لإحراجه وإهانة الحكومة البريطانية[٣] .

منذ تلك اللحظة اتخذ إيدن قراره بسحب العرض البريطاني للتمويل[٤]، كما أصرت الحكومة الأمريكية على اتخاذ نفس القرار، فانهارت المفاوضات لحملة إيدن الدعائية الشرسة على عبد الناصر فى مارس١٩٥٦م[٣]، تلك الحملة التى قابلها عبد الناصر بإعلان اتهامه للحكومة البريطانية

---

(٦) محمد حسنين هيكل: نفسه، ص٧٨٩.

(٧) موسي عرفه: نفسه، ص٤٤- ٤٥. انظر أيضاً: Charlas D. Crameans, Op.Cit , PP.143- 150

(*) هو قائد الجيش الأردني المسمى بالفيلق العربي، برغم جنسيته البريطانية أصلاً ومولداً، انظر: أمين هويدي: مرجع سابق، ص ٣٧. إلا أن الحكومة البريطانية فرضته على عرش الأردن، كقائد لجيشه منذ ١٩٣٩م للسيطرة على البلاد والتحكم فى سياسة العرش، وقد أدى مهمته على أكمل وجه. انظر: أحمد سعيد: عروش صناعة بريطانية، سلسلة كتب قومية = =(العدد رقم٦٤)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٩١. لدرجة جعلت أسرار الجيش والمال والسياسة الأردنية بين يديه دون الملك وحكومته. انظر: ناصر الدين النشاشيبى: ما الذى جري فى الشرق الأوسط , منشورات الكتاب العربى, بيروت, ١٩٦٢، ص١٧٧.

(1) F.O , 371/1181980 , Letter , from Selwyn .Loiyd to Eden , Date . June 1 , 1956 .

(٢)عبد الرءوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص ١٣١- ١٣٢، ص ٣٥٥ .

(٣)دونالدنيف: حرب السويس(كيف أدخلت آيزنهاور أمريكا إلى الشرق الأوسط)، ترجمة أحمد خضر (وآخرون)، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ص ٢٩٣- ٢٩٤.

بتحريض الحكومة السودانية على عدم الاتفاق مع المصريين على توزيع مياه النيل[٤]. وعلى الجانب الأخر، اتفقت الحكومتان البريطانية والأمريكية على المماطلة أثناء المفاوضات، حتى تحين الفرصة المناسبة لإعلان سحب العرض[٥]،لإحداث الصدى المطلوب المتمثل فى فقدان الشعب المصري الثقة فى قيادته، ووضع السوفيت أمام حقيقة عدم قدرة الاقتصاد المصري على تنفيذ المشروع، وتحجيم مكانة عبد الناصر الشعبية فى الشرق الأوسط والتى اكتسبها بعد صفقة الأسلحة السوفيتية .

أمام هذه التطورات أدركت الحكومة المصرية أغراض بريطانيا الخبيثة بعد حصول القيادة المصرية على وثائق فى أبريل ١٩٥٦م تؤكد قرار الحكومتين الأمريكية والبريطانية على سحب العرض حيث أرسل أحد الوزراء العراقيين إلى القيادة المصرية عن طريق السفارة المصرية ببيروت محاضر الجلسات السرية لاجتماعات وزراء خارجية دول حلف بغداد فى أواسط مارس والتى تؤكد ذلك[٦]. ورغم هذا حاولت القيادة المصرية الضغط على البلدين لإتمام العرض، حيث تعمد عبد الناصر الحديث عن عرض سوفيتى للتمويل أثناء حديثه مع مراسل صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية فى أبريل١٩٥٦م مؤكداً على أن بلاده ستوافق على العرض السوفيتي المقدم إليها فى أكتوبر ١٩٥٥م، ذلك العرض الذي رفضته مسبقاً احتراماً للعرض الأنجلو أمريكي، والذي اعتبره السوفيت مازال قائماً فى حال سحب الحكومتين البريطانية والأمريكية لعرضهما [١] . وفى مؤتمر حلف بغداد بطهران فى أبريل أعرب ممثل الحكومة البريطانية عن عدم مبالاة بلاده بما ذكره عبد الناصر، برغم أهمية العرض لدي مصالح بريطانيا فى الشرق الأوسط [٢] .

وجاءت تصريحات " شبيلوف " وزير الخارجية السوفيتي فى ١٨ يونيو بالقاهرة، لتؤكد بأن العرض السوفيتي مازال قائماً، ولتثير القلق فى نفوس البريطانيين، فأرسل لويد برقية عاجلة إلى الحكومة الأمريكية اقترح فيها عقد مؤتمر ثلاثي يضم وزراء خارجية الحكومات الأمريكية والبريطانية والمصرية لعقد اتفاقية العرض، أو إرسال مذكرة بريطانية أمريكية مشتركة إلى الحكومة المصرية تؤكد فيها الحكومتان على استعداداهما التام لعقد الاتفاقية، على أن تعقد الحكومة المصرية اتفاقية

---

(٤)حديث عبد الناصر مع صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية فى ٢ ابريل ١٩٥٦م، إصدارات سلسلة اخترنا لك : مصدر سابق، ص١١١١.

(٥)محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ٤٣٧.

(٦)عبد الرءوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص٣٦٣. انظر أيضاً: أحمد حمروش: مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٢.

(١) إصدارات سلسلة اخترنا لك: مصدر سابق، ص ١١١١.

(2) F.O , 371/121256, R.No 416, from Embassy in Tehran to F.O , Date .Apr 24 , 1956 .

توزيع مياه النيل مع الحكومة السودانية وقبول الحكومة المصرية لشرطي الحكومتين الأمريكية والبريطانية المعلن عنهما[٣]، واستقر الرأي على قيام بلاك بالمهمة، برغم تأكيد الأمريكيين بعدم جدية العرض السوفيتي[٤]، وبالفعل وصل بلاك مصر فى ٢٠ يونيو ونقل الاقتراح البريطاني، فى حين أصرت الحكومة المصرية على موقفها[٥].

وقبل عودة أحمد حسين السفير المصري بواشنطن إلى بلاده التقى بدالاس فى ١٣ يوليو حيث أشار دالاس لأحمد حسين بأن عبد الناصر وحكومته لا يرغبون فى تمويل البريطانيين والأمريكيين للمشروع، فرد أحمد حسين نافياً ذلك، فى حين أشار دالاس على عدم قدرة الأمريكيين على عقد اتفاقية العرض، وخاصة بعد رفض الحكومة المصرية للشرطين، وأكد أن تلك المسألة ستثار فى البرلمان الأمريكي بعد أسبوع[٦] . استطاع أحمد حسين إقناع عبدالناصربالموافقة على الشرطين أثناء لقائهما فى ١٨ يوليو، برغم تأكيد عبد الناصر على سحب الأمريكيين ومن بعدهم البريطانيين للعرض، حتى لو وافقت مصر على الشرطين[١]، مما يعني أن هدف القيادة المصرية من الموافقة على الشروط الأنجلو أمريكية لعقد اتفاقية العرض هو حملهما على التعجيل بإعلان سحب العرض.

وعلى الرغم من إلحاح لويد على دالاس بتأجيل إعلانهما سحب عرض التمويل أثناء لقائهما فى أواسط يوليو بواشنطن، إلا أن دالاس أصر على موقف حكومته من التعجيل بسحبه[٢] فمع وصول أحمد حسين مطار واشنطن فى ١٩ يوليو[٣]أشار أثناء خروجه من المطارلدى الصحفيين بأنه يحمل موافقة الحكومة المصرية على مذكرتي الشروط الأنجلو أمريكية اللازمة لعقد الاتفاقية، وأنه يتوقع عقدها فور إبلاغ الحكومتين والبنك الدولى بذلك، وأنه طلب مقابلة دالاس فور وصوله

---

(3) P.E.R.M , 11 /1282 , Tel . No 2901 , from F.O to Washington , Date . June 14 , 1956 .

(٤) عبد الرءوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص ٣٦١- ٣٦٢.

(٥) مذكرات آيزنهاور : ص ٢٦.

(٦) مذكرات آيزنهاور: ص٢٦.

(١)محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٤٤٨- ٤٥٠. انظر أيضاً: محمد حسنين هيكل: قصة السويس (آخر المعارك فى عصر العمالقة)، الطبعة السادسة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ص ١٠٣- ١٠٥.

(٢)مذكرات إيدن: ص ص٢٣٠- ٢٣١.

(3) F.O, 371/ 125482, Annex Mr.Vollat's letter in January 1957,from Research Dapartment to Attarney General , Date . Janu 4 , 1957.

واشنطن[٤] غير أنه فوجيء عند لقائه مع دالاس فى مكتبه بإصرار دالاس على سحب حكومته لعرض التمويل[٥]، برغم إلحاح أحمد حسين عليه بإعادة النظر فى قرار حكومته [٦] . ولم يكتف دالاس بذلك بل أصدر بياناً بذلك أرسله إلى قسم الصحافة بوزارته ليتم توزيعه على وكالات الأنباء العالمية كبيان رسمي، كما تم توزيعه على مراسلي الصحف الموجودين منذ الصباح أمام مكتبه [٧] . وقد أشار البيان إلى سحب الحكومة الأمريكية لعرض التمويل، بعد تيقنها من عدم قدرة الاقتصاد المصري على الالتزام بتحمل نفقات بناء السد وسداد القروض [٨] . ولم تمر ٢٤ ساعة حتى أصدر لويد فى مجلس العموم البريطاني بياناً مماثلاً أكد فيه على عدم إقدام الحكومة المصرية على حل مشكلة توزيع مياه النيل اللازمة لبناء السد، كما أضاف بعد إعلان البيان بأن حكومته تود إقامة علاقات طيبة مع الحكومة المصرية، ولكن ذلك يتوقف على إثبات الحكومة المصرية فعلياً أنها لا تريد تدمير المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط[١]، وفى ذلك إشارة واضحة إلى قلق حكومة بريطانيا الشديد مما سيسفر عنه رد فعل القيادة المصرية، وتوقعها بآثار رد فعل الحكومة المصرية السئ على المصالح البريطانية فى المنطقة . ومن المستغرب أن ينتقد إيدن فى مذكراته قرار الحكومة الأمريكية بإعلان سحب العرض بصورة مفاجئة وعدم إعطائها حكومته أية فرصة للتوفيق بين أسلوب التنفيذ وإعلانه[٢] فى أشار فى نفس مذكراته إلى اتفاق لويد ودالاس على قرار سحب العرض فى أواسط يوليو ، كما ذكرت سابقاً .

---

(٤)محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص ٤٤-٤٥٠.

(5)F.O , 371/125482 , Annex Mr . Vollat's Letter in January 1957 , from Researsh Department to Attarny General , Date .Janu 4, 1957 .

(٦) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ص ١٠٥- ١٠٦. انظر أيضاً: محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٤٥٠- ٤٥٢.

(٧) مذكرات أكرم الحوارنى : ج٣، ص٢٠٨. انظر أيضاً : محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ص٤٥٠-٤٥٢ . وأيضاً : محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ص ١٠٥-١٠٦ .

(8) F.O , 371/125482 , Annex Mr . Vollat's Letter in January 1957 , from Researsh Department to Attarny General , Date .Janu 4, 1957

(1) F.O , 371/ 125482 , Annex Mr .Vollat's Letter in January 1957, from Researsh Department to Attarny General , Date .Janu 4, 1957 . Peter Mansfield , The Middle East ,P 228 .

(٢) مذكرات إيدن: ص٢٣١.

ومن المنطقي أن يضطر البنك الدولي إلى سحب عرضه أيضاً في ٢١ يوليو، لارتباطه بالعرض الأنجلو أمريكي[١]، وبذلك انتهى عرض التمويل بعد مفاوضات دامت سبعة أشهر، وتنبأت الحكومة البريطانية بأن موقف القيادة المصرية بعد سحب العرض بهذه الطريقة المهينة لها يتجه نحو أحد أمرين : إما قبول العرض السوفيتي للتمويل، أو التخلي عن المشروع نهائياً، ورجحت الحكومة البريطانية الاتجاه الثاني،لعدم صدور أي رد فعل من السوفيت يشير إلى أن عرضهم مازال قائما [٢] . أما القيادة المصرية فقد أكدت الوثائق المصرية أنها اعتبرت أن إعلان قرار البريطانيين والأمريكيين بسحب العرض قراراً سياسياً وليس اقتصادياً كما ادعوا فى بيانهم الرسمي [٣] . لذلك لم تفاجئ الحكومة المصرية بسحب العرض بقدر ما فوجئت بمبررات سحبه المعلنة، حيث أن عبد الناصر اعتبرها إهانة للنظام المصري لا مبرر لها تهدف إلى تحريض الرأي العام المصري على نظامه الحاكم، لفقدانه الثقة فى قيادته الحاكمة تمهيداً للتخلص من نظام عبد الناصر برمته[٦]، كما وصف عبد الناصر فى خطاب له بتاريخ ٢٤ يوليو طريقة سحب العرض ومبرراتها بأنها نوع من أنواع التبجح على الاقتصاد المصري والنظام الحاكم، وأكد أنه من حقهما سحب العرض فى أى وقت شاءوا، ولكن ليس من حقهما التشكيك فى الاقتصاد المصري بغير وجه حق، وأضاف أن السبب الحقيقي لسحب العرض هو فشل محاولتهما التحكم فى الاقتصاد المصري وسياسة الحكومة عامة مقابل عقد اتفاقية العرض [١] .

على أية حال، فقد أشار إيدن فى مذكراته إلى الأسباب الحقيقية التى دفعت بلاده إلى سحب العرض، إذ كان هجوم عبد الناصر الشديد على حلف بغداد، فضلاً عن الحملات الدعائية المصرية الشرسة الموجهة ضد السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط، وخاصة أثناء ممارسة بريطانيا ضغوطها على الأردن لضمها لحلف بغداد فى المدة من نوفمبر ١٩٥٥م حتى يناير ١٩٥٦م، هذا بالإضافة إلى ازدياد شكاوي نظام الحكم العراقي من إقراض بريطانيا مبالغ ضخمة لمصر، بينما تواصل الحكومة المصرية حملاتها الدعائية العنيفة ضد حلف بغداد وحكومتي العراق وبريطانيا فى

---

(3) F.O , 371/ 125482 , Annex Mr . Vollat's Letter in January 1957 , from Researsh Department to Attarny General , Date .Janu 4, 1957 . Petter Mansfeild, The Middle East ,P 228 .

(4) F.O , 119082 , R- , from Embassy in Moscue to F.O , Date . July 31, 1956.

(٥) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ١٠٩، ص ١١٢.

(٦) نفسه، ص ص ١١٢– ١١٣.

(١) كلمة عبد الناصر بمناسبة افتتاح خط أنابيب البترول فى ١٩٥٦/٧/٢٤م، مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق، ص ٣٦٢.

آن واحد [٢]. ويضاف إلى ذلك الشكوك التى انتابت حكومة بريطانيا تجاه سياسة عبد الناصر فى السيطرة على مناطق النفوذ البريطاني فى الشرق الأوسط، فقد أكد إيدن فى مذكراته على ورود التقارير من مصادره السرية بالشرق الأوسط طوال صيف ١٩٥٦م، والتى تؤكد على نشاط عملاء الحكومة المصرية فى الدول العربية الموالية لبريطانيا، والتى تعتبرها بريطانيا مناطق نفوذ لها [٣]. على أية حال، فقد وجدت الحكومتان البريطانية والأمريكية الفرصة مواتية لإعلان سحب عرض التمويل عند انعقاد مؤتمر زعماء دول عدم الإنحياز (مصر ويوغسلافيا والهند) فى "بيرونى" بيوغسلافيا خلال الفترة من ١٢-٢٠ يوليو ١٩٥٦ م، وما صدر فى جلسته الأولى من دعوة الدول الأفريقية والآسيوية كى تنتهج سياسة عدم الإنحياز، الأمر الذى أزعج الدولتين فقررتا إعلان سحب العرض [٤]، وقد علق هيكل فى مقالة له بعنوان "العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط" بأن انزعاج الحكومتين الأمريكية والبريطانية من ذلك المؤتمر وقلقهما من انضمام دول أخرى إلى سياسة عدم الانحياز دفعهما إلى إعلان سحب العرض [٥] . ولعل ما يؤكد كلام هيكل قيام الحكومة الأمريكية بسحب عرض تمويل أحد السدود بيوغسلافيا فى نفس توقيت سحبها عرض تمويل السد العالى [٦] .

على أية حال، فقد تحولت الأنظار إلى القيادة المصرية تراقب رد فعلهما اتجاه الطريقة والمبررات التى أعلن بها سحب العرض الأنجلو أمريكي لتمويل السد العالي، والتي وصفت بالمهينة للحكومة المصرية،و لم يمر أسبوع واحد على إعلان سحب العرض حتى أعلن عبد الناصر فى خطابه الشهير بالإسكندرية فى ٢٦ يوليو، عن تأميم الشركة العالمية لإدارة قناة السويس[١]. وفى واقع الأمر، لم يكن قرار القيادة المصرية بتأميم القناة مجرد رد فعل انتقامي غير محسوب على سحب البريطانيين والأمريكيين عرضهما لتمويل السد العالي، وإنما اعتبرت الحكومة المصرية ذلك فرصتها الحقيقية لإعلان التأميم بعد دراسة متأنية استمرت أكثر من عامين كما ذكر عبد الناصر بنفسه فى مؤتمر صحفي عقد فى ١٢ أغسطس ١٩٥٦م، كما تعمد اتخاذ أسلوب المفاجئة فى إعلانه لعدم إعطاء البريطانيين والفرنسيين أية فرصة لمد امتيازات شركة القناة العالمية، وخاصة مع إلحاحهما على ذلك

---

(٢) مذكرات إيدن : ص٢٣٠.

(3) CharlesD. Cremean , Op.Cit , P. 150 .

(٤) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٤٥٠-٤٥١ .

(٥) على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل)، جريدة الأهرام،:بتاريخ ١٩٥٨/١/١٢م.

(٦) أحمد حمروش: مرجع سابق، جـ ٢، ص ٨٥.

(1) F.O , 371/118623 , Tel .No 1301,from Embassy in Cairo to F.O , Date . July 28 ,1956 .

[٢]. فقد حاول إيدن إقناع عبد الناصر أثناء اجتماعهما بالقاهرة فى ٢٠ فبراير ١٩٥٥م بمد امتياز شركة القناة الذي كان سينتهي عام ١٩٦٨م، أربعون عاماً أخرى إلا أن عبد الناصر رفض مطلب إيدن[٣] ، كما أعاد لويد الكرة أثناء زيارته للقاهرة فى الفترة من ٢٩ فبراير حتى أول مارس ١٩٥٦ إلا أنه فشل[٤].

ومع ذلك، لم يكن قرار التأميم وليد اللحظة التى سحب فيها العرض البريطانى الأمريكى رسمياً، وإنما كانت بداية دراسة مشروع تأميم شركة القناة منذ الأشهر الأولى لقيام ثورة ٢٣ يوليو، حيث أنشأت الحكومة المصرية مكتباً خاصاً لشئون قناة السويس مقره مجلس الشيوخ المصري كان يتبع مجلس رئاسة الوزراء مباشرة، وعينت الدكتور مصطفى الحفناوي رئيساً له لاهتمامه الشديد بتأميم الشركة ودعوته المستمرة لذلك[٥]. وفى نوفمبر ١٩٥٤م صدر قرار جمهوري بدعم المكتب وتكليفه بدراسة شئون القناة و إعداد أبحاث حول مدى إمكانية تأميمها، ومن ناحية أخرى كلف عبد الناصرعلى صبري مدير مكتبه للشئون السياسية، بعمل دراسة وافية عن شركة القناة العالمية فى بداية ١٩٥٥م[٥] . كما بدأت الدراسات الجادة فى أغسطس ١٩٥٥م حيث طلب عبد الناصر من ضابط مخابراته بمنطقة القناة تقديم دراسة وافية عن شركة القناة [٦]. كما أن القيادة المصرية أصدرت قراراً جمهورياً في مايو ١٩٥٦م بترقية ثروة عكاشة ضابط الاستخبارات المكلف بجمع المعلومات عن شركة القناة ليعتلى منصب نائب مدير الإستخبارات المصرية، وكلفته بإعداد دراسة خاصة عن الشركة وعن موقفها إذا ما حدث تأميم، فضلاً عن تكليفه بدراسات أخرى عن كيفية التخطيط وتنفيذ التأميم، ورغم ذلك لم تصرح القيادة عن عزمها تأميم الشركة[١].

ويبدو أن تحركات الاستخبارات المصرية فى هذا الشأن قد تسربت إلى الحكومة البريطانية بطريق أو بآخر، ففى نفس الشهر طالب" بيتون" النائب التابع لحزب المحافظين بمجلس العموم حكومته التنسيق مع الحكومة المصرية والحكومتين الأمريكية والفرنسية لوضع تسوية مرضية حول

---

(٢) جورج حليم كيرلس: مرجع سابق، ص١٠٢.

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦م، ص٨٠.

(٤) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ص ١١٦-١١٧ .

(٥) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص ٢٩٠.

(٥) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج ٢، ص ٨٨ . وأيضاً: عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: نفسه، ص ص٢٩٠-٢٩١ .

(٦) أحمد حمروش: نفس الجزء والصفحة . انظر أيضاً: عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: نفسه، ص ص٢٩٠-٢٩١.

(١) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٢، ص ٩٠.

مستقبل القناة[٢]، وبالفعل امتثلت الحكومة البريطانية لذلك المطلب، فأعلن ناطق رسمي بلسان وزارة الخارجية البريطانية فى مايو ١٩٥٦م، أن بلاده ستبحث مع الحكومة المصرية مسألة مستقبل القناة، لوضع تسوية مناسبة لها[٣] . وفور إعلان سحب عرض التمويل الأنجلو أمريكي تخوفت الحكومة البريطانية من إقدام عبد الناصر على تأميم القناة، لذلك أضاف لويد تحذيراً للحكومة المصرية بعدم الإقدام على مثل هذا العمل أثناء إلقاءه بيان سحب العرض فى مجلس العموم كما ذكرت سابقاً. كما كان الأمل يراود إيدن فى قيام العناصر المعادية للثورة المصرية بانقلاب على الحكومة المصرية منتهزة فرصة سحب العرض قبل إقدام القيادة المصرية على تأميم القناة[٤]، وخاصة بعد إتمام جلاء قواتها عن منطقة القناة منذ يونيو ١٩٥٦م [٥]. أمام هذه التطورات بدأ عبد الناصر يفصح عما بداخله من عزمه على تأميم القناة لمحمد حسنين هيكل فى ١٢ يوليو١٩٥٦م مؤكداً على ضرورة اعتماد بلاده على نفسها فى بناء السد العالي ومشيراً إلى ضرورة تأميم القناة ليقينه من إقدام الحكومتان البريطانية والأمريكية على سحب العرض[٦]، كما صارح عبد الناصر الرئيس اليوغسلافي "تيتو" عن عزمه تأميم القناة وانتهازه الفرصة المناسبة لإعلان التأميم[١].

ومن هنا يتضح أن إعلان سحب العرض كان بمثابة فرصة ذهبية لعبد الناصر لإعلان تأميم شركة قناة السويس، ومع ذلك انتظر ستة أيام حتى أعلن عن قرار التأميم، ولعل ذلك يرجع إلى انتظار الخطة التى كُلف بها "محمود يونس" مدير هيئة البترول المصرية للاستيلاء على مكاتب شركة القناة وتنفيذ التأميم، مع ضرورة التمسك بعنصر المفاجئة لتنفيذه دون إراقة دماء ، وكذلك انتظار تقارير الاستخبارات المصرية حول نشاط ودرجة استعداد القوات البريطانية فى الشرق الأوسط لمعرفة مدى إمكانية قدرتها على القيام بحرب فورية على مصر بعد التأميم . فضلاً عن انتظار التقرير الأهم من "البطريرك مكاريوس" زعيم المقاومة القبرصية ضد الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرص حول حجم القوات

---

(٢) نفسه.

(٣) عبد الرءوف أحمد عمرو: مرجع سابق، ص ص ٣٧٤- ٣٨٠.

(٤) نفسه .

(5) F.O, 371/118833, Tel .No 1822, from Cairo to F.O , Date . June 13 , 1956 .

(٦) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ١٢٢.

البريطانية بقاعدتها بقبرص، ومع تأخر هذا التقرير بالأخص من ٢٣ يوليو إلى ٢٥ يوليو اضطر عبد الناصر إلى تأجيل قرار التأميم إلى ٢٦ يوليو[٢].

وبالتالى يمكن القول أن قرار التأميم كان مدروساً من كل الجوانب، سواء التقنية أو العسكرية المتوقعة من بريطانيا وفرنسا، وعلى الأخص بريطانيا الأقوى نفوذاً عسكرياً وسياسياً واقتصادياً بالشرق الأوسط، لذلك لم يُعلن مثل هذا القرار إلا بعد التأكد من عدم قدرة القوات البريطانية فى الشرق الأوسط على شن حرب فورية على مصر كرد سريع على التأميم، وما أن وصلت المعلومات سواء من قبرص أو من الاستخبارات المصرية والسورية مساء ٢٥ يوليو، لتؤكد عدم وجود قوات بريطانية وفرنسية كافية بالشرق الأوسط لشن حرب فورية على مصر[٣] حتى عقد عبد الناصر اجتماعاً طارئاً لأعضاء مجلس قيادة الثورة المنحل ومجلس الوزراء المصري فى منزله فى الساعات الأولى من صباح ٢٦ يوليو ليعرض عليهم قراره بتأميم القناة، فتمت الموافقة بالإجماع، وفور انتهاء الاجتماع كلف عبد الناصر وزير المالية "عبد المنعم القيسوني" و"محمد على الغتيت" عضو مكتب شئون قناة السويس، "وبدوي حمودة" ممثل مجلس الدولة، "وحسن نور الدين" مستشار وزير الداخلية، بإعداد مشروع قانون التأميم . والذى أقر فى مادته الأولى تغيير اسم شركة قناة السويس من الشركة العالمية إلى شركة مساهمة مصرية، على أن يتم تعويض حملة أسهم شركة القناة المؤممة بقيمة إقفال سعر بورصة باريس للأوراق المالية مساء ٢٥ يوليو١٩٥٦م، وفى مادته الثانية أن تتولى إدارة القناة هيئة مستقلة ملحقة بوزارة التجارة المصرية ويتم تشكيلها بقرار مباشر من رئيس الجمهورية. كما أشارت مادته الثالثة إلى تجميد أموال الشركة المؤممة فى مصر والخارج لصالح هيئة إدارة القناة الجديدة، وأكد فى مادته الرابعة على احتفاظ هيئة الإدارة الجديدة بجميع موظفي الشركة المؤممة ومنعهم من التخلي عن عملهم إلا بإذن من الهيئة [١].

وفور اعلان قرار التأميم فى ٢٦يوليو ١٩٥٦م اعتبرت وزارة الخارجية البريطانية قرار القيادة المصرية بتأميم شركة القناة رداً انتقامياً على سحب الحكومتين البريطانية والأمريكية لعرض التمويل[٢]، كما قدم إيدن تعليقاً مماثلاً [٣] .

---

(١) أحمد حمروش : مرجع سابق، ج٢، ص ٩٠.

(٢) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ص ١٢٨– ١٢٩.

(٣) نفسه، ص ص ١٢٨–١٢٩ .

(١) خطاب عبد الناصر الشهير بالإسكندرية بمناسبة الاحتفال بذكري خروج الملك فاروق من مصر، بتاريخ١٩٥٦/٧/٢٦م،مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص ص٣٨١– ٣٩٢.

(2)F.O,371/125482, Annex Mr .Vollat's Letter on January 1957, from Researsh Department Attarney General , Date . Janu 4 , 1957 .

ثانياً : بريطانيا وتأميم مصر لشركة قناة السويس .

تلقت بريطانيا نبأ التأميم بغضب شديد، فما أن علم رئيس الحكومة البريطانية أنتوني إيدن بالنبأ، أثناء تناوله العشاء مع ملك العراق الملك فيصل ورئيس وزرائه " نوري السعيد" فى قصر " داوننج ستريت (Dawning Street) " مقر رئيس الوزراء بلندن الساعة التاسعة والنصف مساء ٢٦ يوليو، حتى أظهر غضبه وأبلغ ضيوفه بالنبأ " فحرضه نوري السعيد على اتخاذ موقف حاسم وفوري ضد عبد الناصر وسياسته[٤]، كما علق إيدن بأن عبد الناصر فقد صوابه، ولابد للحكومة البريطانية والغرب من إعادته لصوابه[٥]. وعقب انتهاء العشاء انتقل إيدن ولويد والوزراء الذين حضروا العشاء إلى قاعة مجلس الوزراء مباشرة لدراسة الموقف، كما دعي إيدن رؤساء أركان حرب القوات المسلحة البريطانية للانضمام للاجتماع، وكذلك اتخذ قراره بدعوة السفير الفرنسي "المسيوشوفيل" والقائم بالأعمال الأمريكي " المسترفوستر" للانضمام للاجتماع، ودراسة الإجراءات التى يجب اتخاذها تجاه التأميم[٦].

ويبدو من خلال دعوة رساء أركان الحرب البريطانية أن الحكومة البريطانية اتجهت منذ البداية نحو استخدام القوة ضد الحكومة المصرية لاتخاذها قرار التأميم، دون النظر إلى توتر العلاقات أو حتى انقطاعها بين البلدين، مرده يرجع إلى التأثير السلبي الذي لحق ببريطانيا نتيجةً للتأميم، فقد أكد إيدن فى مذكراته أن الحكومة المصرية أرادت بتأميمها لشركة القناة التحكم فى اقتصاد أوربا عامة وبريطانيا خاصة[١]، فضلاً عما ذكره لويد أثناء لقائه مع عبد الناصر فى أول مارس، بأن القناة تمثل شريان البترول العربي الذي يحيا به الاقتصاد الأوربي عامة والبريطاني خاصة، وبذلك فهى ممر مائي استراتيجي بالنسبة لبلاده [٢] . وهذا الأمر أكده إيدن عندما اعتبر

---

(٣) مذكرات إيدن : ص٢٣٦.

(٤) نفسه . وأيضاً : محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٤٧١.

(٥) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص١٣٧. وأيضاً: محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٤٧١.

(٦) مذكرات إيدن: ص ٢٣٦.

(١) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٢) نفسه .

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العاديةالسادسة والعشرين والقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦، ص ٨٠ .

التأميم خرقاً لاتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨م (*)التى تؤكد حرية الملاحة [١]، ومن الواضح أن إيدن كان مبالغاً فى مسألة خرق التأميم لاتفاقية القسطنطينية، فقد أكد عبد الناصر فى ٣١ يوليو ١٩٥٦م على أن التأميم لا يضر بحرية الملاحة بالقناة [٢].

على أية حال، فإن اجتماع إيدن مع وزراء ورؤساء أركان حربه وممثلي الحكومتين الأمريكية والفرنسية بلندن[٣]، كان قد افتتحه بقراءة النبأ[٤]، حيث أكدت الوثائق الأمريكية على أن مقدمة إيدن دلت على إنفعاله الشديد، مؤكداً على وجوب التخلص من عبد الناصر لئلا يهرب بغنيمته من تأميم شركة القناة . وبعد مناقشات حادة اتفق المجتمعون على أن التأميم أخل بالالتزام الممنوح للشركة العالمية للقناة، كما اتفقوا على عدم كفاءة المصريين فى إدارة القناة، واتفقوا أيضاً على دراسة العقوبات اللازمة (اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً) ضد مصر لضمان سلامة القناة وحرية الملاحة بها، وبرسوم معقولة، دون اللجوء إلى مجلس الأمن[٥]، خوفاً من استخدام السوفيت حق النقض (الفيتو) [٦]. ثم أنهم اتفقوا على عقد اجتماع ثلاثي (أمريكي بريطاني فرنسى) على مستوى وزراء الخارجية، بعد استبعاد اقتراح إيدن بتوسيع الاجتماع ليشمل كبار مستخدمي القناة، فضلاً عن دول الكومنولث[٢].

وفى أثناء الاجتماع وصلت برقية السفير البريطانى بالقاهرة " تريفليان" والتى أكدت وضع مكاتب الشركة العالمية المؤممة للقناة فى مصر تحت الحكم العسكري، وإرغام موظفي الشركة على العمل بالشركة المصرية الجديدة، فاقترح إيدن انتهاز الفرصة لتحريض الموظفين الأجانب بترك العمل، كما قرر إعلان التعبئة العامة العسكرية فى صفوف القوات المسلحة البريطانية فى البحر المتوسط، وإمداده بحجمها ودرجة استعدادها. وقد أصدرت الحكومة البريطانية بياناً ختامياً لاجتماع

(*) عقدت تلك الاتفاقية فى ٢٩ أكتوبر ١٨٨٨م باستانبول عاصمة الخلافة الإسلامية فى تركيا، ووقعت عليها كلاً من بريطانيا وفرنسا وألمانيا واستراليا وأسبانيا وإيطاليا ونيوزلندا وتركيا وروسيا، وأكدت المادة الثانية عشر منها على سيادة مصر الإقليمية على أرض القناة، أما المادة الثامنة فأكدت على حرية الملاحة بالقناة فى السلم والحرب باعتباره معبر مائي دولي حيوي.
انظر : F.O, 371/125482, R-, from F.O , Date. Feb 11, 1889.

(٤) مذكرات إيدن : ص ٢٣٦.

(٥) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ٤٧٢– ٤٧٣.

(٦) مذكرات إيدن: ص ٢٣٤.

(٧) محمد حسنين هيكل: نفسه، ص٤٧٣.

(١) مذكرات إيدن: نفسه، ص ٢٣٧.

(٢) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٤٧٣– ٤٧٤.

صباح ٢٧ يوليو، أعلنت فيه أنها وحليفتيها بصدد مناقشة عاجلة لدراسة العقوبات اللازمة لتأميم الحكومة المصرية لشركة القناة، الذى وصفه البيان بالمفاجئ والمخالف لالتزامها باتفاقية الامتياز الممنوحة لشركة القناة العالمية عام ١٨٥٦م، فضلاً عن كونه يمثل خطورة شديدة على مصالح أوروبا الاستراتيجية فى الشرق الأوسط [٣].

ومن ناحية أخرى، كان إيدن قد طلب من رؤساء أركان حربه وضع خطة قابلة للتنفيذ الفوري ضد مصر، على أن تصله الساعة التاسعة صباح ٢٧ يوليو١٩٥٦م والتى وصلته بالفعل حيث أكدت على عدم قدرة القوات المسلحة البريطانية فى الشرق الأوسط شن حرب فورية ضد مصر [٤]. وقد احتوت الخطة على البدء بهجوم بحري على الإسكندرية، تعقبه عملية إنزال للقوات المظلية واسعة النطاق قرب القاهرة لاحتلالها، وبعد ثلاثة أيام تبدأ عمليات إنزال ثانية على منطقة القناة لاحتلالها، مع مراعاة عزل القوات المسلحة المصرية فى سيناء، فاستحسنها إيدن[٥]، مؤكداً على ضرورة إسقاط نظام عبد الناصر فى القاهرة أولاً، لتفادي تحول المقاومة إلى حرب عصابات [٦]. ولكي يحصل إيدن على موافقة مجلس العموم البريطاني، عقد جلسة طارئة صباح٢٧يوليو،حيث رفض أعضاء المجلس بالإجماع قرار التأميم، كما اعتبر زعيم حزب العمال بالمجلس "هيو جيتسكيل" أن قرار التأميم المصري خطوة جائرة بلا مبرر، فانتهز إيدن قرار الرفض للتأميم ليؤكد على أن حكومته لن تقبل بالسماح لعبد الناصر فى ابتلاع القناة ليستغلها فى أغراضه السياسية القومية ضد المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط [١].

ومع وصول نص خطاب عبد الناصر الذي أصدر فيه قرار التأميم وكذلك ما وصل من أنباء حول مصادرة الحكومة المصرية لأموال شركة القناة العالمية التى ادخرتها فى فرع البنك العثماني بالقاهرة، والتى تقدر بخمسة ملايين جنية مصري،دعى إيدن مجلس وزرائه المصغر[*] ورؤساء

---

(٣) نفسه .

(٤) نفسه، ص ص٤٧٤- ٤٧٥.

(٥) مذكرات إيدن : ص ٢٣٥. انظر أيضاً: أمين هويدي: مرجع سابق، ص٥٧.

(٦) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ١٤١.

(١) مذكرات إيدن: ص ص٢٣٥- ٢٣٧. انظر أيضاً :عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢م(تاريخنا القومي فى سبع سنوات ١٩٥٢- ١٩٥٩م)، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص٢٦٥.

(*) منذ صباح ٢٧ يوليو اتخذ إيدن مجلس وزراء مصغر خاص بدراسة ما تقتضيه الظروف تجاه موقف الحكومة البريطانية من التأميم، وأضفي عليه صلاحيات الحكومة طوال أزمة السويس للإعداد للحرب فى أضيق نطاق ممكن، وتكون من لويد وتيلر حامل أختام المملكة البريطانية وهارولد ماكميلان وزير المالية وساليسبري رئيس مجلس اللوردات وأنتونى هيد وزير الدولة لشئون الحرب نيابةً عن وزير الحرب " والتر مونكتون" الذي اتخذ موقفاً معارضاً للحرب على مصر، فضلاً عن تردد

أركان حربه حيث اجتمع المجلس فى٢٧ يوليو، وقرر وجوب إعادة القناة من يد عبد الناصر ولو بالقوة المسلحة، لتأمين مصالح بريطانيا الاقتصادية فى الشرق الأوسط، كما أكد دعوة وزيرى خارجية فرنسا والولايات المتحدة للاجتماع مع لويد بلندن، لاتخاذ موقف موحد ضد الحكومة المصرية[١]، فضلاً عن مطالبة الرعايا البريطانيين فى مصر بالنزوح عنها، كما أوصي بفرض عقوبات اقتصادية على مصر[٢] .وبالفعل بدء نزوح الرعايا البريطانيين والفرنسيين عن مصر عامة ومنطقة القناة خاصة بعد ساعات من إعلان البيان صباح ٢٧ يوليو[٣]، برغم كثرة أعدادهم وتكدسهم فى منطقة قناة السويس خاصة [٤] .وفى نفس الوقت اهتمت الحكومة البريطانية بالحصول على تأييد الحكومة الأمريكية، فى حال استخدامها القوة المسلحة لإعادة تدويل إدارة القناة خوفاً من التدخل السوفيتى ضدها، فأرسلت وزارة الخارجية البريطانية برقية إلى الحكومة الأمريكية فى ٢٧ يوليو١٩٥٦م، أكدت فيها على أن الحل الوحيد لإعادة تدويل القناة هو القوة المسلحة، كما أشارت إلى إشراكها القوات الفرنسية لإسقاط نظام عبد الناصر، التى وصفته بالدكتاتوري[٥] . كما أرسل إيدن برقية إلى آيزنهاور صباح نفس اليوم، مؤكداً على انهيار النفوذ الغربي فى الشرق الأوسط إن لم يتم اتخاذ عمل صارم تجاه تأميم مصر لشركة القناة، كما أشار إلى إصدار حكومته قراراً بتجميد أرصدة مصر من الجنية الإسترليني ، كما حثه على عدم تقديم أى معونات اقتصادية للمصريين، فضلاً عن فرض أقصي حد من الضغوط السياسية على الحكومة المصرية، على أن يكون استخدام القوة المسلحة هو الحل الأخير، لذلك دعى دلاس للاجتماع مع وزيري خارجية بريطانيا وفرنسا فى لندن، لدراسة أفضل الوسائل لفرض أقصي حد من الضغوط السياسية لإعادة تدويل إدارة القناة[٦]، بالإضافة إلى إسقاط نظام حكم عبد الناصر [٧] . حيث نشطت الحكومة البريطانية فى حملاتها التى تشنها سواء من إذاعاتها السرية بالشرق

رؤساء أركان الحرب من آن لآخر. انظر: راندلوف تشرشل : أسرار حرب السويس، ترجمة عبد المنعم شمس، إصدار سلسلة كتب ساسية (العدد رقم ٨٩)، القاهرة،١٩٥٩م، ص٤٥.

(٢) مذكرات إيدن: ص ص٢٣٥– ٢٣٧ .

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين، بالقاهرة،فى أكتوبر١٩٥٦، ص ٨٤ .

(3) F.O, 371/118934, R- , to F.O , Date Aug 27 , 1956.

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق القومية، أرشيف مجلس الوزراء (كود أرشيفي ٧٥)، ملف رقم ٥٠٢٤٢، وثيقة رقم (٨٤)بتاريخ ١٩٥٢/٥/١٤م. عنوان الموقع : www.national archives.gav

(5) F.O, 371/119023, Tel .No 3370 , from F.O to Washington , Date .July 27 , 1956 .

(٢) مذكرات إيدن : ص ٢٣٨ . انظر أيضاً: مذكرات آيزنهاور: ص ص ٢٨– ٢٩.

(٣) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص ٤٧٥– ٤٧٦.

الأوسط أوالعلنية ببريطانيا لتحريض الشعب المصري على نظامه الحاكم[١]، وقد رددت اتهامات إيدن لعبد الناصر بالدكتاتورية وتشبيهه بهتلر الدكتاتور الألماني، مطالباً بالقضاء عليه قبل استفحال أمره، ولئلا يجر العالم إلى حرب عالمية كهتلر[٢]، تلك الحملات التى قادها إيدن بنفسه واستمرت حتى نهاية الحرب على مصر [٣] .

من الواضح أن حملات مصر الدعائية المتلاحقة على سياسة بريطانيا بالشرق الأوسط ، سواء باحتلالها لإمارات الخليج العربي والجنوب اليمني، أو بإقامتها حلف بغداد[٤]، وخاصة بعد نجاح تلك الحملات فى إفشال بعثة تمبلر البريطانية إلى الأردن، للتفاوض حول ضم الأردن لحلف بغداد، فى ديسمبر ١٩٥٥م ، فضلاً عن دور الحملات الدعائية المصرية الرئيسي فى طرد الجنرال جلوب من الأردن فى أول مارس ١٩٥٦م، الأمر الذي اعتبره إيدن صفعة من عبد الناصر على وجه حكومته، باعتبار أن جلوب يمثل استقرار النفوذ البريطاني فى الأردن[٥]. وقد كان لسوء توقيت طرد جلوب مع اجتماع لويد وعبد الناصر بالقاهرة لتحسين العلاقات بين البلدين، وتخفيض حدة توترها الناجم عن فشل مهمة تمبلر، دور رئيسي فى حدة توتر العلاقات واتجاه حكومة إيدن نحو التخلص من عبد الناصر ونظامه الحاكم، فى حين أكد هيكل عدم علم عبد الناصر بمسألة طرد جلوب إلا صباح اليوم التالى، عن طريق هيكل نفسه، قبل أن تتناوله وكالات الأنباء العالمية ، وقد بني لويد اعتقاده على نظرة الحقد والشماتة التى شاهدها فى عين عبد الناصر، أثناء الاجتماع النهائي صباح اليوم التالي، الذي لم يزد عن ربع ساعة، ليسافر لويد إلى عدن والبحرين، ومما زاد الطين بِلّه، أن استقبله شعبي عدن والبحرين المحتلين، بمظاهرات احتجاج عارمة[٦]. كما هاجمه الشعب الأردني، أثناء زيارته للأردن فى منتصف مارس، وهو فى طريق عودته لبريطانيا، ووصلت حدة الهجوم الجماهيري فى عمان ضد سيارته، إلى قذفها

---

(٤) خطاب لعبد الناصر بسوريا فى ١٩٥٨/٢/٢٦م، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثاني (١٩٥٨م- ١٩٦٠م)، القاهرة، د.ت، ص ص٢٨- ٢٩.

(٥) مذكرات إيدن: ص٢٤٤.

(3) Harry B.Ellis,The Dilemma of Israel, Secand Printing, American Edier Press, Washington, 1973, P.71.

(4) F.O, 371/118996, R.No 132, from F.O to Paris, Date. Aug 8, 1956.

(١) مذكرات آيزنهاور: ص٢٠.

(٢) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ص٤١٠- ٤١١، ص ص٤١٤- ٤١٦.

بالحجارة، فأسند لويد تلك الأحداث إلى عبد الناصر، مؤكداً أنها لم تخرج عن تدبير معه[١]. لم ينتظر إيدن وصول لويد إلى لندن، حتى يُعلن الحرب الشخصية على عبد الناصر، فما أن وصلته برقية طرد جلوب فى أول مارس، حتى أسند الأمر إلى مؤامرات عبد الناصر ضد بلاده،فاتصل بأنتوني ناتنج وزير الدولة للشئون الخارجية، مؤكداً على تدمير عبد الناصر[٢] من هنا جاء عداء الحكومة البريطانية لنظام حكم عبدالناصر.

وجاء تأميم حكومة عبد الناصر للشركة العالمية لقناة السويس ليضيف سبباً آخر إلى ما سبق، لتقوي معه عزيمة الحكومة البريطانية فى استخدام القوة للتخلص من الحكومة المصرية، باعتباره يمس مصالح بريطانيا الاستراتيجية فى الصميم، فإن ثلثي السفن حاملات البترول العربي لأوروبا مرور بقناة السويس، ترجع ملكيتها إلى بريطانيا، والتى وصل عددها مع نهاية عام ١٩٥٥م إلى ١٤,٦٦٦ باخرة عملاقة[٣]، وتحمل معها ثلثي احتياجات بريطانيا من البترول. فضلا عن ٢٥% من صادرات بريطانيا تمر بها[٤]، بالإضافة إلى امتلاكها أكبر حصة مساهمة فى شركة القناة المؤممة، وتقدر بنسبة ٤٤% من إجمالي الأسهم، وبذلك يصل نصيبها من الأرباح إلى ٨ مليون دولار سنوياً، كما أن مديري بريطانيا مجلس إدارة شركة القناة المؤممة، يمثلون تسعة من أصل ٣٢ مدير للشركة [٥] .

ومن جانب آخر، ربطت المصلحة بين بريطانيا وفرنسا فى معارضة التأميم فإن القناة كانت تمثل نفس الأهمية لدي فرنسا باعتبارها مصدراً اقتصادياً لها [٦]، بالإضافة إلى مساهمة أكثر من ٧٠ ألف فرنسي فى أسهم شركة القناة المؤممة [٧] . لذلك أصدرت الحكومتان البريطانية والفرنسية قراراً بتجميد أرصدة مصر من الجنيه الإسترليني والفرنك الفرنسي وتقدر أرصدة مصر من الإسترليني بقيمة ١١٢مليون جنية إسترليني، كما جمدت الحكومة البريطانية جميع رؤوس الأموال المصرية ببريطانيا، فضلاً عن فرض الحماية على أموال و ممتلكات فرع الشركة المؤممة للقناة بلندن لمنع

---

(٣) بول جونستون: حرب السويس، سلسلة إخترنا لك (العدد رقم ٣٤)، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧م، ص٤١.

(٤) محمد حسنين هيكل : نفسه، ص ص ٤١٧– ٤١٨. انظر أيضاً: محمد حسنين هيكل (وآخرين): معركة السويس، ص ص ١٦٤– ١٦٥.

(٥) مذكرات إيدن : ص٢٣٦.

(١) هيئة البحوث العسكرية: مرجع سابق، ص ٤٥.

(٢) دونالدنيف: مرجع سابق، ص٣٨٥.

(٣) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص ص ٢٩١– ٢٩٢.

(7) Frank Brencley , Britain and The Middle East (An Economic History 1945 – 1982) , London , P.125.

المصريين من وضع اليد عليها [١] . كما صوحبت تلك العقوبات الاقتصادية بمذكرتى احتجاج من الحكومتين البريطانية والفرنسية إلى الحكومة المصرية حيث أكدت بريطانيا فى مذكرتها على أن قرار التأميم المعلن عنه مساء ٢٦ يوليو دون مشورتها يعتبر انتهاكاً خطيراً لحرية الملاحة بالقناة، وأن الحكومة البريطانية تستنكر هذا القرار، باعتبار أن القناة ممر مائي له أهميته الاستراتيجية بالنسبة لها، وأكدت على أنها بصدد اتخاذ جميع التدابير اللازمة لسلامة رعاياها واحترام مصالحها فى المنطقة، وألقت باللائمة على الحكومة المصرية لمسئوليتها التامة على ما سيحدث لها, بالإضافة إلى تأييد الحكومة البريطانية لقرار مجلس إدارة الشركة المؤممة الذي اتخذ فى ٢٦ يوليو، بدفع السفن رسم مرورها بالقناة مقدماً إلى فرعي الشركة بلندن وباريس (*) كما حاولت إقناع الحكومة الأمريكية بالأمر إلا أنهما فشلت[٣] . وقد أرسلت الحكومة الفرنسية مذكرة مماثلة[٤]، ولكن الحكومة المصرية أعادت المذكرتين إلى سفارتي بريطانية وفرنسا بالقاهرة، وأرفقتهما بقصاصة ورقية كتب عليها تعاد إلى السفارتين[٥] .

استمرت الحكومة البريطانية فى سياستها تجاه التأميم، فأصدرت قراراً بحظر تصدير الأسلحة إلى مصر، كما أصدرت أوامرها بتعطيل إبحار أربع مدمرات مصرية كانت راسية فى ميناء "بورتسماوث" البريطانية للصيانة [٦] .

كما أصدر إيدن تعليماته إلى مخابراته (M16) الخاصة بتدبير الاغتيالات فى الشرق الأوسط، باغتيال عبد الناصر[٧]، وبالفعل أعد "بترايت" مساعد رئيس المخابرات،خطة باغتيال عبد الناصر عن طريق غاز الأعصاب السام، حيث يتم توصيله بأجهزة التكيف الهوائى،عن طريق أنابيب التكيف الخاصة بمنزل ومكتب عبد الناصر،ولم يلق هذا الاقتراح قبول،لتكلفته المادية

---

(٥)مذكرات إيدن: نفسه، ص ص٢٤٠– ٢٧٩. انظر أيضاً: محمد حسنين هيكل: قصة السويس، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(*) اجتمع أعضاء مجلس إدارة الشركة العالمية للقناة فى مقرها الرئيسي بباريس فور إعلان التأميم مع المسئولين الفرنسيين، واستقر الرأى على اتخاذ الخطوات الآتية، لإعادة تدويل إدارة القناة حتى انتهاء مدة امتيازها فى ١٩٦٨م وهى: منح شركة القناة العالمية حق الإبقاء عليها كإدارة قناة السويس بالأصالة، مع عدم الاعتراف بالإدارة المصرية الجديدة للقناة والعمل على إعاقة نجاح الإدارة المصرية للقناة، بكل الطرق ودفع رسوم مرور السفن بالقناة مقدما إلى مقري الشركة بباريس ولندن، كنوع من إعاقة المرور بتذمر الإدارة المصرية من ذلك الإجراء، والأمر الذى يؤدى إلى إقامة الشركة الحجة على فشلها فى إدارة القناة . انظر :

- F.O , 371/119082 , Message , from Ministry in Paris to F.O , Date .July 28 , 1956.

(٧) مذكرات إيدن: ص ص ٢٥٤– ٢٥٥.

(1) F.O, 371/125482, Letter , from Vollat to Attareny-Genral, Date . Janu 4, 1957 .

(٢) مذكرات إيدن: ص ٢٤١. وأيضاً : عبد الرحمن الرافعى : مرجع سابق، ص ٢٦٥ .

(٣) مذكرات إيدن: ص ٢٤٠.

(٤) جريدة الأهرام، بتاريخ ٢٥ \١٩٨٥\٥١.

الضخمة،حيث يحتاج تنفيذ الخطة إلى كميات ضخمة من الغاز، ثم أعدت خطة أخرى لقتله بالسم عن طريق دسه له فى الطعام أو الشراب،وخاصة مع تواجد عملاء لشبكة التجسس البريطانية فى مقر إقامة عبد الناصر ،وكادت هذه الخطة أن تنجح، لولا اكتشاف المخابرات المصرية لشبكة التجسس البريطانية والقبض عليها فى ٢٧ أغسطس[١] .

ويضاف إلى ذلك التوافق الأمريكى مع الموقف البريطانى تجاه التأميم فقد أرسل آيزنهاور برسالة إلى إيدن يؤكد له إرسال "روبرت مورفي " سكرتير وزير خارجيته للتواجد فى المؤتمر الذى سيضم وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا بلندن [٢]، كما اقترح فى رسالته بعقد مؤتمر دولي يضم الدول الممتفعة للقناة بهدف عزل مصر باستخدام الرأي العام العالمي كضغط أدبي على تأميم مصر للشركة للحصول على تنازلات مصرية مرضية بتدويل إدارة القناة[٣]،وقد استحسنه إيدن[٤] . وبالفعل وبالفعل وصل مورفي لندن فى ٢٩ يوليو، حيث كان من أهم مهامه محاولة إثناء حكومة بريطانيا عن استخدام القوة، لأنها ستواجه تأييد الرأي العام العالمي من حكومة بريطانيا إلى حكومة مصر[٥]، مصر[٥]، إلا أن آيزنهاور كان يخشى من انتهاز السوفيت الفرصة لتحقيق حلمها فى فرض نفوذها على الشرق الأوسط، بحجة حفاظها على السلام بالمنطقة، فضلاً عن احتمالية قيام حرب عالمية ثالثة [٦] .

وعندما لم ترق محادثات مورفي لإيدن أرسل رسالة عاجلة لآيزنهاور فور انتهاء الاجتماع ملحاً على إرسال وزير الخارجية الأمريكى (دالاس) للحاق بالاجتماعات بدلاً من مورفي [٧] فسافر دالاس يوم ٣١ يوليو ١٩٥٦م إلى لندن حاملاً رسالة من آيزنهاور لإيدن، تؤكد إنه جاء ليكمل ما بدئه مورفي[٨]، الأمر الذي أدي إلى خيبة أمل إيدن وحكومته فى تأيد الحكومة الأمريكية، إذا ما استخدمت بريطانيا القوة ضد مصر. فقد وصف إيدن موقف دالاس أثناء المناقشات باللامبالاة،

---

(٥) محمد شاكر حافظ : عبدالناصر والمخابرات البريطانية، الطبعة الأولى، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٩م، ص ١٨.

(6) F.O , 371/119082 , R-, from F.O to F.O(U.S.A), Date. July 29, 1956.

(٧) مذكرات إيدن: ص ٢٤٠ .

(٨) نفسه.

(١) مذكرات آيزنهاور: ص ص ٢٩- ٣٠.

(٢) نفسه، ص ٣١. انظر أيضاً: محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ص ص ١٠٣- ١٠٥.

(٣) مذكرات آيزنهاور: ص ص ٣٢- ٣٣. وأيضاً: محمد حسنين هيكل: نفسه، ص ص١٠٣- ١٠٥.

(٤) مذكرات إيدن : ص ص٢٥٢- ٢٥٣.

فضلاً عن إشارة إيدن فى مذكراته إلى إيحاء دالاس بأن حكومته ستقف على الحياد[١] وهو الموقف الذى تصادف مع وصول تقارير السفارة البريطانية بموسكو إلى لندن فى نفس اليوم لتؤكد ترحيب الحكومة السوفيتية الشديد بالتأميم، وتعهدها للحكومة المصرية بالدعم الكامل[٢] .

وعلى الجانب الآخر، عقدت القيادة المصرية مؤتمراً صحفياً فى نفس اليوم، أكدت فيه احترامها والالتزامها باتفاقية ١٨٨٨م واتفاقية ١٩٥٤ بشأن حرية الملاحة بالقناة، كما أكدت على عدم وجود أي تأثير من التأميم على حرية المرور بالقناة، فضلاً عن إصرارها على عدم التخلي عن إدارتها الكاملة للقناة، كما أشارت إلى عدم قطع علاقاتها مع الحكومة البريطانية، إلا إذا أقدمت الأخيرة على شن حرب عسكرية ضدها، وأن المصرين سيحاربون بكل مالهم من قوة[٣] .

وقد اتفق وزراء الخارجية الثلاثة أثناء اجتماعهم الختامي على الدعوة لعقد مؤتمر دولي للمنتفعين بالقناة وتحديد ٢٤ دولة تم انتقائها بعناية لضمان فرض تدويل إدارة القناة على مصر، وتحجج إيدن بأنها أكثر الدول استخداماً للقناة[*]. وقبل إصدار البيان الثلاثي لختام الاجتماعات الثلاثية بلندن فى٢أغسطس بساعات قليلة أعلن إيدن فى جلسة مجلس العموم ضرورة تدويل إدارة القناة لضمان الملاحة بها بحرية، كما أعلن عن الدعوة لمؤتمر دولي بلندن يضم الدول المنتفعة بالقناة. فى حين أكد هيوجيتسكيل على ضرورة عدم استخدام القوة المسلحة ضد مصر كحل لتدويل القناة، لئلا تكون نقطة انفجار لحرب عالمية ثالثة[٤]، وخاصة بعد إعلان إيدن التعبئة العامة لقواته المسلحة، واستدعائه قوات الاحتياط لإلحاقهم بالقوات البريطانية بقبرص[٥]. وقد صدر البيان الثلاثي الذى دعي إلى عقد مؤتمر دولي بلندن فى ١٦أغسطس، كما أشار إلى إمكانية استخدام القوة العسكرية ضد مصر فى حال فشل المساعى الدبلوماسية لحل الأزمة بتدويل القناة، وقد اعتبر البيان

---

(٥) نفسه، ص ص٢٤٨– ٢٤٩.

(2) Fo, 371/119082, R-, from Embassy in Moscue to F.O, Date .Aug1 , 1956.

(٧) مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص ٣٨٩. انظر أيضا: مذكرات آيزنهاور: ص٣٣.

(*) تكونت الدول الأربع والعشرين من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى ومصر واستراليا والهند وأندونيسيا ونيوزلنداوتركيا واليونان وأثيوبيا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال وألمانيا الغربية وهولندا والدنمارك والنرويج والسويد وإيران وسيلان واليابان وباكستان . أنظر : جورج حليم كيرلس : مرجع سابق، ص ١٠١ .

(١) مذكرات إيدن: ص ص ٢٥٤– ٢٥٦.

(٢) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سابق، ص ٣٦٨. وأيضاً : محمد حسنين هيكل : قصة السويس، ص ١٤٩.

تأميم مصر لشركة القناة من جانب واحد أسلوباً تعسفياً يهدف إلى القضاء على الإدارة الدولية للقناة، مما يتوقف عليه سلامة مصالح الكثير من دول العالم المستخدمة للقناة[١] .

على هذا الأساس اتضحت سياسة الحكومة البريطانية تجاه تأميم القناة فى ٢أغسطس بالعمل النشط لإتمام الاستعدادات العسكرية بهدف تدويل القناة بالقوة المسلحة، وتحريض المرشدين الأجانب العاملين بالإدارة المصرية للقناة على ترك العمل تحت حماية الحكومة البريطانية لإحراج موقف الإدارة المصرية وإثبات عدم كفائتها، وكذلك الدفع بأكبر عدد ممكن من السفن للمرور بالقناة لنفس الغرض ، ودفع رسوم المرور بالقناة، مقدماً إلى فرعى الشركة المؤممة بلندن وباريس، دون الإدارة المصرية للقناة، وحث الدول المستخدمة للقناة على الحذو حذو بريطانيا فى ذلك، فضلاً عن الدعوة لعقد مؤتمر دولي بلندن فى١٦أغسطس كأداة ضغط سياسي لحمل الحكومة المصرية على تدويل إدارة القناة[٢] . ومن جانبه أرسل رئيس شركة القناة المؤممة (جورج بيكو) رسالة لإيدن أكد له تأييده التام لموقف حكومة بريطانيا من التأميم، واقترح مطالبة الحكومة البريطانية موظفي شركة القناة، الذين مازالوا يقضون مده أجازتهم السنوية بعدم العودة للعمل بهدف إظهار عدم كفاءة الإدارة المصرية للقناة، كما طالب بمقابلة لويد أو إيدن[٣] . وبالفعل التقى بلويد قبل ستة أيام من عقد مؤتمر لندن الأول وأكد لويد بأن الحكومة البريطانية ستعمل على الخروج من المؤتمر بقرار يضمن تدويل إدارة القناة،كما أشار إلى أن بلاده ستطالب موظفى إدارة القناة الأجانب بتنفيذ اقتراح بيكو، مؤكداً على أن حكومته أرغمت موظفيها بالقناة على عدم العودة للعمل بالقناة تحت الإدارة المصرية مقابل تقاضيهم أجورهم كاملة[٤] . وقد حاول جورج بيكو أن يظهر دوراً فى إعاقة عمل الإدارة المصرية للقناة فأصدر بيان فى ٧أغسطس إلى الأربعين مرشداً البريطانيين والفرنسيين فور انتهاء أجازتهم السنوية طالبهم فيه بعدم العودة للعمل بالقناة مقابل تقاضيهم أجورهم كاملة[٥] .

---

(٣) انظر نص البيان، تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦، ص ص٨٤-٨٥.

([2]) F.O, 371/11905 , Cabenet's Racord , Date . Aug 31, 1956.

(3) F.O, 371/119109 , Letter , from Francis .Wylie to Watson , Date . Aug 10 , 1956.

(4) F.O, 371/118996, R.No 582, Meeting Suez Canal Dirictor with Secretary of State, Date .Aug 10, 1956 .

- وأيضاً : مذكرات المهندس عبدالحميد أبوبكر: (قناة السويس والأيام التى هزت الدنيا)، مطابع دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٣٢.

(5) News Kronkle, No 43357, Date . Aug 18 , 1956.

وعلى أيةحال ، فإن إيدن توقع رفض الحكومة المصرية دعوة الحكومة البريطانية لحضورها مؤتمر لندن[١]، حيث أرسلت وزارة الخارجية البريطانية دعوة إلى الحكومة المصرية للاشتراك فى المؤتمر[٢] ، إلا أن القيادة المصرية عقدت العزم فى البداية على الموافقة والحضور برغم رفضها دعوة بريطانيا للمؤتمر دون مشورتها باعتبار القناة جزءاً من أرض مصر، وبالتالى فإن المسألة تمس شأن من شئون مصر الداخلية، فضلاً عن اتهامها بريطانيا وفرنسا بقرارهما الاستعداد للعمل العسكري لفرض السيطرة على القناة بالقوة[٣]. ومع توالى الأحداث غيرت القيادة المصرية موقفها من المؤتمر بالرفض بعد إلقاء إيدن خطابه الشهير فى التليفزيون البريطاني مساء ٨ أغسطس)*(الذي أكد فيه على ضرورة تدويل إدارة القناة، مؤكداً إصرار حكومته على التدويل ولو بالقوة المسلحة[٤] . كما جاء بيان لويد فى اليوم التالي والذى أكد على أن الحكومة البريطانية

لن تتخلي عن إعادة تدويل إدارة القناة ولو بالقوة ليؤكد رفض الحكومة المصرية للمؤتمر [١].

وفى١٢أغسطس أصدرت الحكومة المصرية بياناً رسمياً أعلنت فيه رفضها التام لحضور المؤتمر. باعتبار أن عقد مؤتمر دولي لمناقشة مسألة تأميم مصر لجزء من أراضيها بغرض تدويل الإدارة المصرية يعد تدخلاً فى شئون مصر الداخلية، وهو أمر غير مقبول من الحكومة المصرية، فضلاً عن انفراد بريطانيا بتحديد الدول التى ستشترك فى المؤتمر بالإضافة إلى أنه لا يستند إلى شرعية كما رفض البيان ما جاء فى البيان الثلاثي وخاصة مسألة التهديد باستخدام القوة لتدويل القناة، وأضاف أن الحكومة البريطانية شنت حملات دعائية شرسة ضد تأميم مصر لشركة القناة، لمحاولة إيهام الرأي العام العالمي بأن حرية الملاحة بالقناة لن تتحقق إلا بتدويل القناة معقباً عليه بأنه تضليل للرأي العام العالمي، مؤكداً على نية بريطانيا المبيتة فى اغتصاب القناة بالقوة، وتطرق إلى مسألة أرباح القناة، مصححاً ما ادعته الحكومة البريطانية حول استخدام الحكومة المصرية لأرباح القناة فى بناء السد العالى، دون الاهتمام بمشروعات تحسين القناة، نافياً ذلك،ومؤكداً على أن فائض

---

(٤) مذكرات إيدن: ص ٢٦٤ –٣٦٥ .

(٥) هيئة البحوث العسكرية : مرجع سابق، ص ٢٨.

(٦) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ١٥٠.

(*) في حين ادعى إيدن فى مذكراته أن مصر رفضت الحضور بعد التشاور مع السوفيت، انظر: مذكرات إيدن : ص ٢٥٩. وفى اعتقادي أن اعتقاده غير منطقي فلو كان كذلك فلماذا عدل عبدالناصر عن قراره بحضور المؤتمرفى اليوم التالي من خطاب إيدن، لذلك فإني أسند قول إيدن لإيهام القارئ أن الحكومة المصرية ما هى إلا ألعوبة فى يد السوفيت .

(٧) مذكرات إيدن : ص ٢٦٢.

(1) F.O, 371/119099, R. No 109, from Selwyn Loiyd to Robart Hanky , Date. Aug 9, 1956.

أرباح القناة بعد نفقاتها يصل إلى٣٠ مليون دولار كادخار سنوي لبناء السد العالي. وانتهى البيان إلى أن القضية ليست قضية تأميم ممر مائي له أهمية دولية، بقدر ما هى قضية دولة صغرى حصلت على استقلالها وترغب فى تأمينه، بالتصدي لدولة كبري تصر على إذلالها، مشيراً إلى رفض الرأي العام العربي للبيان الثلاثي لإذلال مصر(٢).

على أية حال، فقد بدأت الاستعدادات المصرية والبريطانية كلٌ على طريقته فى سباق حقيقى نحو الوصول إلى أي من الهدفين، الاعتراف بالتأميم والإدارة المصرية الخالصة للقناة كهدف مصرى مقابل إعادة تدويل إدارة القناة كهدف بريطانى. حيث بدأت فعاليات مؤتمر لندن الأول بقصر لانكستر فى ١٦أغسطس على مستوى وزراء الخارجية، برئاسة لويد(٣)، وبحضور ٢٢وفداً بعد رفض مصر واليونان(٤)، افتتح رئيس المؤتمر أولى جلساته وتبعه دالاس الذى تقدم بمشروع القرار *() المتوقع،فدارت جلسات المؤتمر برمتها حول مشروع القرار الذى يقضى بتدويل إدارة القناة مع احتفاظ مصر بحق السيادة على أرضها، فى حين عمل شيبلوف وزير الخارجية السوفيتى على توسيع شقة الخلاف فى بين الدول المشتركة، تجاه مشروع القرار لصالح الموقف المصرى(١)، حيث أكد على شرعية التأميم محذراً أن أى محاولة لتغير التأميم تعتبر تدخلاً غير مشروع فى شئون مصر الداخلية(٢) . كما أقترح (مينون)وزير خارجية الهند إنشاء هيئة مستخدمي القناة على أن تكون مهامها

---

(٢) انظر نص البيان والمؤتمر الصحفي بمجلس الأمة، مركز دراسات الترجمة العربية، مصدر سابق:ص ص ٣٩٢- ٤٠٤ .،وأيضاً: تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦م، ص ص ٨٨- ٨٩.

(٣) مذكرات إيدن : ص ٢٧٢.

(٤) عبد الرحمن الرافعى: مرجع سابق، ص٢٧٣.

(*) تحدثت بنود المشروع عن فصل مسألة إدارة القناة عن السيادة عليها،ومنح مصر حصة عادلة من أرباح القناة، مع إنشاء مجلس إدارة دولي للقناة تشترك فيه الأمم المتحدة وتمثل فيه مصر ،وأن تكون إدارة قناة السويس بطريقة محايدة لأهميتها كممر مائي حيوي دولياً، واحترام حق مصر فى السيادة على القناة، وكذلك التفاوض بين الدول البحرية ومصر لتوقيع معاهدة بديلة عن معاهدة عام ١٨٨٨م لضمان تدويل إدارة القناة،هذا مع منح شركة القناة المؤممة وحملة الأسهم تعويضاً عادلاً، فضلاً عن فرض عقوبات فعالة على خرق المعاهدة المقترحة، واعتباره بمثابة خرق لميثاق الأمم المتحدة . أنظر : مذكرات إيدن : ص ٢٧٢. وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى : ص ص ٢١١٠-٢١١١.

(١) مذكرات إيدن: ص٢٧٢. انظر أيضاً : مذكرات أكرم احورانى : ص ص٢١١٠-٢١١١ .

(٢) مذكرات إيدن : ص٢٦١ . وأيضاً :

- Robart .Freedman : Soviet Policy Toward The Middle East (Since 1970), Praiger Publishers Praiger Special Studies, London, P.13.

مهامها استشارية فى مساندة الإدارة المصرية، إلا أن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من قبل بريطانيا والغرب[١] .

وعلى الجانب الآخر، استطاع لويد إقناع الدول التى تسير فى فلك بريطانيا بموقفها، فضلاً عن الولايات المتحدة وفرنسا فحصل على تأييد ١٧ دولة لمشروع القرار[٢]، مقابل رفض أربعة دول برئاسة الاتحاد السوفيتى. ومع احتدام الخلاف بين الجانبين، اقترح الوفد الأسبانى إنشاء هيئة دولية يكون لها حق الاشتراك فى مجلس إدارة القناة برئاسة الإدارة المصرية على أن يتم دفع الرسوم إلى الإدارة الدولية للقناة . وكما رفض الاقتراح الهندى رفض الاقتراح الأسبانى أيضاً من قبل الوفد البريطانى الذى أصر على تمسكه بمشروع القرار، فأيدته سبعة عشر دولة [٣]، فى حين رفضته أربع دول[٦]. وعلى هذا الأساس لم يُوفق المؤتمر فى تحقيق غرض بريطانيا منه، بإصدار قرار إجماعي يُلزم مصر بتدويل القناة، واقترح الوفد الفرنسي إرسال محضر الجلسات واقتراح الدول الثمانية عشر إلى الحكومة المصرية، عن طريق لجنة تمثل القارات الخمس، لإقناع مصر باقتراحات الدول الثماني عشر، وانتهي المؤتمر على ذلك [٤] . وقد وصف عبد الناصر اقتراح الدول الثماني عشر بأنه عودة لإدارة الشركة القديمة للقناة، كما أصر على عدم التخلي عن الإدارة المصرية الكاملة للقناة[٥] .

بناء على البيان الختامي للمؤتمر فى ٢٢ أغسطس والاقتراح الفرنسي تولت الحكومة البريطانية أمر تشكيل اللجنة الخماسية، فطلب إيدن من (منزيس) رئيس وزراء استراليا أن يترأس اللجنة[*]التى اشترك فيها وزراء خارجية أثيوبيا وإيران والسويد والولايات المتحدة[٦]. وقد وصلت بعثة

---

(٣) دونالد نيف : مرجع سابق، ص ٤٠٦.

(٤) مذكرات إيدن : ص٢٦١ .

(٥) تقرير الأمين العام الجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٦٥، ص٩٢ .

(٦) هيئة البحوث العسكرية: مرجع سابق، ص ٥٣.

(١) حديث عبد الناصر مع توم ليتل مدير عام وكالة الأنباء العربية التابعة لبريطانيا فى الشرق الأوسط، بتاريخ ١٩٥٦/٨/١٨م، مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق، ص ص ٤٠٣- ٤٠٤. وأيضاً: حديث له مع فرانك مندوب مجلة نيوز كرويكل فى ٢٤ أغسطس، نفسه، ص ص ٤٠٥- ٤٠٦.

(٢) مذكرات إيدن: ص ٢٦٨.

(*) من الواضح أن اختيار إيدن لمنزيس برئاسة البعثة برغم علمه بعداء منزيس السافر للتأميم، وخاصة بعد حديث منزيس لتليفزيون لندن فى١٥ أغسطس، الذي اتهم فيه التأميم بأنه عمل غير قانوني وطالب بعدم السماح له، الأمرالذى يؤكد اعتقادى فى استخدام إيدن المؤتمر ذريعة للحرب على مصر. انظر: أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص١٩٢ .

(٣) نفسه، ص ٢٧٩.

منزيس القاهرة فى٢ سبتمبر، وبدأت اجتماعاتها والقيادة المصرية فى اليوم التالي، وتم الاتفاق على أن تتم المفاوضات على ثلاث مراحل، حيث تتقدم البعثة باقتراح الدول الثماني عشر مع شرح وجهة نظرهم فى الاجتماع الأول، ويكون الاجتماع الثانى لعرض الجانب المصرى موقفه منها، وشرح وجهة نظره، أما الاجتماع الثالث فيتم فيه التفاوض بين الجانبين حول الموقف المصري ، وبالفعل سارت المفاوضات على هذا النهج إلا أن تهديد مينزيس لعبدالناصر بقرب الاستعدادات العسكرية الأنجلوفرنسية من مصر أدى إلى رفضه إكمال الجلسة ، وقد كان الاجتماع الثالث حاسماً، حيث عرض عبد الناصر موقف حكومته من تلك الاقتراحات ، مؤكداً رفضه فصل إدارة القناة عن سيادة مصر عليها باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أرض مصر، فضلاً عن أن عقد مؤتمر لندن وإرسال بعثة منزيس إلى مصر يؤكد أن أزمة القناة مسألة سياسية من الدرجة الأولى، وبالتالى كيف يفرض على مصر فصلها عن السياسة ، كما رفض تدويل إدارة القناة من حيث المبدأ [١] . وبذلك انتهت بعثة منزيس بالفعل كما توقع منزيس نفسه، فى حين أكد عبد الناصر موقف بلاده من مقترحات الدول الثماني عشر، فى بيان رسمي أذاعه فى ٩ سبتمبر ليشمل الآتي: عدم إمكانية فصل مسألة القناة عن السيادة عليها باعتبارها جزءاً من أرض مصر، وأن تدويل إدارتها يُعني إدخالها فى صميم السياسة والسيادة الدولية وليست المصرية، والتأكيد على شرعية التأميم ورفض التدويل باعتباره استعمار دولى للقناة، والموافقة على وضع حل سلمي للأزمة على أن يحترم حق مصر فى ملكية وإدارة القناة مع ضمان حق عادل فى أرباح القناة مقابل إدارتها لها. وفى اليوم التالي وزعت الحكومة المصرية مذكرة بذلك إلى دول العالم، بالإضافة إلى الأمم المتحدة[٢]، اقترحت فيها إنشاء هيئة استشارية يتم التفاوض حول صلاحيتها بين الدول المستخدمة للقناة، على ألا تمس ملكية وإدارة مصر للقناة[٣] .

وعلى الجانب الآخر انتهز إيدن فرصة فشل بعثة منزيس ليعلن لدالاس إتجاه بلاده نحو القوة العسكرية باعتبارها الحل الوحيد للأزمة، مع التأكيد على قبول اقتراح دالاس بإنشاء هيئة لمنطقة القناة لها صلاحية إدارة القناة وتحصيل أرباحها، فطالبه دالاس بالتريث حتى الانتهاء من صياغته

---

(٤) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ١٦٢، ص ١٦٩.

(2) F.O, 371 /125482 , Annex Mr. Vollet's Letter in January 1957, from Research Department to Atterny .General , Date .Jan 4 , 1957.

–وأيضاً : تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الالسادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦م، ص ٩٥ .

(٢) نفسه، ص ٢٦.

للاقتراح. كما عقد اجتماع قمة بين موليه وإيدن بحضور لويد وبينو بلندن فى نفس اليوم، طالب فيه إيدن بإصرار تأجيل ساعة الصفر للحرب المتوقعة من أول أكتوبر إلى أجل غير مسمى، بحجة إعطاء مشروع دالاس بإنشاء هيئة للمنتفعين بالقناة الفرصة للانتهاء من صياغته وعرضه[١]. فى حين أصدر كل إيدن وموليه بياناً ختامياً مشتركاً عن اجتماعهما طالبا فيه شركة القناة المؤممة بإصدار أوامرها بسحب جميع الموظفين الأجانب العاملين بالقناة تحت الإدارة المصرية فى موعد أقصاه ١٥ سبتمبر، كما أعلنا عن تأييدهما لإنشاء هيئة للمنتفعين بالقناة[٢].

ومن ناحية أخري أعلن إيدن أمام جلسة مجلس العموم فى ١٢ سبتمبر، عن اتفاق الحكومات البريطانية والفرنسية والأمريكية على إنشاء هيئة للمنتفعين بالقناة لتولي مسئولية إدارة الملاحة بالقناة وتحصيل الرسوم بصورة مؤقتة لحين عقد اتفاقية دولية نهائية بشأن إدارة القناة، على أن تدفع الهيئة حصة عادلة من الأرباح مقابل تعاونها فى إرشاد السفن المارة بالقناة. كما أكثر من تهديداته باستخدام القوة المسلحة ضد مصر، إذا ما تدخلت فى عمل الهيئة وقد اعترض نواب المجلس من حزب العمال على تهديداته وسخرو منه ومن دعوته للسلام والحرب فى آن واحد، كما تحدوه فى مصداقية تلك التهديدات، وأحرجوه بأسئلة لم يستطع الرد عليها، وكذلك وصفوا مشروع هيئة المنتفعين بالقناة بأنه استفزاز متعمد ، وفى نهاية الأمر طالبوه بالاستقالة[٣]. وهو الأمر الذى اضطر إيدن إلى التراجع عن تهديداته وإعلان عدم استخدام القوة إلا بعد استنفاد جميع الوسائل السلمية[٤]، وخاصة بعد خطاب هيوجيتسكيل رداً على بيان إيدن فى المجلس والذى هاجم فيه سياسة الحكومة البريطانية تجاه الأزمة وتحذيره من عواقب الحرب على مركز بريطانيا عالمياً وعربياً، واعتباره فكرة قيام حرب بسبب الخلاف على مجلس إدارة أو مجلس استشاري للقناة أمراً باطلاً، وإصراره على عرض القضية على مجلس الأمن حيث قوبل هذا الاقتراح بتأييد من أعضاء المجلس مما اضطر إيدن إلى قبول الاقتراح إذا سمحت الظروف[٥] . وقد كان لهذه الجلسة دور رئيسي فى أنقسام الرأي العام البريطاني على نفسه، تجاه الحرب على مصر[٦] .

---

(٣) مذكرات إيدن: ص ٢٨٨، ص ص ٣٠٦- ٣٠٧ . انظر أيضاً: هيئة البحوث العسكرية: مرجع سابق، ص٨٦ .

(2) News Kronkele, No 34387, Date . Sep 17, 1956, P.1.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦م، ص ٩٨. انظر أيضاً : مذكرات إيدن، ص٣١٤ .

(٢) نفس تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية، ص ٩٩.

(٣) نفسه، ص٩٩. انظر أيضاً: مذكرات أكرم الحوراني: ص٢١١٤ . وأيضاً: دونالدنيف: مرجع سابق، ص ص٤١٧- ٤٢٠.

(4) F.O, 371/ 119143, Letter , from R.Makins to Selwyn . Loiyd , Date. Sep 15 , 1956.

ومن الجدير بالذكر، أن إلقاء إيدن البيان كان باتفاق بين حكومته والحكومتين الأمريكية والفرنسية، وقد ألقي موليه بيان مماثل فى باريس، أما دالاس فأكد فى بيانه على ماهية هيئة المنتفعين بالقناة، حيث وصفها بأنها هيئة دولية لإدارة القناة من المرشدين الأجانب المنسحبين من العمل بالقناة تحت قيادة الإدارة المصرية، يديرها أعضاء يمثلون الدول الثماني عشر، مع إمكانية انضمام الدول البحرية الأخرى لعضويتها، على أن تتكفل بتحصيل الرسوم، ويكون مقرها الرسمي روما، فى حين يتولي مدير الهيئة الإشراف على مرور السفن بالاستعانة بموظفي شركة الإدارة المؤممة لتحصيل رسوم المرور بالقناة، وفى حال تعاون الإدارة المصرية مع المدير وموظفيه فى إرشاد السفن للمرور بالقناة يتم منحها حصة عادلة من الرسوم ، فى حين اختلف دالاس فى كيفية التصدي للإدارة المصرية إذا رفضت المشروع، حيث أعلن بأن بلاده لا تعتزم استخدام القوة ضد مصر إذا ما رفضت المشروع واكتفي بمقاطعة المرور بالقناة، وتحويل مسار السفن الأمريكية من القناة إلى طريق رأس الرجاء الصالح[١] . فعلق إيدن فى مذكراته على بيان دالاس، بأنه أعطى ضوءاً أخضراً للحكومة المصرية لإعلان رفضها للمشروع، فضلاً عن تسببه فى إحداث عاصفة شديدة، أحدثها نواب حزب العمال ضده فى جلسة ١٣ سبتمبر بمجلس العموم وتأييد بعض نواب حزب المحافظين الحاكم لهم [٢]،وهو الأمر الذى اضطر معه إيدن إلى إعلان اللجوء إلى مجلس الأمن فى حالة الضرورة كما أعلن عدم استخدامه القوة المسلحة ضد مصر إلا فى حالة الضرورة أيضاً. وفى المقابل أقر المجلس ضرورة قبول الحكومة المصرية بمشروع هيئة المنتفعين بالقناة أو تدويل إدارة القناة، فى حين أكد النواب أصحاب السفن البريطانية على عدم قبول المشروع إلا إذا أداروها بأنفسهم فعلياً [٣] . كما تعرض إيدن لهجوم مماثل فى مجلس اللوردات، حيث أعلن العضوان" اتلى وستلجيت" رفضهما الحرب لخطورتهاعلى مكانة بريطانيا سواء فى الشرق الأوسط، أو لدى دول الكومنولث [٤].

وعلى الجانب الآخر، انتهز عبد الناصر تلك الضغوط فأعلن فى حد يث صحفى مع مراسل جريدة "ليد هيرالد (المستر هيو) فى١٣سبتمبر، أنه على أتم الاستعداد لإجراء مفاوضات مع إيدن أو أى شخص آخر على ألا يكون تحت ضغط التهديدات العسكرية لضرب مصر[٥] . وأسند بعض الكتاب

---

(1) Ibid .

(2)Selwyn Lioyd (Suez 1956) , Apensonal Acount , Jonothon Cape , London , 1984, P.122.

(٢) تقرير الأمين العام الجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دمنهور العادية السادس والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦، ص٩٨.

(٣) محمد حسنين هيكل : قصة السويس، ص١٩٣.

(٤) مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق، ص ص٤١٢- ٤١٣.

البريطانيين مساعى عبد الناصر للتوصل إلى السلام على هذا النحو، إلى الضغوط الاقتصادية البريطانية التى مارستها ضد بلاده من تجميد الأرصدة الإسترلينية وعمد السفن البريطانية التي تمربالقناة إلى دفع الرسوم مقدماً إلى فرعى الشركة بلندن وباريس، فضلاً عن الضغوط السياسية التى مارستها كلٌ من الهند والاتحاد السوفيتى ويوغسلافيا عليه للتوصل إلى تسوية مقبولة وإنهاء الأزمة[١] ، ألا أن عبد الناصر اعتبرها خطط المرونة السياسية فى إدارة الأزمة . ومع ذلك لم يلتفت إيدن إلى دعوة عبدا لناصر، وراح يستمر فى مؤامرته لسحب المرشدين الأجانب من العمل بالإدارة المصرية[٢]،حيث جاء يوم ١٤ سبتمبر ليعلن عن انسحاب المرشدين الأجانب دفعة واحدة عدا ١١مرشداً يونانياً ومعهم ٢٤ مرشداً مصرياً [٣] . غير أن هذا لم يؤثر فى العمل بالقناة حيث فوجئ الجميع بتسيير٢٦سفينة فور إعلان الانسحاب وحتى الموعد المحدد لها الساعة الثانية والنصف صباح ١٥ سبتمبر، ومع مولد نهار جديد نجحت الإدارة المصرية فى تسيير ٤٢ سفينة، فى حين لا يتعدى نصاب السفن التى من المفترض أن تمر ٤٠ سفينة يومياً.[٤]

وعلى أية حالة، كان نجاح الإدارة المصرية للقناة ، واشتداد معارضة حزب العمال البريطانى ضد إيدن دافعاً لرئيس الوزراء البريطانى لدعوة الدول الثماني عشر فى١٥سبتمبر لعقد مؤتمر لندن الثانى فى١٩من نفس الشهر، لدراسة الموقف من المذكرة التى أصدرتها الحكومة المصرية فى١٠سبتمبر[٥]، و لم يمر يومان على تلك الدعوة حتى وافقت عشرون دولة على مقترحات مقترحات المذكرة المصرية[*]، فى حين هاجمتها الحكومة البريطانية بشدة[٣]. وعندما انعقد مؤتمر لندن الثاني خلال الفترة من ١٩– ٢١ سبتمبرلمناقشة أسس هيئة المنتفعين بالقناة وخرج المؤتمر

---

(٥) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص١٩٦.

(٦) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر١٩٥٦، ص٩٨.

(٧) مذكرات المهندس عبدالحميد أبوبكر: ص١٧٩.

(1) F.O, 371 \ 119143, Letter, From Francis. Wylie to Watson, Date. Sep19, 1956 .

– انظر أيضاً: محمد حسنين هيكل (وآخرين)، معركة السويس، ص٢٤٢.

(٢)مذكرات إيدن : ص ٣٢٠ . وأيضا: دونالدنيف : مرجع سابق، ص ٤٣٥ .

(*) وتضم الاتحاد السوفيتى والصين وألمانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا واندونيسيا والهند وباكستان وأفغانستان السعودية وسوريا ولبنان والأردن والسودان وليبيا وبنما . انظر جورج حليم كيرلس : مرجع سابق، ص ١٠٤ .

(٣) مذكرات إيدن : ص ٣٥١.

(٤) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ٥٠٧ .

(٥) مذكرات أكرم الحوراني: ص ٢١٤٣ . وأيضا : دونا لد نيف : مرجع سابق، ص ٤٣٧ .

بالبيان الختامي الذي قضي بالآتي، الدعوة لعرض القضية على مجلس الأمن والمضي قدماً في إنشاء هيئة المنتفعين بالقناة، واستئناف عقد المؤتمر في أول أكتوبر لإعلان تأسيسها رسمياً، فضلاً عن الإعلان عن رغبة الولايات المتحدة في الانضمام للهيئة[٤] . وبالفعل تم تأسيسها رسميا في٢أكتوبر ببيان من مؤتمر لندن الثالث على مستوى سفراء الدول الثماني عشر[٥].

وفي٢١ سبتمبر أرسلت الحكومة البريطانية رسالة إلى ممثليها برابطة دول الكومنولث تعهدت فيها بعرض القضية على مجلس الأمن، وأنها لن تستخدم القوة ضد مصر إلا في ثلاث حالات : إذا حدث هجوم مصري على الرعايا البريطانيين بمصر، أوحدوث هجوم مصري على السفن التجارية البريطانية التي تمر بالقناة، أو حدوث هجوم مصري على أي من مصالح بريطانيا على أرض مصر[١] . كما أعلن إيدن في نفس اليوم بجلسة مجلس العموم عن عزمه التقدم بشكوى ضد مصر في مجلس الأمن مؤكداً على تحذيره للحكومة المصرية من عدم التعاون مع هيئة المنتفعين بالقناة، وإلا سيتم استخدام القوة المسلحة ضدها، ولكنه تراجع عن تحذيره بعد اشتداد المعارضة عليه، واكتفى باستخدام القوى في حال فشل مجلس الأمن في حل الأزمة[٢].

وعلى الجانب الآخر، أعلن عبد الناصر أنه سيحرك قافلة سفن في الاتجاه المعاكس لمرور أي قافلة من السفن تصل القناة بإذن من هيئة المنتفعين دون الإدارة المصرية، وبالتالي ستقع مسؤولية إغلاق القناة على عاتق الهيئة[٣] . وبذلك تحول الصراع البريطاني المصري على إدارة القناة إلى مجلس الأمن في ٤ أكتوبر بعد أن تقدمت مصر بشكوى ضد بريطانيا وفرنسا إلي مجلس الأمن في ١٧ سبتمبر للتهديدات العسكرية التي تمارسانها ضد مصر، في حين تقدمت حكومتي بريطانيا وفرنسا بشكوى ضد مصر لدى مجلس الأمن في ٢٣ سبتمبر لتأميمها شركة القناة دون وجه حق[٤] . وقد فسرت القيادة المصرية لجوء بريطانيا إلى مجلس الأمن بالإفلاس السياسى، فلم يبق أمامها ما تفعله سوى تسجيل موقفها فى الأمم المتحدة، مما يعنى أن معركتها معها قد قاربت

---

(1) F.O,371\119143 Tel. No 172, from U.K.High Commission India to Commonwealth Relation Office, Date.Sep21,1965.

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل)، جريدة الأهرام، مقال بعنوان (أسرار غريبة عن حرب السويس تتكشف)، بتاريخ ١٩٦٠\١\٢٤ م .

(٣) دونا لد نيف : مرجع سابق، ص ص ٤٣٦-٤٣٧ .

(4)F.O,371\128482,Annex Mr Vallets letter in January1957,from Research Department (F.O) to Attarny-General,Date.Janu4,1957.

على النهاية[١]، كما اعتبرتها المعركة الحاسمة، لذلك أرسل عبدالناصروزير خارجيته "محمود فوزى" إلى الأمم المتحدة كما أرسل "حلمى بهجت" رئيس مجلس الإدارة المصرية للقناة لإجراء لقاءات مع رؤساء شركات الملاحة والبنك الدولى بعد وصولهم إلى الأمم المتحدة ليطمئنهم على اهتمام مصر بحرية الملاحة بالقناة، فضلاً عن تحسينها. كما أرسل محمد حسنين هيكل للاتصال بمراسلى الصحف والإعلام العالمى الذين تكدسوا أمام الأمم المتحدة لمعرفة نتيجة المعركة فى الأمم المتحدة[٢] . وقد تحدثت الصحف الأمريكية عن نشاط حلمى بهجت، حيث كتب " دان آدمز" مقالاً فى جريدة نيويورك تايمز بعنوان "مناقشة أزمة السويس فى الولايات المتحدة" فى٣أكتوبر مؤكداً على وصول حلمى بهجت إلى نيويورك لمناقشة حق بلاده فى الحصول على رسوم المرور بالقناة باعتباره أمراً طبيعياً ناتجاً عن إدارتها للقناة، فضلاً عن مناقشة مشاريع تحسين الملاحة مع رئيس البنك الدولى[٣] .

وبالفعل بدأ مجلس الأمن جلساته لمناقشة الشكاوى المتبادلة منذ ٥ أكتوبر، واستمرت الجلسات حتى ١٤ أكتوبر[٤]، افتتح كلٌ من لويد وبينو كلمتيهما فى الجلسة الافتتاحية لمجلس الأمن بتقديم مشروع قرار يدعو إلى التفاوض مع مصر حول التعاون مع هيئة المنتفعين بالقناة، مع حرية المرور بالقناة وعزل الإدارة عن السياسة وتخصيص حصة لمصر والهيئة من أرباح المرور بالقناة، بعد تحديد نسبة معينة منها لتحسينات القناة فضلاً عن إعطاء حملة أسهم الشركة القديمة تعويضات مناسبة[٥] . وقد قوبل هذا المشروع بالرفض من محمود فوزى باعتباره لا يستند إلى أساس سليم بعد أن أثبتت الإدارة المصرية كفاءتها ، الأمر الذى أدى إلى اقتراح جلال عبده وزير خارجية إيران ورئيس المجلس آنذاك، إعطاء الأطراف المعنية فرصة للتفاوض السرى خلال ثلاثة أيام للتوصل إلى حل الأزمة سلمياً[٦]. وفى المفاوضات السرية التى جرت فى مكتب (همرشولد) أمين عام الأمم المتحدة فى ٩ أكتوبر أكتوبر [٧] والتى افتتحها لويد باتهام مصر بالتصلب تجاه مقترحات الدول الثمانى عشر، فرد فوزى بأن تفاوض مصر الحالى يؤكد حرصها على الحل السلمى للأزمة، كما أن المذكرة المصرية المطروحة فى ١٠ سبتمبر أكدت على حرصها على ذلك، وأشار إلى عدم الاحتياج للتدويل مادامت

---

(٥) محمد حسنين هيكل : قصة السويس، ص ١٧٣ .

(٦) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ص٥١٢-٥١٣ .

(1) F.O,371/19154,Presses of Report , R- , Date . Oct 4 , 1956 .

(2) Ibid .

(٣) دونالدنيف: مرجع سابق، ص ص ٤٤٨-٤٤٩ .

(٤) محمد حسنين هيكل : قصة السويس، ص ص ١٩٧-١٨١. وأيضاً : ملفات السويس، ص ص ٨٣٢-٨٣٣ .

(٥) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ص ٨٣٥-٨٣٦, ص ٨٣٩.

الإدارة المصرية قد أثبتت كفاءتها فى إدارة القناة، ومن ناحية أخرى، أعرب عن استعداد بلاده للدفاع عن نفسها ضد أى حرب متوقعة، فغير لويد وبينو مسار الحديث، وأظهرا موقفاً متصلباً تجاه تعاون مصر مع هيئة المنتفعين بالقناة، كأساس للتفاوض السرى، الأمر الذى رفضه فوزى تماماً، مؤكداً على أن الهيئة لا تخرج عن إطار تدويل إدارة القناة[١] .

وعلى هامش الجلسة طلب لويد لقاء فوزى بحضور همرشولد لإيجاد أسس يمكن التفاوض عليها، فاقترح فوزى تكوين هيئة استشارية لمستخدمى القناة تقوم بتعيين مرشدين لمساندة المرشدين التابعين للإدارة المصرية للقناة فى إدارة القناة على ألا تكون قراراتها ملزمة. فطلب لويد تحديد نسبة مئوية للموظفين التابعين للهيئة المقترحة، إلا أن فوزى رفض مطالبه [٢] . وفى جلسة ١١أكتوبرطلب لويد من فوزى إعلان مقترحات مشروع القرار الأنجلو فرنسى المقدم منذ ٥ أكتوبر، والتى تم الاتفاق عليها كأسس للتفاوض حولها خلال استئناف عقد الجلسات العلنية للمجلس، كما تسائل عن مدى تعاون الإدارة المصرية مع هيئة المنتفعين بالقناة، فأنكر فوزى وجودها فى حين أصر لويد وبينو على وجودها وفاعليتها كضمان لاتفاقية ١٨٨٨ التى اتفقوا على عدم جدواها، فأنهى فوزى الحديث بأنه سيدرس الأمر مع عبدالناصر، كما سيدرس مسألة عقد اتفاقية بديلة لاتفاقية ١٨٨٨[٣] . وقد أرسل عبد الناصر الرد لفوزى فى نفس اليوم، مؤكداً على ضرورة إضعاف تلك الهيئة بحيث لا تعدو مهمتها عن كونها استشارية، على أن يتم دفع رسم المرور للإدارة المصرية [٤] .

على أية حال، فقد مضت المفاوضات بين سرية وعلنية حتى تم الاتفاق صباح ١٣ أكتوبرعلى ستة أسس للتفاوض فى الجلسة النهائية حيث عرضها همرشولد على فوزى ولويد فرحب بها لويد، فى حين أصر فوزى على حذف الفقرة التى تلزم مصر بتنفيذ حرية الملاحة بالقناة دون تمييز، أما بينو فأبدى تحفظه عليها، لتناقضها مع مقترحات الدول الثمانى عشر فى مسألة تدويل القناة الأمر الذى رفضه فوزى تماماً [٥]، وقد احتوت المبادئ الست على احترام سيادة مصر للقناة، وحرية الملاحة بالقناة دون تمييز، وعزل إدارة القناة عن السياسة، تحديد رسوم المرور بالقناة بين

---

(٦) نفسه، ص ص ٨٣٧-٨٣٨، ص ٨٤٢.

(١) محمد حسنين هيكل: قصة السويس، ص ص١٨٤-١٨٥. وأيضاً :ملفات السويس: ص ٨٤٢ .

(٢) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ص ٨٤٥-٨٤٦.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه، ص ص ٨٥٣-٨٥٥.

مصر والدول المستخدمة لها، وتخصيص نسبة معقولة من الأرباح لتحسين القناة، وتسوية الخلاف بين شركة القناة المؤممة والحكومة المصرية عن طريق التحكيم الدولى[١].

وبذلك انتهت المفاوضات وتم عرض تلك الأسس على مجلس الأمن فى ١٤ أكتوبر للاقتراع عليها[٢]، ففوجئ الأعضاء بتقديم لويد وبينو مشروع قرار يضيف على تلك الأسس شرطان هما : تدويل إدارة القناة، ودفع رسوم المرور بالقناة إلى هيئة المنتفعين بالقناة مؤقتاً إلى أن يتم عقد اتفاقية دائمة بين الدول المستخدمة للقناة ومصر[٣] . وبالتالى كان من المنطقى أن يستخدم السوفيت حق الفيتو ضد المشروع نظراً للتأييد السوفيتى لمصر فى مسألة التأميم، فى حين آثرت بريطانيا وفرنسا الصمت أثناء الاقتراع على المبادئ الست، تلك الأسس التى علق عليها إيدن فى مذكراته بأنها لا تجدى نفعاً لبلاده[٤] . وهذا يعنى فشل عرض القضية على مجلس الأمن لذلك أسرع إيدن الخطى نحو الحل العسكرى، فأكد فى خطابه بالمؤتمر السنوى لحزب المحافظين الحاكم فى ١٤ أكتوبر على عدم توقف الاستعدادات العسكرية للحرب على مصر إلا بعد عقد اتفاقية الحل النهائى، كما أشار إلى أن الحل العسكرى سيكون الأخير، وسط تأييد جماعى من أعضاء الحزب الخمسة آلاف مما أكسبه الثقة فى سرعة الاتجاه نحو الحرب[٥]، برغم تأييد الصحف البريطانية للمبادئ الست الست كحل للأزمة، حيث أكدت جريدة التايمز اللندنية فى ٢٤ أكتوبر، على تأييدها التام لتلك المبادئ[٦] . فقد عقد إيدن جلسة طارئة لمجلس وزرائه المصغر فى ١٨ أكتوبر ،حضره رؤساء أركان الحرب مع لويد وماكميلان وأنتونى هيد، حيث قرر رسمياً الاشتراك مع فرنسا وإسرائيل فى الحرب على مصر[٧] .

ثالثاً : حرب السويس واقطع العلاقات المصرية البريطانية .

(1) F.O, 371/118715, Presses of Reports, R.No 447, Date .Oct 24 ,1956.
(2) Ibid ,R-, Date .Oct 24 ,1956 .
(3) F.O ,371/125514, Chronology , from Williams to f.o, Date . Apr 9, 1956.
- Selwyn Lioyd , Op . Cit , PP. 176-177.

(١) مذكرات أكرم الحورانى : ص ص ٢١٤٣-٢١٤٤ .

(5) F.O,371/ 128482, Annex Mr.Vallet's Letter in Janu 1957 ,from Research Department to Attareny .General ,Date .Janu 4 , 1957 .

– وأيضاً : دونالدنيف : مرجع سابق، ص ٤٥٨.

(6) F.O,371/118715, Presses of Reports, R.No 447, Date .Oct 24 ,1956 .
(7) Selwyn Lioyd , Op.Cit , P. 276.

– وأيضاً: محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ص ٨٥٦-٨٥٧.

كان إيدن قد اتخذ قراره باستخدام أقصي حد من الضغوط السياسية إلى أن يُتم استعداداته العسكرية لشن حرب على مصر، وفى نفس الوقت يُظهر للرأي العام البريطاني والعالمى أن استخدام القوة أصبح الحل الأخير بعد استنفاذ كل الوسائل الدبلوماسية، وعلى هذا الأساس بدأ تحركاته فى الاتجاهين السياسي والعسكري فى آن واحد، حيث اتضح له منذ البداية احتياج القوات المسلحة البريطانية لقوات مظلية وطائرات تكفي لعمليات الإنزال واسعة النطاق اللازمة للحرب على مصر، لذلك طلبت المساعدة العسكرية من الحكومة الفرنسية[١] التى تحمست لأمر المساعدة فأرسلت برقية فى ٢٧ يوليو ١٩٥٦ تؤكد على المساعدة العسكرية، على أن تكون مشاركتها فعالة وليست مساندة رمزية[٢]، إلا أنها أكدت على عدم قدرة قواتها المسلحة على الاشتراك فى حرب فورية ضد مصر، لذلك اضطر إيدن إلى تأجيل استخدام القوة العسكرية على مصر [٣]، وخاصة بعد اكتشافه قلة احتياطي بلاده من البترول، والذى لم يكن ليكفي إلا لستة أسابيع فى حالة السلم وعدة أيام فى حالة الحرب[٤] .

وعلى أية حال، فقد بدأت خيوط المؤامرة البريطانية الفرنسية مع اجتماع لويد وبينو مساء ٢٩ يوليو حيث طالب بينو بمشاركة فرنسية فعالة فى الحرب [٥] . كما اتفق الجانبان على ثلاث نقاط رئيسية مهمة وهي: تحديد حجم القوات البريطانية والفرنسية المشاركة فى هذه الحرب . وكذلك تحديد القواعد العسكرية)*(المستخدمة لانطلاق الهجوم العسكري [٦] . فضلاً عن تشكيل قيادة عسكرية مشتركة، على أن يكون القائد العام بريطاني ونائبه فرنسي [٧] . وفى الوقت الذى أنهت فيه القيادات العسكرية المشتركة الخطة الأولية المشتركة (الفرسانMosketor) لتؤكد على أن اتمام الاستعدادات لن يكون قبل ستة أسابيع[٨]، استمرت الاستعدادات العسكرية والمناورات الحربية فى

---

(5) F.O , 371/118996, Letter , from Ross to Dean , Date . Aug 1 , 1956.
(6) F.O, 371/119073 , Tel .No 1938 , from Ministry in Paris to F.O , Date. July 27 , 1956.
(1)Ibid .

(٢) مذكرات إيدن : ص ٢٤١.

(3) F.O, 371/118996, Letter , from Ross to Dean , Date . Aug 1 , 1956 .

)*(حيث تم الاتفاق على أن تكون قاعدة قبرص مكان الاستعدادات العسكرية الفرنسية، فى حين تستأجر الحكومة البريطانية قاعدة مالطا لاستيعاب الأساطيل البحرية البريطانية الرئيسية. انظر: مذكرات إيدن : ص٢٨٧ . انظر أيضاً : هيئة البحوث العسكرية : مرجع سابق، ص ص ٨٠- ٨٢.

(٤) مذكرات إيدن : ص٢٨٧. انظر أيضاً : هيئة البحوث العسكرية : نفسه، ص ص ٨٠- ٨٢.

(٥) هيئة البحوث العسكرية : نفسه، ص ص ٨٠-٨٢.

(6) F.O, 371/118996, R.No74, from Jajor .General (Foctt) to The War of Office , Date. Aug 1 , 1956.

قبرص ومالطا [١] ، ولم تقف الحكومة المصرية عاجزة أمام هذه الاستعدادات العسكرية فقد أصدرت قراراً فى ٣ أغسطس أعلنت فيه فتح باب التطوع للمقاومة الشعبية، وبعد ستة أيام أصدرت قراراً آخر بإنشاء جيش التحرير الوطني، على أن يتكون من قوات الحرس الوطني وكتائب المتطوعين [٢] . كما اجتمع عبد الناصر مع القيادات العسكرية المصرية فى٨ أغسطس، واستقر الرأي على رفع درجة الاستعدادات العسكرية فى صفوف القوات المسلحة النظامية وكتائب المقاومة الشعبية، تحسباً للحرب البريطانية الفرنسية المتوقعة ضدها.[٣]

ومن جانبه تقدم قائد القوات الأنجلو فرنسية للحرب المتوقعة "ستوكويل" بخطة الفرسان المعدلة فى١٠ أغسطس ١٩٥٦ لإيدن[٤]، والتى تقضي بسحق سلاح الطيران المصري مع بداية الحرب، والتحرك السريع لاحتلال منطقة القناة عن طريق قوات المظلات والبحرية وعزلها عن مصر ثم الزحف نحو الدلتا التى ستقل فيها المقاومة المسلحة عن منطقة القناة . وفى حال عدم القدرة على احتلال الدلتا، يتم المكوث بمنطقة القناة، باعتبارها الهدف المرجو من الحرب، مع استمرار مدة احتلالها إلى عشر سنوات على الأقل، لحمل الشعب المصري على إسقاط عبد الناصر[٥]، وحدد إيدن ساعة الصفر فى١٥سبتمبر[٦]. وإن كان القادة الفرنسيون قد طلبو فيما بعد تأجيل ساعة الصفر لقيام الحرب من ١٥ سبتمبر إلى أول أكتوبر)*(لأسباب تقنية [٧].

وفى ١٢ سبتمبر كان موليه قد أخطر إيدن بأن الحكومة الفرنسية ستعمل على استخدام الحكومة الإسرائيلية كأداة للحرب على مصر فوافق إيدن مشترطاً عدم تعرضها للأردن [٨] . حيث بدأت المفاوضات العسكرية الفرنسية الإسرائيلية لوضع خطط الحرب على مصر في ٢٩ سبتمبر بباريس , بناء على قرار من الحكومة الإسرائيلية[٦]، إذ كانت الخطة التى بنيت على أساس إشعال إسرائيل

---

(7) Philp Darby , Op.Cit , PP. 96-97.

(٨) عبد القادر حاتم : مرجع سابق، ص ٨٤.

(٩) مذكرات المهندس عبد الحميد أبو بكر : ص ١٣٣.

(4) F.O, 371/119102, R.No 1205, from Embassy in Washington to F.O , Date . Aug 13, 1956.
(5) F.O, 371/118996 , Letter , from Ralph .Mucroy to G. Fitzqourice, Date.Aug 20, 1956.
(6) F.O, 371/119102 , R.No 1205, from Embassy in Washington to F.O , Date. Aug 13, 1956.

(*) فى حين أشار هيكل إلى أن التأجيل يرجع إلى طلب إيدن بحجة معرفة نتائج بعثة منزيس بالقاهرة . أنظر، محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، مرجع سابق، ص ٥٠١.

(4) F.O, 371/118877, R-, from Embassy in Parise to F.O, Date . Aug 24 , 1956 .

(٥) مذكرات موشى ديان : الجزء الثالث (يوميات قادة العدو)، ترجمة جوزيف صغير، دار المسيرة، بيروت، د. ت، ص ص ١٦٨-١٦٩ .

(٦) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس، ص ص ٥٠٤-٥٠٥ .

الحرب على مصر، على أن تقترب قواتها من القناة، فتتدخل بريطانيا وفرنسا بقواتهما بحجة ضمان سلامة الملاحة بالقناة وذلك بإرسال إنذار مشترك لطرفي النزاع بوقف الحرب، واحتلال قواتهما لمدن القناة الثلاث[٧].

على هذا الأساس بدأت مفاوضات ثلاثية فى قرية "سيفر" قرب باريس مساء ٢٢ أكتوبر، وبدأت المحادثات البريطانية مع الوفد الفرنسى دون إشراك الوفد الإسرائيلى، ثم سمح لويد للإسرائيليين بالاشتراك معهم، حيث تقدم الوفد البريطانى بخطة مقترحة للاتفاقية فاعترض بن جوريون رئيس الوفد الإسرائيلى ورئيس وزرائها عليها، وخاصة مسألة تحديد ٢٤ ساعة للإنذار الأنجلوفرسى قبل ضرب مصر، وطالب بن جوريون بألا تزيد عن ١٢ ساعة، كما طالب بحماية سلاح الطيران البريطانى للمدن الإسرائيلية من الهجوم المصرى المتوقع عليها طوال مدة الحرب[١]، فضلاً عن إصراره على أن يكون الإتفاق موقعاً، ونظراً للتعنت الإسرائيلى فشلت المفاوضات وعاد لويد إلى لندن فى منتصف ليل٢٣ أكتوبر[٢]، إلا أن تدخل بينو وسفره إلى لندن فى اليوم التالى لإقناعه وإيدن بعقد الاتفاقية بعد موافقة الوفد الإسرائيلى على الخطة البريطانية، على ألا تزيد مدة الإنذار عن١٢ساعة [٣] . أدى إلى أن تقرر الحكومة البريطانية إرسال وفد بريطانى لعقد الاتفاقية رسمياً[٤]، وتم عقد الاتفاقية التى عرفت باتفاقية سيفر*() والتى اشترطت بريطانيا عدم إعلانها [٥] .

---

(٧) مذكرات موشى ديان : ص ص ١٩٧-١٩٩، ص ٢٠٤.

(١) مذكرات موشى ديان : مصدر سابق، ص ص ١٩٧-١٩٩، ص ٢٠٤ .

(2) Selwyn Lioyd , Op.Cit , P P .181-182, P . 184.

(3) F.O ,371/118915, Presses of Reports ,R.No447, Date. Oct 24 ,1956 .
- Selwyn Lioyd , P.187.

(4) Selwyn .Lioyd, Op. Cit, P.188.

(*) نصت الاتفاقية على شن القوات الإسرائيلية هجوم شامل على سيناء وغزة مساء ٢٩أكتوبر، على أن تصل صباح اليوم التالى إلى مشارف القناة . وحماية سلاح الطيران الفرنسى للمدن الإسرائيلية مع بداية الهجوم الإسرائيلى .وتوجيه حكومتى بريطانيا وفرنسا إنذاراً مشتركاً إل كلٍ من مصر وإسرائيل، بعد ٢٤ساعة من بدء الحرب، تطالبهما بوقف الحرب والإنسحاب١٠ أميال عن القناة، مع سماح مصر للقوات الأنجلو فرنسية باحتلال مدن القناة الثلاث، لضمان سلامة الملاحة بالقناة، على ألا تزيد مدة الإنذار عن ١٢ ساعة، وفى حال انتهاء المدن دون الرد أو قوبل الإنذار برفض أحد الطرفين، يحق للقوات الأنجلو فرنسية مهاجمته على افور، وحمية سلامة القناة بالقوة، وتعهد إسرائيل بعدم مهاجمة الأردن طوال مدة الحرب بحتلال إسرائيل لشر الشيخ والشريط الساحلى المصري لخليج العقبة، بهدف السيطرة على مضايق التيران وجزر صنافير، لتأمين حرية الملاحة الإسرائيلية بالخليج أكدت هذه الوثيقة تواطؤ بريطانيا مع إسرائيل وفى فرنسا للحرب على مصر، مما لا يدع مجال للشك وضوح كذب إدعاءات إيدن والحكومات بأن دخولها الحرب كان لوقف الحرب بين مصر وإسرائيل تلك الإدعاءات التى استمرت ثلاثين عاماً أن كشف عنها ديان . أنظر: مذكرات موشى ديان : ص ٢٠٤، ص ٢٠٩ .

(٥) نفسه، ص ٢٠٤ .

(6) Selwyn .Lioyd , Op.Cit , P P.189-190.

وفى ٢٥ أكتوبر عقد إيدن اجتماع لمجلس وزرائه المصغر أكد فيه على ترحيبه بمشاركة إسرائيل فى الحرب الأنجلو فرنسية على مصر، كما أعلن عن رفع درجة الاستعداد العسكرى إلى أقصاها[٦]، كما أعلنت إسرائيل عن التعبئة العسكرية العامة فى نفس اليوم، وبعدها بيومين شنت هجمات عدوانية متعاقبة على الحدود مع الأردن، فضلاً عن رفع درجة الاستعداد العسكرى على الحدود معها كنوع من الخداع الإستراتيجي لإيهام المراقبين أن التعبئة موجهة ضد الأردن وليس مصر [٧] . وبذلك اكتملت خيوط المؤامرة على مصر وأصبح أمر تنفيذها متوقعاً بعد إفشال جميع الحلول السياسية لمشكلة تأميم القناة .

(٧) مذكرات موشى ديان : ص ٢٠٤ .

على أية حال، بدأ الهجوم الإسرائيلى على سيناء الساعة السابعة مساء ٢٩ أكتوبر طبقاً لاتفاق سيفر السرى، واتخذ سلاح الطيران الفرنسى مواقعه لحمية المدن الإسرائيلية[١]، وفى ليلة ٣٠ أكتوبر تحركت الأساطيل الحربية البحرية البريطانية من مالطا لاحتلال منطقة القناة[٢] ، هذا فى الوقت الذى عرض فيه أمر الهجوم على مجلس الأمن ، حيث أصرت الحكومة الأمريكية على تقديم مشروع قرار بمجلس الأمن صباح ٣٠ أكتوبر[٣] ، ، وتبعهم السوفيت بتقديم مشروع قرار مماثل إلا أن أياً من المشروعين لم ينجح ، لاستخدام بريطانيا وفرنسا حق الفيتو ضدهما[٤] ، ولتدارك الموقف تقدمت يوغسلافيا بمشروع قرار يدعو الجمعية العامة للانعقاد ، لاستكمال المناقشات وتفادى استخدام بريطانيا حق النقض ضد أى قرار ، وتم إقرار المشروع بعد موافقة الأعضاء بالإجماع عدا بريطانيا وفرنسا[٥].

ومن جانبها تعمدت الحكومة البريطانية نشر معلومات كاذبة عن تعرض القناة لخطر الإغلاق ، لإقناع الرأي العام البريطاني بضرورة التدخل العسكري ،فمنذ الصباح نشرت الصحف البريطانية أنباء عن اقتراب القوات الإسرائيلية من مشارف القناة ،الأمر الذي يهددها بخطر الإغلاق[٦] ، كما أذاعت محطة إذاعة الشرق الأدنى البريطانية أنباء متلاحقة عن الحرب بين مصر وإسرائيل وتقدم الأخيرة على مشارق القناة[٧] ، وكذالك أصدرت الحكومة البريطانية بياناً رسمياً نصحت فيه رعاياها بمغادرة مصر والشرق الأوسط[٨] . وتلا ذلك إصدار الحكومتين البريطانية والفرنسية إنذاراً مشتركاً لحكومتي مصر وإسرائيل طالباتاهما بوقف الحرب الدائرة والانسحاب بقواتهما إلى بُعد عشرة أميال عن القناة وسماح الحكومة المصرية باحتلال القوات الأنجلو فرنسية لمدن القناة

---

(1) F.O,371/118912,R-,from Tel Aviv to F.O,Date.Nov 20,1956.

(٢) مذكرات آيزنهاور : ص ٥١ .

(3) United States (Foreign Relation 1955 – 1957) :Vol X V1 , Edition in Chif (Johon Glinnan) , Government Printing Office , Washington , 1996 , PP 874– 875 .

- وأيضاً : الهيئة العامة للاستعلامات : ملف وثائق فلسطين ، الجزء الثانى (١٩٥٠- ١٩٦٩) ، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١١٩١.

(٤) نفسه ، ص ١١٨٩ ، ص ١١٩١ .

(٥) نفسه ، ص ١١٩٣.

(٦) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦\١٠\٣٠ .

(٧) مذكرات اللواء محمود طلعت : (عن حرب السويس) ، إعداد عزت سامى، الطبعة الأولى، الدار القومية للطباعه والنشر، القاهرة، ١٩٦٣ م ، ص ٤٢ .

(٨) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦\١٠\٣٠ .

الثلاث (بورسعيد – الإسماعيلية – السويس) بحجة الحفاظ على الملاحة ، وحددتا ١٢ ساعة لقبول الإنذار وإلا سيتم احتلالها بالقوة[١] ، وبعد الانتهاء من صيغة الإنذار استدعت الحكومة البريطانية السفير المصري والقائم بالأعمال الإسرئيلي بلندن وسلمتهما الإنذار[٢] ، ثم توجه إيدن إلي مجلس العموم ليعلن صيغة الإنذار ، ليحصل بعدها علي حق حكومته فى استمرار تلك السياسة حيال الحرب بين مصر وإسرائيل بأغلبية ٥٢ صوتاً بالمجلس[٣].

وعلي الجانب الآخر، رفضت الحكومة المصرية الإنذار[٤] ، كما أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بياناً رسمياً ، أكدت فيه علي سيطرتها على الموقف فى سيناء بعد اكتمال وصول قواتها ، وأن الملاحة بالقناة غير مهددة على الإطلاق[٥]. كما كلفت القيادة المصرية مندوبها الدائم بالأمم المتحدة لتقديم مذكرة شكوى إلى رئيس مجلس الأمن للنظر فى الانذار الذي يهدف إلى تهديدها بالحرب عليها[٦] ، كما فرضت الحراسةعلى السفارة البريطانية لمنع اتصالها بالشارع المصري ، وفرضت الحراسة على الرعايا البريطانيين لنفس الغرض[٧] ، فضلاً عن إعلان التعبئة التعبئة العامة وفتح باب التطوع على مصراعيه ، واستعداد قوات الحرس الوطني للحرب المنتظرة[٨]، في حين قبلت إسرائيل الإنذار على الفور[٩]. وعلى إثر ذلك أعلن إيدن بمجلس العموم في جلسة ٣١ أكتوبر أن حكومته ونظيرتها الفرنسية كلفتا القائد العام للقوت البريطانية

---

(1) P.R.E.M,11/1941,R.No152,from J.Michalles to Selwyn Lioyd,Date .Nov 27,1956 .

(٢) مذكرات إيدن : ص ٣٧٤ .

(٣) نفسه ، ص ٣٧٤ ، ص ص ٣٧٧- ٣٧٩ . وأيضاً : مذكرا آيزنهاور : ص ٥٥ .

(٤) E.M,11/1941,R.No152,from J.Michalles to Selwyn Lioyd,Date .Nov 27,1956 .

(٥) مذكرات اللواء محمود طلعت : ص ٤٧.

(٦) بيان عبد الناصر للأمة فى ١٩٥٦\١١\١ . ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مصدر سابق ، ص ص ٤٢٥-٤٢٩.

(٧) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ص ٣٣٠-٣٣١ .

(8) D.E.F.E,11/122, Isum No . 3 , from C.H.Q Middle East Land Farces to A.F.H.Q Ministry of Defence ,Dat . Nov1,1956.

(٩) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ص ٣٣٠-٣٣١ .

والفرنسية بمهمة بدء الحرب بعد رفض مصر للإنذار ، وأن الهجوم سيبدأ الساعة السادسة مساء نفس اليوم[١]، ومع ذلك فقد تلقي إيدن نقداً لاذعاً من نواب المعارضة العمالية وصل إلي درجة مطالبتهم إياه بالاستقالة[٢] إلا أنه أصرعلي سياسته[٣]. حيث بدأت الحرب فى موعدها المحدد بغارات جوية مكثفة على المطارات المصرية بالقاهرة والإسكندرية ومنطقة القناة بهدف تدمير سلاح الطيران المصري في الساعات الأولى للحرب ، فضلاً عن القضاء على معسكرات الجيش المصري[٤].

وأمام هذه التطورات توجه عبدالناصر إلى مبنى القيادة المسلحة ، حيث عقد اجتماعاً طارئاً لمجلسى الوزراء وقيادة الثورة الموجودين هناك بالفعل فور قيام الحرب لدراسة الموقف ، ودارت مناقشة حادة بين المنادين بالاستسلام وعلى رأسهم صلاح سالم والمنادين بالمقاومة

وعلى رأسهم عبدالناصر[٥] كما دعا إلى عقد اجتماع طارئ لمجلس وزرائه بمكتبه فى مجلس قيادة الثورة[٦] الذى اتخذه مقره الدائم للعمل والمعيشة طوال فترة الحرب* ،حيث تمت دراسة خطة

---

[١] خطاب لعبدالناصر بالقاهرة فى ٩نوفمبر ١٩٥٦ م ، مركز دراسات الوحدة العربية : مصد ر سابق ، ص ٤٣٢، ص ٤٤٥.

[٢] جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦/١١/١ .

[٣] مذكرات آيزنهاور : ص ٥٦ .

[4] D.E.F.E,11/122, Isum 3 , from C.H.Q Middle East Land Farces to A.F.H.Q Ministry of Defence ,Dat . Nov1,1956 .

[٥] محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ص ٢٣٣-٢٣٤ .

[٦] محمد حسنين هيكل :ملفات السويس ، ص ٥٣٥.

*** ومن المستغرب أن يسند ناتنج اتخاذ عبد الناصر مجلس قيادة الثورة مقراً له طوال فترة الحرب إلى حالة الفزع التى انتابته والتى وصلت إلى درجة لم يستطع معها النوم وحده فى غرفة نومه بالمبنى فطلب من عبداللطيف البغدادى مشاركته فيها .انظر: أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٢١٣ . فى حين أسند هيكل اتخاذ عبد الناصر هذه الخطوة إلى خشيته من أن تتأثرقراراته بأية مشاعر قرب عائلته . انظر : محمد حسنين هيكل : ملفات الويس ، ص ٩٦٣ . وفى اعتقادى أن تعليق هيكل أقرب إلى الصحة ، فلو كان عبد الناصر من هذا النوع لما قرر المقاومة وأصر عليها حتى انتهت الحرب لصالحه .**

الدفاع على أساس الوضع الجديد ، فبدأ بإعلان الأحكام العرفية[١] ، واعتقال كبار الفنيين العسكريين البريطانيين بقاعدة قناة السويس ، فضلاً عن الاستيلاء على الذخيرة بعد ساعات قليلة من بدء الحرب[٢] . وكذلك كلفت القيادة المصرية عبد الحكيم عامر بإصدار أوامره بالانسحاب الفورى للقوات المصرية من سيناء إلى غرب القناة ، للاشتراك فى المعركة الرئيسية ، رغم معارضة عامر[٣] ، لتفادى سحقها بواسطة سلاح الطيران البريطانى ، وخاصة مع وقوعها فى أرض مكشوفة[٤] ، كما احتوت خطة المواجهة على إغلاق القناة بإغراق السفينتين عكا وأبوقير فى القناة[٥] .

وفى الوقت الذى أعلن فيه المتحدث الرسمى للخارجية البريطانية أن بلاده لاتنوى سحب سفيرها من مصر ولا قطع العلاقات معها[٦] أصدرت الحكومة المصرية بياناً بقطع العلاقات تماماً مع بريطانيا وفرنسا ، إلا أنها لم تعلن الحرب عليهما كما فعلت مع إسرائيل[٧] ، لرغبة عبدالناصر فى توسيع نطاق المعارضة فى صفوف الرأى العام البريطانى والفرنسى ، ويؤكد ذلك رد عبد

---

(1) D.E.F.E,11/122, Isum No. 3 , from C.H.Q Middle East Land Farces to A.F.H.Q Ministry of Defence ,Dat . Nov1,1956.

- وأيضاً : مذكرات اللواء محمود طلعت : ص ٥١ .

(2) F.O,371/125432, Annex Mr.Vallat̊s Letter of January 1957 , from Researsh Department to Attarny .General,Date. Jan 4, 1957.

(٣) بيان عبد الناصر للأمة فى ١٩٥٦\١١\١ . ، مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق ، ص ٦٢٦ .
- وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى : ص ٢١٢٨ .
(٤) اللواء حسن البدري : مقارنة بين جولتين ١٩٥٦-١٩٧٦ ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ٤٨ ، بتاريخ أبريل ١٩٧٧ ١٩٧٧ ، ص ١٤٧.

(٥) مذكرات المهندس عبدالحميد أبوبكر : ص ٢٢٦.

(٦) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦\١١\٢ .

(7) F.O,371/118913, R.No 45, from British Consulatey Portsaid to Murrey ,Date.Nov 9, 1956.

- F.O,371/125382,Letter , from Vallet to Attarny .General ,Dat.Jan4,1956 .

الناصر على أحد وزرائه الذى اقترح عليه إعلان الحرب عليهما ، مؤكداً عدم صلاحية إعلان الحرب فى ظل نصف أمة تقف وراء حكومتها ونصفها الآخر يعارضها[١]. كما أصدر وزير الداخلية المصرى بياناً رسمياً إلى الرعايا البريطانيين والفرنسيين بتسجيل أسمائهم وممتلكاتهم بمصر فى المديريات التى يتبعونها ، وحذر من يخالف بالسجن والغرامة[٢] ، فضلاً عن تأكيده على معاقبة أى مصرى يحاول الهجوم على سفارتى بريطانيا وفرنسا بالقاهرة ، لئلا تتخذ حكوتيهما ذلك ذريعة لاستمرار للحرب[٣]، واكتفى بوضع الممتلكات البريطانية والفرنسية تحت الحراسة[٤].

ومع تطورات الحرب أصدر عبدالناصر أوامره بالانسحاب الفورى لقواته من سيناء[٥] حيث بدأ الانسحاب فى الساعات الأولى من صباح أول نوفمبر[٦]، ثم أقدمت القيادة المصرية على أهم خطوة للتصدى للحرب الأنجلوفرنسية ، حيث أمرت بتنفيذ خطة إغلاق القناة ، وذلك بإغراق السفينة عكا بها ، والتى قامت الطائرات البريطانية بالدور الأكبر فى إغراقها بالقناة بعد الإغارة عليها[٧] ، ومن قبل فجرت غارات الطائرات البريطانية جسر الفردان الذى يصل شرق القنال بغربها[٨]، مما نتج عنه إغلاق القناة ، حيث أصبح موقف الحرب الأنجلوفرنسية حرجاً للغاية ، وخاصة مع توقف تدفق البترول العربى إلى بريطانيا وأوربا[٩]، مما أدى إلى اتساع نطاق

---

[١] محمد حسنين هيكل (وآخرين) : معركة السويس ، ص ص ٤٦-٤٧ .

[٢] جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦/١١/٢ .

[٣] أنتونى ناتنج ، مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

[٤] مذكرات المهندس عبدالحميد ابوبكر : ص ٢٣٢.

[٥] من مذكرات وذكريات الفريق عبدالمنعم واصل : ص ٩٠ .

[6] D.E.F.E,11/122, Isum . No3, from C.H.Q Middle East Land Forcese to A.F.H.O Ministry of Defence ,Date. Nov 1,1956.

[٧] مذكرات المهندس عبد الحميد أبو بكر : ص٢٣٠.

[٨] جمال الدين الشيال (وآخرين) : مرجع سابق ، ص ٢٣٨.

[9] F.O , 371/ 118833, Statment ,from Preme Minister to F.O,Date. Nov 1, 1956.

المعارضة فى صفوف الرأى العام ودوائر صنع القرار البريطانى ضد حرب إيدن على مصر ، ففى جلسة مجلس العموم المنعقدة مساء أول نوفمبر ارتفعت أصوات المعارضة بصورة لم يسبق لها مثيل[١] ، حيث حاول إيدن الدفاع عن سياسته ، مؤكداً أن حكومته لم تقدم على الحرب إلا بعد رفض مصر للإنذار وتهديدها بإغلاق القناة[٢]، إلا أنه لم يفلح فى إقناع معارضيه ، وقد كان كان لحزب العمال دور رئيسى فى اتساع نطاق المعارضة البريطانية ضد سياسة إيدن الحربية على مصر ، سواء فى مجلس العموم أو فى الشارع البريطانى[٣].

ورغم اشتداد الغارات الجوية البريطانية مما أدى إلى ترحيل جميع موظفى إدارة القناة[٤]، وتوقف إرسال الإذاعة المصرية[٥]، وشلل الحياة اليومية بمدينة بورسعيد[٦]، وكذلك محاولات الأسطول الأنجلو فرنسى القادم من قبرص لاحتلال مدينة السويس، إلا أنها فشلت[٧]، فضلاً عن استمرار الحرب النفسية بالمنشورات التى تسقطها الطائرات على المناطق السكنية أو الإذاعات السرية ،إلا أن الشعب المصرى ازداد حماسة للمقاومة[٨]، وخاصة بعد خطاب عبدالناصر بالجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة والذى أكد فيه على الجهاد كخيار للمقاومة حتى النهاية[٩].

---

[١] مذكرات إيدن : ص٣٨٩.

[2] F.O , 371/ 118833, Statment ,from Preme Minister to F.O,Date. Nov 1, 1956.

[3] Charles D.Cremeans , Op.Cit, P.154.

[٤] مذكرات المهندس عبد الحميد أبوبكر : ص ٢٣٣.

[٥] أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ١١٠. وأيضاً : ج ٥ ، ص ص٤٣-٤٤. وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص٢١٤-٢١٥.

[6] D.E.F.E, 11/122, Isum.No 3, from(M.A.I.N) Middle East to (A.F.H.O) Ministry of Defence,Date. Nov 1 , 1956.

[٧] مذكرات اللواء محمود طلعت : ص ص ٥٦-٥٧.

[٨] نفسه ، ص ٥٤ .

[9] D.E.F.E,11/122, Isum.No3, from (M.A.I.N) Middle East to (A.F.H.Q) Ministry of Defence,Date .Nov2 ,1956.

وفى الأمم المتحدة كان الاحتجاج واضحاً من أعضاء الجمعية العامة على الحرب الثلاثية ضد مصر ، إذ تقدم السوفيت بمشروع قرار طالب بإدانة العدوان الثلاثى ووقف إطلاق النار وانسحاب المعتدين ، كما تقدم الأمريكيون بمشروع قرار مماثل ، وتقرر التصويت عليهما فى اليوم التالى[١]، حيث رفض "ديكسون(Dexon)" المندوب الدئم البريطانى مشروعى القرار الأمريكى والسوفيتى عندما تم الاقتراع عليهما[٢] ، ورغم ذلك تم إقرار المشروع الأمريكى لأسبقيته[٣]، كما تقدم المندوب الكندى بمشروع قرار يقضى بإنشاء قوات دولية للفصل بين المتحاربين ، على أن يتم الإقتراع عليه فى جلسة ٤نوفمبر[٤]. وفور إذاعة قرار الجمعية العامة استؤنفت المظاهرات البريطانية المعادية بقيادة حزب العمال المعارض لسياسة إيدن الحربية ، مطالبين إياه بالرضوخ للقرار[٥]، بينما أعلن إيدن فى جلسة مجلس العموم بعد ظهريوم ٣ نوفمبرأنه أرسل رسالة إلى الجمعية العامة ، رداً على قرارها الصادر فى ٢ نوفمبر أكد فيها على حق حكومته فى استمرار الحرب للفصل بين المتحاربين مصروإسرائيل ، كما أشار إلى إمكانية وقف إطلاق النار إذا توفرت لديه ثلاثة شروط وهى قبول حكومتى مصر وإسرائيل لقوات دولية قادرة على حفظ السلام بالمنطقة ، وإصدار قرار من الأمم المتحدة بإنشاء القوات الدولية ، والاحتفاظ بها حتى خروج القوات الأنجلوفرنسية ، على ألا تخرج القوات الأنجلوفرنسية إلا بتسوية مناسبة لأزمة السويس ، وصلح نهائى بين مصر وإسرائيل[٦]، وقبول مصر للقوات الأنجلوفرنسية حتى التوصل إلى تلك الأهداف[٧] ، ومن جانبه استمر إيدن فى تبرير سياسته ، فألقى خطاباً

- وأيضاً : أنتونى ناتنج : نفسه ، ص ص ٢١٤-٢١٥ .

[١] مذكرات آيزنهاور : ص ٥٨.

[٢] مذكرات إيدن : ص ٣٩٩.

[٣] مذكرات آيزنهاور : ص٥٣ . وأيضاً : مذكرات المهندس عبادالحميد أبوبكر : ص ٢٣٢ .

[٤] على شبكة الإنترنت ، موقع دار الوثائق المصرية ، أرشيف وزارة الخارجية المصرية(كود أرشيفي رقم ٧٨) ، ملف ٢٢٨٦٩ ، وثيقة رقم ١ ، بتارريخ ١٩٥٦\١١\١٢. وأيضاً : تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابعة والعشرين فى مارس١٩٥٧ بالقاهرة ، ص٩٥.

[٥] مذكرات إيدن : ص ٤٠٤ . وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦/١١/٣ .

[6] D.E.F.E ,11/122 , Sitrep .No 5, from Allid Commonder in Chief to Chiefs of Staff,Date.Nov 14,1956 .

[7] Ibid .

تليفزيونياً إلى شعبه ، كرر فيه مبرراته للحرب على مصر[١] إلا أنه فشل ، حيث استمرت المظاهرات الساخطة فى الشارع تطالب باستقالته[٢] ، وخاصةً بعد أن أعلن أنتونى ناتنج استقالته إحتجاجاً على استمرار الحرب[٣] .

وقد انتهز عبد الناصر فرصة اشتداد ضغط المعارضة على إيدن ، فأرسل رسالة إلى " شنويل" أحد زعماء حزب العمال ، مطالباً إياه بنقل سؤال إلى "أنتونى هيد" وزير الحرب عن وضع الأسرى العسكريين البريطانيين وكيفية التعامل معهم ، لأنه فى حيرةٍ من أمره فهل يعاملهم معاملة أسرى حرب للهجوم البريطانى على مصر ، فى حين لم تعلن أي من الحكومتين الحرب على بعضهما رسمياً ، أو يعاملهم معاملة مخربين تسللوا إلى بلاده مما يعنى الحكم عليهم بالإعدام . وبالفعل قام شنويل بدوره بتفجير هذه الرسالة فى وجه إيدن فى جلسة مجلس العموم ، فاشتدت الصيحات من أعضاء حزب العمال وبعض أعضاء حزب المحافظين الحاكم ، بصورة لم يسبق لها مثيل ، مطالبين إياه بالإستقالة لإنقاذ مكانة بلاده من الانهيار ، ووصل الأمر إلى درجة تركه المجلس[٤].

ومع اشتداد المعارضة ضد إيدن عقد جلسة لمجلس وزارئه كاملاً ، للمرة الأولى منذ بداية أزمة السويس[٥]، لدراسة الموقف من المعارضة الداخلية والخارجية لحربه على مصر ، وخاصة فى الأمم المتحدة[٦] . حيث كان الموقف مشتعلاً فى الأمم المتحدة ضد المعتدين الثلاث ، وخاصةً بريطانيا التى شهدت حكومتها يوماًعاصفاً ، فقد تم الاقتراع على مشروع القرار الكندى وإقراره ،

- وأيضاً : مذكرات إيدن : ص ٣٩٨ . وأيضاً : مذكرات آيزنهاور : ص ٥٩ .

[١] دونالد نيف : مرجع سابق ، ص ٥٤٦.

[٢] مذكرات إيدن : ص ٤٠٤.

[٣] جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦\١١\١٤

[٤] مذكرات المهندس عبدالحميد أبوبكر : ص ٢٢٩

[٥] جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦\١١\١٥

[٦] مذكرات إيدن : ص ٤١٠

فوافقت عليه بريطانيا[١] ، فى حين رفضته مصر[٢]. وهو ما أدى إلى تقديم الهند مشروع قرار بالإنابة عن مجموعة الدول الأفروآسيوية ، والذى يقضى بوقف إطلاق النار خلال ١٢ ساعة ، وانسحاب القوات المعتدية على الفور من الأراضى المصرية ، حيث تم إقراره بأغلبية ساحقة ، وقبلته مصر فى حين رفضته بريطانيا[٣] . ومما زاد موقف حكومة إيدن تحرجاً فى هذا الوقت ما أذاعه إيدن عن خبر استسلام "صلاح الموجى" قائد القوات النظامية فى بورسعيد فى جلسة ٥ نوفمبربمجلس العموم ، وسط تأييد من نواب حزب المحافظين وصمت من نواب حزب العمال ، كما قامت الإذاعة ببث النبأ[٤]، إذ لم تكد تمر خمس ساعات حتى أعلن الموجى عن استمرار المقاومة[٥] ، مما يعنى استئناف القتال ضد القوات المعتدية[٦] .

وجاء بعد ذلك الموقف السوفيتى الجاد ليزيد من تحرج الحكومة البريطانية ، فقد أرسل "بولجانين" رئيس الوزراء السوفيتى ثلاثة إنذارات حادة اللهجة إلى المعتدين الثلاثة فى نفس اليوم ، كما أذاع راديو موسكو تلك الإنذارات التى هدد فيها بولجانين كلاً من بريطانيا وفرنسا بقصف مدنهم بالأسلحة النووية والهيدروجينية إن لم توقفا الحرب على مصر فوراً ، أما إسرائيل فهددها بزوالها من الوجود كدولة[٧] ، كما أرسل برقيتين عاجلتين إلى الولايات المتحدة والأمم المتحدة أكد فيهما

---

[١] نفسه ، ص ٤١١.

[٢] جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦\١١\٥

[٣] تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابعة والعشرين فى مارس ١٩٥٧ بالقاهرة ، ص ص ٩٥-٩٦.

[٤] مذكرات إيدن : ص ٤١٣ .

[5] D.E.F.E ,11/122, Stc.Swa.No 81 ,from Secrtary Chiefs of Staff Comitte to G.H.Q East Land Forces ,Dat .Nov 5,1956. And: Ibid, Isum .No 7, from Ministry of Defence to Allid Forces ,Dat. Nov 5,1956. And : Ibid, Tel.No 1022,from U.K High Commission In Canada to Commonwealth Reletion Office ,Dat.Nov 8, 1956.

[6] Ibid ,Isum .No 1, from M.A.I.N Middle East to A.F.H.Q Ministry of Defence ,Date .Nov 6,1956.

[٧] جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦/١١/٦ . وأيضاً : محمد حسنين هيكل: ملفات السويس ، ص ص ٥٥٤- ٥٥٥ ، ص ٨٦٢ .

على وجوب وقف إطلاق النار على الفور ، وأن بلاده ستستخدم الأسلحة النووية لفرض السلام فى المنطقة سواء وافقت واشنطن أو رفضت[١].

وبالفعل كان وقع الإنذار السوفيتى على حكومة إيدن كالصاعقة ، فقد استدعى إيدن مجلس وزرائه الكامل للاجتماع الطارئ ، واتفق الوزراء على أن الإنذار لا يعطى لأحد فرصة التردد فى قبوله ، وخاصةً بعد تأخر عمليات الاحتلال ووقف تدفق البترول العربى إلى بريطانيا تقريباً ، وما تبعه من انهيار الجنيه الإسترلينى[٢] ، لذلك قرر إيدن وقف إيطلاق النار ، ولكنه آثر التأخر فى إعلانه لإعطاء الفرصة لنجاح أسطوله الحربى البحرى" الأرمادا" فى احتلال مدن بالقناة يمكن المساومة بها لتدويل القناة فيما بعد ، لذا أصدر أوامره بسرعة التنفيذ[٣]. وقد حدث هذا بالفعل فمع اجتياح قوات الكوماندوز بورسعيد بعد طلوع شمس يوم ٦ نوفمبر[٤] ، وتواصل التعزيزات البريطانية سقطت المدينة بأكملها فى أيديهم ، وعين القنصل البريطانى حاكماً مدنياً عليها[٥] ، حيث أعلن إيدن عقب ذلك وقف إطلاق النار فى الساعة الثانية صباح ٧نوفمبر بتوقيت القاهرة الموافق للثانية عشر مساء ٦ نوفمبر بتوقيت لندن[٦] .

وعلى الصعيد السياسى ، كان إيدن قد كلف مندوبه الدائم بالأمم المتحدة فى الساعة ١٢ مساء ٦ نوفمبر بإعلان وقف إطلاق النار ، واستعداد القوات البريطانية للتعاون مع القوات الدولية

---

[١] تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابعة والعشرين فى مارس ١٩٥٧ بالقاهرة ،ص ص٩٧-٩٨. وأيضاً : مذكرات آيزنهاور : ص ٦٠ . وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦\١١\٦ .

[٢] محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ص ٥٥٥-٥٥٦.

[3] D.E.F.E,11/122, Flash, from Center of Arm to Admeralts,Date. Nov 6,1956.

[4] Ibid .

- وأيضاً : مذكرات إيدن : ص ٤١٤ .

[5] F.O,371/118913,Tel.No504,fromRaleph.MurrytoF.O,Dat.Nov16,1956.And :F.O,371/125482, Annex Mr.Vallet's Letter of January 1957,from Researsh Department to Atterny .General,Date.Jan 4,1957.

[6] D.E.F.E , 11/122 , Flash,from Center of Arm to Admiralty ,Dat.Nov 6,1956. And : F .O ,371 /125 482 , Letter,from Vallet to Attarny .General,Date. Jan 4,1957.

فوروصولها منطقة القناة[١] ، ومن الملاحظ أن إيدن اتخذ هذا القرار بعد تخلى الأمريكيين عنه ، فضلاً عن ضغط آيزنهاور عليه بمنع تزويد بلاده بالبترول الأمريكى إذا أصر على الحرب[٢] ، بالإضافة إلى تدفق التقارير العسكرية البريطانية التى تؤكد وجود القوات الجوية والبحرية السوفيتية فى الشرق الأوسط ، وكذلك ما أكدته برقيات السفير البريطانى بموسكو على جدية الإنذار السوفيتى وحثه إيدن على سرعة وقف إطلاق النار[٣]، فضلاً عن ضغط المعارضة البريطانية سواء داخل البرلمان أو خارجه مطالبين إيدن بوقف فورى للحرب[٤] . وفضلاً عن ذلك ، كان للرأى العام العالمى فى الأمم المتحدة الدور الرئيسى فى الانسحاب بلا شروط ، فقد أصدرت الجمعية العامة قرارها فى ٧ نوفمبر بوقف إطلاق النار الفورى وإرسال قوات دولية للفصل بين المتنازعين ، وحفظ السلام ، حيث وافقت مصر وبريطانيا على القرار. ورغم ذلك عقدت بريطانيا العزم على المساومة ببورسعيد مقابل تسوية مرضية لأزمة القناة بتدويلها[٥]، فى حين لعبت الحكومة المصرية دور المنتصر بعد وقف إطلاق النار ، فاشترطت إتمام الانسحاب مقابل تطهير القناة[٦] ، ومن جانبها حاولت الحكومة البريطانية إقناع همرشولد بالسماح لها فى إشراك قواتها ببورسعيد مع القوات الدولية ، إلا أن الحكومة المصرية أصرت على رفضها الأمر ، وهو ما استحسنه همرشولد الذى رفض إشراك قوات فرنسية وأمريكية وسوفيتية[٧]. وفى محاولة يائسة للحكومة البريطانية لإقناع همرشولد والجمعية العامة بإشراك قواتها ببورسعيد فى القوات الدولية

---

(1) D.E.F.E , 11/122 , Flash,from Center of Arm to Admiralty ,Dat.Nov 6,1956. And : F .O ,371 /125 482 , Letter,from Vallet to Attarny .General,Date. Jan 4,1957.

(2) F.O,371/118909, Tel.No 241, from Embassy in Moscue to F.O,Dat.Nov 9,1956.

(3) Ibid.

(٤) مذكرات مراد غالب (مع عبد الناصر والسادات) : الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، ص ٣٣ .

(5) F.O,371/118909 , Isum.No9, from (M.A.I.N) Middle East to (A.F.H.Q) Ministry of Defence,Date .Nov7 ,1956.

(٦) مذكرات المهندس عبدالحميد أبوبكر : ص ٢٤٤.

(7) Ibid, Message ,from Admeralty to C.IN.C Mediterretion ,Date.Nov 10,1956.

لتحسين سمعة بلادها التى ساءت بعد الحرب ، طلب إيدن من لويد التفاهم مع همرشولد وإقناع أعضاء الجمعية العامة بتأييد مطالبه فى هذا الشأن ، بحجة علم حكومته بطبيعة أماكن عمل القوات البريطانية فى المنطقة[١]. كما حاول لويد إقناعهم بعدم تمكين الحكومة المصرية من فرض سلطانها على القوات الدولية باستصدار قرار من الجمعية العامة يلزمها بذلك[٢] ، إلا أنه فشل[٣].

ومع تدفق القوات الدولية إلى بورسعيد عن طريق القاهرة* ، بدأت الحكومة البريطانية فى سحب قواتها من بورسعيد منذ ٢٤ نوفمبر[٤] ، بعد يأسها من المساومة بالانسحاب من بورسعيد مقابل تدويل إدارة القناة [٥]، نظراً لإصرار الحكومة الأمريكية على الانسحاب غير المشروط من مصر[٦]، مما أدى إلى إقرار مجلس الوزراء البريطانى فى جلسة ١٩ نوفمبر بضرورة الانسحاب غير المشروط على ألا يتم إعلانه[١]، ريثما تخرج بريطانيا بأى نفع من مناقشات جلسات الجمعية الجمعية العامة ، وبالفعل عندما طالب" كابوت لودج" المندوب الأمريكى الدائم بالأمم المتحدة كلاً

---

(1) F.O,371/118874 , Letter , from Anthony .Eden to Selwyn .Lioyd ,Date. Nov 17,1956 .

(2) F.O,371/118896, Tel.No 1929,from F.o to New york,Dat.Nov 16,1956.

(3) F.O, 371/118824, Message, from Prime Minister to Anthony Hed,Date.Nov 20,1956 .

*** حيث وصلت الفرقة النرويجية ورحب بها عبد الناصر ، ثم توجهت بالقطار إلى بورسعيد فى ٢٠ نوفمبر ، وبذلك وصل عدد القوا ت الدولية إلى ٣٠٠٠آلاف جندى. انظر:**

- D.E.F.E,11/122,Key Cos.No98,fromA.F.H.Q to Ministry of Defence,Dat.Nov22,1956 .

(4) F.O,271/125482, Annex Mr.Valletٍs Letter of January 1957 , from Researsh Department to Attarny .General ,Dat.Janu 4,1957 .

(٥) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٢٢٥.

(٦) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٧٠.

مـن بريطانيـا وفرنسـا بسـرعة الانسـحاب حـاول ديكسـون إقناعـه والجمعيـة العامـة بـأن سـرعة الانسحاب ستؤدى إلى حدوث بلبلة فى صفوف القوات البريطانية[٢].

ومن جانبها مارست الحكومة المصرية ضغوطاً مباشرة على نظيرتها البريطانية فى الجمعية العامة لحملها على سرعة الانسحاب ، فقد أشارت الوثائق المصرية إلى تقديم محمود فوزى مشروع قرار يقضى بتحديد موعد الانسحاب على أن يتم الاقتراع عليه فى جلسة ٢٣ نوفمبر ، وقد حاولت الحكومة البريطانية تعطيله فطالبت بتأجيل موعد الاقتراع عليه ، الأمر الذى رفضه فوزى تماماً بتأييد همرشولد الذى وعده بالضغط على لويد وبينو لتحديد موعد الانسحاب ، وخاصة مع إصرار مصر على عدم البدء فى التطهير إلا بعد إتمام الانسحاب[٣]. وأمام هذه الضغوط المتزامنة مع سخط الرأى العام البريطانى على حكومته أكد لويد لهمرشولد أن مجلس العموم سيقرر فى جلسة ٢٩ نوفمبر موعد الانسحاب[٤]، إلا أنه عاد فى ٢٩ نوفمبر ليبلغه عن تأجيل حكومته لإعلان موعد الانسحاب إلى الثانى من ديسمبر[٥] ، حيث أصدر مجلس الوزراء البريطانى قرار فى ٢ ديسمبر بتحديد موعد الانسحاب فى ١٤ديسمبر ، وقد ألقى إيدن القرار بنفسه فى جلسة مجلس العموم فى نفس اليوم[٦] ، إلا أن الانسحاب لم يتم إلا فى٢٢ ديسمبر بعد إلحاح الحكومة الفرنسية على نظيرتها البريطانية بتأجيله لأسباب تقنية رغم الضغوط التى مارستها الحكومة المصرية ضدها لعدم تأجيل الانسحاب عن موعده[٧]. وعلى أية حال ، فقد كان

---

(1) C.A.B ,129/39,Cabenetُs Record ,Dat .Nov19,1956. And ، F.O,371/1188917,Leter, from Deen to F.O,Dat. Nov 26,1956.

(2) F.O,371/118914, Letter, from Representative of British in U.N to F.O ,Dat. Nov 17,1956.

(٣) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ص ٢٧٢-٢٧٥.

(٤) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، ص ص ٨٦٩-٨٧٠.

(٥) نفسه ، ص ص ٨٧٠-٨٧١.

(6) F.O,371/118916, R.No863, from TelAviv to F.O,Dat.Dec 4,1956.

(7) F.O,371/118917, Tel.No 447, from Preme Ministry in Paris to F.O,Dat. Dec 7,1956. F.O,371/118916, Tel.No726, from A.F.H.Q to F.O,Dat.Dec 5,1956 .

لإدارة إيدن الفاشلة لأزمة السويس أكبر الأثر فى أفول نجم الإمبراطورية البريطانية ، فمن المنطقى أن يقدم إيدن استقالته كنتيجة طبيعية لفشله بعد إجماع الآراء البريطانية على ذلك ، سواء فى صفوف الرأى العام أو دوائر صنع القرار ، حيث عقد اجتماع طارئ لوزرائه فى ٩ يناير ١٩٥٧ أعلن فيه استقالته[١] وأصبح وزير ماليته " هارولد ماكميلان رئيساً للوزارة الجديدة[٢]. أما مصر فقد خرجت منتصرة من تلك الحرب ، حيث أكد السفير البريطانى بباريس أن القيادة المصرية استطاعت بإدارتها الحكيمة للأزمة أن تظفر بانتصار سياسى كامل[٣].

وهكذا وضعت الحرب حداً فاصلاً للعلاقات المصرية البريطانية التى انقطعت تماماً على إثر المؤامرة البريطانية ضد مصر عام ١٩٥٦ م ، والتى حاولت بريطانيا من خلالها إعادة نفوذها المفقود فى منطقة الشرق الأوسط بعد أن أممت القيادة المصرية قناة السويس حيث كان رد الفعل البريطانى إشعال الحرب ضد مصر ، لتعلن الحكومة المصرية على أثرها قطع علاقاتها مع بريطانيا ، ولتدخل العلاقات فيما بين البلدين بعد ذلك فى صورة جديدة هى المواجهة بينهما داخل مصر وخارجها .

---

[١] محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان (حرب الثلاثين عاماً) ، الطبعة الثالثة ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٩٣٩-٩٤٥ .

[٢] مذكرات آيزنهاور : ص ٧٥.

[3] F.O,371/125522, Tel .No 124,from Paris to F.O,Dat.May 11,1957.

الفصل الثانى

المواجهة المصرية البريطانية عقب حرب السويس .

أولاً : بريطانيا ومناهضة المصالح المصرية .

ثانياً : بريطانيا ومحاولة التخلص من نظام حكم عبد الناصر.

ثالثاً : الأحلاف الغربية بالشرق الأوسط والمواجهة المصرية البريطانية .

رابعاً : المواجهة المصرية البريطانية بالأردن وسوريا عام ١٩٥٧م .

على الرغم من إعلان تسليم الحكومة البريطانية قضايا الشرق الأوسط للحكومة الأمريكية بعد حرب السويس ، إلا أن دورها فى توجيه الأزمات فى الشرق الأوسط ظل ملموساً ، وخاصة تلك التى تمس الحكومة المصرية من قريب أو بعيد ، بدافع انتقامي . ولم يكن دافع الانتقام هو المحرك الوحيد للسياسة البريطانية فى الشرق الأوسط ، وإنما تجربتها مع سياسة الحكومة المصرية قبل وأثناء حرب السويس ، وعلمها بمدى خطورة تلك السياسة على ما تبقى من نفوذ لبريطانيا فى الشرق الأوسط ، كان المحرك الرئيسي. لذلك تعددت جولات المواجهة البريطانية المصرية فى الشرق الأوسط وخاصة بعد الحرب, وحتى قيام الجمهورية العربية المتحدة .

أولاً ، بريطانيا ومناهضة المصالح المصرية .

بعد هزيمة بريطانيا فى حرب السويس وما نتج عنها من فقدانها مكانتها عربياً ودولياً اشتدت رغبتها فى الانتقام من نظام حكم عبدالناصر وكانت مناهضتها للمصالح المصرية أحد سبل الانتقام ، إذ بدأ بموقفها من تطهير القناة وإدارتها ، ثم موقفها من إلغاء مصر لاتفاقية الجلاء من جانب واحد ، وعرقلتها لمسألتى تعويضات حرب السويس وعرقلة بناء السدالعالى .

- **بريطانيا وقضية تطهير القناة وإدارتها .**

مثّلت مسألة تطهير القناة أولى المواجهات السياسية المصرية البريطانية بعد حرب السويس ، فمنذ إعلان وقف إطلاق النار فى٧نوفمبر١٩٥٦ ، وكانت قد أغلقت القناة بسبب الحرب[١] ، ولم يمر يومين على وقف إطلاق النار حتى أعلن عبد الناصر فى خطابه بأنه لن يسمح ببدء العمل فى تطهير القناة إلا بعد إتمام انسحاب القوات المعتدية من جميع الأراضى المصرية[٤] ، وقد أبلغ همرشولد بذلك[٥] ، ثم إن القيادة المصرية قبلت مساهمة الأمم المتحدة لتطهير القناة على أن تتم عملية التطهير بالتنسيق مع المهندس محمود يونس نائب رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية للقناة والمسئول الأول عن الملاحة بها[٦] ، لضمان سيطرة مصر على إدارة القناة منذ البداية ، حيث طالبت بعدم الموافقة على اقتراح همرشولد بإشراف الجنرال هويلر المساعد الفنى لهمرشولد ، على عملية التطهير بالاطلاع على قائمة أسماء فريق التطهير للتحرى عنهم قبل اتخاذ قرار الموافقة ،

---

(1) D.E.F.E , 11/122,communique.No 29,from A.F.H.Q to Mimitry of Defence,Date. Nov 6, 1956 .
(2) Ibid .
. خطاب عبدالناصر فى ٩/ ١١/ ١٩٥٦ . مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق ، ص ٤٠٤ .
(3) F .O,371/189007, Tel . No1261,from F.O to Tel Aviv, Date. Nov15 , 1956 .
(٤) جورج حليم كيرلس : مرجع سابق ، ص ١١٦ .

فاضطر هويلر لإرسالها برغم رفضه المبدأ ، باعتبار ذلك تدخل مصرى فى العملية ، وقد رفضت الحكومة المصرية إشراك المهندس الأمريكى "جاك كونورز" لعمله السابق فى إسرائيل(١).

وعندما أعلن إيدن فى جلسة ١٠ نوفمبر بمجلس العموم أن سفن أسطوله البحرى فى بورسعيد ستشترك فى عملية التطهير تحت مَظلة فريق التطهير الدولى بموافقة مسبقة من هويلر(٢) حاول هويلر التهرب من المسئولية الناجمة عن موافقته على ذلك الأمر الذى دفع الحكومة المصرية إلى تبليغه بأن المقاومة المسلحة فى بورسعيد ستطلق النار على أى سفينة بريطانية أو فرنسية تقترب من مواقع التطهير ، وطالبته بالعدول عن موافقته حفاظاً على سلامة طاقم التطهير الدولى(٣). وهو ما دفع الحكومة البريطانية إلى أن تطلب من همرشولد الموافقة على مشاركة سفنها فى التطهير فى حين أكد همرشولد على ضرورة الاتفاق مع الحكومة المصرية(٤) ، فحاولت الحكومة البريطانية الحصول على الموافقة المصرية ، إلا أن المصريين اشترطوا عدم اشتراك سفن الأسطول البريطانى فى العملية ، ورغم ذلك حدد قائد الأسطول البريطانى فى بورسعيد ست سفن بريطانية للمشاركة فى العملية(٥)،كما حدد مهمتها والمنطقة المخصصة للتطهير (٦) . إذ سعت بريطانيا بشدة للمشاركة فى عملية التطهير ففى جلسة ٢٤ نوفمبر بالجمعية العامة طالب المندوب البريطانى بدعم أمريكى مشاركة المعدات التابعة للأسطول البريطانى ببورسعيد فى التطهير(٧) ، ومع ازدياد الضغوط سمحت الحكومة المصرية فى ٥ ديسمبر بمشاركة السفن البريطانية للتطهير دون أفراد طاقمها (٨) شريطة أن يتم انسحاب القوات المعتدية قبل بدء التطهير(٩) . وقبل إتمام انسحابها بأسبوع طالبت الحكومة

---

(١) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس ، ص ص ٥٦٨-٥٦٩ .

(2) F .O,371/189007, Tel . No1261,fromF.O to Tel Aviv, Date. Nov15 , 1956 .
- Ibid , Sec Sea. No 91, from Secretary Chiefs of Staff to C . IN. Q for East Land Forces , Date . Nov 15, 1956 .

(٣) محمد حسنين هيكل : نفسه ، ص ص ٥٦٨-٥٦٩ .

(4) F .O,371/189007 , Sec Sea. No 91, from Secretary Chiefs of Staff to C . IN. Q for East Land Forces , Date . Nov 15, 1956.

(5) D . E . F . E , 11/122 , Message , from Ministry of Defence to G . H . Q for East Land Forces , Date . Nov

(6) Ibid , Message , from A . F . H . Q to Ministry of Defence , Date . Nov 22 , 1956 .

(7) F . O , 371/118914 , Letter , from Representative of British in U . N to Selwyn Loiyd , Date . Dec 3 , 1956 .

(٨) محمد حسنين هيكل: قصة السويس ، ص ٢٩٦ . وأيضاً: ملفات السويس ، ص ٨٧٨ .

(9) F . O , 371/125482 , Tel . No 1508 , from Representative of British in U . N to F . O , Date . Dec 2 , 1956 .

البريطانية بضرورة اشتراك سفنها الست للتطهير مع طاقمها[١]، إلا أن الحكومة المصرية أصرت على موقفها [٢].

وفور إتمام الانسحاب شنت الصحف البريطانية والأمريكية والفرنسية حملة تشهير ضد الحكومة المصرية اتهمتها بعدم الرغبة فى تطهير القناة رغم إتمام الانسحاب ، فضلاً عن تكتل الرأى العام العالمى فى الأمم المتحدة لحمل مصر على السماح ببدءالتطهير ، رغم تلكؤ إسرائيل فى الانسحاب من سيناء وقطاع غزة ، مما أدى إلى رضوخ الحكومة المصرية لرغبة الرأى العام العالمى, واضطرت إلى الاتفاق مع همرشولد حول الأمر بعد أسبوع واحد من الانسحاب الأنجلوفرنسى [٣]. وتم التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاقية تطهير القناة مع همرشولد فى ٣ يناير ١٩٥٧ [٤] ، وبعد ثلاثة أيام شرعت هيئة الإدارة المصرية للقناة فى إخراج السفن المحتجزة بالقناة والتى وصلت طالبةً المرور منذ بداية الحرب [٥] . وبدأ العمل فى التطهير بعشرين سفينة تطهير منها ست سفن بريطانية بالتعاون مع الفنيين المصريين[٦] ، وانتهى بفتح القناة للملاحة فى ٢٨ مارس[٧] .

و لم تكن مسألة التطهير تهم بريطانيا بقدر أهمية مسألة إدارة القناة ، لذلك كانت المواجهة أشرس فى هذا الشأن ، فمنذ بداية وقف إطلاق النار عقدت الحكومة البريطانية العزم على المساومة بالانسحاب من بورسعيد مقابل تدويل إدارة القناة إلا أن الولايات المتحدة أصرت على إنسحاب بريطانيا دون شروط ، ثم إن الحكومة البريطانية حاولت تحقيق هدفها عن طريق همرشولد ، حيث حثته على مطالبة مصر بالعودة إلى المبادئ الست لحل أزمة إدارة القناة بعد التطهير ، وبدوره نقل همرشولد مطالب الحكومة البريطانية إلى عبدالناصر أثناء زيارته للقاهرة فى الفترة من١٦-١٧ نوفمبر مؤكداً على تأييد تلك المطالب ، فى حين أشار عبدالناصر إلى أن الحديث فى هذا الشأن سابق لأوانه ، وأن الأولوية الملحة لديه هى الانسحاب التام من الأراضى المصرية ، وبالفعل استطاع محمود فوزى إقناع "لودج" المندوب الأمريكى الدائم بالأمم المتحدة أثناء لقائهما على هامش جلسات

---

(١) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ٩٨٩-٩٩١ .

(٢) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس ، ص ص ٨٨٨-٨٨٩ .

(٣) نفسه ، ص ٨٩٥ .

(٤) نفسه ، ص ص ٩٠٣-٩٠٤ .

(٥) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/١/٩ . وأيضاً: عبد القادر حاتم : مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٦) جورج حليم كيرلس : مرجع سابق ، ص ١١٦ .

(٧) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/٣/٢٩ .

الجمعية العامة فى ٢٢ نوفمبر بضرورة إتمام انسحاب القوات البريطانية قبل البدء فى مناقشة مسألة إدارة القناة[١] ، مما أدى إلى نشاط لويد فى محاولة إقناع همرشولد فى ٢٧ نوفمبر ، ببحث مسألة إدارة القناة على أساس المبادئ الست فى جلسات الجمعية العامة قبل إتمام الانسحاب [٢] ، إلا أنه فشل ، حيث أكد همرشولد على ضرورة أخذ موافقة الحكومة المصرية ، وأنها مصرة على الانسحاب التام أولاً [٣].

ومن ناحية أخرى ، حدد عبد الناصر سياسة حكومته تجاه المبادئ الست فى رسالة تم تسليمها باليد وسراً لفوزي فى ٣٠ نوفمبر١٩٥٦م أصر فيها على رفض الدعوة إلى المبادئ الست ، مع تأكيده على ضمان حرية الملاحة بالقناة بناءً على اتفاقية ١٨٨٨م ، وخاصة لتيقنه من إيمان الرأى العام البريطاني بأن حكومته بعد فشلها فى حرب السويس لن تستطيع الحصول فى مسألة القناة إلا على ضمان حرية الملاحة بها [٤]. واتضح ذلك بشدة فى إلحاح الحكومة البريطانية على التفاوض مع مصر حول المبادئ الست لتدويل القناة بدلاً من الإصرار على اقتراحات الدول الثمانى عشر[٥] ، فى حين أكد فوزى أن الحديث فى هذا الشأن سابق لأوانه[٦] ، فاستعانت الحكومة البريطانية بنظيرتها الأمريكية لحمل المصريين على الموافقة على التفاوض على أساس المبادئ الست [٧] ، وبالفعل أصدر دالاس بيان رسمي أكد فيه على اتخاذ المبادئ الست أساس للتفاوض حول مستقبل القناة [٨] ، فردت الحكومة المصرية فى ٢٧ ديسمبر بأن بريطانيا والغرب يضغطون على مصر فى الأمم المتحدة لتدويل إدارة القناة ، وأن الحكومة المصرية تعتبر التدويل نوع من أنواع الاستعمار فى المنطقة[٩] ، كما أكد عبد الناصر فى اليوم التالي فى تصريح صحفي على إصرار حكومته على استمرار الإدارة المصرية الخالصة للقناة[١٠] ، وهو الأمر الذى دفع الحكومة البريطانية إلى إرسال مذكرة احتجاج إلى الأمم المتحدة فى ٢ يناير ١٩٥٧ على تصريح عبد الناصر ، مؤكدة بأنه ليس

---

(1) F . O , 371/118916 , R- , from Embassy in washington to f . o , Date . Nov 20 , 1956 .

(٢) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ص ٨٦٩-٨٧٠ .

(٣) نفسه ، ص ٨٧١ .

(٤) نفسه ، ص ٥٧٨ .

(5) F . O , 371/118916 , R- . , from Embassy in washington to f . o , Date . Nov 20 , 1956 .

(٦) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليات ، ص ص ٩١٩-٩٢١ .

(٧) محمد حسنين هيكل: ملفات السويس ، ص ٨٩٩ .

(٨) وزارة الخارجية المصرية: مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

(٩) حديث لعبدالناصر مع وفد الصحفيين السوفيت فى١٩٥٦/١٢/٢٨ . مركز دراسات الوحدة العربية: مصدر سابق،٤٦٩ .

(10) F .O,371/125482,Memorendum ,from United Kingdum to United Naitions ,Date . Jan 2 , 1957 .

من حق مصر الانفراد بإدارة القناة ، وأن الحل الأمثل لمستقبل القناة هو العودة إلى المبادئ الست[١] ، حيث ردت الحكومة المصرية على المذكرة البريطانية مؤكدة إصرارها على موقفها من إدارة القناة[٢].

وقد حسمت الحكومة المصرية الأمر فى ١٨ مارس ١٩٥٧م ، حيث أصدرت مذكرة رسمية بشأن الملاحة بالقناة وإدارتها ووزعتها على جميع حكومات العالم فى اليوم التالي[٣] ، والتى كانت تقضى بحق مصر فى إدارة خالصة للقناة لكفاءتها فى إدارتها مع حفاظها على حرية الملاحة بالقناة قبل العدوان البريطانى الذى أدى إلى إغلاقها, كما أكدت على أن يتم تحديد الرسوم بالاتفاق بين الشركة المؤممة وهيئة الإدارة المصرية للقناة ويتم دفع الرسوم إلى هيئة الإدارة المصرية ، مع تخصيص جزء من الأرباح لتحسين القناة[٤] ، وعندما رفضت الحكومة البريطانية ذلك ، وأرسلت مذكرة فى هذا الشأن إلى الحكومة المصرية عن طريق السفارة الأمريكية بالقاهرة [٥] . وكذلك مطالبتها همرشولد بنقل إصرارها على المبادئ الست كأساس للتفاوض حول الحل النهائى للازمة ، إلى عبدالناصر[٦]. لم تلتفت الحكومة المصرية لردود أفعال الحكومة البريطانية ، وأصرت على موقفها بإصدار مذكرة أخرى فى ٢٧ مارس ١٩٥٧م أكدت فيها على تخصيص ٢٥% من ألأرباح السنوية لتحسين القناة ، وتفويض حملة الأسهم بناءً على قرار التأميم فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ، ودفع الرسوم إلى الهيئة المصرية للقناة ، دون الإشارة الى تحديد حجمها مع الشركة المؤممة ، فضلاً عن الإصرار على الإدارة المصرية الخالصة للقناة[٧]. وقد علق السفير البريطانى بتل أبيب على تلك المذكرة ، بأن مصر استغلت تعاطف الرأى العام العالمى معها منذ حرب السويس للسيطرة على القناة ، فى حين قررت الحكومة البريطانية بالاشتراك مع الحكومتين الأمريكية والفرنسية مقاطعة الملاحة

---

(1) F.O,371/125514,choronology,from S.Williams to F .O , Date . Apr 9 , 1957 .

(2) Ibid . _ أيضاً: عبدالقادر حاتم : مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(3) F.O,371/125514,choronology,from S.Williams to F .O , Date . Apr 9 , 1957.

(4) F.O,371/125512,Memorendum , from F .O to U.S.A Embessader In Cairo , Date .Mar19 , 1957 .

(5) F.O,371/185511,Tel.No 75,from F.O to U.K Delegation Bermuda ,Date. Mar 21 , 1957 .

(٦) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧\٣\٢٩ .

(7) F . O , 371/128140 , Tel . No 251 , from Tel Aviv to F . O , Date . Apr 1 , 1957 .

بالقناة[١] . حيث أصدرت الحكومة البريطانية مذكرة فى الأسبوع الأول من أبريل ، أكدت فيها على خرق المذكرة المصرية لقرار مجلس الأمن فى ١٤أكتوبر١٩٥٦م ، كما أكدت على رفضها المذكرة ، لذلك فإنها قررت منع السفن البريطانية من المرور بالقناة باعتباره أمراً غير ضروري[٢].

وفى٢ أبريل ١٩٥٧م عقد مجلس الوزراء البريطانى جلسة لدراسة الرد على المذكرة المصرية وقرر مقاطعة المرور بالقناة ، ودعوة الدول الأوربية لذلك [٥] ، وبالفعل نجحت سياسة بريطانيا فى البداية حتى ٩ أبريل فى ضم بعض الدول الأوربية للمقاطعة[٦]، إلا أن الحكومة المصرية لم تحرك ساكناً [٢] ، لعلمها بعدم قدرة بريطانيا على ذلك ، وخاصة بعد فتح القناة للملاحة رسمياً فى ٩ أبريل[٣]. وبالفعل فشلت الحكومة البريطانية في إقناع الدول الموالية لها بمقاطعة القناة ، فضلاً عن السفن البريطانية نفسها التى تجاهلت المقاطعة[٤]. ثم إن أعضاء هيئة المنتفعين بالقناة عند اجتماعهم بلندن فى ١٠ مايو قرروا عدم إمكانية تفعيل المقاطعة البريطانية للقناة [٥] ، وبعدها بيومين أعلن ماكميلان فى مجلس العموم السماح للسفن البريطانية البريطانية بالمرور من القناة رسمياً[٦] ، ومع هذا شكت حكومتى فرنسا وبريطانيا مصر فى مجلس الأمن ، وتم عقد جلسة طارئة فى ١٦ مايو للنظر فى شكواهما, وأثناء الجلسة طالب ديكسون بالعودة للمبادئ الست كأساس للتفاوض حول الحل النهائى للمشكلة[٧] ، غير أن مجلس الأمن أصدر قراره فى مايو ١٩٥٧م بقبول الإدارة المصرية الخالصة للقناة كأمر واقع كحل لمسألة مستقبل القناة[٨] ، وبذلك انتهت الأزمة لصالح مصر.

---

(1) F . O , 371/128140 , Tel . No 251 , from Tel Aviv to F . O , Date . Apr 1 , 1957 .

(F . O , 371/125520 , R- , from Bevwley to Concur , Date . Apr 8 , 1957 .

(3) F . O , 371/125512 , Tel . No 157 , from F . O to Washington , Date . Apr 3 , 1957 .

(4) F . O , 371/119298 , Tel . No 415 , from Commanwealth Relation Office to U . K High Commission in Kanada , Date . Apr 9 , 1957 .

(5) Ibid .

(٦) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧\٤\١١ .

(7) F . O , 371/125570 , Message , from Beely to F . O , Date . Apr 16 , 1957 .

(٨) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٧\٥\١١ .

- **بريطانيا وإلغاء معاهدة ١٩٥٤م .**

عقب نهاية حرب السويس وجدت الحكومة المصرية فرصتها للتخلص من معاهدتها المنعقدة مع الحكومة البريطانية فى ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ، فآثرت التريث حتى إتمام انسحاب القوات البريطانية من مصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ ، وبالفعل لم يمر أسبوع واحد على ذلك حتى أعلنت إلغاء الاتفاقية من جانب واحد فى أول يناير ١٩٥٧م[١]، حيث أصدرت القيادة المصرية قراراً جمهورياً بإلغائها ، بعد نقض الحكومة البريطانية لها بتواطئها مع فرنسا وإسرائيل عليها ، وتم إلغاء القرارات المصرية التى أقرت الاتفاقية [٢] ، كما أرسلت مذكرة بذلك للحكومة البريطانية عن طريق الأمم المتحدة[٣] ، وكذلك أذاع راديو القاهرة وراديو صوت العرب ذلك النبأ[٤] .

وإذا كانت الحكومة المصرية قد اعتمدت فى إلغائها للاتفاقية على أن العدوان البريطانى فى حد ذاته يعتبر خرقاً للاتفاقية فإنه من جانبٍ آخر يدل على عدم التزام الحكومة البريطانية بميثاق الأمم المتحدة والذى يقضى بعدم استخدام دولة حرة القوة المسلحة ضد دولة حرة من تلقاء نفسها ، وبذلك لم تعط الحكومة المصرية بإلغائها الاتفاقية من جانب واحد أى مجال للاحتجاج من جانب بريطانيا [٥] ، وقد حاولت الحكومة البريطانية تفادى إلغائها بعد انتهاء الحرب إلا أنها فشلت ، ففى ١٤ نوفمبر اقترحت على الحكومة المصرية عن طريق السفارة السويسرية بالقاهرة أن تقدم الحكومة المصرية ضماناً بسلامة القاعدة البريطانية بعد أقل من أسبوعين من علمها باستيلاء الحكومة المصرية على الذخيرة بالقاعدة مقابل منح بريطانيا المصريين حق التفتيش على المستودعات الموجودة بها رسمياً ، إلا أن الحكومة المصرية لم تُعر اهتماماً بتلك الاقتراحات ، وآثرت الصمت حتى موعد إلغاء الاتفاقية تماماً ، لذلك لم تحصل الحكومة البريطانية على أى معلومات توحى بعزم مصر على إلغائها[٦].

---

(1) Charles D.Cremeans ,OP . C i t , P . 158 .

(2) F. O, 371 / 125482 ,Tel . No 5 , From New York to F . O , Date . Jan 4 1957 .

– وأيضاً : محمد فؤاد شكرى (وآخرين) : نصوص ووثائق فىالتاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص ص ٣٩١–٣٩٢ .

(3)F. O, 371 / 125482 ,Tel . No 5 , From New York to F . O , Date . Jan 4 1957 .

(4) Ibid , R No 1192 , to F . o , Date Jan 4 , 1957 .

(5) Ibid , R . No 11912 , to F . O , Date . Jan 4 , 1957 .

(6) Ibid , Annex Mr . Vallet 's Letter of Jan 1957 , From Research Department to attorney – General , Date . Jan 4 , 1957 .

وقد كان وقع إلغاء الاتفاقية بهذه الطريقة المهينة لبريطانيا سيئاً حكومةً وشعباً ، فأسندت جريدة الديلى تلغراف مسئولية إلغائها على عاتق الحكومة البريطانية لحربها على مصر ، كما أكدت على السبب فى تأخر الحكومة المصرية تجاه إلغائها الانتظار حتى إتمام انسحاب القوات البريطانية من الأراضى المصرية ، كى تتحدى بريطانيا بهذا الإجراء المهين لهيبتها فى الشرق الأوسط[١]. وأما الحكومة البريطانية فقد كلفت لويد بإرسال رسالة إلى هيئة القضاء العليا البريطانية ووزير العدل لإخطارها بالموقف الرسمى من إلغاء الاتفاقية ، مؤكداً على عدم استطاعة بلاده فعل شئ بعد أن أسند اتخاذ المصريين مثل هذا القرار إلى اعتبارين هما : أن القانون الدولي قد خول لهم حق إلغاء الاتفاقية بعد خرق الحكومة البريطانية للاتفاقية وميثاق الأمم المتحدة بحربها على مصر، وأن إلغاء الاتفاقية من وجهة نظر لويد يترتب عليه عدم الالتزام المصرى باتفاقية ١٨٨٨م حول حرية الملاحة بالقناة ، ورغم أن لويد اعتبر أن تأثير إلغاء الاتفاقية على اتفاقية عام ١٨٨٨م يمنح بريطانيا الفرصة لطلب التحكيم الدولى فى الأمر إلا أنه أكد على أن الحكومة البريطانية لا يسعها فى وضعها أنذاك إلا أن تقبل بإلغائها [٢] .

ومع ذلك عُقد اجتماعا خاص بين لويد ووزير العدل فى إطار مجلس الوزراء البريطانى لنفس الغرض ، واقترح وزير العدل لجوء الحكومة البريطانية للتحكيم الدولي لشكوى إلغاء مصر الاتفاقية من جانب واحد دون بريطانيا إلا أن لويد استبعد هذا الاقتراح لضعف الموقف البريطاني ، مؤكداً على أن أقصى ما تستطيع حكومته فعله هو شكوى مصر حول مسألة حرية الملاحة بالقناة ، لإجبار الحكومة المصرية على الالتزام باتفاقية ١٨٨٨[٣]، وبعد مناقشة مجلس الوزراء البريطانى لمسألة إلغاء مصر للاتفاق فى جلسة ٢٩ يناير ١٩٥٧م قرر دعوة رئيس مجلس الوزراء والنائب العام والسكرتير العام لرئيس مجلس الوزراء للاجتماع فى ٤ فبراير لمناقشة الإجراءات اللازم اتخاذها رسمياً[٤]. وبالفعل عُقد الاجتماع فى موعده المقرر وخرج بتوصية رئيس الحكومة بضرورة إعلان احترام إلغاء الاتفاقية ، على أن يتم تعويض بلاده عن الذخيرة التى استولت عليها الحكومة المصرية أثناء الحرب بعد فشل محاولة النائب العام إقناع المجتمعين برفض بريطانيا لإلغاء الاتفاقية من جانب واحد باعتباره خرقاً للقانون الدولي ، ولتأثيره السئ على هيبة الحكومة البريطانية فى الشرق الأوسط [٥].

(1) F. O, 371 / 125482 , Presses of Reports , R- , Date . Jan 3 , 1957 .
(2) Ibid , Letter , From S . Lioyd to Royal , Date Jan 9 , 1957 .
(3) Ibid , Letter , from S . Lioyd to Olwve , Date . Jan 22 , 1957 .
(4) Ibid , Letter , from Bell to Remont , Date . Jan 31 , 1957 .
(5) Ibid , Letter , From Rec to Wilton , Date . Feb 8 , 1957

وفـى نهايـة المطـاف تـم الاتفـاق علـى إعـلان احترامهـا[١] ، وأعلـن "دافيـد اورمـيس جور(David ormes Gor)" وزير الدولة للشئون الخارجية فى جلسة ١٣ فبراير بمجلس العموم أن بريطانيا تعتبر معاهدة ١٩٥٤ لاغية [٢] ، وفى نفس اليوم أشار ديكسون فى كلمته بالجمعية العامة إلى احترام بلاده لإلغاء الاتفاقية[٣] ، برغم تحريض دالاس للحكومة البريطانية باللجوء للتحكيم الدولي بحجة عودة هيبة بريطانيا عالمياً[٤]

- **بريطانيا ومسألة تعويضات حرب السويس .**

أدى تجميد الحكومة البريطانية لأرصدة مصر من الإسترلينى كرد فورى على تأميم الحكومة المصرية للقناة إلى ضغوط اقتصادية شديدة على مصر[٥] ، لاعتماد الحكومة المصرية على أرصدتها من الإسترلينى لموازنة الأرصدة فى الداخل[٦] ، ولم تكتف الحكومة البريطانية بتجميد الأرصدة الإسترلينية بل أصدرت تعليماتها فور التأميم إلى أصحاب البنوك البريطانية فى مصر بالتوقف عن تمويل محصول القطن المصري كعقوبة اقتصادية أخرى على التأميم ، بغرض تعريض الاقتصاد المصرى للانهيار [٧] ، فانتهزت الحكومة المصرية فرصة العدوان البريطانى الفرنسى على على مصر لتتخلص من النفوذ الاقتصادى البريطانى الفرنسى على مصر ، وأعلنت فرض الحراسة على الممتلكات البريطانية والفرنسية وممتلكات رعاياهما بمصر بداية من ٢ نوفمبر ١٩٥٦ ، ثم صادرتها لتمصيرها[٨] ، وعُقد الاجتماع الوزارى المصرى فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ لمناقشة تصفية رؤوس الأموال البريطانية والفرنسية فى شركات المساهمة بمصر وصدر القرار بتصفية البنوك والشركات ذات المساهمة الأقل واستمرار الحراسة على الشركات ذات المساهمة البريطانية والفرنسية الأكبر[٩] ، وقد ركزت الحكومة المصرية على مصادرة الشركات الكبرى ، فضلاً عن شركات

---

(1) Ibid, Letter, From Willes to Wilton , Date. Feb 28, 1957 .
- Letter , From Valet to Ross , Date . Mar 6 , 1957 .

(٢) جريدة الأهرام ، تاريخ ١٤ / ٢ / ١٩٥٧ .

(3) Ibid , Tel . No 1794 , From to New York , Date . June 27 , 1957 .

(4) Ibid , Tel . No 1053 , From Embassy in Washington to F . O , Date . Feb 28 , 1957 .

(٥) أرسكين تشيلدرز : الطريق إلى السويس ، مراجعة ابراهيم جمعة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص٢١٨ .

(٦) حديث لعبد الناصر مع الصحفى البريطانى ويدر وايت ، منشور بلندن فى ٢٨ يناير ١٩٥٨ ، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الثانى ، مصدر سابق ، ص ٢٥٩ .

(٧) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ص٢٨٢ – ٢٨٥ .

(٨) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٦٣ . وأيضا : جريدة الأهرام ، بتاريخ ٣ / ١١ / ١٩٥٦ . وأيضاً: نفسه ، بتاريخ ٤ / ١١ /١٩٥٦ .

(١) جريدة الاهرام ، بتاريخ ١١/١١/ ١٩٥٦ . وأيضا ، بتاريخ ١١/١٢ /١٩٥٦ .

المساهمة المصرية البريطانية والفرنسية بمصر ، وطرد الموظفين الأجانب منها[١]. وقد علق أكرم الحورانى فى مذكراته بأن تخلص مصر من السيطرة البريطانية والفرنسية يعتبر أكبر انتصار لها بعد حرب السويس[٢] .

ومن ناحية أخرى ، طالبت القيادة المصرية محمود فوزى بإثارة مسألة التعويضات عن خسائرها بسبب العدوان البريطانى الفرنسى عليها فى الأمم المتحدة برغم تيقنها من عدم الحصول عليها إلا أنها أرادت اكتساب شرعية للسيطرة قسراً على ممتلكات الرعايا البريطانيين والفرنسيين وتمصيرها [٣] ، وبالفعل استطاع فوزى تنفيذ سياسة عبد الناصر تجاه التعويضات ففى رسالة عبد الناصر فى٥ ديسمبر ١٩٥٦ لفوزى أكد على ضرورة المطالبة بخمسمائة مليون جنية مصرى كتعويض من بريطانيا وفرنسا أثناء جلسات الجمعية ، مع الإشارة إلى أن الحكومة المصرية ستحصل عليها من ممتلكات الرعايا البريطانيين والفرنسيين [٤] . وقد قدم فوزى مطالب بلاده بالتعويض عن خسائرها من العدوان ، فضلاً عن التحقيق فى جرائم الحرب التى لحقت بالأهالي[٥]، فى حين طلب مندوبا بريطانيا وفرنسا بالأمم المتحدة من همرشولد عقد مفاوضات بينهما وبين الجانب المصرى حول التعويضات فرحب فوزي على أن تكون فى إطار الأمم المتحدة[٦].

ويبدو أن الحكومة البريطانية أرادت من اقتراح مندوبها عدم الموافقة على مطالب فوزى فى الأمم المتحدة وترجيحها مناقشة مستقبل القناة ، فأخذت تماطل للتهرب من الموقف المحرج الذى ستقع فيه إذا ما تمت مناقشة مسألة التحقيق فى جرائم الحرب ، وخاصة مع تعاطف الرأى العالم العالمى فى الأمم المتحدة مع الوقت المصرى فى هذا الشأن[٧] . ثم إن ستوكويل قائد الحرب الأنجلوفرنسية على مصر قدم تقريراً للأمم المتحدة عن الخسائر المادية من بنية تحتية وغيرها ببور سعيد ، حيث أكد أنها لا تزيد عن ٩٦٤٩٠ جنيه إسترلينى و٨٤١٨٦٠ جنية إسترلينى عن المباني ، بعكس التقرير المصرى الذى أكد على أن الخسائر المادية وصلت إلى أكثر من٦٠% من إجمالى

---

(2) F . O , 371/118838 , R . , from Embassy in Cairo to F . O , Date Dec 4 , 1976 .

(٣) مذكرات اكرم الحورانى : ص ٢١٨١ .

(٤) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٣٠٠-٣٠١ .

(٥) نفسه ، ص ٨٧٨ .

(٦) نفسه ، ص ٨٨١-٨٨٢ .

(٧) نفسه ، ص ٨٨٤ .

(٨) نفسه ، ص ٨٨٢- ٨٨٣ .

المبانى بالمدينة[1] . فى حين كذَّبت الصحف البريطانية نفسها تقرير ستوكويل عقب عدم السماح لزيارة" أديث سمر سكيل" الوزيرة العمالية السابقة لبور سعيد [2] ، والتى أكدت فى حديثها لمندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط على فداحة الخسائر المادية والبشرية فى بورسعيد [3] .

ومما لا شك فيه ، أن الحكومة البريطانية أظهرت ضيقاً ممزوجاً بالقلق من إصرار الحكومة الأمريكية على حملها بسحب قواتها دون الحصول على أية ضمانات تجاه التعويض عن مصادرة المصريين للممتلكات البريطانية وممتلكات رعاياها بمصر ، أو أى ضمانات أخرى حيث أشار لويد إلى هذا الضيق أثناء لقائه مع دالاس فى ١٠ ديسمبر ١٩٥٦م ، وطالبه بالوقوف مع حكومته للاتفاق على إتمام تسوية مسألة التعويضات عن طريق التحكيم الدولي قبل إتمام الانسحاب من بورسعيد ، لتوقعه اتخاذ عبد الناصر موقفاً متشدداً تجاهها بعد إتمام الانسحاب ، قوعده دالاس بالضغط على الحكومة المصرية لتلبية مطالب الحكومة البريطانية فى هذا الشأن [4]، ولم يمر ثلاثة أيام حتى بدأت الضغوط الأمريكية على مصر ، حيث أكد "هوفر" كبير مساعدى دالاس على مساندة بلاده للموقف البريطانى تجاه التعويضات ، وعندما تسائل فوزى فى لقائه معه عن أسباب ذلك ، فأكد الأخير فى لهجة حادة على أن ثلثى تجارة العالم تقوم على الجنيه الاسترليني ، وأن هدف الحكومة الأمريكية التفاهم لا الإفساد [5].

وعلى الجانب الآخر ، أصر عبدالناصر على موقفه تجاه مسألة التعويضات ، دون الالتفات إلى الضغوط المتوقعة من الأمريكيين ، فطالب فوزى بإثارة مسألة تجميد بريطانيا للأرصدة مصر من الإسترليني ، فضلاً عن مصادرة ٢٠ مليون جنيه إسترلينى هى ودائع الرعايا المصريين فى البنوك البريطانية [6]. ويبدو أن الحكومة المصرية تخلت عن موقفها من إثارة مسألة التعويضات عن عن خسائرها من العدوان داخل جلسات الجمعية العامة ، حيث أشارت الوثائق المصرية إلى تأكيد فوزى لهمرشولد بأنه سيتقدم بمشروع قرار فى جلسة ٢٤ ديسمبر١٩٥٦م بالأمم المتحدة يقضى بإمكانية عقد جلسات للتفاوض مع الحكومتين البريطانية والفرنسية للاتفاق حول تقدير قيمة التعويضات بصفة عامة

---

(1) F . O , 371/18913 , Tel No 14 , From A . F . H . Q to F . O , Date Nov 22 , 1956 .

(٢) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٩/ ١/ ١٩٥٧ .

(٣) نفسه ، ١٧/ ١/ ١٩٥٧ .

(٤) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص٩١٩- ٩٢١ .

(٥) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص٨٨٨- ٨١٩ .

(٦) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص٢٩٦ .

خارج جلسات الأمم المتحدة[١] ، وذلك بعد إلحاح همرشولد على أن تتم تسوية تلك المسألة خارج جلسات الأمم المتحدة[٢] ، فى حين أصر المندوب البريطانى "ديكسون" على اللجوء للتحكيم الدولي لتسوية مسألة التعويضات عن الممتلكات البريطانية[٣] ، وخاصة بعد إصدار الحكومة المصرية أربعة قوانين لتمصير الإقتصاد المصرى)*(فى ١٥ يناير ١٩٥٧م ، مما يعنى السيطرة تماماً على ممتلكات الرعايا البريطانيين والتى تمثل عصب الاقتصاد المصري[٤] ، كما أعلنت الحكومة المصرية عن إعطاء أصحاب رؤوس الأموال الأجانب تعويض عادل يتم تحديده عن طريق هيئة قضائية[٥] . وتعتبر هذه هذه الخطوة حاسمة للتخلص من السيطرة البريطانية على الاقتصاد المصري .

أما الحكومة البريطانية فاكتفت بالاحتجاج على هذه القرارت حيث صرح ناطق رسمى بلسان وزارة الخارجية فى اليوم التالى لإصدار تلك القوانين ، مؤكداً بأن بلاده لم تتلق أى إخطار رسمى عن إعلان الحكومة المصرية تلك القوانين واعترف بأنه على الرغم من امتلاك أصحاب البنوك والشركات البريطانية بمصر لمبالغ ضخمة من رؤوس الأموال إلا أنها اعتمدت على الودائع المصرية فى تمويل أعمالها قدر المستطاع ، واعتبر تلك القوانين رداً انتقامياً على التجميد البريطانى لأرصدة المصريين بها ، كما طلبت الحكومة البريطانية من نظيرتها السويسرية إمدادها بكل المعلومات الكافية عن تلك القوانين[٦]. ومن الواضح أن الحكومة البريطانية اتخذت السفارة بكل المعلومات الكافية عن تلك القوانين[٧]. ومن الواضح أن الحكومة البريطانية اتخذت السفارة السويسرية حلقة وصل بينها وبين القاهرة ، بعد قطع مصر العلاقات مع بريطانيا حيث تم تكوين لجنة للشئون المالية البريطانية والفرنسية بمصر

---

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، مرجع سابق ، ص ٨٩٧- ٨٩٨ . وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٩٥٦.

(٢) محمد حسنين هيكل : نفسه ، ص ٨٩٦ .

(٣) مذكرات إيدن : ص ٤٤٥ .

)*(قضت هذه القوانين بإنشاء مؤسسة إقتصادية عامة ، لتحل محل الشركات البريطانية والفرنسية فى استثمار الأموال بمصر ، وتمصير جميع البنوك الأجنبية العاملة بمصر، بعد العلم بأن قيمة الودائع المصرية بها تتروح فيما بين٧٠-١٠٠ مليون جنية ، مقابل ٢ مليون فقط هى قيمة رأس المال الخاص بأصحاب البنوك الأجانب ، وأيضاً تمصير هيئات التأمين الأجنبية لقيامها على أموال المصريين ، ونقل جميع التوكيلات التجارية للاستيراد من الأجانب إلى المصريين . انظر : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٦/ ١/ ١٩٥٧ .

(٤) نفسه.

(٥) نفسه ، بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٥٧ .

فى السفارة السويسرية بالقاهرة والإسكندرية[١] ، وكلفت " كولين كرو (Crowe . C)" رئيس الوفد البريطانى فى المفاوضات المتوقعة عن التعويضات ، برئاستها إلا أنه لم يكن له أى وضع دبلوماسي[٢] ، واقتصرت مهمتها على حفظ حقوق الرعايا البريطانيين فى التعويضات عن ممتلكاتهم ، فضلاً عن الممتلكات البريطانية فى مصر ، حيث طالبت عن طريق السفارة السويسرية فى ٢٣ يناير ١٩٥٧ بقيمة ٦٠ مليون جنية استرلينى كتعويض عما استولت عليه الحكومة المصرية من الذخيرة بالقاعدة البريطانية فى منطقة قناة السويس أثناء الحرب[٣] ، فى حين أكد كلاً من عبد الناصر و"عبدالحكيم عامر" وزير الدفاع المصري أن ما استولت عليه مصر من القاعدة أثناء الحرب يعتبر غنيمة مصر من الحرب التى فرضتها الحكومة البريطانية عليها[٤].

وفى الأسبوع الأخير من فبراير ١٩٥٧ ، عرضت الحكومة البريطانية على نظيرتها المصرية بوساطة الحكومة السويسرية ، فيما يبدو ، اعترافها بتمصير الهيئات البريطانية ، ومبدأ دفع التعويضات المناسبة عن خسائر مصر من الحرب ، والإفراج عن الأرصدة الاسترلينى مقابل رفع الحراسة عن الهيئات الاقتصادية البريطانية التى لم يشملها التمصير ، والمحافظة على ممتلكات الرعايا البريطانيين وحقوقهم الممنوحة قبل العدوان ، وأعربت عن تفهمها لطلب مصر تأجيل التفاوض حول تلك المسألة حتى إتمام الانسحاب الإسرائيلى من سيناء وقطاع غزة[٥] ، وقد رحبت الحكومة المصرية بالعرض ، وأعلنت رفع الحراسة عن بعض الشركات البريطانية التى لم يشملها التمصير[٦]. ومن الجدير بالذكر ، فإن النائب العمالى "ريتشارد ستوكس" زار مصر فى الأسبوع الأول من مارس والتقى بعبد الناصر ، وأكد على ضرورة تعويض مصر عن خسائرها فى الحرب من بريطانيا بقيمة ٣٠٠ مليون جنية إسترلينى على الفور كتعويض مبدئي[٧].

وبعد إتمام جلاء القوات الإسرائيلية عن سيناء وقطاع غزة اقترب موعد بدء مفاوضات التعويض المصرية والبريطانية وتم الإعداد لها بموافقة الحكومة البريطانية عن التعويض عن خسائر مصر من الحرب ، والإفراج عن أرصدة مصر من الإسترليني مقابل موافقة الحكومة المصرية على

---

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٧/ ١/ ١٩٥٧ .

(2) F . O , 371 / 138794 , R - , From Cairo to F .O , Date . Apr 3 , 1957 .

(٣) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٧/ ١/ ١٩٥٧ .

(٤) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٣١٨– ٣٣٢ .

(5) F . O , 371 / 125482 , Letter , to Lioyd , Date . Feb 11 , 1957 .

(6) Ibid , Letter , From Wilton to Perne , Date . Mar 12 , 1957 .

(٧) جريدة الاهرام ، بتاريخ ٢٨/ ٢/ ١٩٥٧ .

(٨) جريدة الأهرام ، بتاريخ ، ١٧/ ٣/ ١٩٥٧ .

(٩) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٧/٣/٩ .

التعويض عن ممتلكات الرعايا البريطانيين ووظائفهم الممصرة كما تعهدت فى بيان رسمى فى١٤أبريل ١٩٥٧م ببدء المفاوضات حول التعويض عن حملة أسهم شركة القناة المؤممة[١] ، واستعدت الحكومة البريطانية للمفاوضات المقرر انعقادها فى٢٤مايو بين وفدها والوفد المصرى بوساطة وفد من الأمم المتحدة ، تمهيداً للمفاوضات الرسمية المقرر بدء انعقادها فى٢٤مايو، وقد أعلن ماكميلان فى ١٣ مايو الإفراج عن بعضٍ من أرصدة مصر من الإسترلينى بالقدر الذى تحدده الحكومة البريطانية ، كما تعهد بعدم المساس بتلك الأرصدة , وأصدر المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية تصريحاً بذلك[٢] ، وذلك تعبيراً عن حسن نواياها تجاه المفاوضات.

وبالفعل بدأت المفاوضات الرسمية فى موعدها المقرر ، وكان الحديث الأول عن مسألة تعويض مصر عن خسائرها من العدوان البريطاني ، والإفراج عن أرصدتها الإسترلينية المجمدة كاملة مقابل تعويض بريطانيا عن ممتلكاتها بمصر سواء الاقتصادية أو العسكرية[٣]. إلا أنها توقفت بعد أسبوع واحد فقط من انعقادها بروما ، بعد عقد أربعة اجتماعات بين الوفدين ، وفى ٣١ مايو صرح رئيسا الوفدين المصرى والبريطاني بالاتفاق على الإفراج عن٦مليون جنيه إسترلينى لتغطية قيمة السلع التى استوردتها مصر من بريطانيا قبل قرار بريطانيا بتجميد الأرصدة فى ٢٨ يوليو ١٩٥٦ ، أو من الدول التى تتعامل بالجنيه الإسترلينى فى تجارتها الخارجية ، كما أعلنا عن الاتفاق على رجوعهما إلى حكومتيهما فى المسائل المختلف عليها أثناء المفاوضات ، وخاصة مسألة اختلاف تقدير تعويضات مصر عن خسائرها من حرب السويس ، وتعويض بريطانيا عن ممتلكات رعاياها وممتلكاتها بالقاعدة دون الذخيرة[٤].

وبعد انتهاء المرحلة الأولى من المفاوضات طلبت الحكومة البريطانية من نظيرتها المصرية السماح لها بإرسال بعثة بريطانية لبحث حالة المؤسسات الاقتصادية البريطانية الموضوعة تحت الحراسة بمصر ، بناء على الاتفاق بين الوفدين أثناء المفاوضات على أن يتم إرسالها بصورة غير رسمية ، وبناءً على نتيجة الزيارة يتم التفاوض حول الإفراج عن جميع الأرصدة المصرية من الإسترليني مقابل إلغاء الحراسة عن تلك المؤسسات بوساطة السفارة السويسرية ، وقد وافقت الحكومة

---

(١) انتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص٢٣٠ .

(٢) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٤ .

(٣) عبدالقادر حاتم : مرجع سابق ، ص٨٩ . وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٥/٥/ ١٩٥٧.

(٤) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢ .

المصرية فى ٢٧ يونيو دون تحديد موعد وصول البعثة مصر[١]. وبعد يومين من الموافقة أعلنت الحكومة البريطانية أن البعثة ستصل مصر فى الأسبوع الأول من يوليو ، كما أعلنت عن تكوينها من أصحاب تلك المؤسسات برئاسة أحد المسئولين بالحكومة المصرية[٢] ، ومن ناحية أخري ، حاولت الحكومة البريطانيا إعطاء البعثة صفة رسمية فأعلنت فى ١٠يوليوعن ترحيبها باستئناف المفاوضات بروما مقابل إعطاء البعثة صفة رسمية[٣].

ويبدو أن الحكومة المصرية رفضت ذلك الطلب ، لعدم رغبتها فى مجاراة البريطانيين تجاه عودة العلاقات بين البلدين ، فردت الحكومة البريطانية بمطالبة رعاياها المبعدين عن مصر منذ حرب السويس التوقيع على طلب معونة من حكومتهم على أن يحتوى على عبارة "نظراً للمتاعب التي أصابتنى نتيجة تصرف الحكومة المصرية مما أدى إلى إبعادى " ، فى حين ندد (اللورد كير) النائب العمالى بتلك الإجراءات من حكومته واتهم الحكومة بزج مصالح رعاياها اليومية فى المسائل السياسية بين الحكومات ، مؤكداً على مسئولية حكومته التامة عما لحق بالرعايا البريطانيين فى مصر ، وطالبها بالكف عن تلك الإجراءات[٤]. وعلى الجانب الآخر ، لم تهتم القيادة المصرية بأيٍ من هذه الإجراءات وراحت تدعم اقتصادها بقرار جمهورى فى ١٨ يوليو وآخر فى ٤ سبتمبر ١٩٥٧م بتعيين المصريين فى رئاسة الشركات البريطانية الممصرة[٥].

ومن جانبٍ آخر ، حاولت الحكومة البريطانية الضغط على الحكومة المصرية بتأجيل موعد استئناف المفاوضات من يوليو إلى أجل غير مسمي ، لحين محاكمة مصر للمتهمين البريطانيين فى مؤامرة لقلب نظام الحكم المصرى منذ أغسطس ١٩٥٦ والتى ضلعت فيها بريطانيا، كما علقت استئناف المفاوضات على الإفراج عنهم ، ومع ذلك لم تتلق الحكومة البريطانية أى تنازل مصرى بالإفراج عنهم بل تم عقوبتهم بالسجن[٣]، لذلك اضطرت الحكومة البريطانية إلى إعلان بدء

---

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ، ٢٧/ ٦/ ١٩٥٧ .

(٢) نفسه ، بتاريخ ، ١٩٥٧/٦/٣٠ .

(٣) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٧/٧/١١ .

(٤) نفسه ، بتاريخ ١٨ / ٧ / ١٩٧٥ .

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق القومية المصرية، أرشيف مجلس الوزراء (كود رقم ٨١)، ملق رقم ٦٣٦٦٣٧ ، وثيقة رقم ٣٨ بتاريخ ١٨ / ٧ / ١٩٥٧ . وأيضاً : ملف رقم ٣٦٦٣٨ ، وثيقة رقم ٦ ، بتاريخ ١٤ / ٩ /١٩٥٧ . عنوان الموقع www . national archive . gov

(1) F . O , 371/125621 , Tel . No 488 , From Berne To F . O , Datee . Nov 11 , 1957 .

مفاوضات المرحلة الثانية فى الأسبوع الأول من أكتوبر ١٩٥٧ ، وأثناء المفاوضات عرض "حسن عباس" رئيس الوفد المصرى تقديرات بلاده عن خسائرها من حرب السويس وأصر على الإفراج عن أرصدتها من الإسترليني ، فى حين أصر الوفد البريطانى على رفع الحراسة عن الممتلكات البريطانية أولاً . ونتيجة للضغوط التى مارسها الوفد المصري طالب الوفد البريطانى بتأجيل المفاوضات للرجوع إلى حكومته ودراسة تقديرات بريطانيا لممتلكات رعاياها بمصر ، ومسألة رفض التعويض عما استولت عليه مصر من الذخيرة بالقاعدة أثناء الحرب ثم يتم التفاوض حول تعويض مصر عن خسائرها من الحرب ، والإفراج عن كامل أرصدتها من الإسترليني . وعلق هيكل فى مقالة بعنوان "عودوا من روما .. واقطعو هذه المحادثات" بأن السبب الرئيسى فى المماطلة البريطانية هو حمل الوفد المصرى على الاعتدال أثناء المفاوضات ، وخاصة بعد تفاؤل الصحف المصرية بعقد اتفاقية سريعة للتعويضات[١].

استؤنفت المرحلة الثالثة من المفاوضات فى ٣ يناير ١٩٥٨ ، حيث حاول الجانب البريطانى تقدير قيمة المؤسسات البريطانية الممصرة فى حين أصر المفاوض المصرى على عدم السماح لأى جهة بالتدخل فى تقدير قيمتها ، مؤكداً على عزم بلاده عدم رفع الحراسة عن بعض الممتلكات البريطانية الحيوية فى مصر. مثل البنك التجارى وغيره[٢] ، رداً على مطالب الحكومة البريطانية إرسال هيئة محايدة لتقدير قيمة ممتلكاتها الممصرة ، مما اضطر لويد إلى إصدار بيان مشترك بعد اجتماعه مع "بينو" وزير الخارجية الفرنسى بلندن فى ٩ يناير ١٩٥٨ ، أعلنا فيه عن تنازلهما عن تلك المطالب مع رفض التقدير المنفرد لقيمة الممتلكات ، مؤكداً على إنها تقل بنسبة ٤٠% من القيمة الحقيقية للممتلكات[٣]. ولم يمر اثناعشر يوماً على توقف المفاوضات بين الجانبين على النحو السابق ذكره حتى وصل وفد البنك الدولي التابع للأمم المتحدة إلى القاهرة لتحديد موعد استئناف المرحلة الرابعة من المفاوضات حول تقييم الممتلكات البريطانية والفرنسية بمصر للتعويض عنها[٤] ، حيث تم الاتفاق على أن تبدأ المفاوضات فى١٠ فبراير١٩٥٨.

---

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريدة الاهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/١٠/١٥ .

(٣) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/١/٤ .

(٤) نفسه ، بتاريخ ، ١٩٥٨ /١/١٠ .

(٥) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٢ .

بدأت المفاوضات فى موعدها المقرر ، حيث أبدى الوفد البريطانى استعداده التام للتعاون مع الوفد المصرى حول تعويض مصر عن خسائرها من الحرب[١] ، مقابل الاتفاق على تعويض بريطانيا عن ممتلكاتها بالقاعدة ، فى حين رفض الوفد المصرى ذلك الأمر مؤكداً على أن ما استولفت عليه مصر من الذخيرة بالقاعدة يعتبر غنيمة حرب ، وأصر على عدم ربطها بمسألة التعويضات[٢] ، مما أدى إلى توقف المفاوضات مرة أخري على أن يتم استئنافها فى ٢٥ فبراير ١٩٥٨[٣]. حيث استؤنفت مفاوضات المرحلة الخامسة بروما فى يومها المقرر ، ليستمر الوفد المصرى فى الإصرار على عدم ربط ما استولت عليه مصر من الذخيرة بالقاعدة بمسألة التعويضات ، فى حين اقترح الوفد البريطانى قيمة لتعويض المصريين عن خسائرهم من الحرب مقابل التعويض عن ممتلكات الرعايا البريطانيين الممصرة ، إلا أنه قوبل بالرفض . وعندما اقترح الوفد البريطانى عرض مسألة التعويضات عن الممتلكات الممصرة البريطانية على التحكيم الدولي قوبل بالرفض أيضاً من جانب المفاوض المصري الذى اعتبر التحكيم المصرى مسألة نهائية ، ولم يتم الاتفاق فى هذا الشأن ، فى حين تم الاتفاق حول مسألة الإفراج عن أرصدة مصر من الإسترليني مقابل رفع الحراسة عن المؤسسات البريطانية التى لم يشملها التمصير[٤] . والنتيجة الطبيعية لهذا الخلاف كانت تعثر المفاوضات ، واتُفِقَ على أن يتم استئنافها فى مارس ١٩٥٨م ، وما أن بدأت المفاوضات فى مارس حتى تعثرت دون تحديد موعد لاستئنافها ، بعد إصرار المفاوض البريطاني على مؤقفه السابق ، مضيفاً تعليق تعويض مصر عن خسائرها من الحرب ، وإصراره على ألا تزيد قيمة التعويضات عن تلك الخسائر عن ٧٢ مليون جنيه مصري ، فاحتج الوفد المصري واعتبره مبلغاً رمزياً عن خسائرها الفادحة[٥].

ومع إصرار الجانب المصرى على موقفه وجدت الحكومة البريطانية أن تجميدها لأرصدة مصر من الإسترليني ليس له أى قيمة تذكر أمام عودة العلاقات التجارية مع الحكومة المصرية فى حال تسوية مسألة التعويضات ، لإنعاش الاقتصاد البريطانى بالقطن المصرى وغيره من المواد الخام ، لذلك أصبحت حاجتها إلى عقد اتفاق لتسوية مسألة التعويضات أمراً ملحاً، وعلى هذا

---

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢١ .
(٢) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/١١ .
(٣) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٠ .
(٤) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٥ .
(٥) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٢١ .

الأساس استؤنفت مفاوضات الحل النهائى لمسألة التعويضات فى الفترة من٢٩يوليو-٢٠ أغسطس١٩٥٨م ، واتضح فيها رغبة المفاوض البريطانى فى الاتفاق ، حيث تجاوب معه المفاوض المصرى وتم الاتفاق على تعويض الرعايا البريطانيين عن ممتلكاتهم الممصرة بقيمة ٢٧,٥ مليون جنيه إسترليني كتوفيق بين٢٥مليون كاقتراح مصري مقابل٣٥ كطلب بريطاني[١]، كما تقرر فى١٦يناير١٩٥٩ الاتفاق النهائي حول الإفراج عن أرصدة مصر من الاسترلينى كاملة ، مقابل رفع الحراسة عن الممتلكات البريطانية بالإقليم المصرى [٢] . وفى ٢٨ فبراير ١٩٥٩م تم التوقيع رسمياً على اتفاقية التعويضات *()وما تبعها من اتفاقية التبادل التجارى بالقاهرة[٣]، كما تم الاتفاق على إنشاء لجنة للممتلكات البريطانية القاهرة برئاسة رئيس الوفد البريطانى للمفاوضات "كرو" وأعضاء الوفد الآخرين ليكون ممثل رسمى للحكومة البريطانية فى القاهرة[٤].

- **بريطانيا وعرقلة بناء السد العالى .**

بعد انتهاء الحكومة المصرية من قضايا ما بعد حرب السويس ، اتجهت نحو المشروعات الاقتصادية الكبري ، وعلى رأسها مشروع بناء السد العالي ، ومن البديهى أن تتجه إلى الاتحاد السوفيتى بعد سحب العرض الأنجلو أمريكى المهين فى يوليو ١٩٥٦ ، وخاصة مع عزم السوفيت على التمويل فى حال سحب الغرب عرضهم[٥]فمع بداية عام ١٩٥٧ أرسلت السفارة المصرية بالسودان إلى حكومتها بتقرير أكدت فيه على ضرورة انتهاز فرصة تحسن العلاقات المصرية السودانية ، كنتيجة من نتائج أزمة السويس ، لعقد أتفاقية توزيع المياه اللازمة لبناء السد العالى

---

(1) C. A . B , 130 / 153 , Record of Cabinet Meting , Date Aug 26 , 1958 .

(٢) عبد القادر حاتم ، مرجع سابق ، ص ٩٥ . وأيضاً ، طاهر أبو فاشا:مرجع سابق ص ١٥٤ .

(*)نصت الاتفاقية على الإفراج عن أرصدة مصر عن الاسترلينى بالكامل وأن تتعهد حكومة القاهرة بدفع تعويضات عن ممتلكات الرعايا البريطانيين الممصرة والأضرار الناجمة عن فرض الحراسة على الشركات التى لم يلحقها التمصير ، والتى تقدر بـ ٢٧،٥ مليون جنية استرليني ، والغاء بريطانيا لجميع قيود الرقابة المفروضة على البنوك المصرية والحسابات المصرية المفتوحة بالبنوك البريطانية ، وكذلك رفع الحراسة عن الممتلكات البريطانية التى لم يشملها التمصير وتسليم حصيل ما يبيع منها لأصحابها البريطانيين وإخلاء طرف حكومة القاهرة ونظيرتها البريطانية عن كافة مطالبهما بالتعويض سواء المصرية عن خسائرها من الحرب أو مطالب الحكومة البريطانية بالتعويض من ممتلكاتها بالقاعدة سواء الذخيرة أو المخازن ، فضلاً عن خسائرها من تأميم قناة السويس ، وأصدرت الحكومة البريطانية قانون رسمى بذلك فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٩. انظر:

F . O , 371 / 158794, Low . No 216 of 1959 , Date . Sep 16 , 1958 .

(3) Ibid .

(4) F . O , 371/133794 , R- , from Cairo to F . O , Date . Apr 31 , 1959 .

(٥) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ٢٩٠ .

معها[١] ، وبالفعل استطاع عبد الناصر عقد اتفاقية صداقة وتعاون مع السودان فى أبريل ١٩٥٧[٢].

وعلى الجانب الآخر ، تيقنت الحكومة البريطانية من رغبة عبد الناصر الملحة فى بناء السد العالي والتى اتضحت بشدة فى خطابه بمجلس الأمة المصرى فى٢٢يوليو ١٩٥٧[٣] ، فاشتدت رغبتها فى عرقلة نشاطاته لبناء السد العالى ، عن طريق بث روح العداء من حكومة السودان تجاه الحكومة المصرية ، لإعاقة أى اتفاق مرتقب بين الحكومتين لتوزيع مياه النيل اللازمة لبناء السد العالي . وبالفعل نجحت فى تحريض حكومة حزب الأمة الموالى لها برفض أى عرض مصرى للاتفاق حول توزيع مياه النيل ، فضلاً عن رفضها طرد أحد المعارضين المصريين السياسيين للحكومة المصرية بعد لجوئه إلى السودان ، ولضمان رضوخ الحكومة السودانية إلى مطالبها دعى رئيس الحكومة البريطانية نظيره السودانى "عبدالله خليل ، لزيارة لندن فى٢٢أكتوبر١٩٥٧ لعقد صفقة اقتصادية بين البلدين[٤] .

فعلى الرغم من إصدار الحكومة السودانية خرائط رسمية فى ١٩٥٧ تؤكد تبعية منطقة حلايب وشلاتين[*] على الحدود بين مصر والسودان لمصر[٥]، إلا أنها أدخلتها فى منطقة دوائرها الانتخابية فى فبراير ١٩٥٨م أثناء استعداد الحكومة المصرية للاستفتاء الشعبى حول الوحدة المصرية السورية ، مما أدى إلى تصادم وشيك بين القوات المصرية والسودانية فى المنطقة[٦], ووصل الأمر إلى حد شكوى السودان مصر فى مجلس الأمن وانعقد المجلس فى٢٠ فبراير ١٩٥٨[٧].

---

(١) على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق المصرية ، أرشيف وزارة الخارجية المصرية أكود أرشيف رقم ٧٨) ، ملف ٣٥٨٥٣ ، وثيقة رقم (١) تقرير بتاريخ ١٩٥٧/١/١ .

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، الوثائق (وثائق مصرية) ، قرارات محلى قيادة الثورة ١٩٥٢-١٩٥٧ ، اتفاقية الصداقة المصرية السودانية ، بتاريخ أبريل ١٩٥٧ .

(3) D.O,35/10891, R -,From Canadian Embassy in Cairo to Department of External Affair Ottewa .

(4) F . O , 371 / 125423 , to F . O , Date . Oct 22 , 1957 .

(*) أصدرت وزارة الداخلية السودانية تلك الخرائط لتقسيم دوائرالانتخابات السودانية المتوقعةفى ١٩٥٨/٢/٢٨م . انظرالخريطة بجريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٠ .

(٥) نفسه . وأيضاً : موسى عرفة : مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٦) موسى عرفة : مرجع سابق، ص ٧٨. وأيضاً : طاهر أيوفاشا:الجمهورية العربية المتحدة ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨٥ ، ص ٦٨ .

(٧) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٣٣١ .

وقد اعتبرت أحزاب المعارضة السودانية تلك الشكوى بأنها لا تخدم إلا مصالح بريطانيا فى المنطقة[١] ، كما أكدت جريدة الزمان السودانية على أنها مؤامرة دبرتها بريطانيا ونفذتها الحكومة السودانية لتوسيع شقة الخلاف بين مصر والسودان ، وأن الحكومة البريطانية حرضت الحكومة السودانية لاتخاذ سياسة قعقعة السلاح مع مصر ، لدفعها نحو سياسة بريطانيا الانتقامية تجاه مصر[٢] ، ويؤكد البعض على الدور البريطانى فى تقديم الحكومة السودانية تلك الشكوى[٣]، كما أكد أكد عبد الناصر على أن الحكومة البريطانية شئت حملات إعلامية ضد مصر ، أكدت فيها على عدم وجود أى وفاق بين مصر والسودان[٤] ، تم إرسال قوات مصرية للمنطقة المتنازع عليها للسيطرة للسيطرة عليها بالقوة المسلحة ، فى حين أصدرت الحكومة المصرية بيان رسمى فى٢١فبراير أكد على عزمها سحب قواتها المسلحة من المنطقة ، مؤكدة على حرصها على تحسن العلاقات بين مصر والشعب السودانى[٥] ، وذلك لإعطاء الفرصة للحزب الوطنى الاتحادى فى الفوز بالانتخابات السودانية المتوقعة فى ٢٨ فبراير ، تمهيداً لعقد اتفاقية توزيع المياه مع حكومة السودان[٦] ، إلا أن فوز حزب الأمة الحاكم خيب أملها ، لذلك لم تتطرق إلى الحديث عن هذا الأمر حتى قيام الانقلاب على تلك الحكومة فى نوفمبر ١٩٥٨[٧].

ولم تكتف الحكومة البريطانية بهذا بل حرضت الحكومة السودانية على توقيع اتفاقية ارتفاع منسوب المياه أمام خزان سنار السودانى لرى المزيد من أراضيها على حساب الأراضى المصرية ، كما أكد عبد الناصر على سيطرة بريطانيا على الاقتصاد السوداني[٨] . وعندما حاولت حكومة القاهرة التقرب للحكومة السودانية ، حيث دعا عبدالناصر الرئيس السودانى لزيارة القاهرة[٩] أكد " محمد عثمان ياسين " أحد المسؤلين السودانيين للسفير البريطاني بالخرطوم على عدم قبول الدعوة

---

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢١ .

(٢) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٠ .

(٣) طاهر أبو فاشا : مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٤) خطاب عبد الناصر فى ١٠ يناير ١٩٦٠ بالقاهرة ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ٧٢٠ .

(٥) طاهر أبو فاشا : نفسه ، ص٦٩ .

(٦) مذكرات عبد اللطيف البغدادي : ص ص ٤٤-٤٥ .

(٧) انتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٨) طاهر أبو فاشا : مرجع سابق ، ص ص ٨١ ٨٤ .

(٩) نفسه ، ص ٨٣ .

[١] ، فى إشارة واضحة لتحريض السفير البريطانى له بعدم قبولها لرغبة بريطانيا فى عرقلة بناء السد السد العالى ، إلا أن الحكومة البريطانية نفت اتهام عبد الناصر لها بخصوص هذا الأمر[٢].

ومع قيام انقلاب "إبراهيم عبود" العسكرى على حكومة السودان الموالية لبريطانيا [٣] وإصدار وإصدار حكومة عبود بياناً فى ١٨نوفمبر١٩٥٨م أى بعد أسبوع واحد فقط من قيام الانقلاب أكدت فيه على علاقة المودة مع حكومة القاهرة[٤] لم تجد الحكومة البريطانية أى مجال لعرقلة بناء السد العالى ، مما أدى إلى نشاط حكومة القاهرة فى القيام بالأعمال التحضيرية لبناء السد بعد ثلاثة أيام من بيان عبود[٥] . ومن ناحية أخري ، تم عقد اتفاقية تمويل بناء المرحلة الأول من السد العالى فى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨ مع السوفيت [٦] ، فحاولت الحكومة البريطانية الاشتراك فى العرض السوفيتى المتفق عليه كتابة وتوقيعاً رسمياً من حكومة القاهرة ، حيث قدمت بريطانيا عرضاً بالخبرات الفنية[٧] وبقيمة٥٠ مليون جنيه إسترلينى [٨] ، إلا أن عبد الناصر أعلن أن مشروع بناء السد العالى أصبح جاهزاً للتنفيذ بعد عقد الاتفاقية وليس مشروعاً لدراسة عروض للتمويل[٩] ، مؤكداً على رفضه للعرض البريطاني[١٠]. كما رفض مجلس العموم فكرة العرض البريطاني لسوء الحالة الاقتصادية ، وكذلك رفض السوفيت مبدأ المشاركة لعرضهم الموقع عليه[١١]. ومن الملاحظ أن ماكميلان لم يكن جاداً فى عرضه للتمويل وإنما أراد إتاحة الفرصة لعودة العلاقات كاملة مع حكومة القاهرة ، لأهمية عودتها فى إنعاش الاقتصاد البريطاني ، كما أكد ما كميلان نفسه فى حديثه مع مدير صحيفة

---

(1) The arab Leacgue (British Documentary**Britich Documentary Sources 1943 -1963)**,volume 8 , (1954 – 1957) , P . 673 .

(2) F . O 371 / 133970 , R - , From Rethnic to F. O , Date . Oct 31 , 1958 .

(٣) محمد مصطفى صفوت : مرجع سابق ، ص ٢٩٦ .

(٤) طاهر أبو فاشا : نفسه ، ص ص ٨١ – ٨٢ .

(٥) عبد القادر حاتم : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٦) موسى عرفة : مرجع سابق ، ص ١٤١–١٤٧ . وأيضاً : محمد فؤاد (وآخرين) : نصوص ووثائق التاريخ الحديث المعاصر ، مكتبه الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ص ٤٠٣–٤٠٦ .

(7) P.R.E. M ,11 / 12643, Letter , From Albert to Prem Minster , Date . July 16 , 1959 .

(8) P . R . E . M , 11 / 12648 , Letter , From Thamsun to John , Date . July 13 , 1959 .

(٩) حديث لعبد الناصر مع مندوب التلفزيون البريطانى فى١٩٦٠/٢/٨ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ص٥٣ .

(10) P.R.E. M ,11 / 12643 , R - , from Reapuduta to Preme Minister , Date . July 24 , 1957 .

(11) Ibid .

"الديلى إكسبرس(Daily Express)" البريطانية [1] ، بعد فشل خطته فى استخدام الحكومة السودانية لعرقلة بناء السد العالي.

ثانياً : بريطانيا ومحاولة التخلص من نظام حكم عبدالناصر .

مع فشل بريطانيا فى تحقيق أهدافها من حربها على مصر ، والتى تمثلت فى إسقاط نظام عبد الناصر عقدت العزم على تشويه صورته أمام الرأى العام العالمى والعربى والمصري[٢] ، تمهيداً للخلاص منه . ومن البديهى أن تكون الوسيلة لتحقيق ذلك هى الحملات الدعائية ، فقد سخرت سبع محطات إذاعية سرية وعلنية[٣] أهمها محطات إذاعة بريطانية بقبرص وعدن وبمدينة كان الفرنسية[٤] وصوت الحق بلبنان[٥] وصوت مصر الحرة من قبرص ومحطة بتركيا وأخرى ببغداد ، وكلها ناطقة بالعربية[٦].

ومنذ هذا الوقت بدات بريطانيا تتحين الفرص لشن حملات دعائية على مصر ، حيث كانت البداية مع فرض الحراسة المصرية على الرعايا البريطانيين والفرنسيين واليهود المصريين المترددين على إسرائيل وممتلكاتهم ، والذى بررته الحكومة المصرية بأنه إجراء وقائ لأمن البلاد على إثر ظروف الحرب على مصر[٧] ، وعندما بدأت الحكومة المصرية تمصير الشركات الأجنبية الكبرى بمصر بطرد موظفيها الأجانب فى الأسبوع الثالث من نوفمبر ، والتى يمتلك البريطانيون أكثرها اعتبرته الحكومة البريطانية تجاوزاً للانتقام من بريطانيا ، فأصدرت أوامرها بشن حملة دعائية شرسة على مصر فى هذا الشأن[٨] . ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك بل أرادت إضعاف التأييد العالمى الذى تلقته الحكومة المصرية كتبعة من تبعات حرب السويس ، فقد شكى المندوب البريطانى الدائم بالأمم المتحدة "ديكسون" مسلك الحكومة المصرية العدوانى تجاه الرعايا البريطانيين والفرنسيين

---

(1) F . O,371 / 141735 , Record of Conversation , Between The Chancellor of The Exchequer and U . N . R Minister of Economy , Date . Sep 16 . 1956 .

(٢) خطاب لعبد الناصر بالقاهرة ٢٢/ ١٠ / ١٩٦٣ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الرابع ، ص٤٦٧ .

(٣) نفسه .

(٤) ملحق الأهرام الأسبوعى (بجريدة الأهرام) ، بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٧٥ .

(٥) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٤ / ٦ / ١٩٥٨ .

(٦) خطاب لعبد الناصر فى سوريا فى ٢٦ / ٢ / ١٩٥٨ ، مصلحة الاستعلامات : نفسه ، القسم الثانى ، ص ص ٢٨ – ٢٩ .

(٧) نبيل عبد الحميد سيد : اليهود فى مصر (بين قيام اسرائيل والعدوان الثلاثى ١٩٤٨ – ١٩٥٦) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(٨) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ١٢٨–١٣١ .

واليهود من طرد واعتقال ومصادرة للممتلكات إلى همرشولد ، كما أرسلت الحكومة البريطانية عدة رسائل للأخير مطالبة إياه بالتحقيق فى الأمر ، فى حين نفى وزير الخارجية المصرى " فوزى" صحة تلك الشكوي باستثناء ما اعتبرتهم الحكومة المصرية يمثلون خطراً على أمن لبلاد [١].

وفى جلسة ٢٣ نوفمبر١٩٥٦م بالجمعية العامة هدد لويد بعدم تحديد حكومته موعداً لإتمام الانسحاب إذا استمرت الحكومة المصرية فى سوء معاملتها للرعايا البريطانيين[٢] ، وقد أدى هذا الموقف إلى مطالبة همرشولد لفوزى فى٢٧ نوفمبر بإعداد تقرير واف عن حقائق الحملة الدعائية البريطانية فى ذلك الشأن ، لتفادى اتخاذ البريطانيين ذلك ذريعة لاستئناف الحرب على مصر[٣] . وبعد عدة أيام وصل التقرير الوافى من قِبل القيادة المصرية حيث أكد بأن طرد الرعايا البريطانيين والفرنسيين من مصر يعتبر شأن من شئون مصر الداخلية وليس من حق الدول المعتدية التدخل فيه ، كما أشار إلى أن طرد الرعايا اقتصر على من يمثلون خطراً على أمن البلاد ، وأن الأمر برمته لا يعدوا عن كونه حملة دعائية الهدف من ورائها نزع مكاسب مصر السياسية من الحرب والمتمثلة فى تأييد الرأى العام العالمى لسياستها[٤]. ومن ناحية أخري ، هدد الإعلام المصرى بطرد جميع الرعايا البريطانيين والفرنسيين إن لم يتم تحديد موعد الانسحاب ، وقد لاقى هذا الأمر آذاناً صاغية فى الأمم المتحدة[٥] ، وخاصة مع تكذيب همرشولد للدعايا البريطانية حول مسألة طرد الحكومة المصرية للرعايا البريطانيين فى٣٠نوفمبر وشكره لمصر على حسن معاملتها للرعايا البريطانيين والفرنسيين باعتبارها دولة معتدى عليها[٦].

وقد أدى تأييد الرأى العام العالمى فى الأمم المتحدة لمصر على هذا النحو إلى تحول تهديدات لويد إلى استغاثة ، فقد أشارت الوثائق المصرية إلى مناشدته همرشولد فى ١١ ديسمبر بمطالبة الحكومة المصرية بوقف اضطهادها للرعايا البريطانيين ، كما عاد للتهديد بتقديم مذكرة شكوى بمشاركة فرنسا ضد مصر فى الجمعية العامة إن لم تكف عن تلك التصرفات الأمر الذى

---

(١) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص٢٧٣ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ، ص ٢٣٣ .

(٤) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص٥٧٩ .

(٥) مذكرات ايدن : ص٢٣٣ .

(٦) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ص٨٧٤ – ٨٧٧ .

اعتبره همرشولد التفاف على مطالبته لها بتحديد موعد الانسحاب[١] . وبعد يومين قدمت الحكومة البريطانية تقريراً لهمرشولد مرفقاً بمذكرة شكوى ضد الحكومة المصرية لطردها جميع رعاياها من مصر وطالبت بعرض القضية على الجمعية العامة ، فى حين أصر همرشولد على أن عرض القضية متوقف على تقديم التقاريرالتى ترده من مصر، كما أنذر بخطورة نتائج تأثير الشكوى على الانسحاب [٢].

ومن جانبها أكدت القيادة المصرية فى رسالتها لهمرشولد فى ١٧ ديسمبر على أنها طردت الخطرين فقط من البريطانيين ، وأن الحكومة البريطانية أرادت استغلال ذلك لشن حملات تشهير على مصر لتشويه صورة حكومتها أمام الرأى العام العالمي ، وأشارت إلى الأمر يدخل فى إطار شئون مصر الداخلية [٣] ، كما صرح عبد القادر حاتم مدير مصلحة الاستعلامات بوزارة الإرشاد القومى فى نفس اليوم بأن الحكومة المصرية لم تطرد سوى ٨٠٠ بريطانى من أصل ١٣ ألف لعملهم فى المخابرات البريطانية ضد مصر ، مؤكداً على تكذيب الدعايا البريطانية[٤]، ومع ذلك تم عرض القضية على الجمعية العامة للمناقشة بناءً على الشكوى البريطانية فى الفترة من ١٨-٢١ ديسمبر ١٩٥٦م ، وأكد محمود فوزى بأن طرد حكومته لبعضهم كان لضمان أمن بلاده ، وأن مصادرة أموالهم كان ضمن مقتضيات حق بلاده كدولة معتدى عليها من قبل حكوماتهم [٥] ، كما أيد أيد المندوب الأمريكي الموقف المصري ، مؤكداً على أن مناقشة مثل هذه القضية بهذا الشكل لا يفيد أحداً [٦] ، وخاصةً بعد تقديم فوزى مذكرة احتجاج ضد الحكومة البريطانية إلى أعضاء مجلس الجمعية العامة لسوء معاملتها للرعايا المصريين(*)[٧] ، مما أدى إلى صدور قرار من الجمعية العامة بإغلاق القضية [٨] .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ص٨٣٣- ٨٨٥ .

(٢) نفسه ، ص ص ٨٨٦ – ٨٧٧ .

(٣) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ص٢٩٩-٣٠٠ . وأيضاً : ملفات السويس ، ص ٨٩٣ .

(٤) جريدة الاهرام ، بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٥٧ .

(٥) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ص ٨٩٣ – ٨٩٤ .

(٦) جريدة الاهرام ، بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٩٥٦ .

(*) ومن المستغرب ان يدعى ايدن فى مذكراته ان الرعايا المصريين لم يلقوا اى معاملة سيئة فى بريطانيا ، رغم اضطهاد الحكومة المصرية للرعايا البريطانيين بعد الحرب . انظر : مذكرات إيدن : ص٤٤٩ .

(٧) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ٢١٦ .

(٨) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/٢/٤ .

وبذلك فشلت الحملات الدعائية البريطانية فى تحقيق الأهداف المرجوة منها أمام نجاح الدعايا المصرية المضادة ، مما أدى إلى تلقيها تأييد الرأى العام العالمى بعد الحرب ، حيث أثيرت تلك المسألة فى جلسة ١٤ ديسمبر ١٩٥٦م بمجلس العموم وأبدى " تبلر" نائب رئيس وزراء بريطانيا إعجابه بالدعاية المصرية التى استطاعت إصدار أوسع المجلات الدعائية العالمية انتشاراً والتى تسمى مجلة "الإسكريب" ، مما كان له أكبر الأثر فى نجاح حملاتها الدعائية على الدمار الذى ألحقته القوات العسكرية البريطانية بمصرأثناء الحرب ، وفى رده على سؤال لأحد نواب المجلس عن موقف الحكومة البريطانية تجاه ذلك أكد تبلر بأن حكومته بصدد إجراء تعديلات فى جهاز دعايتها بالشرق الأوسط ، بعد تهاويه أمام قوة الدعاية المصرية[١]. وقد حدث ذلك بالفعل ، فبعد شهر ونصف أعلن متحدث رسمى بلسان الحكومة البريطانية الجديدة برئاسة هارولد ماكميلان فى جلسة ٣ فبراير ١٩٥٧م بمجلس العموم عن قرار حكومته إنشاء وزارة إعلامية تحت إسم "وزارة الاستعلامات" لتفادى تكرار فشل الدعاية البريطانية أمام الدعاية المصرية ، كما أكد على حق الوزارة فى حضور جلسات مجلس الوزراء للاطلاع على أسرار السياسة البريطانية وإعداد الدعاية اللازمة لها ، وأكد على تخصيص ميزانية سنوية لا تقل عن ٢٥ مليون جنيه إسترليني لمقاومة الدعاية المصرية ، وقد قوبلت الوزارة بترحيب من أعضاء المجلس ، حيث علق "جونتربون" النائب العمالى عليها بضرورة نجاحها فى مهمة استرداد ما فقدته بريطانيا من هيبتها ومركزها أمام العالم ، بعد انهيارهما على يد الدعاية المصرية أثناء الحرب[٢].

وعلى أية حال ، فقد استمرت الحملات الدعائية البريطانية فى شن حربها الباردة على النظام المصري للتشهير به طوال شتاء ١٩٥٦ وربيع ١٩٥٧ ، مستخدمة قضية اضطهاد الحكومة المصرية لليهود ، فى حين أعلن الحاخام اليهودي بمصر "حاييم ناحوم" بأن يهود مصر مصريو الجنسية ، وليس من حق بريطانيا أو غيرها التحدث باسمهم فى مصر[٣]. كما أكد عبد الناصر فى حديث له مع "دورث طومسون " المبعوث الأمريكى للشرق الأوسط فى يناير ١٩٥٧ على عدم مصداقية تلك الحملات التشهيرية ضد النظام المصرى فى هذا الشأن ، مؤكداً على طرد اليهود غير المصريين ممن لاجنسية لهم أوالبريطانيين أوالفرنسيين [٤]. ثم إن الكاتب اليهودى الأمريكى "ديفيد

---

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٥٦ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ، بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٥٦ .

(٤) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٤٩ .

لسيلنتال" بعد زيارته للقاهرة فى ١٠ يناير ١٩٥٧ أعلن بأن ممارسات الحكومة المصرية ضد بعض اليهود فى مصر قانونية وقد فرضتها ظروف الحرب ، وأن إعتقال ٢٨٨ يهودياً وطرد بعضهم كان لخطورتهم على أمن البلاد [١] ، وأكد على عدم قتل أى يهودى بمصر[٢].

وجاء وصف النظام المصرى بأنه نظام شيوعى ليكمل الحملة الدعائية البريطانية ضد هذا النظام ، فقد وزع عبدالناصر فى جلسة ٥ فبراير ١٩٥٧م بمجلس الوزراء مجموعة من التقارير الإذاعية توضح الحملات الدعائية البريطانية ، معلقاً بأن الهدف منها غزو مصر من الداخل بالتمهيد للانقلاب على نظامها الحاكم عن طريق التركيز على وصفه بالشيوعية[٣] ، ومن الواضح أن هذه التقارير كانت حقيقية ، فقد صرح اللورد "هيوم "وزير الدولة البريطانية لشئون الكومنولث فى مؤتمر صحفى فى ١٣ مارس ١٩٥٧ مؤكداً بأن مصر تلقت صفقة أسلحة من الاتحاد السوفيتى فى نفس الشهر ،وتحدث عن تبعية النظام المصرى للنظام الشيوعى الذى يعمل على أخذ مكان البريطانيين والغرب فى الشرق الأوسط[٤].

ومن ناحية أخرى ، تعمدت بريطانيا إثارة الفتنة الطائفية بين الشعب المصري لإحداث حرب أهلية ، حيث حرض الإعلام السرى البريطانى المسيحيين المصريين على التصدى للتعصب الدينى للمسلمين الذين لطالما كانوا ينشدوب أناشيد خاصة بالعقيدة الإسلامية دون المسيحية أثناء الحرب ، فقد أكدت الوثائق المصرية أن مسألة إثارة الفتنة الطائفية شغلت القيادة المصرية ، فطلب عبد الناصر من مجلس وزرائه فى جلسة ٥ فبراير ١٩٥٧ ضرورة تعميق التفاهم بين طوائف المجتمع لتفادى تصادمها ، مؤكداً على استعانة بعض الأقباط بدول خارجية وخاصة بريطانيا ، فى حال حدوث التصادم والحرب الأهلية ، فيسهل على بريطانيا تحقيق أهدافها بإسقاط النظام الحاكم[٥].

وعندما عادت الإدارة المصرية لقطاع غزة بناءً على إرادة أهل القطاع رغماً عن الإرادة البريطانية فى ١١ مارس ١٩٥٧ شن الإعلام البريطانى حملة دعائية شرسة متهماً مصر بتحدى قرارات الجمعية العامة ، فرد مسؤل مصرى بأنه حق مصرى[٦] ، ورد اللورد هيوم بتصريح صحفى

---

(١) نبيل عبد الحميد سيد : مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٢) جريدة الاهرام ، ١٩/ ٢ / ١٩٥٧ .

(٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص١٣٧ .

(٤) جريدة الاهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/٣/١٤ .

(٥) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ١٣٨ .

(١) جريدة الأهرام ، ١٩٥٧/٣/١٨ .

فى ١٣ مارس مطالباً بضرورة التزام مصر بقرار الجمعية العامة بتدويل إدارة القطاع[١]. وبرغم فشل حملات بريطانيا الدعائية فى هذا الشأن ، لإصرار الحكومة المصرية على إدارة القطاع وصمت الأمم المتحدة والولايات المتحدة تجاه ذلك إلا أن الحملات الدعائية البريطانية ضد مصر لم تهدأ بأى حال من الأحوال وقد نجحت أحيان ، فذكرت الدكتورة هدى جمال عبد الناصر فى مقالة لها بعنوان (ثورة يوليو فى الوثائق البريطانية) بأن الحملات الدعائية البريطانية لعبت دوراً كبيراً فى تأجيج نار العداء بين الدول العربية ومصر، ولتشهويه صورة عبد الناصر وإظهاره بصورة الذى يسعى للسيطرة على العالم العربي بقلب أنظمة الحكم ، وتمثل ذلك بشدة فى أزمة الأردن فى أبريل ١٩٥٧ ، حيث اتهم الإعلام البريطانى القيادة المصرية صراحة بتدبير الانقلاب على نظام العرش الأردني[٢].

وعندما تم الإعلان عن محاولات اغتيال عبد الناصر وقلب نظام حكمه فى الفترة من يوليو حتى نوفمبر ١٩٥٧ ، شن الإعلام السرى البريطانى فى الشرق الأوسط حملات شرسة ضد القيادة المصرية اتهمها بالفشل فى حكم البلاد بدليل محاولات الاغتيال والانقلاب المتكررة ضدها ، كما أسند ذلك لأسلوب القيادة الدكتاتورى فى إدارة البلاد مما ترتب عليه عدم رغبة الشعب المصرى فى نظامه الحاكم[٣]. فرد المذيع المصرى "أحمد سعيد" فى إذاعة صوت العرب فى حديث إذاعى فى ١٨ يوليو ١٩٥٧ ، بأن الحكومة البريطانية تقود حملة شرسة ضد سياسة الحكومة المصرية الداعية إلى الوحدة العربية ، حيث وصفتها بالسعى لإقامة إمبراطورية فرعونية ، كما اتهمت مصر بالشيوعية ، لإعاقة الوحدة العربية بين مصر وسوريا ، لخطورتها على مصالح بريطانيا فى المنطقة[٤]. وبعد قيام الوحدة المصرية السورية تلاشت الإذاعات السرية [٥] بعد ثبوت عدم جدواها بدأت بريطانيا تلتمس تلتمس طرقاً أخرى للتصدى للوحدة باعتبارها أمراً واقعاً .

على أية حال ، لم تكن الحملة الدعائية البريطانية ضد مصر الطريق الوحيد الذى سلكته بريطانيا ضد النظام المصرى ، إذ عمدت بريطانيا إلى المؤامرات لإسقاط نظام عبدالناصر ، خاصة بعد إلغاء مصر اتفاقية عام ١٩٥٤م من جانب واحد والذى اعتبرته بريطانيا إصرار من القيادة المصرية فى القضاء على هيبة بريطانيا فى الشرق الأوسط [٦] . ولعل بداية التفكير فى ذلك كان مع

---

(٢) نفسه ، بتاريخ ١٤ / ٣ / ١٩٥٧ .

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع جريدة الجريدة ، بتاريخ ٢١ / ٨ / ٢٠٠٢ . عنوان الموقع www.eljaredah.com .

(4) F .O, 371 / 125423 , R - , Date. July 29 ,1957.and R-, Date. Oct 27 , 1957 .

(5) Ibid , R. No 302, to F.O, Date. Nov 20 , 1957 .

(٦) خطاب عبد الناصر بالقاهرة فى ٢٢ / ١٠ / ١٩٦٣ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الرابع ، ص ٤٦٧ .

(1) Peter.Mansfield ،The Midel East , P.229 .

مع نهاية عام ١٩٥٦م حينما وقعت الحكومة البريطانية بالأحرف الأولى مع الحكومة الفرنسية على اتفاقية إسقاط نظام عبد الناصر ، ونوع الحكومة البديلة له ، حيث فضل ممثل الحكومة الفرنسية "المسيو جازيت" وجود حكومة تقدمية بمصر ، فى حين استبعد "إيفون كبرياتريك" الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية اقتراح جازيت لعدم وجود قوة تقدمية قادرة على الانقلاب على عبد الناصر ، وفضل حكومة وفدية لقدرتها على ذلك إذا تم مساندتها ، وتم الاتفاق على ذلك على أن تكون الأولوية لكيفية التخلص من نظام عبد الناصر[١].

منذ ذلك الوقت أصبح شغل الحكومة البريطانية الشاغل كيفية التخلص من نظام عبد الناصر ، لذلك استعان ماكميلان بالخبراء العالمين بمجريات الأمور فى مصر حكومة وشعباً ، حيث أكدت الوثائق البريطانية أنه استعان "بهارفي" مستشار شئون الشرق الأوسط بالسفارة المصرية بالقاهرة سابقاً والذى عينه مديراً لاستخباراته السرية ، وبالفعل قدم هارفى تقريراً لماكميلان أشار فيه إلى العناصر المتوقع الاعتماد عليها فى تدبير الانقلاب ضد نظام عبد الناصر، وهى كالآتي: الأقباط وخاصة مع انتشار الغضب فى صفوف الطبقة المتعلمة منهم ، إلا أنه استبعد الاستعانة بهم لافتقادهم الشجاعة فى التنفيذ ، وبعض ضباط سلاح الطيران الذين تمردوا على النظام فتم معاقبتهم بالتخلى عن مناصبهم ، مما أدى إلى عزلتهم ، وأخيراً المعارضة السياسية التى نشطت مع بداية الحرب الثلاثية على مصر من السياسيين القدامي الذين تلقوا بعض التأييد من بعض العسكريين ، وأكد على تحفزهم لانتهاز أى فرصة للانقلاب على عبد الناصر ، لذالك تم ترجيحهم فى تنفيذ الانقلاب مع ضرورة الاستعانة بجزء من الجيش المصري لضمان نجاح الانقلاب [٢] .

ومن ناحية أخري ، اقترح "ماكينز" السفير البريطانى بواشنطن إثارة فتنة طائفية فى مصر عن طريق الأقباط ، لتيسير الطريق على تنفيذ الانقلاب ، أو التدخل العسكرى البريطانى الأمريكى بحجة الدفاع عنهم بعد تحريضهم على الاستعانة بهما لمساندتهم[٣]. وعلى هذا الأساس تم شن حملات دعائية لتحريض الأقباط على القيام باضطرابات ضد المسلمين ، إلا انها فشلت .

ومن جانبه استدعى ماكميلان بعض مديرى المخابرات الخاصة بتدبير الانقلابات فى الشرق الأوسط بعد شهر واحد من توليته حكم البلاد ، وطلب منهم إعداد قائمة ببعض المصريين

---

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩٣٨ .

(٣) نفسه ، ص ١٧٣- ١٧٥ .

(1) F . O , 371 / 118917 , R - , From Makins to F . O , Date . Nov 20 , 1957 .

بالخارج والداخل المشهورين بمعارضتهم لنظام عبد الناصر ، وتقديم معلومات عنهم . وفى الأسبوع الأول من فبراير ١٩٥٧ أرسل عميل بالاستخبارات البريطانية قائمة ببعض الأسماء إلى حكومته ، كما أرسل ماكميلان عميلاً آخر يسمى "بارنيت جونسن" ليخطر مجلس العموم بالأمر فى جلسة سرية ، دون عرض القائمة عليهم[١] , وقد بدأت الاستخبارات البريطانية عملها لتدبير انقلاب ناجح ، حيث كلفت الحكومة البريطانية مؤسسة شملان البريطانية للتجسس ببيروت[*] بمهمة تدبير مؤامرة الانقلاب ، ويؤكد البعض أن بريطانيا حولت بيروت إلى مركز مؤامرات الانقلاب على عبد الناصر أو اغتياله بتأييد من الرئيس اللبنانى "كميل شمعون"[٢], كما استعانت بشبكة المخابرات البريطانية التى شكلت فى مصر قبل حرب السويس ، وكانت الشبكة ذات شعبتين عسكرية وسياسية [٣], وقد تزعم الشعبة العسكرية "عصام الدين خليل" وهو ضابط مصرى برتبة بكباشى طيار[٤].

وقد نجح عصام الدين فى ضم العديد من الجنود بفرق متنوعة بالقوات المسلحة المصرية ، وتمثل المدرعات والأسطول البحرى وقوات المظلات وسلاح الطيران ، وأغدقت الحكومة البريطانية عليهم الأموال بسخاء عن طريق مرتضى المراغى السياسى المصرى القديم[*] المقيم في بيروت ، وحسين خيرى الذى يمثل حلقة وصل بين القاهرة وبيروت[٥] كما طالبت المخابرات البريطانية عصام الدين بالاستعانة بقوات من الشرطة ، ولضمان نجاحه عمدت إلى تمويله بثلاثة ملايين جنيه مصرى فى مارس١٩٥٧ [٦] . أما الشعبة الثانية للمؤامرة فهم السياسيون بزعامة السياسى القديم عبد الحميد الإسلامبولي ، وكانت مهمتهم فى الانقلاب اشعال نار الفتنة الطائفية والثورة على الحكومة للانقلاب عليها أثناء أنشغالها بالحرب الأهلية وتحديد قائمة بالمرشحين للحكومة البديلة ونظام الحكم الذى تم الاتفاق على أن يكون ملكياً ، وأكد مسئول المخابرات البريطانى بسفارتها فى بيروت على إعلان

---

(2) F . O , 371 / 188131 , R - , From Dean to F . O , Date Feb 11 , 1957 .

(*) استغلت بريطانيا لبنان منذ احتلالها عام ١٩٢٠م لانشاء مؤسسة للتجسس على بلدان الشرق الأوسط تدعى "مؤسسة شملان". انظر: عصمت السعيد : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٣) فؤاد دوارة : سقوط حلف بغداد ، سلسلة كتب سياسية(العدد رقم ٧٣)، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٣٤ .

(4) F . O , 371 / 125423 , R . No 302 , to F . O , Date . Nov 20 , 1957 .

(٥) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٦ / ١ / ١٩٥٨ .

(*) هو وزير الداخلية السابق فى عهد الملك فاروق . انظر : عبدالرحمن الرافعي : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(١) جريدة ، الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/١/١٠ .

(٢) نفسه ، ١٩٥٨/٢/٧ .

الحكومة المقترحة حال قيام الانقلاب العسكرى ونجاحه ، كما تم تمويل تلك المجموعة بعشرة آلاف جنيه إسترلينى شهرياً[١] . وتؤكد الوثائق البريطانية أن التواصل بين المخابرات البريطانية والشعبة العسكرية كان عن طريق مرتضى المراغي ، وكذلك كان التواصل مع السياسيين عن طريقه باعتباره المسئول الأول عن المؤامرة[٢] . ومن جانب آخر ، ساهمت المخابرات الأمريكية منذ بداية أغسطس ١٩٥٧ فى تمويل المتآمرين[*] ، وقدر إجمالى ما أنفقه البريطانيون والأمريكيون على المؤامرة بحوالى مائة أثنين وستون ونصف مليون جنيه إسترليني[٣].

ومن الملاحظ أن المخابرات البريطانية فكرت فى الشخصية التى ستحكم مصر من الأمراء السابقين ، حيث التقى " ملنر (Milner)" أحد مسئولى المخابرات البريطانية ببيروت مع الأمير عبد المنعم نظمى فى نهاية يوليو ١٩٥٧ ، حيث طلب من نظمى العمل على توسيع حدة الخلاف القائم بين وزير الاقتصاد وبعض المسئولين وبين عبد الناصر آنذاك ، لتيسير الطريق على الانقلاب العسكرى ، ولضمان ولائه تم تمويله وشبكته بست آلاف جنيه إسترليني مبدئياً[٤]. ورغم تشعب المؤامرة وتدفق الأموال عليها إلا أن التركيز الأكبر كان على الشعبة العسكرية ، ووصل الأمر إلى حد طلب شخصية سياسية بريطانية مسئولة لقاء عصام الدين خليل بنفسها ببيروت فى أكتوبر ١٩٥٧ بمصاحبة حسين خيري ، وتم تحديد ساعة الصفر لتنفيذ المؤامرة مؤكداً على تأييد الحكومة البريطانية المطلق للانقلاب فور قيامه . كما تلقى حسين خيرى تعليمات مكتوبة من مسئول المخابرات البريطانى عن المؤامرة ببيروت لنقلها إلى شبكة "محمد فريد" المتخصصة فى الخطف والاغتيالات باختطاف "على صبري" نائب رئيس الجمهورية كرهينة مقابل الإفراج عن المعتقلين إذا ما تم القبض على المتآمرين ، فضلاً عن إشعال نار الحرب الأهلية ، وخاصة بعد علم المخابرات البريطانية بتسرب معلومات عن المؤامرة إلى الحكومة المصرية[٥] .

وعلى الجانب الآخر ، فقد كانت المخابرات المصرية على علم بالمؤامرة منذ ابريل ١٩٥٧ بشعبتيها العسكرية والسياسية[٦] ، كما أشار عبد الناصر فى حديثٍ له مع الكاتب الصحفى اللبنانى

---

(3) F . O , 371 / 125423 , R . No 302 , to F . O , Date . Nov 20 , 1957 .

(٤) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٨/١/٦ .

(*) ويؤكد "جورج بانغ" مسئول المخابرات البريطانية عن المؤامرة ، بأن عمل المخابرات الأمريكية C.I.A فى مصر يعبر تافه بالنسبة لما تقوم به المخابرات البريطانية هناك للانقلاب على عبد الناصر . انظر : مذكرات أكرم الحورانى : ج٥ ، ص ١٧٦ .

(٥) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٧ . وأيضا : بتاريخ ٣/٦ /١٩٥٨ .

(6) F .O , 371 / 125421 , Letter , From Milner to Michel , Date . July 30 , 1957.

(١) جريدة الأهرام ، ١٩٥٨/١/٦ ، ص٣ .

(2) F . O, 371 / 125423 , R . No 302 , to F .O , Date. Nov 20 , 1957 .

"رياض طه" بصورة شخصية فى ربيع ١٩٥٧ إلى ضلوع مرتضى المراغى فى المؤامرة لقلب نظام الحكم بصورة خطيرة ، مؤكداً على مراقبة المخابرات المصرية له وللمتصلين به من المصريين ، كما أصر على عدم إعلان رياض طه الأمر إلا بعد إتمام الكشف عنها [١] ، وبالفعل تم القبض على الضالعين فيها بمصر فى نوفمبر١٩٥٧[٢] ، ومن الواضح أن عبد الناصر تحدث عن هذه المؤامرة على الأخص لخطورتها ، رغم وجود مؤامرات أخرى دبرتها الحكومة البريطانية لقلب نظام حكمه ، فهناك مؤامرة تم القبض على الضالعين فيها فى٢٣ أبريل ١٩٥٧ وتمت محاكمتهم فى٢٠أكتوبر ١٩٥٧[٣] ، وأيضاً كان للمؤامرة شعبتان عسكرية برئاسة الأميرالى متقاعد " أحمد عاطف نصار" , وسياسية برئاسة "محمد صلاح الدين" و"عبد الفتاح حسن" الوزيرين السابقين فى العهد الملكي[٤] ، إلا إلا أن المؤامرة التى تحدث عنبها عبد الناصر والتى إشتهرت بالمؤامرة الكبري لاقت رواجاً مصرياً كبيراً ، للتشهير بسمعة الحكومة البريطانية التى ساءت منذ حرب السويس . ففى خطابه ببور سعيد ٢٣ ديسمبر أعلن عبدالناصرعن كشف المؤامرة الكبرى ، مؤكداً بأنها من تدبير المخابرات البريطانية لقلب نظام الحكم والإتيان بنظام ملكي ، فضلاً عن تمويلها للمتآمرين بسخاء بالغ[٥] ، كما أشار إلى تآمر المخابرات البريطانية فى بيروت مع الأمير عبد المنعم نظمى وزوجته الأميرة نازلي لاغتياله[٦] ، فضلاً عن استخدام حسين صبرى كحلقة وصل بين المتآمريين فى القاهرة والمخابرات البريطانية ببيروت ، وتحدث " برنشلى(Brenchley)" أحد مسئولى المخابرات عن المؤامرة مع حكومته عن صدق ما ذكره عبد الناصر وخاصة مسألة اغتياله[٧] , كما صرح بعض المسئولين المصريين ومنهم "عبد اللطيف البغدادى" و"زكريا محى الدين" فى ٢٦ ديسمبر بأن المسئول الرئيسى عن تلك المؤامرة هو المخابرات البريطانية ، لحصول المخابرات المصرية على وثائق تؤكد ذلك[٨].

ومن ناحيتها ، تابعت الحكومة البريطانية تطورات التحقيق العلنى مع المتهمين باهتمام بالغ أولا بأول ، عن طريق عملائها بالقاهرة لما لهذا الشأن من خطورة على سمعتها ، وخاصة مع

---

(٣) رياض طه : قصه الوحدة والانفصال (تجربة إنسان عربى ١٩٥٥– ١٩٦١) ، منشورات دار الأمانة الجديدة ، بيروت، ١٩٧٤ ، ص ص ٨٩–٩٠ .

(٤) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٨٠٠ ، ملف رقم ١٣٩/١٤٠/ ٨ ، تقرير رقم ٣٢٨ ، بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٦ .

(5) F . O , 371 / 125423 , R . No 302 , to F . O , Date . Nov 22 , 1957 .

(6) Ibid .

(1) Ibid , Letter , From Brinkley to Watson , Date.Dec 25, 1957 . and : Dec 26 , 1957 .

(2) Ibid , Date.Dec.25 , 1957 .

(3) Ibid , DATE . Dec 24 , 1957 .

(4) Ibid , Date . Dec 26 , 1957.Ibid , R . No 198 , From Cairo to F . O , Date Dec 26 , 1957 .

وجود وثائق تؤكد تورطها فى المؤامرة[١]. وقد أدت هذه الفضيحة التى منيت بها حكومة ماكميلان عقب اكتشاف المؤامرة الكبري إلى تخليها عن هذه الطريقة للتخلص من نظام عبد الناصر, فلم يسمع عن ضلوعها فى تدبير مؤامرات لغزو مصر من الداخل طوال فترة حكمه.

ثالثاً : الأحلاف الغربية بالشرق الأوسط والمواجهة المصرية البريطانية .

لعبت الحكومة البريطانية دوراً رئيسياً فى تحويل المعاهدة التركية العراقية إلى حلف عُرف بحلف بغداد (Bagdad pact) بانضمامها إليه فى أبريل ١٩٥٥[٢] ، لتأمين مصالحها البترولية فى الشرق الأوسط [٣] ، مما يعنى أنه كان وسيلة جديدة للسيطرة على المنطقة بحجة مكافحة الشيوعية المنتشرة فى المنطقة . بينما عمدت الحكومة المصرية إلى مهاجمة الحلف مما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين منذ إعلان الحلف رسمياً وحتى انقطاعها بعدوان بريطانيا على مصر فى خريف١٩٥٦، فقد كانت الحكومة المصرية تنظر إلى الحلف على أنه حماية لمصالح بريطانيا فى الشرق الأوسط من السوفيت ، دون النظر لمصالح الدول العربية[٤] ، لذلك أكدت القيادة المصرية بأنه سجن كبير صنعته بريطانيا ليتوافق مع مقتضيات الزمن[٥] ، فضلاً عن خطورته على كيان الجامعة العربية باعتبار أن انضمام أية دولة عربية إليه بمثابة خروج عن ميثاق الضمان الجماعى العربى ، بالإضافة إلى إمكانية فرض صلح مع إسرائيل كنتيجة لضغوط بريطانيا على الدول المنضمة إلى الحلف [٦] ، ولم تكتف الحكومة المصرية بحملاتها الدعائية على الحلف [٧] ، بل أرادت ضمان عدم انضمام دول عربية أخرى له، فعقدت اتفاقيات عسكرية مع الدول العربية خارج إطار الجامعة العربية ، كان أولها مع سوريا فى ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ بإنشاء قيادة عسكرية مشتركة ودعت الدول العربية الأخرى للانضمام لها[٨]، وبعد أسبوع عقدت اتفاقية عسكرية أخرى مع السعودية السعودية لتطويق حلف بغداد[٩] .

---

(5) F. O , 371 / 131320 , Memorandum , From Cairo to F . O , Date Feb 29 , 1957

(6) Mckintosh J.K , Strategy and Tacie of Soviet Foreign Policy ,Oxford Univ Press , London , 1962 , P 122 .

(٧) خيرى حماد : التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٩٨ .

(١) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ١٥٧١ ، ملف رقم ٣٤ / ٩ / ١٠، تقارير صحفية ، تقرير بدون رقم ، بتاريخ ٣٠ / ٩ / ١٩٥٥ .

(٢) مذكرات كمال الدين رفعت : ص ٣٧٠ .

(٣) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق ، ص ص ٢٥٥ – ٢٥٧ .

(٤) مذكرات كمال الدين رفعت : ص ٣٧٢ .

(٥) مذكرات محمود رياض : الجزء الثانى ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ص ٢٨ ٢٩ .

(6) The arab Leacgue , Op . Cit , volume 8 , (1954 – 1957) , P 457 .

وعلى الجانب الأخر، أعلن متحدث رسمى باسم وزارة الخارجية البريطانية بأن الميثاق الثلاثى المصرى السعودى السورى للدفاع موجه ضد حلف بغداد[١] ، كما شنت القوات البريطانية حملة عسكرية على واحة البوريمى السعودية[*] لمعاداة الأخيرة للحلف واحتلتها فى نفس يوم عقد الميثاق الثلاثى فى ٢٧ أكتوبر[٢] ، وكذلك أطلقت يد الإسرائيليين للقيام باعتداءات متكررة على الحدود مع مصر منذ نهاية أكتوبر ١٩٥٥م وحتى بدايات عام ١٩٥٦ [٣] ، كما عملت الحكومة البريطانية على تقوية اللجنة الدعائية للحلف والتى تعتبر ركيزة العمل لمهاجمة مصر بالدرجة الأولى مضافاً إليها السعودية وسوريا[٤] , فضلاً عن إغرائها لمصر فى عرض تمويل السد العالي لحملها على وقف الهجوم على الحلف[٥] .

وعندما سعت الحكومة البريطانية لضم الأردن للحلف شنت الحكومة المصرية حملات دعائية شرسة فور علمها بالأمر وبتوجيه من عبد الناصر نفسه مستخدماً شعبيته الساحقة عربياً بعد إعلان صفقة الأسلحة التشيكية لمصر[٦] ، خوفاً من نجاح بريطانيا فى عزل مصر عربياً[٧] . وقد كانت إذاعة صوت العرب وسيلتها لتحريض الشعب الأردنى على حكومته التى أعلنت ترحيبها بالانضمام للحلف[٨] ، فضلاً عن إرسال القيادة المصرية مديرى مكتبها" كمال رفعت" و"أحمد لطفى واكد" إلى الأردن تحت أسماء مستعارة لإثارة الجماهير الأردنية ضد زيارة بعثة تمبلر المرتقبة لضم الأردن رسمياً للحلف بالرغم من أن الشعب الأردنى لم يكن ينتظر إثارة من أحد لإعلان رفضه [٩] ،

---

(٧) مذكرات أكرم الحورانى : ص ١٩٩ .

(*) هى جزء من الأراضى السعودية على الحدود مع دولتى الكويت والعراق مليئة بالبترول . انظر: مذكرات أكرم الحوارني : ص ١٩٠٥. انتهزت الحكومة البريطانية قيام الشركات الأمريكية بالعمل فى مناطق البترول بالسعودية فأرسلت قوات لاحتلال واحة البوريمى بالقوة ولم تعيدها آنذاك رغم شكوى السعودية بريطانيا فى مجلس الأمن . انظر : ملحق الأهرام الأسبوعي (بجريدة الأهرام) ، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢م

(٨) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة دورته العادية الخامسة والعشرين فى مارس ١٩٥٦ بالقاهرة ، ص ١٤.

(٩) مذكرات أكرم الحوراني : ص ١٩١٠– ١٩١١ .

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٣٨٢ .

(2) P.R.E.M,11/1282,MEMORENDUM,FROM Baord of Trad to Prime Minister,Date.Oct 24,1954 .

(٣) عبد العظيم حسن مرسى عرفه : العلاقات العربية السوفيتية (دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٥٨– ١٩٦٨) ، رسالة ماجستير فى العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مارس ١٩٨٣، ص ٩٣ .

(٤) حديث لعبد الناصر مع الجريدة الأويزيرفر فى ١٩٥٦/٣/٢٦ . مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق ، ص ٢٥٥– ٢٥٧ .

(5) F . O , 371 / 121256 , R . No 46 , From Empassy in Tahran to F . O, Date. April 1956 .

(٦) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٥٥ .

، خاصة بعد أن أعلنت حكومة الأردن برئاسة "هزاع المجالى" عزمها الانضمام للحلف فى ١٧ ديسمبر ١٩٥٥م ، حيث أكد المجالى فى تصريحه الصحفى على ترحيبه ببعثه تمبلر [١] لعقد اتفاقية انضمام الأردن للحلف ، وما أن وصلت البعثة أرض الأردن حتى انفجرت المظاهرات ضدها [٢] ، والتى استمرت حتى سقوط حكومة هزاع المجالي وإفشال بعثة تمبلر وإعلان حكومة "سمير الرفاعى" الجديدة فى يناير ١٩٥٦ رفضها الانضمام للحلف ، الأمر الذى اعتبرته الحكومة البريطانية صفعة على وجهها من القيادة المصرية ، مما أثار حفيظتها ضد شخص عبد الناصر [٣] ، باعتباره المسئول المسئول الأول عن فشل ضم الأردن للحلف ، فضلاً عن انحسار الحلف داخل العراق ، وكذلك تحريضه للشعب العراقى للقيام بالثورة على حكومته لانضمامها للحلف مما جعل حكومة لبنان تخشى الانضمام رسمياً للحلف رغم رغبتها فى ذلك ، مما يعنى وضع حاجز حديدى بمساعدة الملك "سعود "ملك السعودية بين الدول العربية وحلف بغداد بإظهاره فى صورة بغيضة أمامهم [٤] ، ولم تكتف الحكومة المصرية بذلك بل حرضت الشعب الأردنى وحكومته على التخلص من الجنرال جلوب الذى يمثل رمز للسيطرة البريطانية فى الأردن [٥] .

على أية حال ، لجأت الحكومة البريطانية إلى نظيرتها الأمريكية لإنقاذ حلف بغداد الذى أوشك على الانهيار ، ففى اجتماع لإيدن مع آيزنهاور فى الفترة من ٣٠ يناير حتى أول فبراير ١٩٥٦ بواشنطن اشتد إلحاح إيدن لإقناع آيزنهاور بضرورة الانضمام للحلف لتفادى انهياره ، فى حين أصر الأخير على الرفض [٦] وأكتفى بإعلان تأييده [٧] ، باعتبار أن الحلف أصبح مرفوضاً بسبب الحملات الدعائية المصرية ، فأثرت الحكومة الأمريكية تفادى سخط العرب [٨] وخاصة بعد طرد الأردن الأردن لجلوب [٩] .

---

(٧) مذكرات أكرم الحوراني : ص ١٩٤٧. وأيضاً : أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص ص ١٤٤ – ١٤٥ .

(٨) مذكرات إيدن : ص ص ١٢٦–١٢٧ ، ص ١٣٧ .

(٩) مذكرات آيزنهاور : ص ٢٠ .

(1) F . O , 371 / 121256 , R . No 46 , From Empassy in Tahran to F .O , Date . April 17 , 1956 .

(٢) بيتر كالفوكرسى وجاى ونت : **أزمة فى الشرق الأوسط , ترجمة أحمد بدان , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة , ١٩٥٩ م** ، ص ص ٧١ – ٧٢ .

(٣) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف رقم ٤ / ٣/ ٦ ، تقرير رقم ٧٩ بتاريخ ، ٨ فبراير ١٩٥٦ بتاريخ ٤ مارس ١٩٥٦ .

(٤) بيتر كالفوكرسى وجاى ونت : نفسه ، ص ص٧١–٧٢. وأيضاً : الهيئة العامة للاستعلامات : مصدر سابق ، ص١١٨٤ .

(٥) دونالد نيف : مرجع سابق ، ص ص ٢٠٥–٢٠٦ .

(٦) مذكرات أكرم الحوراني : ص ١٩٥٣ .

ومن ناحيتها انتهزت الحكومة المصرية الفرصة لضم الأردن للجبهة العربية ، التى تتولى مهام التصدى لحلف بغداد ، حيث عقد مؤتمر قمة فى القاهرة ، بين عبد الناصر وسعود والرئيس السورى "شكرى القوتلي" فى ٦ مارس ١٩٥٦م واستمر خمسة أيام ، وصدر البيان الختامى مؤكداً على اتفاق الزعماء الثلاث على وضع خطة شاملة لتنسيق اتفاقية عسكرية اقتصادية سياسية ثقافية للتصدى للحلف ، وتأييد موقف الأردن من طرد جلوب ، والاستعداد التام لتقديم كل معونة لازمة لها ، واتخاذ الدول العربية مبدأ الحياد سياسة لهم[١]. وبعد أسبوع من البيان أرسلت الحكومات الثلاث مذكرة مشتركة للملك حسين لدعوته للاجتماع معهم فى إحدى العواصم الأربع ، للتشاور حول كيفية تقديم المعونة الاقتصادية له فضلاً عن الخبرات العسكرية العربية ، فوافق الملك حسين على الفور[٢].

لم تقف الحكومة البريطانية صامتة تجاه هذه التحركات المصرية التى اعتبرتها خطيرة على نفوذها بالشرق الأوسط عامة ، فشنت حملة إعلامية لتشكيك الحكومة الأردنية والملك حسين فى جدية ذلك العرض لعدم قدرتهم على ذلك ، كما روجت لمطامع عبد الناصر فى الأردن ، إلا أن الحكومة الأردنية استمرت فى طريقها نحو الجبهة العربية حيث تم عقد اتفاقية عسكرية مشتركة بينها وبين مصر فى ٥مايو ١٩٥٦ [٣] بعد عقد اتفاقية دفاع مشترك مع السعودية واليمن المتوكلية فى ٢١ ٢١ أبريل ١٩٥٦ ، مما أدى لمطالبة هنرى تريفليان السفير البريطانى بالقاهرة آنذاك حكومته بالعمل على شن حملات دعائية ضد القيادة المصرية لتزعمها لتلك الاتفاقيات ، بترويج مطامع مصر من ورائها بأنها تسعى لإقامة إمبراطورية مصرية على أنقاض تلك الأنظمة[٤] , وبالفعل شنت الحكومة البريطانية حملة إعلامية حذرت فيها السعودية من ذلك [٥] ، فضلاً عن توطيد العلاقات البريطانية مع العراق لتفادى خروجها من حلف بغداد[٦] بعد عزلتها عربياً بفعل نشاط القيادة المصرية فى هذا الشأن[٧]. ومع ذلك أصبح الحلف فى أضعف حالاته عقب العدوانى الثلاثى على مصر بزعامة

---

(٧) وزارة الخارجية المصرية : محفظة ١٢٤٨ ، ملف ٤ /١/ ٤ ، مذكره بدون رقم ، بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٦ . وأيضاً : مذكرات أكرم الحوراني : ص ١٩٦٢ .

(١) وزارة الخارجية المصرية : ميكرو فيلم ٢٨ هـ ، محفظة رقم ٦١ ، ملف رقم ٨ ، بتقرير رقم ٦١٦ ، بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٦ .

(٢) مذكرات أكرم الحوراني : ص ١٩٦٢ .

(3) The arab Leacgue, Op.Cit , volume 8 , (1954 – 1957) , P . 457 .

(4) F.O,371/121256,Tel.No148,From Commonweals Office to U.K High Commission in Canada, Date . April 27 , 1956 .

(5) Ibid

(٦) مذكرات المشير محمد عبدالغنى الخميسى (حرب أكتوبر ١٩٧٣) :الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،١٩٨٩ ، ص٢٢ .

الحكومة البريطانية فى نهاية أكتوبر ١٩٥٦ [١] ،حيث أكدت القيادة المصرية أن حلف بغداد أصبح ضعيفاً لدرجة عدم قدرته على القيام بعمل مؤثر فى المنطقة العربية[٢] .

من هذا المنطلق أخذت الحكومة الأمريكية زمام المبادرة بشأن الأحلاف العسكرية بالشرق الأوسط ، فلم يمر يومان على إعلان وقف إطلاق النار من قبل دول العدوان الثلاثى بزعامة بريطانيا على مصر حتى أعلن آيزنهاور فى اجتماع لمجلس الأمن الأمريكي بأن الفرصة قد واتت الحكومة الأمريكية للسيطرة على ما تبقى للغرب من نفوذ فى الشرق الأوسط[٣]. وبرغم علم الحكومة البريطانية بنوايا الحكومة الأمريكية ، إلا أنها كانت مضطرة فى الرضوخ للسياسة الأمريكية فى المنطقة نظراً للضغوط الاقتصادية التى مارستها الحكومة الأمريكية عليها عقب حرب السويس[٤] ، فأرسل " ونستون تشرشل" الذى خلفه إيدن فى رئاسة الحكومة قبل حرب السويس رسالة إلى آيزنهاور فى بداية الأسبوع الأخير من نوفمبر ١٩٥٦م ، أشار فيها إلى ضرورة استمرار العمل المشترك ضد النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط ، وعرض تأييد بلاده التام للسياسة الأمريكية تجاه الأحلاف فى المنطقة [٥] ، برغم إقرار مجلس الوزراء البريطانى فى جلسة ١٦ نوفمبر ١٩٥٦ ، رفض مبدأ الوراثة الوراثة الأمريكية للنفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط ذلك المبدأ الذى روجت له الحكومة الأمريكية[٦].

ومع ذلك مضت الولايات المتحدة المريكية فى خطتها ، حيث قدم آيزنهاور مشروعه إلى الكونجرس فى ٥يناير ١٩٥٧م[٧] لدراسته وإقراره رسمياً ، مؤكداً على وجود حالة الفراغ التى سادت الشرق الأوسط بعد سقوط النفوذ البريطانى بها[٨] ، كما طالب باعتماد مالى يصل إلى ٢٠٠ مليون دولار سنوياً لتغطية المعونات الاقتصادية والعسكرية اللازمة للمشروع[٩].

وعلى الفور رفضت الحكومة المصرية ذلك المشروع وخاصةً نظرية الفراغ التى اعتبرتها إهانة لدول المنطقة ، وما هى إلا مبرر للسيطرة على المنطقة بالاعتماد على القوة المسلحة ، لضمان المصالح الاقتصادية والسياسية الأمريكية فى المنطقة [١٠] ، كما شنت الحكومة المصرية

---

(٧) نجلاء عز الدين : مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .

(8) D.O, 35/10891,R-, from Candia Embassy In Cairo to Department of External , Date . July 24 , 1957.

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٧٥ .

(2) F . O , 371 /118915 , R - , From Ballecet to F . O , Date Nov 11 , 1956 .

(٣) مذكرات آيزنهاور : ص ٦٥ . وأيضاً : محمد حسنين هيكل : نفسه ، ص ٨٦٤ .

(4) D . E . F. E , 11/122 , Isum . No 19 , from M . A . I . N to A . F . H . Q , Date . Nov 17 , 1956 .

(٥) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٧٠٥ ، ملف رقم ٢٠/ ٣/ ٦ ب ، تقرير ٦٣٣ ، بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٥٦ .

(٦) الهيئة العامة للاستعلامات : مصدر سابق ، ص ١١٩٥– ١٢٠٠ .

(٧) عبد الرؤوف أحمد عمرو : مرجع سابق ، ص ٤٤٣ . وأيضاً : سيد عبدالعال : مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

(٨) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٣٣٢ ، ملف رقم ٦٣ ، تقرير رقم ٧ ، بتاريخ ١٩ يناير ١٩٥٧ .

حملة إعلامية ضده على غرار حملاتها الإعلامية ضد حلف بغداد ، حيث وصفته بأنه صورة أخرى لحلف بغداد ، وقد لاقت تلك الحملات آذاناً صاغية فى المنطقة [١] . وبعد عرض المشروع على الكونجرس مباشرة أصدرت حكومة القاهرة تصريحاً رسمياً أكدت فيه على رفضها للمشروع ودعت لعقد مؤتمر لزعماء الأقطاب العرب الأربعة (مصر والسعودية والأردن وسوريا) حيث صدر البيان الختامى عن المؤتمر فى ٩ يناير ليؤكد على رفض نظرية الفراغ بالشرق الأوسط ، والإعلان عن توقيع اتفاقية التضامن العربى بينهم للتصدى لمشروع[٢] .

وعلى الجانب الآخر ، وافقت الحكومة البريطانية على المشروع[٣] حيث رأت أن الأسلم لها تأييد السياسة الأمريكية لضمان مساندتها فى إنقاذ مركزها المتردى فى المنطقة بعد حرب السويس[٤] ، كما حثت دول حلف بغداد أثناء جلسة انعقاده بأنقرة فى ١٩ يناير ١٩٥٧ على قبول المشروع وتأييده ، وصدر البيان الختامي مؤكداً على تأييده باعتباره أفضل وسيلة للقضاء على ما وصفوه بالعناصر الهدامة والتسرب الشيوعى فى الشرق الأوسط[٥] ، فضلاً عن كونه يسير جنباً إلى جنب مع حلف بغداد لتحقيق هذا الغرض وأنه مكمل لحلف بغداد[٦] . وبذلك استخدمت الحكومة البريطانية البريطانية حلف بغداد للتعبير عن وجهة نظرها تجاه المشروع وأعربت دول الحلف عن استعدادها التام لمساندة الحكومة الأمريكية فى التصدى لأى توتر يخل بأمن الدول فى المنطقة ، كما دعت الحكومة الأمريكية للانضمام إلى حلف بغداد[٧]. كماعقدت الحكومتان الأمريكية والبريطانية العزم على عزل مصر عربياً باستخدام زعماء السعودية والأردن والعراق ولبنان ، وخاصة بعد الأزمة

---

(٩) انتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

(١) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ٨٥(محفظة رقم ١٢٨)، ملف رقم ١٤ حصر ،خطاب رقم ١٧٦، بتاريخ٢٨ أغسطس ١٩٥٧ .

(٢) مذكرات أكرام الحوراني : ص ٢٢١٠ .

(٣) محمد صابر عرب : العلاقات المصرية الأمريكية على ضوء مبدأ آيزنهاور ١٩٥٧ ، كوبك حمادة الطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٤ .

(٤) وزارة الخارجية المصرية :محفظة رقم ١٤٠٦، ملف رقم ٣٨/ ٢٧/ جـ ٥ ، خطاب رقم ١٨ن بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٥٧ .

(٥) نفسه ، ميكرو فيلم ٨٥(محفظة رقم ١٢٨) ، ملف ١٤ حصر ، خطاب رقم ٣٢ بتاريخ ١١ فبراير ١٩٥٧ .

(٦) نفسه ، محفظة رقم ١٤٠٦ ، ملف رقم ٣٨/ ٢٧/ جـ ٥ ، خطاب رقم ١٨ن بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٥٧

الأردنية [١] ، حيث ابتعدت عنها كل من حكومات السعودية والأردن وليبيا ولبنان ، فضلاً عن العراق ، مما أدى إلى أزمة حقيقية للنظام المصرى آنذاك[٢] .

ومع ذلك ، فإن الحملات الدعائية المصرية ضد هذا المشروع اشتدت ضراوة [٣] ، مما

أدى إلى فشله خاصة بعد تفجيره الأزمات فى المنطقة [٤] . ومع وضوح فشل المبدأ طلبت الحكومةالبريطانية من نظيرتها الأمريكية فى البيان الختامى لمؤتمر حلف بغداد فى أغسطس ١٩٥٧م الانضمام الكامل لحلف بغداد بدلاً من الانضمام لإحدى لجانه لتقويته عسكرياً وسياسياً وماليا [٥] . بينما استمرت الحملات الدعائية المصرية على حلف بغداد ومبدأ آيزنهاور على حد سواء ، ففى مؤتمر الشعوب الأفروآسيوية بالقاهرة المنعقد فى الفترة من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧وحتى أول ١٩٥٨، وأكد لبيان الختامى على تأييد مبدأ الحياد الإيجابى والتصدى لسياسة الأحلاف المفروضة على الشرق الأوسط وغيره من أقاليم الدول النامية[٦] ، وفى اليوم التالى لصدورالبيان الختامي صرح عبد الناصر لجريدة الكفاح اللبنانية عن استعداده لعودة العلاقات مع الحكومة البريطانية إذا تخلت عن حلف بغداد[٧] .

وعلى أية حال ، فإن تضارب الموقف المصرى البريطانى تجاه مشروع آيزنهاور كان أمراً متوقعاً ، فمن ناحية كانت مصر ترفض الأحلاف بينما كانت بريطانيا تدعو لها ، ومن ناحية ثانية كان هذا الموقف المتضارب تجاه المشروع يعبر عن حالة المواجهة التى جمعت الدولتين عقب حرب السويس . وإذا كان هذا المشروع قد فشل رغم التأييد البريطانى له فإن حلف بغداد كان على موعد مع السقوط رسمياً بعد انسحاب العراق منه عقب ثورة يوليو ١٩٥٨ [٨] ، واتخاذ اسماً جديداً له

---

(٧) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١١/ ٥/ ١٩٥٧ .

(٨) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مقالات بصراحة لمحمد حسنين هيكل ، جريدة الأهرام ، بتاريخ١٠/٣/١٩٦١ .

(٩) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣، ص ١٧٦ ، وأيضاً : ج٥ ، ص ٤٨ .

(١) محمد صابر عرب : مرجع سابق ، ص٣٥ .

(٢) وزارة الخارجية المصرية : ميكرو فيلم ٨٥(محفظة رقم ١٢٨) ملف رقم ٨ تقرير رقم ١٧٦،بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٥٧.

(٣) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/١/٣ . وأيضاً : عبد الرحمن الرافعي : مرجع سابق ، ص ص ٣٧٠- ٣٧٣ .

(٤) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٥٨ .

(٥) فؤاد دوارة : مرجع سابق ، ص ص ١٣٤-١٣٦ . وأيضاً : جمال الدين الدنياصور "وآخرين" : الجغرافيا السياسية ، ط٧ ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١٢٢ .

وهو " الحلف المركزى" [١] ، وهو ما يعنى انتصار السياسة المصرية فى هذه الجولة من المواجهات مع الحكومة البريطانية .

رابعاً : المواجهة البريطانية المصرية بالأردن وسوريا عام ١٩٥٧م .

- **الأزمة الأردنية:**

بعد حرب السويس لم تستطع الحكومة المصرية دفع حصتها من المعونة المالية للأردن[٢]، بناءً على التزامها بعد طرد الجنرال جلوب وما تبعه من تخلى الحكومة البريطانية عن المعونة المالية والعسكرية لها[٣] ، وهوماستغلته بريطانيا فحرضت دول حلف بغداد للضغط على حكومة الأردن للعودة للمعونة البريطانية ، وخاصة مع عدم قدرة المصريين على تقديم المعونة لها بعد حرب السويس[٤] . إلا أن بريطانيا فشلت فى مسعاها[٥] بل وانتابها بعض القلق من إعلان رئيس حكومة الأردن "سليمان النابلسى" فى مارس١٩٥٧ إلغاء المعاهدة العسكرية مع بريطانيا ، وبالتالى التخلص من القاعدة البريطانية فى الأردن بمطالبته لقواتها ترك بلاده [٦] ، واشتد القلق من إعلانه فى نهاية مارس عن تأييد قيام اتحاد فيدرالى بين حكومتى مصر وسوريا وحكومة الأردن فعقدت بريطانيا والولايات المتحدة العزم على القضاء على القوميين فى الأردن والذين تتزعمهم حكومة الأردن نفسها ، حفاظاً على النفوذ البريطانى فى الأردن[٧].

وبالفعل بدأت المؤامرة البريطانية الأمريكية القضاء على المد القومى بالأردن منذ اجتماع ماكميلان وآيزنهاور ببرامودا فى الفترة من ٢٢- ٢٤مارس ، حيث تحدثت وكالات الأنباء أن الأردن حظى باهتمام بالغ من رئيسى الحكومتين فى المؤتمر[٨] . فاقترح لويد أثناء المناقشات الاهتمام بكيفية

---

(٦) نفسه ، ص١٣٧ .

(1) F . O , 371 / 128228 , Letter , From Scot to Michel , Date June 20 , 1957 .

(٢) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ١٤٠٦ ، ملف رقم ٣٨/ ٢٧/ ١٧جـ ٥ ، خطاب رقم ١٨ ، بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٥٧ وأيضاً : الهيئة العامة للاستعلامات : مصدر سابق ، ص ص ١١٩٥-١٢٠٠. وأيضاً : نص الوثيقة بتقرير الأمين العام الجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابعة والعشرين بالقاهرة فى مارس ١٩٥٧ ، ص ص ١٢١- ١٢٨ .

(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكرو فيلم ٢٨هـ ، محفظة رقم ٦١ ، ملف رقم ٨ ، تقرير رقم ٦١٦ ، بتاريخ ٢٣ ديسمبر.

(٤) نفسه ، ميكرو فيلم ٣٩ ، محفظة رقم ٦ ، ملف رقم ٤٤٣/ ١١٢٨/ ٢ ، تقرير بدون رقم ، بتاريخ ١٣ يناير ١٩٥٧م .

(٥) مجلة آخر لحظة (ملحق بمجلة أخر ساعة) ، بتاريخ ٦ مارس ١٩٥٧ .

(٦) أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٧) ميشيل كامل : المؤامرة الأمريكية فى الأردن ، ط ١ ، دار الفكرللطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ص٢٥- ٢٧ .

بكيفية التخلص من المد القومى بالأردن عن طريق تدخل عسكرى عراقي للقضاء على الملكية بتأييد أمريكى بريطانى سعودي إذا لم يرضخ الملك حسين لمؤامرة ضرب القوميين [١] ، وأكدت الحكومة البريطانية على وضع شبكة الجاسوسية البريطانية القديمة فى الأردن تحت تصرف الإستخبارات الأمريكية العاملة فى الأردن[٢] ، لتهيئة الرأى العام الأردنى لتقبل التخلص من نفوذ التقدميين فى الأردن ، وبدأ الملك حسين فى تنفيذ المؤامرة فور إعلان سليمان النابلسى فى ١٦ أبريل ١٩٥٧ عن انتهاج بلاده سياسة الحياد ، وأن بلاده ليست فى حاجة لمعونة ولا مشاريع للدفاع عنها ، فى إشارة واضحة لرفض مبدأ آيزنهاور[٣]، برغم موافقة الملك على المعونة الاقتصادية التى تحدث عنها المشروع المشروع ، وبدأت الإستخبارات البريطانية فى الأردن عملها مع بداية أبريل حيث تم عقد مؤتمر مع مشايخ البدو بناءً على تعليمات من الحكومة البريطانية للاتفاق حول كيفية وضعهم تحت تصرف المخابرات الأمريكية فى الأردن ، وقدم "الكولونيل سوني" مسئول المخابرات البريطانية فى المنطقة خطة رجال المخابرات الأمريكية لأعضاء المؤتمر ، والتى كان من أهم خيوطها القيام بإرسال وحدات من قبائل البدو إلى العاصمة الأردنية عمان لإثارة الاضطرابات فى الشوارع ، وترديد هتافات مثيرة ضد الملك حسين ، فضلاً عن تنظيم أعمال عنف لتصفية الزعماء التقدميين فى صفوف الرأى العام الأردني . كما كلفت فرقة أخرى بقيادة القائد الأمريكى "وليام هاردبخ" وعميل المخابرات البريطانية "الشريف زيد الأردني" بمهاجمة معسكر الزرقة لتصفية ضباط الجيش التقدميين الموالين لسياسة عبد الناصر ، فى حين تكفلت لجنة الدعاية ضد النشاط التخريبى فى حلف بغداد بترويج الاتهامات للحكومة المصرية بتدبير الانقلاب على الملك حسين من قبل التقدميين بالأردن[٤].

وقد تم تحديد موعد تنفيذ مؤامرة تصفية التقدميين بحجة عزمهم القيام بالانقلاب على نظام الملك حسين الحاكم فى ١٠ أبريل ١٩٥٧ [٥] ، على يد الملك حسين شخصياً ، حيث أقال حكومة النابلسي ، كما أقال على أبو نوار عن قيادة الجيش الأردنى وأعلن الكشف عن مؤامرة لقلب نظام الحكم الأردني[٦] ، كما استطاع أعضاء المخابرات البريطانية والمخابرات الأمريكية اختلاق حالة

---

(٨) أحمد سعيد : نفسه ، ص ١٤٩.

(٩) ميشيل كامل : نفسه ، ص٢٧ .

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٧/ ١٩٥٧/٤ ، وأيضاً : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢١١ .

(٢) ميشل كامل : مرجع سابق ، ص ٣٥- ص ٣٦ .

(٣) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ص ٤٣٧- ٤٣٨ .

(٤) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١١/ ٤/ ١٩٥٧ . وأيضاً : مذكرات أكرم الحوراني : ص ٢٣٠٥ . وأيضاً : أرسكين تشيلدرز : مرجع سابق ص ٣٢٣ .

من الهياج فى صفوف الشعب الأردنى بعمان ، فاكتظت الشوارع بالمتظاهرين وخاصة أهالى الضفة الغربية للتنديد بسياسة الملك والمطالبة بعودة النابلسى وأبو نوار[١] .

ومع مرور الوقت اتسع نطاق المظاهرات الأردنية الرافضة لإقالة النابلسى وأبو نوار ورفض مبدأ آيزنهاور بصورة هددت عرش الأردن بالزوال[٢] ، كما رفضت الأحزاب السياسية التقدمية التعامل مع الحكومة الجديدة[٣] ، فأعلنت حكومة "حسين الخالدى" والملك حسين تورط الحكومة المصرية فى المؤامرة لقلب نظام الحكم الأردني ، واستمرت الاتهامات طوال شهر أبريل ، كما شن الملك حسين حملات اعتقالات واسعة النطاق فى صفوف التقدميين[٤] ، بعد لقائه مع السفير البريطانى بالأردن ، حيث طلب الملك من الحكومتين البريطانية والأمريكية تقديم دعم سياسى وعسكرى واقتصادى لتثبيت نظام عرشه ضد معارضيه ، فاقترب الأسطول السادس الأمريكى من الشواطئ الأردنية والمصرية ، فى إشارة لتهديد أى رد فعل مصرى بعد اتهام عرش الأردن لها بتدبير المؤامرة لقلب نظام الحكم الأردني ، كما أُعلن عن عقد مؤتمر لدول حلف الناتو فى أبريل بقيادة بريطانيا والولايات المتحدة ، لاتخاذ الإجراءات اللازمة لدعم نظام العرش الأردني[٥] ، فضلاً عن إعلان دالاس بأن أمن نظام العرش الأردني يعتبر ذو أهمية حيوية لدى الأمريكيين[٦] ، كما هدد بتدخل عسكرى أمريكى مباشر لحماية عرش الأردن[٧] .

أما الحكومة البريطانية فأيدت تلك التهديدات ، وأكدت على حق عرش الأردن فى طلب المساندة ضد التدخل الإجرامى للعناصر الأردنية الموالية لسياسة عبد الناصر للسيطرة على الأردن وبتدبير منه ، كما وقف "إيان هرفي" وكيل وزارة الخارجية البريطانية أمام مجلس العموم فى أبريل ١٩٥٧ ليؤكد على اتفاق عقد بين حكومته ونظيرتها الأمريكية على إرسال الأسطول الأمريكى السادس لحماية عرش الأردن . ومن ناحية أخري ، شن الإعلام البريطانى حملات شرسة اتهم فيها

---

(٥) مذكرات أكرم الحوراني : ص ص ٢٣٠٥ – ٢٣٠٦ .

(١) مذكرات أكرم الحوراني : ص ص ٢٣٠٦– ٢٣٠٧ .

(٢) سيد عبدالعال : مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(٣) أرسكين شلدرز : مرجع سابق ، ص ٣٢٣–٣٢٤ .

(٤) وزارة الخارجية المصرية : ميكرو فيلم ٨٥(محفظة ١٢٨) ، ملف ١٤ مصر ، خطاب بدون رقم ، بتاريخ ١٩٥٧/٩/١٠ . وأيضاً : خطاب رقم ١٨١ .

(٥) مذكرات آيزنهاور : ص ٩٣ . وأيضاً : مذكرات أكرم الحوراني : ص ٢٣٠٧ .

(٦) أرسكين تشليدرز : مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

حكومة القاهرة بتدبير الانقلاب ضد العرش الأردنى مع التقدميين[١] . ثم إن الحكومة البريطانية انتهزت تقرب الملك حسين منها أثناء الأزمة لتطلب منه استمرار فاعليات المعاهدة العسكرية المشتركة وما فيها من الإبقاء على القاعدة العسكرية البريطانية ، بحجة حماية عرشه من أى محاولة مصرية لتدبير الانقلاب عليه[٢] ، فوافق وأعلن ذلك رسمياً فى ٢٥ يوليو ١٩٥٧[٣]. كما استمرت الحملات الدعائية البريطانية ضد نظام عبد الناصر تتهمه بمحاولة إقامة إمبراطورية على أنقاض عرش الأردن باستخدام العناصر الموالية له هناك [٤] ، وبذلك استطاعت خلق حالة من التوتر الحاد فى العلاقات المصرية الأردنية وصلت إلى درجة القطيعة فى ١٠ يونيو ١٩٥٧[٥].

- **الأزمة السورية:**

برغم فشل محاولات الانقلاب التى دبرتها الحكومتان البريطانية والأمريكية ضد حكومة سوريا فى خريف ١٩٥٦ لدعمها للسياسة المصرية[٦] ، إلا أن المؤامرات ضدها لم تنته ، وقد كانت القيادة المصرية تتوقع استمرار المؤامرات ضد الحكومة السورية خلال عام ١٩٥٧العزل مصر بعد استحالة التخلص من النظام المصري[٧] . وعلى الجانب الآخر ، اشتد قلق الحكومة البريطانية من إلحاح السوريين على طلب الوحدة مع الحكومة المصرية فور الانسحاب العسكرى الأنجلو فرنسى من منطقة القناة ، فعقدت العزم على التخلص من نظام الحكم السورى الذى اعتبرته عائقاً أمام خطتها مع الأمريكيين لعزل نظام عبد الناصر عربياً[٨] .

وبالفعل تم الاتفاق بين بريطانيا والأمريكيين لتفعيل انقلاب داخلى ضد نظام الحكم السورى ، فى مؤتمر برامودا فى الفترة من ٢٢- ٢٤ مارس ١٩٥٧ [٩] . حيث نشطت الاستعدادات البريطانية الأمريكية فى أبريل لتدبير الانقلاب مع "أديب الشيشكلى" الموالى لبريطانيا ليحل محل

---

(٧) ميشيل كامل : مرجع سابق ، ص ص ٢٧-٢٩ .

(1) C.A.B , 21/3252 , Tel . No 5340 , from F.O to Washington , Date . Dec 6 , 1957 .

(٢) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٦/٢٦/ ١٩٥٧ .

(٣) أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٤) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٢/ ٦/ ١٩٥٧ . وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ص ٢٤٠-٢٤٢ .

(٥) مذكرات أكرم الحوراني : ص ٢١٧٠، ص ٢١٧٧ . وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ٨/ ١/١٩٥٨ .

(٦) فؤاد مطر : مرجع سابق ، ص ص ١٢٤-١٣٤ .

(7) C .A.B , 21 / 3252 , Tel No 5340 , From F.O Washington , Date Dec 6 , 1957 .

(٨) بيربودا غوقا : الصراع فى سوريا ١٩٤٥- ١٩٦٦ ، ترجمة ماجد علاء الدين وأنيس المتنى ، دار المعرفة ، دمشق ، ١٩٨٧، ص١٢٠. وأيضاً : سيد عبد العال : مرجع سابق ، ص٢١٥ .

الرئيس " شكرى القوتلي" [١] . ولكن المؤامرة فشلت ، حيث كشفت المخابرات السورية أمر شبكة التجسس التى تعمل لحساب السفارة البريطانية بلبنان فى ابريل ١٩٥٧ ، والتى كانت مهمتها نقل أخبار الجيش السورى ، فضلاً عن كشف شبكة المتآمرين للانقلاب ، وكذلك تم الكشف عن مؤامرة أخرى فى يونيو بتدبير من السفارة البريطانية بلبنان [٢] . حيث كانت الحكومة البريطانية قد سهلت سبل تهريب السلاح للمتآمرين عن طريق لبنان ودول حلف بغداد المحيطة بسوريا (العراق وتركيا)[٣] ، ولم تكشف السلطات السورية الأمر إلا بعد توقيفها للمتآمرين فى ٨ يونيو[٤] ،واعلنت أن الهدف عزل مصر عن طريق قلب نظام الحكم السورى بناءً على قرار بريطانيا فى مؤتمر حلف بغداد بكرا تشى فى أبريل ١٩٥٧[٥].

وقد استعانت المخابرات البريطانية بالحزب القومى السورى بلبنان[*] لتنفيذ الخطة ، والقيام بعمليات تخريبية ضد مصالح الحكومة السورية ، تمهيداً للانقلاب[٦] ، كما أكدت الوثائق السرية الأمريكية على ضلوع المخابرات الأمريكية بصورة رئيسية فى شبكة الجاسوسية بالجيش السوري[٧] ، فضلاً عن الملك سعود والملك حسين [٨]، وقد استطاعت السفارة المصرية ببيروت الحصول على قائمة بأسماء ومرتبات المتآمرين السوريين واللبنانيين مع المخابرات البريطانية والأمريكية من المدنيين والعسكريين لقلب نظام الحكم ، وأرسلتها للمخابرات السورية فى يونيو ١٩٥٧[٩] ، وما أن وصلت المعلومات حتى قامت الحكومة السورية على الفور بالقبض عليهم ، وبذلك فشلت آخر المؤامرات البريطانية الأمريكية لقلب نظام الحكم السوري من الداخل . ومن الملاحظ أن التدخل المصرى الذى

---

(٩) فؤاد نصحي : مرجع سابق ، ص٢٢ ، ص٢٧ .

(١) عبد المنعم شمس : المؤامرة على سوريا،سلسلة كتب قومية (العدد الأول) ، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٥٩ ، ص٩ ، ص٢٠ .

(٢) نفسه ، ص١٩

(٣) مذكرات أكرم الحوراني : ص ٣٩٥٢ .

(٤) عبد المنعم شمس : مرجع سابق ، ص ٩ ، ص ٢٠ .

(*) يعتبر هذا الحزب أحد أدوات السيطرة البريطانية على الشرق الأوسط لضلوعه فى المؤامرات التى تقوم بها الحكومة البريطانية على أى نظام قائم للحكم فى المنطقة . انظر: على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان " الليالى القادمة فى الشرق الأوسط " بتاريخ ٥/ ١/ ١٩٩٢م .

(٥) نفسه .

(٦) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

(7) F .O , 371/128228 , Letter from Scot to Michel , Date June 26 , 1957 .

(٨) عبد المنعم شمس : نفسه ، ص٥٠ ، ص ص٥٢–٥٥ ، ص٦١. وأيضاً : محمد حسنين هيكل :سنوات الغليان، ص٢٧٨ .

جاء بعد إذن حكومة القوتلى والذى كانت مهمته مراقبة المؤامرة حتى تم ضبطها [١] جعل طلب السوريين الوحدة مع مصر أمراً ضرورياً لأمن سوريا ، ومع تزايد الإشاعات فى الأسبوع الثالث من يوليو بشأن إعلان الوحدة السورية المصرية ، وخاصة مع تصريح رئيس وزراء سوريا عن نوع الوحدة التى ستقوم فى أغسطس ١٩٥٧ ، فأصرت الحكومة البريطانية على التخلص من نظام الحكم السورى بافتعال أزمة سورية ، واتخاذها كذريعة للتدخل العسكرى البريطانى وإسقاطه بالقوة بمشاركة الحكومة الأمريكية[٢] .

ومن جانب آخر ، كانت بريطانيا قد قامت بتحريض العناصر الموالية لها فى سوريا للقيام بعمليات اغتيال للوحدويين من السياسيين والعسكريين السوريين أمثال أكرم الحورانى وميشيل عفلق ، إلا أن تلك المؤامرة فشلت كسابقاتها[٣] ، وخاصة بعد ترحيب القيادة المصرية بالوحدة[٤] . ومما زاد البريطانيين والأمريكيين إصراراً على التخلص من نظام الحكم السوري عقد الحكومة السورية اتفاقية اقتصادية ضخمة مع الحكومة السوفيتية نهاية يونيو[٥] ، والتى أُعتبرته تغلغلاً للسوفيت فى سوريا فأعلنت الحكومة البريطانية أن ذلك أمر لا يمكن السكوت عليه، وبالفعل بدأت الحكومة البريطانية نسج خيوط المؤامرة بتحريض نظيرتها التركية بشن حملات دعائية اتهمت فيها حكومة سوريا بالتبعية للشيوعية وخطورة ذلك على أمن تركيا ، فضلاً عن إعلان التعبئة العسكرية التركية للتصدى لذلك الخطر القادم من سوريا[٦]. كما حرضت بريطانيا كلاً من العراق والأردن على مساندة تركيا بفتح جبهات عسكرية جديدة ضد سوريا[٧] . فردت القيادة المصرية بإعلان تأييد بلادها التام لسوريا ضد أى تهديد عسكري ، أو أى أذى يلحق بها[٨] ، فردت سوريا بقطع العلاقات مع الولايات المتحدة المتحدة الأمريكية فى أغسطس ١٩٥٧ [٨] ، ولعلها كانت قد قطعت علاقتها ببريطانيا إبان حرب السويس إثر ضغط الرأى العام السورى عليها[٩] . وبعد قطع العلاقات السورية مع الحكومة الأمريكية فى١٢أغسطس ، خطت الحكومة الأمريكية خطوة أخرى لإشعال الأزمة ، بهدف قلب نظام الحكم السوري ، حيث عقدت العزم على تحرك الأسطول السادس ، لمساندة القوات التركية الموجودة على

---

(9) F . O , 371/128228 , Letter , from Scot to Michel , Date June 25 , 1957 .
(1) Ibid , Letter , From Michel to F .O , Date . July 25 , 1957 .
(2) Ibid , R- , From Embassy in Ankara(Micheel) to F . O , Date June 21 . 1957 .
(3) Ibid , R . No 1015 , from Scot to Michel , Date Aug 1 , 1957 .
(4) Ibid .
(5) Ibid .
(٦) وزراة الخارجية المصرية : ميكرو فيلم ٥٨ (محفظة ١٢٨رقم ، ملف١٤ حصر)، تقرير ١٧٦ بتاريخ ٢٨ اغسطس ١٩٥٧ .
(7) F . O , 371/128228 , R . No 1015 , from Scot to Michel , Date Aug 1 , 1957.
(8) Ibid , R , No . 851 , from Beirut to F.O , Date .Aug 16 , 1957 .
(٩) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/١١/٣ . وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٢١٢ .

الحدود مع سوريا تحفزاً لغزوها ، إلا أن الحكومة البريطانية حذرت من تداعيات تلك الخطوة الخطيرة ، فإنها ستثير عطف العالم العربى على حكومة سوريا ، فضلاً عن انتهاز السوفيت الفرصة لزيادة تغلغلها فى الشرق الأوسط ، بحجة مساندة الدول العربية ، وإنقاذها من العدوان الغربي ، على غرار ما حدث أثناء حرب السويس[١] . وقد نجح البريطانيون فى عدول الأمريكيين عن اتخاذ تلك الخطوة ، ، حيث أكد دالاس فى رسالته للويد فى ٢١ أغسطس ، على الاكتفاء بتحريض دول حلف بغداد لغزو سوريا[٢]. فرحبت الحكومة البريطانية بذلك باعتباره سيؤدى إلى عزل نظام عبد الناصر عربياً وزعزعة مكانته شعبيا دون إلحاق أى أضرار بحكومتى بريطانيا والولايات المتحدة[٣] . فأرسل دالاس دالاس برسالة إلى ماكميلان فى ٢٢ أغسطس أخطره بقرار حكومته إرسال "هندرسون" وكيل وزارة الخارجية الأمريكية إلى أنقرة والأردن ولبنان وإسرائيل والعراق ، لتحريضهم على غزو سوريا ، باستثناء إسرائيل [٤]. وعلى الجانب الآخر ، صرح عبدالناصر فى الأسبوع الأخير من أغسطس أن بلاده على أتم الاستعداد لمساندة سوريا بكل ما يلزم ، فعلقت الحكومة البريطانية على ذلك باعتقادها أنه يسعى لتحفيز سوريا بهدف الإسراع فى طلب الوحدة مع مصر [٥].كما أرسل لويد برسالة فى ٢٣ أغسطس إلى دالاس مؤكداً على رغبة حكومته فى مشاركة مشاركة الحكومة الأمريكية فى تحريض الدول المجاورة لسوريا فى غزوها ، بالعمل على إقناع دول حلف بغداد والأردن لغزو سوريا بحجة تفادى تسلل الشيوعية من سوريا ، فضلاً عن القضاء على عمل مصر وسوريا للوحدة المتوقعة بينهما [٦].

من الملاحظ أن الحكومة البريطانية آثرت العمل بطريقة مستترة فى هذه الأزمة ، عن طريق تحريض دول حلف بغداد والحملات الدعائية ضد سوريا ، لخشيتها من إعادة تفجير السوريين لأنابيب البترول البريطانية التى تمر بسوريا من العراق إلى البحر المتوسط [٦]،

---

(7) Ibid , Tel . No 822 , from Beirut to F . O , Date . Aug 19 , 1957 .

(٨) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ،مرجع سابق ، ص ص ٢٨٠ – ٢٨١ ، ص ص ٩٧١ – ٩٧٢ .

(9) Ibid , Tel No 777 , From Washington to F . O , Date . Nov 1 , 1957 .

(١) محمد حسنين هيكل : نفسه ، ص ص ٢٨١ – ٢٨٢ ، ص ص ٩٧٣ – ٩٧٤ .

(2) F . O , 371/128224 , Tel . From F .O to Washington , Date . Aug 27 , 1957 . And : Tel . No 1626, from Washington to F . O , Date . Aug24 , 1957 .

(١) محمد حسنين هيكل : نفسه ، ص ص ٢٨١ – ٢٨٢ ، ص ص ٩٧٣ – ٩٧٤ .

(3) Ibid , Tel . No 3315 , from Washington to F . O , Date . Aug 23 , 1957 . And : Tel . No 3336 , Date.Aug 26 , 1957 .

(4) Ibid , Tel . No 3316 , from Washington to F . O , Date .Aug 26 , 1957 .

وبالفعل نشط السفراء البريطانيون في تلك العواصم لتحريض حكامها علي غزو سوريا ، وقد لاقي تحريضهم آذناً صاغية ففي الأردن اقترح وزير الخارجية الأردني علي السفير البريطاني بعمان " جونستون (johnston) " في ٢٣ أغسطس يشكل حكومات السعودية والأردن والعراق ولبنان مع تركيا وبريطانيا والولايات المتحدة لاسقاط النظام السوري والاتيان بنظام موالٍ للسياسة بريطانيا في المنطقة ، فرحبت الحكومة البريطانية بالاقتراح [١]الذي سعت لتحقيقه كهدف استراتيجي للتخلص من النظام السوري ومن ورائه النظام المصري ، كما عملت الحكومة البريطانية علي عقد مؤتمر بين زعماء العراق والأردن والسعودية ولبنان ببغداد لدراسة كيفية مساندة الحكومتين البريطانية والأمريكية في اسقاط نظام الحكم السوري ، بحجة سيطرة الشيوعية عليه [٢] . ومن ناحية أخري قامت الحكومة البريطانية بتحريض الرئيس اللبناني " كميل شمعون " علي مطالبة الحكومة اللبنانية باخراج القوات السورية من الأراضي اللبنانية لإبعادهم عن خطر الحرب العسكرية المتوقعة علي سوريا مقابل تأييد الحكومة البريطانية له في مسألة تعديل الدستور اللبناني للحصول علي فترة رئاسة جديدة [٣]فوافق شمعون علي الفور [٤] ، كما حرض لويد نوري السعيد علي القيام بإصدار بيان رسمي لتهديد سوريا بالتدخل العسكري علي غرار التهديدات التركية ، بحجة منع تسلل خطر النفوذ الشيوعي من سوريا إلي العراق ، محذرا إياه بأن السوفيت لم يقنعوا بسوريا [٥] ، إلا أن هذا الإلحاح قوبل بالرفض من قبل نورى السعيد الذى خاف من انتهاز العناصر العراقية الموالية لسياسة عبدالناصرتلك الفرصة للفتك بنظامه الحاكم [٦] ، كما لعب السفير البريطانى بأنقرة " ميتشيل ستيوارت (Micheel.Stewart)" دوراً رئيسياً فى تحريض الحكومة لإصدار التصريحات التى تهدد النظام السورى عسكرياً ، فضلاً عن الحشود العسكرية التركية على الحدود مع سوريا منذ بداية أغسطس [٧] ، واستمر نشاط ستيوارت فى هذا الشأن طوال شهر

(1) Ibid , Tel . No 1366 , from Amman to F . O , Date . Aug 24 , 1957 .
(2) Ibid .
(3) Ibid , Tel . No 1365 , from F.O to Beirut , Date . Aug 23 , 1957 .
(4) Ibid , Tel . No 3316 , from F . O to Washington , Date . Aug 23 , 1957 .
(5) Ibid,Tel .No 2043,from F.O to Bagdad,Date.Aug 20,1957.
- Ibid ,Tel . No 2119 , Date . Aug 26 , 1957 .
(6) F . O , 371/128223 , Tel . No 804 , from Bagdad to F . O , Date . Jun 26 , 1957 .
(7) Ibid , R - , from Micheel Stewart to F.O , Date . Aug 1 , 1957 .

أغسطس، فضلاً عن مساندته لمهمة هندرسون بكل الطرق[١]، مما أدى إلى نجاح مهمة هندرسون فى تركيا ، وبذلك أصبحت الأخيرة ركيزة النشاط البريطانى الأمريكى المعادى للقومية العربية فى سوريا[٢] ، كما هيأ سفراء بريطانيا فى لبنان والأردن والعراق الظروف الملائمة لنجاح مهمة هندرسون ، حيث قامو بتحريض تلك الحكومات على شن حملات دعائية واسعة النطاق ضد نظام الحكم السورى ، فقد صرح الملك حسين ملك الأردن بضرورة كبح جماح تبعية الحكومة السورية للشيوعية ، وقد منحت الحكومة البريطانية تأييدها الكامل لتلك الحملات[٣]. وعلى الجانب الآخر ، حذر عبدالناصر فى ٢٦ أغسطس بأن مصر لن تقف مكتوفة الأيدى إزاء أى عدوان على سوريا [٤] .

وعندما وصلت الأزمة إلي ذروتها فى ٩ سبتمبر بعدما ألقى دالاس بياناً رسمياً أكد فيه علي ضرورة التخلص من القوي الموالية للسوفيت في سوريا ، وأيد الحشود العسكرية التركية لتحقيق ذلك ، كما أكد علي حق حكومته في استخدام القوة لدرء خطر الشيوعية عن سوريا والشرق الأوسط عامة ، بناءً علي مبدأ آيزنهاور[٥]. وما صاحبه من تحرك الأسطول السادس الأمريكى نحو شواطئ سوريا كما أكدت الوثائق السورية ، فضلاً عن تحليق الطائرات الحربية الأمريكية علي ارتفاعات شاهقة في سماء اللاذقية شمال سوريا[٦] هبت القيادة المصرية لتعلن في تصريح صحفي تأييدها الكامل لسوريا وتسخير جميع الإمكانيات السياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية للدفاع عن معركة استقلال سوريا باعتبارها معركة القومية العربية[٧] ، كما أرسل عبد الناصر في نفس اليوم إلي الحكومة السورية يطلب ذهاب "عبدالحميد السراج" رئيس المخابرات العسكرية في الجيش السوري و"عفيف البزرى" رئيس أركان القوات المسلحة السورية إلي القاهرة لتنسيق المقاومة العسكرية السورية من الداخل

---

(1) F .O , 371/128224 , Tel . No 3316 , from F . O to Washington , Date . Aug 23 , 1957.

(٢) أحمد مهابة : أسرار الحركة اللانفصالية فى سوريا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص ٢٩ .

(3) Ibid .

(٤) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ٢٨٥-٢٨٦ .

(٥) مذكرات أكرم الحورانى : ص ص ٢٣٩٥-٢٣٩٦ .

(٦) نفسه ، ص٢٣٩٩ .

(٧) نفسه ، ص٢٤٠٢ . وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/٩/٩ . وأيضاً : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص٣٠٢- ٣٠٥ .

والخارج وكيفية تقديم المساندة العسكرية المصرية ، واستمر الاجتماع يومين ، وفي اليوم التالي للاجتماع اجتمع عبد الناصر مع عبدالحكيم عامر وهيئة أركان حرب قواته المسلحة وتقرر إرسال قوات مصرية إلي سوريا لتفادي أي إمكانية للانقسام في صفوف الجيش السوري ، وأشاعة الشعور بالأمن والطمأنينة في صفوف الرأي العام والحكومة السورية علي حد سواء ، وطالبهم عبد الناصر بإعداد خطة عسكرية للمساندة[١]، ثم تم عقد اتفاقية عسكرية مع السراج البرزى كممثلين لسوريا تحتوى على الآتي: توحيد الجيشين المصري والسوري بالتسليح والتدريب لمواجهة أي حرب طارئة ، وإرسال الضباط والخبراء المصريين إلي سوريا علي وجه السرعة لتدريب قواتها المسلحة علي الأسلحة السوفيتية الحديثة ، وكذلك إرسال قوات عسكرية لتعزيز القدرة الدفاعية للقوات المسلحة السورية في معركة التهديدات العسكرية التركية[٢].

على أية حال ، فإن وضوح المساندة المصرية لنظام الحكم السوري علي هذا النحو الحاسم في٩سبتمبر أدى إلى تراجع القوات العراقية من الحدود السورية في نفس اليوم ، وتحججت الحكومة العراقية بخشيتها من نسف السوريين لأنابيب البترول التي تحمل بترول العراق إلي بريطانيا وأوربا ، كما تراجع الملك حسين عن قراره بالزحف العسكري علي سوريا وغادر في نفس اليوم الشرق الأوسط بأسره بطريقة مفاجئة ذاهباً إلي إيطاليا للاستجمام ، وكذلك تراجع الملك سعود عن تمويل القوات الأردنية لغزو سوريا ، وتحجج بانهماكه في مسألة مرور إسرائيل بخليج العقبة[٣].

وجاء التدخل السوفيتى القوى والذى وصل إلى حد توجيه إنذار من رئيس الوزراء السوفيتي "بو لجانين" إلي رئيس وزراء تركيا "عدنان مندريس" أكد فيه علي تحمل تركيا وحدها عواقب تبعيتها للدول الغربية وخاصة في تلك المسألة[٤] ، فضلاً عن قيام القوات السوفيتية بمناورات في البحر الأسود حتى ميناء اللاذقية السورية في الفترة من١٩سبتمبر وحتى نهاية

---

(١) نفسه ، ص ص٣٠٥- ٣٠٨ .

(٢) محمد عبد العزيز و رفيق عبد العزيز فهمي : تجربة الوحدة بين مصر سوريا ، مطابع الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٦٨ .

(٣) مذكرات آيزنهاور : ص٩٩ .

(٤) وزارة الخارجية المصرية : ميكرو فيلم ٨٥ (محفظة ١٢٨) ، ملف ٨٠٣/ ٨١/ ٣ ، خطاب ١٢٠ ، بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٥٧ .

أكتوبر ١٩٥٧ م [١] ، رغم التهديدات الأمريكية بمساندة تركيا عسكرياً إذا ما قام السوفيت بشن حرب عسكرية ضدها[٢]، مما أدى إلى تراجع الحشود العسكرية التركية وإعلان الحكومة التركية بأن تلك الحشود كانت للقيام بالمناورات السنوية في المنطقة[٣]

ومن ناحية أخري ، أرسلت الحكومة المصرية قوات رمزية إلي ميناء اللاذقية السوري في ١٣ أكتوبر [*] ، تنفيذاً للاتفاقية مع السراج والبزرى, وإن كانت تلك القوات لا ترقى إلي مستوي الدفاع عن دولة حيث تكونت من ثلاث مدمرات وبضع ناقلات جنود لا تزيد عن لواءين من قوات المدرعات والمدفعية الثقيلة[٤] ، إلا أن هذه الخطوة من الحكومة المصرية لاقت ترحيباً كبيراً في صفوف الرأي العام العربي والسوري باعتبارها رمز للوحدة العسكرية العربية لأول مرة في التاريخ الحديث[٥] . كما ساندت حكومة مصر نظيرتها السورية في الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء مناقشة الشكوى السورية ضد التهديدات العسكرية التركية في ١٥ أكتوبر حيث أكد وزير الخارجية المصري علي تحريض بريطانيا والولايات المتحدة لتركيا لغزو سوريا عسكرياً ، وطالب بعدم إقحام الدول العربية في الحرب الباردة، ودعي إلي توحيد الصف العربي لمساندة سوريا[٦] ، وفي جلسة ٣١ أكتوبر ١٩٥٧م بمجلس الجامعة العربية استطاعت مصر جمع الدول العربية لإدانة الاتهامات البريطانية والأمريكية الموجهة ضد سوريا بوصمها بالشيوعية ، فضلاً عن الحشود العسكرية التركية لتهديد سوريا[٧].

---

(١) بيتر مانفولد : تدخل الدول العظمي في الشرق الأوسط ، نرجمة أديب شيش ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٥ ، ص٢٩٦ .

(2) United state (Foreign relation 1955 – 1957) ، Vol XX1V , P . 734 .

(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم ٨٥ (محفظة ١٢٨) ملف ٧٠٣/ ٢/٨١ ، خطاب ٢١٨ ، بتاريخ ٤أكتوبر ١٩٥٧.

(*) اتخذت هذه الخطوة من مصر لحمل الحكومة السورية علي التعجيل بطلب الوحدة مع مصر وبالصورة التي تراها القيادة المصرية ، مما يضر بأهداف السوفيت من مساندتها لسوريا ، لذلك لم ترق هذه الخطوة للسوفيت واستمروا في مناوراتهم العسكرية بصورة واسعة النطاق بحرياً وبرياً ، وعندما تسائل عبد الناصر عن هدف السوفيت رد خرشوف بأنها مجرد مناوراتها لضمان المساندة السوفيتية للقوات المصرية في سوريا . انظر : نفسه ، ميكرو فيلم ١٤(محفظة ٢٠) ، ملف ٧٥٨/ ٨١/ ٢ ، برقية ٨٨٨٣ ، بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٥٧. وأيضاً : السيد أمين شلبي : قراءة جديدة للحرب الباردة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص١٨٢ .

(٤) عبد القادر حاتم : مرجع سابق ، ص٨٦ . وأيضاً : فؤاد المرسي خاطر: العلاقات العربية السوفيتية ١٩٥٧–١٩٧٠ ، الطبعة الثانية ، دلتا للكومبيوتر والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٣٣ .

(٥) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص٣٠٩ .

(٦) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية التاسعة والعشرين بالقاهرة فى مارس ١٩٥٨ ، ص١٠٧ .

(1) The arab Leacgue ,Op.Cit , Vol 8 , PP. 574 - 575 .

وبذلك انتهت الأزمة السورية ، كآخر جولة من جولات المواجهة المصرية البريطانية بعد انقطاع العلاقات بين البلدين أثناء حرب السويس ، وانتهت معها المرحلة الأولى للمواجهة البريطانية المصرية ، وبدأت مرحلة جديدة للمواجهة بين البلدين في ظل الوحدة السورية المصرية .

الفصل الثالث

الوحدة المصرية السورية وعودة العلاقات المصرية البريطانية ١٩٥٨-١٩٦١م

أولاً : الموقف البريطانى من قيام دولة الوحدة .

ثانياً : المواجهة بين بريطانيا ودولة الوحدة بالشرق الأوسط ١٩٥٨م .

ثالثاً :عودة العلاقات المصرية البريطانية فى ظل دولة الوحدة ١٩٦١م .

رابعاً : بريطانيا والتوجهات الاشتراكية للجمهورية العربية المتحدة .

خامساً : الدور البريطانى فى انفصال دولة الوحدة .

كانت قد تلاقت آمال المصريين والسوريين تجاه الوحدة ، والتى تحققت بالفعل العام ١٩٥٨م ، بينما كانت الحكومة البريطانية تناهض تحقيق تلك الآمال بكل ما لديها من قوة ، وبعد فشل كل

محاولاتها لمنع قيام الوحدة ، وبعد أن أصبحت الوحدة واقعاً ملموساً ، لم تقف الحكومة البريطانية مكتوفة الأيدى ، بل استخدمت كل ما لديها من أساليب مناهضة سواء بالحملات الدعائية أو بتحريض الحكومات العربية الموالية لها بالتقليل من شأن الوحدة لدى الرأى العام العربي ، وأخيراً العمل على قيام انقلاب سورى انفصالى للقضاء على الوحدة نهائياً. من هنا كان من الطبيعى أن تتوتر العلاقات بين البلدين فى تلك الآونة ، برغم العمل على إعادتها بإلحاح من الجانب البريطانى .

أولاً : الموقف البريطانى من قيام دولة الوحدة .

مع تلاقى أهداف الحكومتين المصرية والسورية نحو قيام وحدة عربية منذ عام ١٩٥٥[*] ، وما كان من عقد اتفاقية عسكرية بين مصر وسوريا فى أكتوبر ١٩٥٥ [١]. ومع ترحيب مصر بطلب القيادات السورية الوحدة مع مصر فى عام ١٩٥٦ وبداية عام ١٩٥٧[٢] أصبح تحقيق الوحدة بين البلدين أمراً ممكن تنفيذه بواسطة حكومتيهما ، لذلك اجتمع ممثل الحكومة البريطانية مع ممثلى أعضاء حلف بغداد فى اجتماع رسمى للحلف عقد فى بغداد إبان الأزمة الأردنية فى ربيع ١٩٥٧ وصدر بيان رسمى يؤكد على محاربة محاولات مصر الوحدة مع سوريا بكل وسيلة ممكنة ، ولعل الهدف من ذلك هو عزل مصر عن عالمها العربي[٣]. وبالفعل وضعت الحكومة البريطانية العراقيل فى سبيل الاتحاد بين مصر و سوريا بصفة خاصة ومصر والدول العربية بصفة عامة[٤] ، واتضح ذلك بقوة فى افتعالها للأزمة السورية

(*) فقد اعتبر عبد الناصر فى كتابه فلسفة الثورة أن الوحدة العربية الحقيقية تتجاوز نطاق الجامعة العربية باعتبارها هدفاً حقيقياً وقائم على قواعد شعبية فى الأمة العربية كلها، وأن تكون سياسة دولة الوحدة التى تضم وحدة جميع الدول العربية تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، انعكاسات العمل الشعبى الوطنى للعرب ضد الاستعمار (البريطانى وغيره) وكشف أقنعته الجديدة ومحاربته . انظر: جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة , إدارة البيان للطبع والنشر , القاهرة, د.ت.ص ص ١٢٠، ص ١٢٤. وإظهار انحيازه للهوية العربية لمصر وخاصة في نهاية الخمسينيات بعد أن أصبحت القومية العربية إستراتيجية لديه . انظر : مارلين نصر : التصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٧٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص ص٩٨-٩٩.

(1) the Arab League,Op . Cit , Volu 8, PP.457- 462.

- وأيضاً : محمد عبد العزيز أحمد، رفيق عبد العزيز فهمي: مرجع سابق ، ص ص ٦٠-٦٢.

(٢) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم ٧٠٥، ملف رقم ١٠/٣/٢، تقرير رقم ٧٢٨، بتاريخ٧مايو ١٩٥٦ . وأيضاً : حديث لعبد الناصر مع مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط فى ١٩٥٦/٧/٦. مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق، ص ص٣٥٦-٤٨٤.

(٣) ميشل كامل : مرجع سابق، ص٢٩.

(١) حديث لعبدالناصر إلى مندوب صحيفة الفيتريا اليونانية فى١٩٥٧\٨\١٧. مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق، ص٥٧٣.

عام ١٩٥٧م بمشاركة الحكومة الأمريكية ، وفى المقابل كان الموقف المصرى من الأزمة السورية والذى وصل إلى حد إرسال قوات لحماية سوريا ، وإن كانت رمزية ، قد اعتبره الرأى العام السورى خطوة مصرية جريئة نحو الوحدة مع سوريا[١] ، لذلك اتجه الرأى العام السورى جدياً نحو الوحدة مع مصر ، حيث أقر أعضاء البرلمان السورى في نوفمبر ١٩٥٧ أمر قيام الوحدة بين الدولتين وتخويل الحكومتين المصرية والسورية اتخاذ الإجراءات اللازمة لإعلان قيامها على الفور[٢] ، ومع وصول الضباط السوريين للقاء عبد الناصر سراً مطلع يناير ١٩٥٨ للإلحاح عليه بالوحدة الاندماجية الفورية اشترط حل الأحزاب وأصر على إبعاد الجيش السورى عن السياسة[٣].

ومن الطبيعى أن ينتاب الحكومة البريطانية نوبات قوية من القلق على وجودها ونفوذها بالمنطقة العربية بعد أن وصلت مباحثات الوحدة المصرية السورية إلى هذا الحد ، وتوافق ذلك مع حالة القلق التى انتابت عروش كل من الأردن والعراق والسعودية ، فضلاً عن الرئيس اللبنانى "كميل شمعون" من قيام هذه الوحدة ، فانتهزت بريطانيا الفرصة لتدبير اتفاق بين عرشى الأردن والعراق لقيام الاتحاد العربى الهاشمي[٤] لتقوية العناصر السياسية الموالية لبريطانيا بسوريا ، ولحماية عرشى الأردن والعراق من القوى التقدمية بالبلدين[٥] ضد نظامهما الموالى لبريطانيا [٦] . ولعلم الحكومة البريطانية أن الأمر لا يحتمل أى تأجيل أصدرت تعليماتها على الفور إلى "مايكل رايت(M.Wright)" سفيرها ببغداد للعمل على إقناع نورى السعيد بالأمر ، ففى يناير ١٩٥٨التقى مايكل رايت بنورى السعيد لإخباره بضرورة التعجيل بقيام الاتحاد الهاشمي ، ورحب نورى السعيد بالأمر[*] ، كما أرسل رسالة عاجلة إلى الملك حسين يدعوه للاجتماع معه ومع الأمير عبد الإله فى بغداد للتشاور حول إقامة اتحاد عربي ،

---

(٢) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم ٥٧٨ ، ملف رقم٨\١٣٩\١٤٠، تقريررقم ٣٦٢٦ ، بتاريخ ٩ديسمبر١٩٥٧. وأيضاً : فؤاد دوارة : مرجع سابق، ص١٣٢.

(٣) وزارة الخارجية المصرية :، محفظة رقم ٥٧٨، ملف رقم٨/١٣٩/١٤٠، تقريررقم٣٢، بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٥٧.

- F.o ،371/128233,R- ،From (Adans) British Embassy in Beirut to (Rose) F.o ،Date . Nov 21,1957.

(٤) مذكرات أكرم الحورانى : ص ٣٤٩٤ . وأيضاً : مذكرات عبداللطيف البغدادى : ص ٣٧.

(٥) محمد حسنين هيكل : ما الذى جرى فى سوريا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص ص ٥٠-٥١. وأيضاً: محمد عبد العزيز أحمد ورفيق عبد العزيز فهمى : مرجع سابق، ص ص١٠٣-١٠٤.

(٦) محمد عبد العزيز أحمد ورفيق عبد العزيز فهمى : نفسه ، ص١٠٤. وأيضاً : طاهر أبو فاشا : مرجع سابق، ص١٢٣.

(٧) فؤاد دوارة : مرجع سابق، ص١٣٣.

(*) تردد نورى السعيد فى البداية من إقامة الاتحاد الهاشمى، باعتباره يلزم بلاده بتقديم المعونة الاقتصادية للأردن، ولكن حكومة بريطانيا وعدته بضم الكويت للاتحاد بعد قيامه، وبالتالى ستتحمل جزء من المعونة. انظر : ناصر الدين النشاشيبى : مرجع سابق، ص٥٢.

وكذالك أرسل رسالة أخرى إلى الملك سعود ليخبره بالأمر ، ويؤكد أن إعلان قيام الاتحاد الهاشمى سيتم فى أقرب وقت[١].

لم يتردد الملك حسين طويلاً فى الترحيب بالاشتراك فى قيام الاتحاد مع العراق لتحاشى عزلته بعد الوحدة المصرية السورية ، وخوفاً من إفلاسه بعد إبلاغ الملك سعود له فى يناير ١٩٥٨ بأنه لن يدفع المعونة للأردن والتى تقدر بخمسة ملايين دينار[٢]. وإلى جانب ذلك حاولت الحكومة البريطانية ضم الحكومة الكويتية للاتحاد ، حيث خطت فى سبيل ذلك خطوات واسعة طوال شهر يناير والنصف الأول من فبراير ، إلا أن محاولاتها باءت بالفشل بعد معارضة حكومة وشعب الكويت للاتحاد[٣].

ومن ناحية أخرى ، أنشأت الحكومة البريطانية بمشاركة دول حلف بغداد محطة سرية فى المنطقة العربية تسمى بصوت الإصلاح ، هدفها الرئيسى بث برامج للتشكيك فى أهداف الحكومة المصرية وعبد الناصر من العمل على إقامة الوحدة مع سوريا ، وقد علق عبد الناصر بأن بريطانيا أصبحت عاجزة عن منع قيام الوحدة ، ولم يعد أمامها سوى إنشاء محطات سرية جديدة لمهاجمتها[٤] لمهاجمتها[٤] ، مؤكداً على أنها لن تهدأ فى حربها الدعائية ضد الوحدة المصرية السورية[٥]. وطالبها وطالبها فى تصريح له فى١٨ديسمبر١٩٥٧ برفع يدها عن المنطقة العربية ، والكف عن خلق الأزمات بالمنطقة[٦]. ومع ذلك استمرت فى عملها وصل الأمر إلى درجة أن اتفاقاً عقد بين حكومات الأردن ولبنان والعراق والسعودية مع بريطانيا والولايات المتحدة للقضاء على الوحدة قبل قيامها[*] المنتظر فى بداية فبراير ١٩٥٨[١].

---

(١) نفسه.

(٢) أحمد حمروش : مرجع سابق، ج ٣ ، ص٤٤٣.

(٣) ناصر الدين النشاشيبى : نفسه، ص ص٥٢-٥٣.

(٤) خطاب لعبد الناصر بسوريا فى ١٩٥٨/٢/٢٦ . مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ص٢٨-٢٩. وأيضاً : جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٢٧.

(٥) طاهر أبوفاشا : مرجع سابق، ص١٤٥.

(٦) تصريح عبدالناصر إلى وفد صحفى رومانى فى ١٩٥٧/١٢/١٨ . مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص٦٢١.

(*) كانت حكومة السعودية أول من حاول بجرأة وأد الوحدة قبل قيامها فقد أكدت الوثائق السعودية أن الملك سعود وقع على ثلاثة شيكات "لعبد الحميد السراج" رئيس المخابرات بالجيش السوري بقيمة مليون وتسعمائة ألف جنيه إسترليني مقدمة من بنك ميدلاند أكبر بنوك بريطانيا مقابل إحداثه انقلاباً عسكرياً على الوحدة قبل إعلانها رسمياً، إلا إن محاولته فشلت بعد أن فضح

علـى أيـة حـال ، فقـد كـان متوقعـاً أن يـتم عقـد اتفاقيـة الوحـدة المصـرية السـورية فـى٢٧ينـاير١٩٥٨ ، إلا أن اجتماعات حلف بغداد حالت دون ذلك ، لئلا يتبادر إلى الذهن بأن توقيت إعلان اتفاقية الوحدة جاء رداً على اجتماعات حلف بغداد كما ذكر هيكل[٢]. حيث اجتمع أعضاء حلف بغداد بأنقرة فى ٢٧ يناير لوضع الخطط الكفيلة بالقضاء على الوحدة قبل قيامها برغم إعلان كل من نورى السعيد وعدنان مندريس فى لندن بأن الحلف غير قادر على القيام بشيء مؤثر تجاه الوحدة المصرية السورية المنتظرة[٣]. وبرغم ذلك طالب ممثل الحكومة البريطانية من أعضاء الحلف العرب "العراق" اتخاذ أى إجراءات لمواجهة الوحدة عربياً ، فطلب ممثل الحكومة العراقية بعض الوقت للتأكد من حقيقة معارضة الدول العربية لقيام الوحدة ، وفى نهاية الاجتماع اتفق الأعضاء على عدم إصدار أية تصريحات تدين قيام الوحدة أو التحفظ تجاهها ، مع تكليف الحكومة العراقية بالاتفاق مع الدول العربية المعادية لقيام الوحدة للقضاء عليها[٤].

ومع ذلك ، اتخذت الحكومتان المصرية والسورية الإجراءات اللازمة لعقد اتفاقية الوحدة [٥] التى تمت بالفعل ،وتم تحويل اسم دولتى مصر وسوريا إلى إقليمين بدولة واحدة هى الجمهورية العربية المتحدة [٦]. إذ أكدت الصحف المصرية على أن اتفاقية الوحدة جعلت سوريا ومصر أقوى من أى محاولة بريطانية أو أمريكية للسيطرة وفرض النفوذ عليهما[٧]. وقابلها الشعبان السورى والمصرى خاصة والشعب العربى عامة بحالة حماس وفرحة ، ورحبت بعض الحكومات العربية

أمره.انظر: محمد حسين هيكل : سنوات العمليات، ص ص٩٨٥-٩٨٦ . وأيضاً : جريدة الأهرام، ١٩٥٨/٣/٦. وأيضاً، على شبكة الانترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مقالات بصراحة (محمد حسين هيكل)، جريدة الأهرام، مقال بعنوان يا صاحب الجلالة، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٨ .

(1) The Arab league (British Documnneutary) ،volum 9 (1958-1960) ،op.cit ،p. 82.

(٢) على شبكة الإنترنت: نفسه، مقال بعنوان "أضيئوا شمعة"، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٩.

(٣) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٣.

(٤) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق، ص ص٣٦٤-٣٦٥.

(٥) عبد القادر حاتم : مرجع سابق، ص٨٧.

(6) F.o,371/12 2833, R. N01064 , Fram (M.Tawer) British Embassy in Beirut to F.o , Date. Feb3 , 1958.

(1) Ibid .

بالوحدة فور قيامها[١] ، باستثناء الحزب الشيوعى السورى المنحل والعناصر السورية الموالية لبريطانيا [٢] .

أما الموقف البريطانى فعدا جريدة التايمز اللندنية التى طالبت حكومتها بالتعامل بمرونة مع الوحدة المصرية السورية[٣] ، شنت الصحف البريطانية حملة إعلامية شرسة عليها لتأثيرها السيئ على المصالح البريطانية بالمنطقة العربية ، فأكدت جريدة الديلى تلغراف اللندنية على الآثار السيئة التى أحدثتها الوحدة المصرية السورية على المصالح البريطانية بالمنطقة ، وخاصة حلف بغداد مما يهدد بتحطيمه ، واتهمت حكومة مصر وسوريا بالتهور والجنون لإقدامهما على الوحدة لابتعاد الدولتين جغرافياً ، وأكدت على أن الوحدة لم تكن سوى خطوة لتحقيق طموحات عبد الناصر فى تكوين إمبراطورية خاصة به فى العالم العربى ، تحمل اسم الوحدة العربية . فى حين اعتبرت الحكومة البريطانية أن الوحدة المصرية السورية لا تحمى الدولتين من خطر الشيوعية[٤] ، كما أنها موجهة مباشرة للقضاء على المصالح البريطانية بالعالم العربى[٥] ، واعتبارها نواة لإمبراطورية عبد الناصر فى المنطقة ، حيث أنه لم يكتف بالعمل فى لبنان والأردن عن طريق رجال مخابراته ضد تلك الحكومات ، بل عمل أيضاً فى العراق وإمارات الخليج العربى التى تعتبرها الحكومة البريطانية أهم مناطق نفوذها[٦]. وبالتالى كان من المنطقى أن تستقبل الحكومة البريطانية خاصة ودول الغرب عامة اتفاقية الوحدة بعداءٍ سافر ، كما حاولت إضعاف الحماس العربى تجاه قيام الوحدة العربية ، لذلك طالبت نورى السعيد بالتعجيل بإعلان قيام الاتحاد الهاشمى باعتباره وسيلة للتصدى للجمهورية العربية المتحدة[٧] ، وبالفعل لم يمض ١٤ يوماً على إعلان اتفاقية الوحدة المصرية السورية حتى أعلن عن

---

(٢) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم٥٧٨، ملف رقم٨/١٣٩/١٤٠، تقريررقم ١٠/٣/٢، بتاريخ ١٩٥٨/١/٢٢، وأيضاً: تقرير رقم ١١، وتقرير رقم٤١، وتقرير رقم٤٥، وتقرير رقم٥٠، بتاريخ ٢٧ يناير١٩٥٨، وأيضاً:

- F.o,371/128233, R. N01065, From (M.Tawer to F.o , Date. Feb4 , 1958.

– وأيضاً : مضابط جلسات مجالس الجامعة العربية : مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة فى دورته العادية التاسعة والعشرين، فى ٣١ مارس، بالقاهرة، ص٥.

(٣) وزارة الخارجية المصرية : نفس المحفظة والملف والتقارير والتواريخ.

(٤) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٢/٤.

(5) Ibid , R. No 10 , Fram (M.Tawer to F.o , Date. Feb3, 1958.

(٦) خطاب لعبد الناصر ببورسعيد فى٢٨ يونيو١٩٥٩ بمناسبة مرور١٥عاماً على طرد الانجليز من بورسعيد . مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص٥٦٦.

(7)Ibid , R. No 1064 , Fram (M.Tawer to F.o , Date. Feb3, 1958.

(١) خطاب لعبد الناصر ببورسعيد فى ١٩٦٠/١٢/٢٣، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص٣٣٤. وأيضاً: فؤاد دوارة : مرجع سابق ، ص١٣٣. وأيضاً: Philip Dorby , Op.Cit , P. 154 .

توقيع اتفاقية قيام الاتحاد العربى الهاشمى بين حكومتى العراق والأردن فى ١٤ فبراير بعَمان[١] فسارعت الحكومة البريطانية بتأييده ورحبت الصحافة الغربية والبريطانية بقيامه[٢].

ونظراً للتأييد البريطانى السريع للاتحاد العربى الهاشمى انعدمت حماسة الجماهيرالعربية لقيامه بعكس موقفهم من قيام الوحدة المصرية السورية ، ورغم أن القيادة المصرية كانت على دراية تامة بأن الاتحاد الهاشمى لن يخدم إلا مصالح بريطانيا والغرب فى المنطقة[٣] إلا أن عبد الناصر أرسل برقية تهنئة إلى ملك العراق "الملك فيصل" رحب فيها بالاتحاد العربى ، حيث يرى البعض أن هدفه من الاعتراف هو التأكيد لبريطانيا والولايات المتحدة بأن الوحدة تتماشى مع السلام والأمن بالوطن العربى[٤]. وبرغم الاعتراف المصرى بالاتحاد الهاشمى فإن الحكومة البريطانية لم تعترف بالوحدة لاستمرار انقطاع العلاقات بين البلدين[٦].

على أية حال ، وصل قلق الحكومة والرأى العام البريطانى من قيام الجمهورية العربية المتحدة إلى ذروته بعد إعلان الاستفتاء الشعبى ، وخاصة بعد الترحيب الجماهيرى الجارف بعبد الناصر فى سوريا ، مما لا يدع مجالاً للشك حول عدم جدوى ما ردده الإعلام البريطانى بأن الوحدة لا تعدو عن كونها نواة لإمبراطورية خاصة لعبد الناصر ، ولعل القلق البريطانى كان يستند إلى خطرين أكدهما عبد الناصر فى خطابه بدمشق فى٢٥ فبراير ١٩٥٨ وهما: تصفية الوجود والمصالح البريطانية والاستعمارية فى الوطن العربى عامة ، وكذلك قيام دولة تقدمية فى قلب العالم العربى ، تملك إمكانيات بشرية ومادية هائلة ، وتعتبر مثالاً يحتذى به للوحدة العربية[٥]. ولذا كان من المنطقى أن تقابلها الحكومة البريطانية بتحفظ وصل إلى حد المعارضة[٦] ، كما أن

---

(٢) انظر نص الاتفاقية بتقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى التاسع والعشرين بالقاهرة فى مارس ١٩٥٨، ص ص٩٩-١٠٠. وأيضاً: مذكرات أكرم الحورانى : ص٢٥٥٣.

(٣) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى، مرجع سابق، ص ٣٧٧.

(٤) خطاب لعبد الناصر فى حفل الاستقبال الذى أقيم لتكريم أعضاء المؤتمر الثانى الأفريقى الأسيوى بالقاهرة فى ١٩٦٢/٢/١٥. مصلحة الاستعلامات: مصدر سابق ، القسم الرابع ، ص١٨.

(٥) مذكرات أكرم الجورانى : ص ٢٥٥٥.

(٦) طاهر أبو فاشا : مرجع سابق، ص ص ٣٤-٣٦ .

(١) خطاب لعبد الناصر بدمشق فى ٢٥ فبراير ١٩٥٨، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص ص١٩-٢٠ . وأيضاً : محمد عبد العزيز أحمد، رفيق عبد العزيز فهمى : مرجع سابق، ص ص١٠٨-١٠٩.

(٢) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص٢٧.

اعتراف الحكومة الأمريكية بها بعد ثلاثة أيام من إعلان نتيجة الاستفتاء الشعبى [١] لم يمنعها من مساعدة الحكومة البريطانية فى التشكيك فى أمر الوحدة[٢] ، حيث شنت الدولتان حملة دعائية عنيفة على حكومة الوحدة ، وترددت الأقاويل الغربية سواء من المسئولين البريطانيين أو الصحف بأن الهدف الرئيسى من قيام الوحدة تكوين إمبراطورية لعبد الناصر وأن سوريا أصبحت مستعمرة له ، كما ترددت تلك الأقاويل من حكومتى العراق والأردن[٣]. وعندما تم توقيع اتفاقية الاتحاد الفيدرالى بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن فى٨مارس ١٩٥٨م [٤] قلقت الحكومة البريطانية من مسألة انضمام اليمن الشمالى إلى الوحدة العربية وخاصة مع امتناع إمام اليمن الاعتراف باتحاد الجنوب العربى[٥] ، فعلى الرغم من إعلان وزير خارجية بريطانيا بأن علاقات علاقات بلاده باليمن لن تتأثر بانضمام اليمن للجمهورية العربية المتحدة[٦] ، إلا أن الأمير " البدر" ولى عهد اليمن أعلن فى٢٤مارس عن قيام الطائرات البريطانية الحربية بدورات استطلاعية من عدن إلى منطقة الحديدة فور إعلان الاتحاد اليمنى مع الجمهورية العربية المتحدة خوفاً من وجود قوات مصرية بالقرب منها[٧]. وبعد طمأنتها من عدم وجود قوات مصرية وسورية لحماية اليمن من أى تهديدات عسكرية من قبل قوات لاحتلال البريطانية بعدن ومحميّات الجنوب اليمنى دفعت بمشروعها اتحاد الجنوب العربى للتعجيل بتوقيع اتفاقية قيامه ، وبالفعل تم توقيعها فى فبراير ١٩٥٩ لضمان حماية المصالح البريطانية بالمنطقة[٨].

ومن جانبٍ آخر ، كان ضرورياً أن تنسق الحكومة البريطانية الخطط بمشاركة الحكومة الأمريكية لتأمين مصالحها الحيوية بالمنطقة " البترول العربى" للحد من تأثير الوحدة المصرية

---

(٣) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق، ص٨٢٣.

(٤) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص٢٧. وأيضاً : أحمد مهابة : مرجع سابق ، ص٣٣.

(٥) أحمد مهابة : نفسه، ص٣٣. وأيضاً : مالكو لوكير : عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨ – ١٩٧٠ م, ترجمة عبدالرؤوف احمد عمرو, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ، ١٩٩٧٠م، ص٢٢.

(٦) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٩. وأيضاً : عبد القادر حاتم : مرجع سابق، ص٨٨.

(٧) نص مذكرة وزارة الخارجية بتقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورة انعقاده العادى التاسع والعشرين بالقاهرة فى مارس١٩٥٨، ص١٠٢.

(٨) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٢٢.

(٩) نفسه، بتاريخ ١٩٥٨/٣/٢٥ .

(١) أحمد يوسف أحمد : الدور المصري في اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ص١٦٢.

السورية ، وتحطيم شعبية عبد الناصر[١]. إذ أن الحكومة الأمريكية اعتبرت العمل على الانفصال السورى المصرى أبرز أسس سياستها بالمنطقة ، وسياسة بريطانيا أيضاً ، وذلك بالعمل على تدعيم القوى السياسية داخل سوريا خاصة فضلاً عن المنطقة العربية ، لدس الدسائس ضد حكومة الوحدة بهدف الانفصال ، بالإضافة إلى عزل الجمهورية المتحدة عربياً عن طريق الحملات الدعائية التى ينشرها رجال البعثات البريطانية والأمريكية والفرنسية بالمنطقة ، وخاصة لدى الحكومات العربية لإقناعهم أن الجمهورية العربية المتحدة تشكل خطراً مباشراً عليها ، وأن الجمهورية المتحدة تعمل على إسقاط الأنظمة الملكية تمهيداً للسيطرة على العالم العربى. كما أكدت فى رسالتها لجميع سفاراتها بالعالم العربى على ضرورة انتهاز البعثات الدبلوماسية للحكومات العربية أى فرصة لتقوية الاتحاد الهاشمى ضد الجمهورية العربية المتحدة[٢].

وبالفعل بدأت البعثات الدبلوماسية الأمريكية بتنفيذ تلك السياسة المتفق عليها بين الحكومتين الأمريكية والبريطانية ، وخصصت الحكومة العراقية مبلغ قدره ٥ مليون جنيه عراقى للاشتراك فى تمويل الحملة الدعائية البريطانية التابعة لحلف بغداد عن طريق الإذاعات السرية التابعة للحلف[٣] ، فوصل الأمر إلى درجة اتهام عبد الناصر فى حديث له مع مراسل التليفزيون الكولومبى فى ٦ أبريل ١٩٥٨ كلاً من البريطانيين والأمريكيين بالعمل ضد قيام دولة عربية قوية بالمنطقة العربية فى إشارة واضحة للجمهورية العربية المتحدة[٤].

وقد ركزت الحملات الدعائية البريطانية والغربية الواسعة والمنظمة على الجمهورية العربية المتحدة على أن عبد الناصر له مطامع استعمارية فرعونية من الوحدة مع سوريا ، ووصفته بهتلر الشرق الأوسط ، وأن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر أداة فى يد الشيوعية الدولية ، وقد ساندتها فى ذلك كل من حكومات السعودية والأردن ولبنان والعراق[٥]. وإلى جانب ذلك قام المسئولون

---

(٢) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص ص٢٨-٢٩.

(٣) محمد حسين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩٨٧-٩٨٨.

(٤) جريدة الأهرام، ١٩٥٨/٤/٩.

(4) F.o,371/131323 ،R- ،from British Embassy in Washington (w.Morris) to F.o (Adens) ،Date . . Apr 23 ،1958.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مقالات بصراحة (لمحمد حسين هيكل)، بجريدة الأهرام، مقال بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٥.

البريطانيون بالكويت بالهجوم على سياسة قيادة الجمهورية العربية المتحدة ، ووصفتها بالدكتاتورية للحيلولة دون انضمام أمير الكويت لها[١].

واستمرت الإستراتيجية الدعائية البريطانية والأمريكية ضد حكومة الوحدة المصرية السورية ، فوصفت جريدة الديلى تلغراف البريطانية فى ١٦ يوليو ١٩٥٨ فور قيام الثورة العراقية فى١٤يوليو عبدالناصر بالذى يسعى للسيطرة على العالم العربى ، وأضافت مجلة النيوزويك الأمريكية أن الحكومتين الأمريكية والبريطانية تسعيان لمنع سيطرة عبدالناصر على الشرق الأوسط[٢]. ونظراً لأثر ثورة العراق على سقوط حلف بغداد ، وكذلك على سقوط الاتحاد الهاشمى[٣] ، كان طبيعياً أن تشتد الحملات الدعائية بصورة شرسة ضد سياسة عبد الناصر الداعية لتوحيد العالم العربى ، ومع استمرار الحملات طوال عام١٩٥٨ ثار غضب عبد الناصر واعتبرها حرب نفسية ضده لتشويه سمعته كزعيم القومية العربية[٤]. فقد وصفته الإذاعات والصحف البريطانية السرية والعلنية بعمله لاستغلال الحركات القومية فى الدول العربية للانقلاب على حكوماتها ، حيث كان هدف البريطانيين من وراء ذلك القضاء على تأييد الرأى العام العربى لسياسة عبد الناصر الوحدوية ، فضلاً عن الحد من انضمام أى دولة عربية أخرى للجمهورية العربية المتحدة ، كما أرادت الحكومة البريطانية حماية الأنظمة العربية الموالية لها ، وإقناعهم بعدم التفكير فى الانضمام لتلك الوحدة [٥].

وما أن تولى عبد الحكيم عامر السلطة بالإقليم السورى فى بدايات عام ١٩٥٩ حتى انتعشت الدعايا البريطانية لتعلن بأن هدف عبد الناصر من تعيين عامر منع تطلع السوريين إلى الوحدة مع حكومة الثورة العراقية بدلاً من وحدتها مع مصر لإظهارها وكأنها رغبة شعبى العراق وسوريا ، وكذلك للإيقاع بين الرأى العام العراقى وحكومة عبد الناصر[٦] ، فضلاً عن تخويف عبد الكريم قاسم "رئيس العراق" من الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة[٧]. كما أنها انتهزت فرصة قيام عبدالحكيم عامر بتعيين العسكريين لإدارة الإقليم السورى فشنت حملة دعائية وصفت حكومة عامر بأنها

---

(1) F. o ،371/126898 ،tel .No 306 ،from Kuwait to F.o ، Date. Julu 9 ،1958.

(٣) أحمد فوزى : قصة عبد الكريم قاسم كاملة، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ص٢٠٤-٢٠٥.

(٤) عبد الرحمن االرافعى : مرجع سابق، ص٤٤٣.

(4) F.o,371/133970 ،R- ،From M . Hadaw to F.o ،Date. Dec19 ،1958.

(5) F.o ،953/1861 ،R- ،Fram D. A . Roberts to F.o ،Date. Aug21 ،1958.

(١) أحمد مهابة : مرجع سابق، ص ص ٣٦-٣٧.

(٢) نفسه. وأيضاً : فؤاد المرسى خاطر : مرجع سابق، ص١٨.

حولت سوريا إلى دولة بوليسية ، الأمر الذى دفع عبد الناصر إلى أن يطلب من عبدالحكيم عامر ضرورة تعيين المدنيين فى الحكومة بالإقليم السورى وتخفيف إجراءات الدولة البوليسية بمنع الاعتقالات تماماً ، وكذلك منع التعذيب بالسجون[١].

ولم يكتف عبد الناصر بتعديل سياسة عامر بالإقليم السورى بل راح يستمر فى اتهامه للحكومة البريطانية وشعبها بالوقوف ضد القومية العربية المتمثلة فى حكومته[٢]. إلا أن بريطانيا لم تعر اهتماماً لاتهامات عبد الناصر وكثفت حملاتها الدعائية ضد حكومة الوحدة ، تلك الحملات التى اشتدت بصورة لم يسبق لها مثيل بعد قيام ثورة العراق ، فشملت تصريحات السياسيين البريطانيين والصحف والإذاعات على حد سواء[٣] .

ثانياً : المواجهة بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة فى الشرق الأوسط ١٩٥٨م .

انتهزت بريطانيا كل فرصة لمنع انضمام أى دولة عربية أخرى للجمهورية العربية المتحدة مستعينةً بالحكومات العربية الموالية لها ، وفى المقابل سعت حكومة الوحدة للتخلص من تلك الحكومات العربية مستعينة بالعناصر القومية فى تلك البلدان ، وتمثل ذلك فى الأزمة اللبنانية والثورة العراقية .

- **المواجهة بين بريطانيا ودولة الوحدة فى لبنان .**

بدأت الأزمة اللبنانية مع إعلان الرئيس اللبنانى "كميل شمعون" عزمه تعديل الدستور للسماح له بتجديد فترته الرئاسية فى مايو ١٩٥٧ [٤] ، فاعتبرته المعارضة اللبنانية استمراراً

---

(٣) محمد حسين هيكل : سنوات الغليان، ص ١٠٥٥.

(٤) حديث لعبدالناصر مع "ودور رايت" عضو مجلس العموم ومندوب التليفزيون البريطانى فى ١٩٦٠/٨/٢٢، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثالث ، ص ٢٢٦.

(٥) خطاب لعبد الناصر فى حلب بتاريخ ١٩٦٠/١٢/١٧، نفسه، القسم الثانى، ص٣٦.

(١) حديث لعبد الناصر مع جريدة الشعب فى ٢٩ يونيو ١٩٥٨، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ١٣٦. وأيضاً : أنتونى ناتج : مرجع سابق، ص٢٧٣.

لفعاليات حكومة شمعون الموالية للسياسة البريطانية والأمريكية في المنطقة[١] ، فأعلنت الإضراب[٢]. وفى أغسطس ١٩٥٧ طلب لويد من شمعون مطالبة الحكومة السورية أثناء اشتعال أزمتها بإخراج قواتها المسلحة من لبنان ، ووعده لويد بوقوف بريطانيا والحكومة الأمريكية معه فى مسألة تعديل الدستور اللبنانى لمنحه فترة رئاسية جديدة ،كما ذكرت سابقاً ، مما شجع شمعون على المضى قدماً فى إجراءات تعديل الدستور رغم شدة المعارضة ، ولكى يمنح شمعون دستوره الجديد شرعية ، كان لابد من التلاعب فى الانتخابات البرلمانية ليكون المجلس النيابى اللبنانى ألعوبة فى يده[٣]. فسخط الرأى العام اللبنانى على تزيف شمعون للانتخابات وأهدافه الواضحة من وراء ذلك ، وقامت الصحافة اللبنانية بدور الطليعة فى كشف أهدافه ومن ورائها أهداف بريطانيا والولايات المتحدة[٤].

ومع ازدياد مقالات "نسيب المتنى" الكاتب الصحفى الشهير دبرت الحكومة أمر اغتياله ، فبدأت الحرب الأهلية[٥] بتحول المعارضة إلى مقاومة مسلحة ضد الحكومة وشمعون وفلت معها زمام الأمور[٦] ، وفى الجانب الأخر كانت الحكومتان البريطانية والأمريكية تدعمان موقف شمعون وتحرضانه على افتعال الأزمة بدلاً من تهدئة الأحوال بالتفاهم مع المعارضة . فشنت الحكومتان البريطانية والأمريكية حملة دعائية ضد حكومة الجمهورية العربية المتحدة تحقيقاً لرغبتهما فى زرع الشكوك لدى الرأى العام العربى تجاه أهداف عبد الناصر من إقامة الجمهورية العربية المتحدة وتصويرها بأنها إمبراطورية عبد الناصر الخاصة ، وأوضح دليل على ذلك ما تقوم به حكومة القاهرة من العمل على قلب نظام الحكم بلبنان[٧] ، ولمصلحة بريطانيا فى استمرار حكم شمعون باعتباره قاعدة صلبة لضمان المصالح البريطانية فى المنطقة ، وللعمل على تحقيق أهم آمالها وهو التخلص من عبد الناصر لدرجة تحويل شمعون بلاده إلى قاعدة رئيسية للمخابرات البريطانية فى

---

(٢) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم ٢٣ (محفظة رقم ٣٤)، ملف رقم ٢/٨١/٧٥٣، تقرير رقم ٣٩، بتاريخ ١٢ إبريل ١٩٥٧. وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٠.

(٣) جريدة الأهرام، ١٩٥٧/٥/٣١. وأيضاً :بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢.

(٤) حديث عبد الناصر مع جريدة الشعب فى ٢٩ يونيو ١٩٥٨، نفسه . وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٠ . وأيضاً : ح. الداعون : كفاح لبنان، مطبعة المعرفة، القاهرة، ١٩٥٨، ص١٦.

(٥) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥٠ . وأيضاً : ح. الداعون : نفسه، ص٣٠. وأيضاً : جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٣/١٦.

(٦) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٨٣٤، ملف رقم ٥/٤٤٠/١٠٣٧، جـ٢، خطاب رقم ٦٧، بتاريخ ٢ يوليو ٩٥٨ . وأيضاً : صلاح العقاد : المشرق العربى المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٦٣.

(٧) حمدى الطاهرى : سياسة الحكم فى لبنان، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣٢٧. وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/٥/١٢.

(١) محمد عبد المولى الرغبى : لبنان بين التحرر والاستعمار، منشورات مطبعة الحياة، دمشق، ١٩٥٩، ص٧٨.

الشرق الأوسط ضد حكومة القاهرة ، لذلك فإن تأييد بريطانيا لموقف شمعون كان مكشوفاً للعيان[١] بالدعاية والتحريض عن طريق سفيرها بلبنان[٢].

وقد اعتبرت حكومة القاهرة تأييد بريطانيا لقرار شمعون بتعديل الدستور مؤامرة جديدة ضد الإقليم السورى بالجمهورية العربية المتحدة ، لذلك ساندت المعارضة بتزويدها بالمال والسلاح من خلال الإقليم السورى عن طريق رئيس الوزراء اللبنانى السابق "صائب سلام"[٣]. فاتهم شمعون حكومة القاهرة بتحريض المعارضة ضده والتدخل فى شئون بلاده الداخلية ، واستدعى سفيرى بريطانيا والولايات المتحدة فى ١٥ مايو لهذا الشأن ، فضلاً عن تنسيق كيفية دعمهما له[٤] ، وخاصة وخاصة بعد رفض قائد قواته المسلحة اللواء فؤاد شهاب قمع ثورة المعارضة المسلحة ، وإعلانه الوقوف على الحياد ، كما رفض طلب بعض الضباط التقدميين فى الجيش القيام بانقلاب عسكرى ضد نظام شمعون[٥] . ورغم ذلك استمر توزيع السلاح من المكتب الثانىبالمهوري المتحدة "المخابرات "المخابرات بالإقليم السوري" إلى صائب سلام ومجموعته لتوزيعها على الشعب اللبنانى المقاوم ضد حكومته ، ولم تصدر قيادة الجمهورية المتحدة أوامرها بوقف مساندة مجموعة صائب إلا فى أغسطس بعد انتهاء الأزمة [٦] ، كما شنت إذاعات القاهرة ودمشق وصحفهما حملة دعائية لتحريض لتحريض المعارضة على الانقلاب على نظامها الحاكم الموالى لبريطانيا والغرب منذ أواخر مايو[٧].

لذلك اعتبرت الحكومة البريطانية تدخل الجمهورية العربية المتحدة على هذا النحو محاولة عدوانية للالتفاف على الحكومة اللبنانية تمهيداً لضم لبنان للجمهورية العربية المتحدة[٨] ، كما اعتبرت الدوائر السياسية البريطانية والأمريكية تورط عبد الناصر فى الأزمة اللبنانية وإشعال نار الحرب الأهلية لإخراج شمعون الموالى لبريطانيا والغرب من دوائر صنع القرار بلبنان ، واعتبرتا نجاحه فى توظيف الأزمة اللبنانية لوضع حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة فى موقف محرج أمام الرأى العام العالمى

---

(٢) أرسكين تشلدرز : مرجع سابق، ص٢٢٩. وأيضاً : رياض طه : مرجع سابق، ص١٢٤.

(2) F.o , 371/134124 , R - , Fram E.M. Rose to F.o , Date . June 14 , 1958 .

(٤) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥١.

(٥) حمدى الطاهرى : مرجع سابق ، ص ص٣٢٧-٣٢٨. وأيضاً : سيد محمد عبد العال : مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٦) محمد عبد المولى الرغبى : نفسه ، ص ص ١٠٩-١١٠.

(٧) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٥. وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى : ج ٤ ، ص٢٦٤٨.

(٨) أنتونى تانتج : مرجع سابق، ص٢٧٤.

(8) F.o, 371/134118, letter, Fram F.o(Gurran)to seloyn loiyd , Date. June 23, 1958.

أمراً لا يمكن السكوت عليه[١] ، فقامت الحكومة البريطانية بتزويد شمعون والموالين له بالسلاح عن طريق حلف بغداد[٢] ، بعد تشجيعها لشمعون فى ١٥ مايو على طلب وساطتها لإقناع الملك فيصل الثانى والأمير عبد الإله بالعراق لتقديم أفضل أنواع التأييد العسكرى عن طريق حلف بغداد[٣] ، حيث حيث قام السفير البريطانى ببغداد "مايكل رايت M. Wright" على الفور بالمهمة ، فوافقت الحكومة العراقية أن تكون مجرد أداة لإمداد شمعون والموالين له بأحدث أنواع الأسلحة لمنع عبد الناصر من التحكم فى سياسة لبنان بتسليحه للمعارضة ، وأعلن نورى السعيد بعد يومين من حديث شمعون مع السفير البريطانى بلبنان أن الحكومة العراقية قررت إرسال قوات على الحدود الأردنية السورية لتأييد سياسة شمعون ، كما أعلن أن الحكومة البريطانية أرسلت طائرة حربية مليئة بالذخيرة إلى لبنان ، ومن المنطقى أن ينكر مايكل رايت هذا القول فى نفس اليوم[٤].

ولم تكتف الحكومة البريطانية باستمرار تزويد شمعون بالسلاح طوال الأزمة[٥] ، بل وظفت الحزب القومى السورى بلبنان وحزب الكتائب بجنوب لبنان ، فضلاً عن حزب الكتلة الوطنية الموالي لسياستها بالمنطقة لمساندة شمعون بكل الوسائل . وكان أخطر ما قامت به الحكومة البريطانية أن زودت شمعون بطائرات الكانبرا المقاتلة وغيرها لقصف مناطق المقاومة ، فضلاً عن الدبابات والمصفحات [٦]. كما كان للإعلام البريطانى دور فى مساندة شمعون لإبعاد الرأى العام العربى عن دعم الحركة المعارضة لشمعون ، فقد كانت محطة الإذاعة البريطانية بقبرص تقوم بدور قوى لإضعاف معنويات الرأى العام العربى بلبنان إبان الأزمة ، ونشرت إعلانات مغرية بالصحف اللبنانية لضمان سكوت الصحف اللبنانية عما تقدمه بريطانيا من دعم لشمعون [٧].

وإلى جانب ذلك شنت الصحف البريطانية حملة دعائية ضد الجمهورية العربية المتحدة وأعلنت أن لديها معلومات توضح تورط حكومتى القاهرة ودمشق فى تأجيج نار الحرب الأهلية بلبنان

---

(1) Ibil ,tel.No1243, fram washington (H .Couis) to f.o, Date. May 21, 1958.

(2) F.o, 371/134124 , R- , Fran E.M. Rose to F.o , Date. July 14, 1958 .

(3) united states (Foraign Relations 1958-1960) , vol xl , Op.Cit , P. 61.

– وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى : ج٤ ، ص ٢٦٥٠.

(4) F.o , 371/134118 , tel. No 829, Fram Bagdad (Sir ،M.Wright) to F.o,Date. May 18 , 1958 .

(٤) مذكرات أكرم الحورانى : ج٤، ص٢٦٤٧.

(٥) أحمد فوزى : قصة عبد الكريم قاسم كاملة، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص١٣٥ ، ص١٥١.

(١) رياض طه : مرجع سابق ، ص٣٣٩.

بتزويد المعارضة بالسلاح[١]، فقد أرسل السفير البريطانى ببيروت تقريراً إلى حكومته فى١٩مايو١٩٥٨ ، يؤكد على حصوله على معلومات تؤكد تورط الجمهورية العربية المتحدة فى الحرب الأهلية اللبنانية ، حيث أكد على تحريض الإذاعات من الجمهورية العربية المتحدة للمعارضة على مهاجمة سياسة حكومة شمعون باستخدام إذاعات صوت العرب والقاهرة ودمشق، وخاصة مسألة تعديل الدستور ، وأكد ذلك السفير البريطانى بواشنطن[٢]. وكذلك الانتشار الواسع للجنود السوريين سواء فى صفوف الشرطة أو الجيش السورى على الحدود اللبنانية ، وما ذكره "شارل مالك" وزير خارجية لبنان فى١٣مايو من حصوله على معلومات تؤكد قيام هؤلاء الجنود بتزويد الشعب اللبنانى المعارض بالسلاح وتدريبهم عليه من خلال التسلل من الحدود ، وما أكده القنصل العام البلجيكى بدمشق من دخول السوريين لبنان ، حيث تم العثور على ناقلة جنود سورية فارغة على الحدود مع لبنان ، واشتراك أعداد كثيرة من المجندين من قبل الجيش الأول بالإقليم السورى للقيام بأعمال شغب فى لبنان ، حيث تم اعتقال٢٤منهم على الأقل ، فضلاً عن اعتقال الحكومة اللبنانية لمدنيين سوريين ببيروت وبحيازتهم ذخائر ، بالإضافة إلى اعتقال آخرين قاموا بتحريض أصحاب الحوانيت على الإضراب وبحيازتهم أسلحة[٣].

وقد ترددت أصداء هذه الحملة الدعائية من بريطانيا إلى المسئولين بلبنان والعراق والأردن وواشنطن وصاحبتها إجراءات تعسفية ضد المصريين والسوريين فى العراق ولبنان[*]. فى حين نفى عبد الناصر تلك الاتهامات المسندة إلى حكومته ، واتهم شمعون بأنه أراد تحويل الحرب الأهلية اللبنانية من أزمة داخلية إلى أزمة دولية لتجنب الإشارة إلى المعارضة اللبنانية ضده ، لإعطائه الذريعة فى شرعية تدخل القوات الأنجلو أمريكية فى لبنان لقمع المعارضة اللبنانية ، باعتبار أن تزويدهم إياه بالسلاح لم يكن كافياً لقمع المعارضة ، كما أكد أن حمل السلاح أمر قانونى بلبنان[٤].

---

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٣١.

(2) F.o , 371/134118 , R- , Fram British Embossy in Beirut to F.o , Date . May 19 , 1958 .
- Ibid , tel . No1243, fram washington (H.Couis) to f.o , Date . May 21 , 1958 .

(4) F .O , 371/134118 , R- , Fram British Embossy in Beirut to F.o , Date . May 19,1958.

(*) حيث ردد شمعون وشارل مالك والملك حسين وسمير الرفاعى رئيس حكومته ونورى السعيد ما ذكرته الحكومة البريطانية عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية، كما قامت الحكومة العراقية بطرد سفير الجمهورية المتحدة من بغداد، واعتقلت الحكومة الأردنية العديد من المصريين، وصادرت الحكومة اللبنانية ممتلكات ما يقرب من ٢٠ ألف سورى وقامت= =بطردهم من لبنان ويرى هيكل بأن بريطانيا وراء هذه التصرفات من تلك الحكومات. انظر : على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مقالات بصراحة (لمحمد حسين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٥.

(١) حديث عبد الناصر لجريدة الشعب فى ٢٩ يونيو ١٩٥٨، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثانى، ص ص ١٣٦-١٣٧.

كما عقد سفير الجمهورية المتحدة ببيروت مؤتمراً صحفياً فى ٢٤ يونيو أكد فيه على أن أحداث لبنان ترجع إلى قبول شمعون مبدأ أيزنهاور دون مراعاة رأى الأغلبية السياسية بلبنان ، مما أدى إلى تكتل المعارضة ضده ، ورد على ما تشيعه حكومات لبنان وبريطانيا وغيرهما من اتهام بلاده بالتدخل فى شئون لبنان الداخلية[١] .

ورغم توجه الأسطول البريطانى إلى شواطئ لبنان وحشد بريطانيا سرب من قواتها فى قبرص ، بعد توجه الأسطول الأمريكى للشواطئ اللبنانية [٢] ، وذلك تلبية لطلب شمعون مساندة عسكرية مكشوفة من الحكومتين البريطانية والأمريكية [٣] . فإن الحكومة البريطانية أرادت التدخل العسكرى بتخويل من الأمم المتحدة ، لذلك حرضت الحكومة اللبنانية وشمعون على شكوى الجمهورية العربية المتحدة فى الجامعة العربية والأمم المتحدة بتدخلها لتأجيج نار الحرب الأهلية اللبنانية ، ووعدتها بتأييدها فى مجلس الأمن وحمل الدول الصديقة ورابطة دول الكومنولث على تأييدها فضلاً عن تأييد الولايات المتحدة وثقلها فى المجلس[٤]. ويذكر بعض الكتاب أن حديثاً دار بين شمعون والسفير البريطانى ببيروت حول الأمر يؤكد على عدم تقديم شمعون الشكوى رسمياً إلا بعد أن أعطته الحكومة البريطانية الضوء الأخضر بالمضى قدماً فى تقديمها للجامعة العربية أولاً ، ثم مجلس الأمن فى حال فشل الجامعة العربية المتوقع لحل الأزمة ، على أن تقدم الحكومة اللبنانية كافة الأدلة الموثقة والتى تؤكد تورط الجمهورية العربية المتحدة فى تأجيج الحرب[٥].

وبالفعل قدمت الحكومة اللبنانية مذكرة شكوى ضد الجمهورية المتحدة إلى الأمانة العامة للجامعة العربية فى ٢١ مايو١٩٥٨ ، اتهمتها بتحريض المعارضة اللبنانية على استخدام القوة المسلحة ضد الحكومة ، والتدخل الصريح فى شئون لبنان الداخلية[٦] ، كما قدمت مذكرة مماثلة للسكرتير العام للأمم المتحدة فى نفس اليوم[٧] ، فردت حكومة القاهرة بأنها على أتم الاستعداد لمناقشة الشكوى ، وأرسلت ملفاً خاصاً لهمرشولد توضح فيه وجهة نظرها تجاه الأزمة[٨]. كما ألقى

---

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/١٩.

(٣) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٨٣٤، ملف رقم ١٠٣٧ /٤٤٠/٥، جـ٢، خطاب رقم ٦٧، بتاريخ ٣ يوليو ١٩٥٧.

(٤) نفسه. وأيضاً: محمد حسين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٣٢٢.

(5) F.o , 371/134124 , R- , Fram Rose to F.o, Date . June 14 , 1958 .

(٦) أحمد فوزى : مرجع سابق، ص ص١٤٠-١٤١.

(1) The Arab leaguee , Op.Cit , vol 9 , P. 3.

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٣.

(٣) نفسه، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٤.

عبد الناصر خطاباً أكد فيه على تكذيب تلك الاتهامات ، وأشار إلى أن الهدف من وراء تلك الفرية إيجاد الذريعة لتدخل القوات الأنجلو أمريكية فى شئون لبنان لقمع المعارضة ، واتهم بريطانيا بتزويد الموالين لشمعون وخاصة الحزب القومى السورى بالسلاح لتأجيج نار الحرب الأهلية[١] ، وخاصة مع قيام القوات الأنجلو أمريكية بمناورات شرق البحرالمتوسط [٢] ، فضلاً عن اقتراب الأسطولين الأمريكى والبريطانى من شواطئ لبنان فى نفس يوم تقديم الشكوى اللبنانية ضد حكومة القاهرة للجامعة العربية ومجلس الأمن[٣].

وبالفعل عقد مجلس الجامعة العربية جلساته فى دورة استثنائية عاجلة ببنغازى (بليبيا) فى٣١مايو لمناقشة الشكوى ، وطلب الأدلة على أحقية الشكوى ، فطلب وزير الخارجية اللبنانى "شارل مالك" تأجيل جلسة المناقشة إلى ٣ يونيو ، كما طلب من السكرتير العام للأمم المتحدة تأجيل جلسة المناقشة إلى ٥ يونيو للحصول على الأدلة الكافية[٤]. وفى جلسة ٣ يونيو بمجلس الجامعة العربية تمت مناقشة الشكوى والأدلة عليها ، حيث أقر المجلس بالإجماع مشروع القرار الليبى [*] ، فوافقت حكومة القاهرة فى حين رفضت الحكومة اللبنانية[٥]. ومع إصرار الحكومة اللبنانية على رفضها لقرار مجلس الجامعة العربية[٦] أيد السفير البريطانى ببنغازى الرفض اللبنانى ، وحرضها على الإلحاح على طلب مناقشة الشكوى بمجلس الأمن وأكد تأييد بلاده والولايات المتحدة ، وكذلك السودان والسعودية والأردن والعراق للشكوى اللبنانية[٧] .

---

(٤) محمد عبد المولى الرغبى : مرجع سابق، ص ص ١٢٦-١٢٩.

(٥) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٥/١٧.

(٦) نفسه، بتاريخ ١٩٥٨/٥/٢٣.

(٧) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨ ، ص ص ١٨-١٩، ص ١٤٨ ، ص ١٥٦ .

(*) احتوى مشروع القرار على العمل على تصفية الخلافات بين الدول الأعضاء، وقيام لبنان بسحب شكواها من مجلس الأمن حفاظاً على هيبة الجامعة العربية وإيفاد لجنة للمصالحة يعينها المجلس لتهدئة الخواطر بين البلدين ، وأيضاً مناداة الشعب اللبنانى بوقف الحرب الأهلية وحل خلافاته مع الحكومة سلماً . انظر : **نفسه .**

(٨) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/٧. وأيضاً : محمد عبد المولى الرغبى : نفسه، ص١٣٣.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨، ص ص ٢٦-٢٧.

(2) The Arab league , Op .Cit , vol 9 , P. 3.

ومـع عقـد أولـى جلسـات مجلـس الأمـن لمناقشـة الشـكوى فـى ٦ يونيـو تحـدث المنـدوب البريطانى معرباً عن أسفه لعدم استطاعة مجلس الجامعة العربية حل المسألة بين بلدين عربيين[١] ، وفـى جلسـة ١٠ يونيـو أعلـن المنـدوب البريطـانى عـن تأييـده التـام لشـكوى لبنـان ، ولمشـروع القـرار السويدى الذى يقضـى بتأليف لجنة للمراقبة الدولية ، أو لجنة تحقيق لتقصى حقيقة التدخل العسكرى غير المباشر من الجمهورية المتحدة لمساندة المعارضة اللبنانية ضد حكومة الريس شمعون ، واقترح المندوب البريطانى استمرار اجتماع المجلس حتى تتم الموافقة على المشروع ، حيث تم إقراره بأغلبية عشرة أصوات مقابل لا شيء وامتنع السوفيت عن التصويت[٢] ، وقد اتضح من خلال الاجتماعات التوافق بين الحكومتين البريطانية والأمريكية ضد حكومة القاهرة ، حيث التقى مندوبا بريطانيا والولايات المتحدة الدائمان بالأمم المتحدة على هامش اجتماعات مجلس الأمن لتنسيق كيفية وقوفهما مع الحكومة اللبنانية ضد حكومة القاهرة أثناء الجلسات[٣].

وقد اعتبرت وزارة الخارجية البريطانية هذه النتيجة نصراً كبيراً لبريطانيا ضد الجمهورية العربية المتحدة ، ورحبت باشتراك مراقبين بريطانيين فى لجنة المراقبة الدولية المزمع توليها مهام العمل على الحدود اللبنانية السورية[٤] ، إلا أن سمير الرفاعى رئيس وزراء الأردن أقنع همرشولد بضرورة عدم اشتراك مراقبين بريطانيين ، لئلا يؤدى الأمر إلى تدخل السوفيت فى طلب اشتراك مراقبين وبالتالى تتحول لبنان إلى ساحة للحرب الباردة بين كتلتى الشرق والغرب[٥]. وبناءً على اعتقاد الحكومة البريطانية بالنصر فى هذه الجولة من المواجهة مع حكومة القاهرة قررت إلغاء عملية "الخفاش الأزرق"[*] المقررة للتدخل العسكرى المباشر بالاشتراك مع القوات الأمريكية لقمع ثورة المعارضة ضد الحكومة اللبنانية بناءً على طلب شمعون ، وفى الواقع لم يكن قرار مجلس الأمن السبب الوحيد لقرار الحكومة البريطانية بإلغاء العملية العسكرية ، فقد كانت خشيتها من قيام الجمهورية العربية المتحدة بنشاط واسع المدى فى لبنان لمساندة المعارضة إذا ما نفذت العملية ،

---

(٣) نفس تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية ، ص ص ٢٦-٢٧ .

(٤) نفسه، ص ٢٧-٢٨. وأيضاً : جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٢.

(5) The Arab league , Op .Cit , vol 9, P P. 10-12 .

(6) F.o, 371/134124, R - , Fram Rose to F.O, Date . June 14 , 1958 .

(7)Ibid , tel . No 1673, fram Washington (H.Couis) to F.O , Date . June 14 , 1958 .

(*) كانت الخطة تقضى بإنزال ٣٠٠٠ جندى أمريكى ولواء من جنود المظلات البريطانيين والأمريكيين جنوب لبنان، وسيتم الانطلاق من قبرص. انظر : مذكرات أيزنها ور، ص ١٠٩. وأعلن المسئولون البريطانيون أن قواتهم لأول مرة ستعمل تحت قيادة أمريكية، وبررت العملية المرتقبة لحماية أرواح الرعايا البريطانيين والأمريكيين بلبنان من الحرب الأهلية. انظر: جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٤. نقلاًعن جريدة نيوزكرويك البريطانية بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٣ .

فضلاً عن تفادى تحريض الجمهورية المتحدة للاتحاد السوفيتى بالتدخل العسكرى[١].
وبرغم قرار الحكومة البريطانية وقف عملية "الخفاش الأزرق" إلا أنها لم تعلن عنه ، واستمرت الاستعدادات العسكرية الأنجلوأمريكية بقبرص والبحر المتوسط[٢] ، هذا على الرغم من انتقادات الصحف البريطانية لتلك الاستعدادات التى اعتبرتها جريدة الديلى ميل مسيئة لوجه بريطانيا أمام الرأى العام العربى والعالمى وإن كانت قد بررت العملية بأنها الطريقة الوحيدة لدرء الخطر الناتج عن التسلل الشيوعى فى لبنان والتى تعتبر منطقة نفوذ رئيسية لدى بريطانيا فى المنطقة ، وحثت الحكومة البريطانية على التصدى لقوة الحملات الدعائية المعادية المرتقبة من حكومة القاهرة [٣] .

ومع إصرار الحكومتين البريطانية والأمريكية على قرارهما بإلغاء العملية فى منتصف يونيو[٤] رغم إلحاح شارل مالك عليهما بالتدخل [٥] ووساطة نورى السعيد لإقناع بريطانيا بالعدول عن عن قرارها أثناء زيارته بلندن[٦] أصدر شمعون تصريحاً فى مستهل يوليو بالعدول عن قراره بتعديل الدستور ، فهدأت الأحوال بلبنان بشكل ملحوظ[٧]. ولكن لم يمر أكثر من أسبوعين على قرار شمعون حتى قامت ثورة العراق ضد نظام العرش العراقى وحكومة نورى السعيد[٨] ، وهو ما أحدث دوياً هائلاً لدى دوائر صنع القرار البريطانية والأمريكية لانهيار أهم معاقلهما بالشرق الأوسط[٩]. ومع خروج المعارضة للشوارع مؤيدين لثورة العراق أسرع شمعون فى طلب المساعدة المساعدة العسكرية المباشرة من الأمريكيين والبريطانيين صباح ١٥ يوليو[١٠] ، ولم يكن البريطانيين ولا الأمريكيين أقل ذعراً من شمعون خوفاً على ضياع نفوذهم بالمنطقة ، فتم الاتفاق بين الحكومتين البريطانية والأمريكية على ضرورة تنفيذ القوات الأمريكية للتدخل العسكرى المباشر دون القوات البريطانية لكفاية القوات الأمريكية للوفاء بالغرض ، والإبقاء على القوات

---

(1) Ibid , R- , From Rose to F.O, Date . June 14 , 1958 .

(2) F.O , 371/134124 , R- , Fram E.M. Rose to F.O , Date . June 14, 1958 .

(٣) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٤. نقلاً عن جريدة الديلى ميل بتاريخ ١٩٥٨/٦/١٣.

(٤) مذكرات آيزنهاور: ص١١٠. وأيضاً :ح. الداعون : مرجع سابق ، ص٣٥.

(٥) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٥٨/٦/٣.

(٦) ج، الداعون : نفسه ، ص٣٥.

(٧) مذكرات آيزنهاور : ص١١٠. وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٢٧٦.

(٨) مذكرات آيزنهاور : ص ١١٠ .

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥١ .

(٢) نفسه ، ص٥٢. وأيضاً : مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص٢٨.

البريطانية بقبرص كقوات احتياط إذا ما حدث أى تدخل سوفيتى ، وكان قوام القوات البريطانية ٣٧٠٠ جندى[١].

وبالفعل وصلت القوات الأمريكية البحرية لبنان الساعة الثالثة بعد ظهر نفس اليوم[٢] ، وصاحب وصولها صدور بيان من الحكومة الأمريكية بإنزال القوات الأمريكية لبنان بناءً على طلب شمعون وتحقيقاً لمبدأ آيزنهاور[٣]. وعندما دافع لويد عن الأمريكيين فى مجلس العموم صاح النواب النواب أعضاء حزب العمال بمقولتهم الشهيرة "يا للعار"[٤] , كما عارضت الصحف البريطانية التدخل التدخل الأمريكى واعتبرت الحرب الأهلية اللبنانية مسألة داخلية[٥] ، بينما أكدت حكومة القاهرة فى مذكرتها للحكومة الأمريكية على عدم أحقية نزول القوات الأمريكية بلبنان بعد هدوء الأحوال بها [٦].

وعلى الرغم من تدخل القوات البريطانية فى الأردن والقوات الأمريكية فى لبنان ، إلا أن ذلك لم تحم شمعون من السقوط لقوة المعارضة اللبنانية ، واتساع نطاق الإنذارات السوفيتية قولاً وفعلاً لحماية الجمهورية المتحدة وثورة العراق ، فاقترح لويد على الحكومة الأمريكية اختيار فؤاد شهاب لحياديته منذ بداية الأزمة ، حفظاً لماء وجهها والولايات المتحدة قبل أن تريقه حكومة الجمهورية العربية المتحدة عن طريق السوفيت باختيار أحد أفراد المعارضة الموالية للجمهورية المتحدة رئيساً للبنان[٧]. وفى الواقع نال فؤاد شهاب تأييد بريطانيا والجمهورية المتحدة على حد سواء ، كما نال تأييد المعارضة والحكومة اللبنانية ، وكذلك تأييد الرأى العام العالمى [٨]. ومن جانبٍ آخر ، استمرت جلسات الجمعية العامة فى مناقشة الشكوى اللبنانية فى أغسطس بعد التقارير المقدمة من فريق المراقبين الدوليين ، حيث قدمت المجموعة العربية بالجمعية العامة مشروع قرار بسحب لبنان شكواها ضد

---

(٣) مذكرات آيزنهاور: ص ص ١١٤-١١٥.

(٤) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم ٤٨(محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ ج٥، خطاب رقم٨٤، بتاريخ ١٩٥٨/٧/٣٠.

- The united states (Foreign Relation1958-1960), Vol xl , P.305 .

(٥) مذكرات آيزنهاور : ص١١٥.

(٦) نفسه، ص١١٨.

(٧) ح. الداعون : مرجع سابق ، ص٣٦.

(٨) محمد مصطفى صفوت : مرجع سابق ، ص ص ٢٩٢-٢٩٣.

(1) The united states (Foreign Relation1958-1960), Vol xl , P. 451.

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٥. وأيضاً : أحمد فوزى : مرجع سابق ، ص٢٠٣.

الجمهورية المتحدة ومطالبة القوات الأمريكية بالانسحاب ، وتمت الموافقة على مشروع القرار بالإجماع [١] .

ومع تخلى بريطانيا والولايات المتحدة عن شمعون ، ورضوخه لمطالب المعارضة بانتهاء ولاية حكمه للبنان للأبد انتهت الأزمة اللبنانية[٢] ، وفور تولى فؤاد شهاب رئاسة لبنان طالب الحكومة الحكومة الأمريكية بسحب قواتها من بلاده[٣]. ومن المؤكد أن انتهاء الأزمة اللبنانية على هذا النحو يعتبر انتصاراً للجمهورية المتحدة فى هذه الجولة على بريطانيا باعتبار أن لبنان كانت القاعدة الرئيسية لنفوذها فى الشرق الأوسط ، وهو ما دفع المخابرات البريطانية فور انتهاء الأزمة اللبنانية فى أكتوبر ١٩٥٨ إلى العمل على إشعال حرب أهلية أخرى بلبنان حيث حرضت حزب الكتائب اللبنانى فى جنوب لبنان الموالى لسياستها بالمنطقة للقضاء على الوحدة الإسلامية بلبنان بخلق حرب أهلية بين السنة والشيعة ، بالإضافة إلى محاولة المخابرات البريطانية إخضاع جبهة الاتحاد الوطنى الشيعية بلبنان لتلك السياسة بالانفاق مع شيعة العراق للسير على سياسة مشتركة فى لبنان والعراق ، حيث قامت المخابرات البريطانية لما لها من نفوذ واضح وقوى على المؤسسات الاقتصادية والإعلامية بلبنان عن طريق امتلاكها لتلك المؤسسات وتمويلها للصحف بلبنان ، بإنشاء مجلس إسلامى شيعى مسئول عن المجلس الإعلامى اللبنانى فى عام ١٩٥٩ ، للتفرقة بين طائفتى السنة والشيعة ، إلا أن محاولاتها هى الأخرى باءت بالفشل بفعل حكومة عبد الناصر أيضاً ، حيث أخطرت وزارة خارجية الجمهورية المتحدة الحكومة اللبنانية بالأمر واقترحت عليها توعية زعماء المسلمين اللبنانيين بالأمر ، وتنبيههم إلى خطورة إنشاء المجلس الإسلامى الشيعى المستقل بلبنان على وحدة مسلمى لبنان خاصة والمنطقة العربية عامة[٤].

- **المواجهة بين بريطانيا ودولة الوحدة بالعراق والأردن ١٩٥٨م .**

---

(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ٤٨(محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ٥/٣٠٠/١٠٣٧ ج٥، تقارير واشنطن، تقرير رقم ٣٤، بتاريخ٩ أكتوبر ١٩٥٨.

(٤) مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية، مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة العربية فى دورته العادية الثلاثين، بالقاهرة فى أول أكتوبر ١٩٥٨، ص٦.

(٥) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥٥.

(١) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٥٠٥، ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠ ، تقريررقم ١١، بتاريخ ١٩ يناير ١٩٦٠م.

عجل قيام الجمهورية العربية المتحدة بقيام ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨[*] ، فقد أصبح للثوار سند قوى لتصفية مظاهر السيطرة البريطانية على مقدرات العراق ، وإنهاء عهد نورى السعيد[١] ، ومن المفارقات التى تثير التعجب أن يتوافق قيام الثورة مع نفس توقيت عقد المؤتمر السنوى لحلف بغداد[٢]. وفى صباح ١٤ يوليو أصدرت قيادة الثورة بياناً يقضى بقيام جمهورية العراق بقيادة عبد الكريم قاسم ، وفى اليوم التالى أصدرت بياناً آخر بانسحاب العراق من الاتحاد الهاشمى[٣] ، كما هنأت عبد الناصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة[٤].

ومن جانب آخر ، أحدث هذا الانقلاب دوياً هائلاً لدى بريطانيا خاصة والدول الغربية عامة باعتبار حكومة نورى السعيد أهم أعضاء دول حلف بغداد ومورد البترول العربى[٥] ، فقد اعتبر آيزنهاور حكومة نورى السعيد ، مصدر استقرار الغرب فى الشرق الأوسط[٦] ، وذلك لسقوط حلف بغداد ، وما تبعه من اهتزاز النفوذ البريطانى الضعيف فى الشرق الأوسط[٧]. وبالتالى من المنطقى أن يطالب مايكل رايت حكومته بعد ساعة واحدة فقط من بيان عبد الكريم قاسم بإسقاط النظام الملكى وقيام الجمهورية العراقية فى صباح ١٤ يوليو بإرسال لواء من قوات المظلات البريطانية من قبرص للعراق بحجة حماية أرواح الرعايا الأجانب [٨] ، برغم حراسة الثوار للسفارة البريطانية من الشعب

(*) أرسل نورى السعيد لواء من الجيش العراقى إلى الجبهة الغربية العراقية المواجهة للأردن لمساندة حكومة شمعون، مروراً ببغداد فى ١٤ يوليو، فتوقف اللواء بقيادة عبد السلام عارف عند بغداد لينقض بقواته على القصر الملكى ويقتل جميع أفراد الأسرة المالكة.انظر F.o,371/134200 ,Messag , From M.wright to F.o, Date July16, 1958، وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص٥٨. وأيضاً: أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص٦٨. كما قتل نورى السعيد شر قتلة ، حيث هرب حينها فى زى امرأة فتعرف عليه أحد العراقيين وأمسكوا به وسحلوه فى شوارع بغداد إلى أن فارق الحياة بعد أن تشوهت جثته. انظر :مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٥١ .

(٢) مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية، مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة العربية فى دور انعقاده العادى الثلاثين، فى أول أكتوبر ١٩٥٨، ص ص٥-٦.

(٣) فؤاد دوّارة : مرجع سابق، ص١٣٦. وأيضاً : كاراكتاكوس : ثورة العراق، ترجمة خيرى حماد، منشورات المكتب العالمى للتأليف والترجمة، بيروت، ١٩٦٢، ص٩٤.

(4) F.o,371/134200 ,R. No 15, Fram Bogdad to. F.O, Date . July 19, 1958 .

– تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية لمجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨، ص١٣، ص١٤٧.

(٣) نفسه.

(٤) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥١ . وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص ٥٨.

(٥) مذكرات آيزنها ور: ص١١٠.

(1) Peter MansFeid ,The Middle East, P.230.

(2) F.O,371/134198 ,Tel. No 1268, From Bagdad to F.o , Date . July 14 , 1958.

العراقى الثائر[١] ، فضلاً عن إعلان عبد الكريم قاسم فى إذاعة بغداد احترام البعثات الدبلوماسية البريطانية والأجنبية[٢]. وفور نزول القوات الأمريكية لبنان استدعى عبدالكريم قاسم ونائبه عبدالسلام عارف مايكل رأيت وأبلغه قاسم تعهد حكومته بالمحافظة على السفارة والرعايا والمصالح البريطانية ، فضلاً عن المعاهدات معها[٣] مقابل عدم التدخل فى شئونها الداخلية ، وهدد بتخليه عن كل ذلك ، فضلاً فضلاً عن المقاومة المسلحة للتصدى لأى هجوم بريطانى عليها[٤]. وبناءً على هذا اللقاء اقترح رايت على حكومته الإبقاء على العلاقات الودية مع حكومة العراق الجديدة حفاظاً على أرواح البريطانيين بالعراق ، ولمعرفة موقفهم من نزول القوات الأمريكية لبنان[٥] .

ومن ناحيتها أيدت حكومة القاهرة الثورة فور قيامها حيث أكدت الوثائق المصرية أن عبدالناصر أرسل برقية عاجلة من "بريونى" بيوغسلافيا فى نفس يوم إعلان قيام الثورة إلى قادة الثورة مؤكداً على الاعتراف بها وتقديم العون الكامل لها ، وأعلن أن أى عدوان عليها يعتبر عدوان على حكومته[٦] ، كما أصدر أوامره بالتعبئة العسكرية لهذا الأمر[٧] . وفى نفس الوقت لبت حكومة القاهرة القاهرة طلب ثوار العراق فى١٤يوليو تزويدهم بطائرات حربية ، بناءً على البيان الرسمى الذى أصدرته حكومة القاهرة بمساندة الثورة بكل ما يلزم ، فتم تزويدهم بطائرات حربية وأجهزة رادار للتصدى للهجوم البريطانى الأمريكى المحتمل(٨) . إذ كان التوقع أن تقوم بريطانيا بمهاجمة الثورة من الأردن والأمريكيين من لبنان(٩) ، مما شجع قاسم على طلب الوحدة مع الجمهورية المتحدة خوفاً من سحق نظامه الحاكم على يد البريطانيين والأمريكيين ، فرد عبدالناصر بالانتظار حتى يتم

---

(3) Ibid,tel.No1087,fram washington to F.O,Date.July14, 1958 .
- Ibid, tel.No1905, fram washington to f.o, Date . July 14, 1958.
- F.O,371/134200 ,Messag , Fram M.wright to F.O, Date. July 15 ،1958.

(4) F.O,371/134198 ,Tel. No 805, Fram Amman to F.O,Date . July 14 ،1958.

(5) F.O, 371/134199,Tel.No10,from Bagdad to F.O,Date.July18,1958.
-F.O,371/134200, R.No15,Date .July 20, 1958 .
-Ibid , Messagge, from Bagdad (M.Wright) to F.O, Date . July 15 , 1958 .

(6) Ibid , Date . Jult 18 , 1958 .

(7) Ibid , Date .July 16 , 1958 .

(٨) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان، ص ص٩٨٩-٩٩٠. وأيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان(الوثائق تتكلم)، بتاريخ ١٩٥٩\٤\١٢.

(9) D.O ,35/10891,Tel .No 1407 ,from Beirut to F.O ,Date .Sep 29, 1958.
- أيضاً: مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٥٢ .

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر : مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (الوثائق تتكلم)، بتاريخ ١٩٥٨\٩\١٦.

(٢) نفسه .

تنظيم شئون العراق الداخلية أولاً ، فضلاً عن أن الوحدة مع حكومته فى غير صالح العراق آنذاك(١). ومن ناحية أخرى ، توجه عبدالناصر إلى موسكو فور عودته إلى يوغسلافيا سراً ، لحثها على اتخاذ موقف حاسم تجاه التهديدات العسكرية الأنجلوأمريكية بسحق الثورة(٢) ، ثم توجه إلى دمشق فور عودته من موسكو لتنسيق الجهود مع القادة العسكريين حول إمكانية مساندة الثورة عسكرياً فى حال قيام أى هجوم بريطانى أمريكى عليها (*)، وفى نفس الوقت تحركت القوات السوفيتية لمساندة الثورة بعكس ما توقعت واشنطن(٣).

---

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين، بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨ ، ص ١٤٢. وأيضاً : على شبكة الإنترنت : نفس الموقع والمرجع ، مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد)، بتاريخ ١٩٥٩\١\١٧. وأيضاً : ح. الداعوق : مرجع سابق، ص٣٩. وأيضاً : محمد مصطفى صفوت : مرجع سابق، ص٢٩٣.

(٤) على شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد)، بتاريخ ١٩٥٩\١\١٧ .

(*) من المستغرب أن يسند الكاتب البريطانى روبرت فريدام تأييد حكومة القاهرة للثورة على النحو السابق لاعتقادها فى ضم العراق لدواتها الوحدوية .انظر: Robart O. Freedman , Op.Cit , P.14. فلو صدق اعتقاده لتهافت عبدالناصر على الترحيب بطلب قاسم الوحدة منه منذ بداية الثورة .

(٥) مذكرات عبداللطيف البغدادى : ص ص٥٣-٥٤. وأيضاً : على شبكة الإنترنت : نفس الموقع والمرجع ، مقال بعنوان (رأيت الدنيا على حافة الهاوية)، بتاريخ ٢٥-١٩٥٨\٧\٢٦. وأيضاً : Robart O. Freedman , Op.Cit , P.14.

وعلى الجانب الآخر ، انتهزت الحكومة البريطانية طلب الملك حسين المساندة العسكرية منها لحماية عرشه [*]من السقوط [١] ، فأرسلت قوات مظلات إلى الأردن فى١٧ يوليو لحمايته[٢] ، فضلاً عن العمل على إعادة عرش العراق المباد ، وقد اتصل ماكميلان بآيزنهاور لحماية قواته من أى تدخل عسكرى سوفيتى ضدها ، كما ذهب لويد إلى واشنطن لإقناع المسؤلين بالأمر[٣]. فى حين أصرت الحكومة الأمريكية على اكتفائها بتقديم الدعم الكافى للقوات البريطانية سياسياً وعسكرياً بتمويلها لتلك القوات من قاعدتها بالسعودية[*] ، فضلاً عن استخدام إسرائيل كقاعدة جوية انقل قواتها من قبرص إلى الأردن[٤].

وقد صاحب نزول القوات البريطانية بالأردن اتهامات من الحكومة البريطانية لعبدالناصر بتدبير ثورة العراق والاضطرابات فى الأردن ضد الملك حسين ، ومن ثم قررت بريطانيا إرسال قواتها لحماية عرش الأردن[٥] ، كما نشرت جريدة التايمز البريطانية أن بريطانيا تعتبر أى فرد من العراق أو الجمهورية المتحدة عدواً لها[٦] ، ومن المنطقى أن ينظر البريطانيون إلى ثورة العراق على هذا

(*) فور الإعلان عن الثورة العراقية فى ١٤ يوليو أبلغ السفير الأردنى بلندن الحكومة البريطانية بعزم حسين تولى رئاسة الإتحاد الهاشمى فرحبت بريطانيا بالأمر .انظر :

F.O,371/134200,R-,fromW.WeitestoM.Held,DateJuly15 1958.

وأيضاً : أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص١٥١. فقام التقدميين الأردديين بالمظاهرات احتجاجاً على الملك لموالاته لبريطانيا والغرب، الأمر الذى أفزعه فطلب المساندة العسكرية من بريطانيا. انظر :

F.O ,371/134158 ،Tel .No 682 ،from F.O to Paris , Date . July 15 ،1958.

(١) مذكرات آيزنهاور: ص١١٨. وأيضاً: فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ١٠٣(محفظة رقم١٥٥)، ملف رقم١٨ جـ٢ ، تقرير بدون رقم، بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٥٨. وأيضاً:

- C.A.B ,21/3252, Recording of Meeting Cabeneet British , DATE Aug 8, 1958 .
- United State (Foreign Relation 1958-1960) , Vol X1 , P.301.

(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ٤٨(محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم١٠٣٧\٣٠٠\٥جـ٥ ، خطاب رقم٨٤، بتاريخ ١٩٥٨\٧\٣٠ . وأيضاً :

United State (Foreign Relation 1958-1960), Vol X1, P P. 305-307,P.315

(*) تحدث آيزنهاور فى مذكراته عن وسحب الأمير فيصل ولى العهد السعودى الموافقة فوراستلامه مقاليد حكم البلاد آنذاك، وأكد آيزنهاور على استخدام قواته القاعدة لهذا الشأن دون علم الحكومة السعودية. انظر: مذكرات آيزنهاور: ص١٢١.

(4) United State (Foreign Relation 1958-1960), Vol X1 , P. 121.

– وأيضاً : مذكرات آيزنهاور: ص ص١٢١-١٢٤ .

(5) United State (Foreign Relation 1958-1960), Vol X1 , PP. 305-507 ،P. 315 .

(٦) كاراكتاكوس : مرجع سابق، ص١٨٠.

الأساس باعتبارها موالية لسياسة عبدالناصر فى المنطقة ، مما يعنى زوال حلف بغداد والنفوذ البريطانى فى منطقة من أهم معاقل بريطانيا فى الشرق الأوسط ، فضلاً عن كونها من مصادر البترول العربى الرئيسية لبريطانيا. ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك بل حرضت حكومتى تركيا وإيران على إرسال قواتهما إلى العراق بناءً على ميثاق حلف بغداد ، والاستيلاء على إقليم كردستان العراقى ، بحجة كونه منطقة إيرانية تركية مشتركة[١] ، وخاصة بعد إعلان حكومة تركيا بأن الموقف الناجم عن ثورة العراق ينذر بالخطر ، ومطالبتها بريطانيا والولايات المتحدة باتخاذ موقف حاسم باعتبارهما جزءاً من حلف بغداد ، لتفادى أى موقف مماثل فى لبنان أو الأردن[٢] ، إلا أن الحكومة التركية اشترطت احتلال الإقليم فى حال انضمام العراق للجمهورية المتحدة أو انفصال الإقليم الكردى رسمياً عنها[٣].

وعلى الجانب السياسى ، قدمت الحكومة الأردنية مذكرة شكوى ضد الجمهورية المتحدة إلى مجلس الأمن فى ١٧ يوليو ١٩٥٧م اتهمتها بالتدخل فى شئونها ، وتم مناقشة الشكوى فى نفس اليوم ، حيث أقر المجلس إدماجها مع الشكوى اللبنانية وصدر القرار بأن يشمل فريق المراقبين الدوليين الحدود السورية الأردنية[٤] ، والمتتبع للأحداث يتبادر إلى ذهنه سرعة الاعتقاد بالتحريض البريطانى الواضح للحكومة الأردنية فى هذا الشأن لتشويه سمعة حكومة القاهرة فى وقت افتقاد البريطانيين والأمريكيين للقوة الإعلامية السرية فى الشرق الأوسط ، حيث اضطر البريطانيون إلى إغلاق محطة إذاعة الشرق الأوسط التى كان من المفترض أن تتمتع بدور رئيسى فى وضع خلفية مقنعة أو على الأقل فى خلط الأمور على الرأى العام العربى تجاه ثورة العراق والتدخل العسكرى الأنجلوأمريكي المباشر فى المنطقة[٥] ، فى حين نجحت الحملات الإعلامية للجمهورية المتحدة ضد هذا التدخل الأنجلوأمريكى ، فضلاً عن مساندتها لثورة العراق[٦].

---

(1) F.O, 371/134255, Tel .No 1148 ,from F.O to Ankara ,Date . Aug 9 ,1958 .

(٢) أنتونى ناتنج : مرجع سابق، ص٢٧٧.

(3) F.O, 371/134255, Tel . No 1286 , from Ankara to F.O, Date . Aug 13 , 1958 .

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨، ص٣٢.

(٥) مذكرات آيزنهاور: ص١٢٠.

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق،جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (رأيت الدنيا على حافة الهاوية "خمسة أجزاء")، بتاريخ ٢٥-٢٦ ١٩٥٨\٧\١. وأيضاً : مقال بعنوان (الوثائق تتكلم)، بتاريخ ١٩٥٨\٤\١٢. وأيضاً : أحمد سعيد : مرجع سابق ، ص١٥١ . وأيضاً : فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، ص٣٠٢-٣٠٣ .

ومن ناحية أخرى ، أصدر الاتحاد السوفيتى بياناً رسمياً على إثر زيارة عبدالناصر السرية لموسكو عقب وصول القوات البريطانية الأردن ، أكد فيه على أنه لن يقف مكتوف الأيدى أمام التهديدات الأنجلوأمريكية بالقضاء على الثورة العراقية[١] . كما التقى قاسم برايت بعد نزول القوات البريطانية الأردن ليؤكد له عن رغبته فى استمرار العلاقات مع بريطانيا على غرار ما كانت عليه فى عهد نورى السعيد ، على أن تعبر الحكومة البريطانية عن ذلك بأسلوب فعلى ، كما أكد على احترام جميع المعاهدات العراقية معها ، وعدم تعديل أي منها إلا بعد التفاوض بينهما ، وأعلن عن رغبته الملحة فى اعترافها بنظامه الحاكم مقابل إنشاء خطوط أنابيب أخرى لنقل البترول العراقى إلى أوربا [٢] ، وبالفعل أدى هذا الموقف من قاسم إلى طمأنة بريطانيا على نفوذها بالعراق ، وإذا ما أخذنا فى الاعتبار موقف حكومتى القاهرة وموسكو الرادع لوجود القوات البريطانية يتضح لنا أسباب رفض الحكومة البريطانية تلبية مطالب الحكومة الأردنية فى ١٨ يوليو بمساندتها فى الاستيلاء على العراق وسحق الثورة لموالاتها لحكومة القاهرة[٣] ، وأكدت على أن مهمة قواتها لا يجب أن تتعدى تقديم المساعدة العسكرية للحكومة الأردنية ضد المحاولات المتوقعة لقب نظامها الحاكم على يد القوى السياسية الموالية لسياسة عبدالناصر بالأردن[٤].

على أية حال ، فإن رفض الحكومة البريطانية لتلك المطالب يرجع إلى ضمان نفوذها بالعراق والأردن فى آنٍ واحد رغم تأييد السوفيت والقاهرة للثورة[٥] ، وبدأت الحكومة البريطانية تستعد للدور الجديد فى العراق لاستخدام قاسم كأداة انتقام لها من حكومة القاهرة ، لذلك استطاعت إقناع الحكومة التركية بالعدول عن قرارها بالزحف لسحق الثورة العراقية[٦] أثناء اجتماعات حلف بغداد فى الفترة من ٢٨-٢٩ يوليو بلندن ، بل واستطاعت إقناع دول الحلف بالاعتراف بحكومة العراق الجديدة

---

(١) وزارة الخارجية المصرية: محفظة رقم ٧٤ ، ملف رقم٣٧\١٠٠\١٣٠٥جـ٥، خطاب رقم٨٤، بتاريخ ١٩٥٨\٧\٣٠م. وأيضاً : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق ، ص٤٢٣.

(2) F.O ,371/ 134200, Tel .No 24 , from Bagdad to F.O ,Date . July 23 , 1958.

(3) Ibid, Tel.No912, from Amman to F.O, Date. July 19, 1958 .
- F.O, 371/13908, Tel . No223 6 , from F.O to Amman , Date . July23, 1958 .
- Ibid , Tel. No 2238 .

(4) F.O ,371/ 134200 , tel .No 2236 , from F.O to Amman , Date .July 23 , 1958 .

(5) United State (Foreign Relation 1958-1960) ،Vol X1 ،P.451.
- Peter Mansfield , the Middle East , P. 23.

(٦) ناصر الدين النشاشيبى : مرجع سابق، ص٦٦.

أملاً منها فى استمرار ربطها بالحلف[١] ، إلا أن تزايد السخط الشعبى العراقى والعربى على الحلف باعتباره من مظاهر السيطرة البريطانية على العراق أدى إلى إعلان حكومة العراق الانسحاب منه رسمياً فى٢٤مارس١٩٥٩ ، فاضطرت الحكومة البريطانية إلى الموافقة[٢].

ومن جانب آخر ، فإن اعتراف الحكومة البريطانية بحكومة العراق فى٢٩ يوليو ١٩٥٨م لم يكن معناه الانسحاب من الأردن رغم الضغوط التى مارستها حكومة القاهرة ضدها ، بتحريض الإعلام الأردنى والعربى على إظهار رفضه لوجود القوات البريطانية فى الأردن[٣] ، ولكن مع استمرار الحملات الإعلامية والدعائية التى شنتها حكومة القاهرة ضد بريطانيا[٤] ، فضلاً عن طلب الحكومة السوفيتية عقد جلسة طارئة للجمعية العامة فى ٥ أغسطس ١٩٥٨، للنظر فى التدخل العسكرى البريطانى فى الأردن والأمريكى فى لبنان[٥] ، اضطرت الحكومة البريطانية إلى إرسال مذكرة إلى الحكومة العراقية فى ١٦ أغسطس أكدت فيها على استقرار الوضع فى الأردن ، لذلك قررت عزمها سحب قواتها من الأردن ، وخاصة مع رفض الرأى العام الأردنى والعربى والعالمى وخاصةً فى الأمم المتحدة لوجودها بالمنطقة[٦] ، كما أصدرت بياناً رسمياً بذلك[٧] . ومع هذا تلكأت فى تنفيذ الانسحاب رغم قرار الأمم المتحدة الصادر فى ٢١أغسطس ١٩٥٨ والقاضى بانسحاب القوات البريطانية والأمريكية من المنطقة [٨] ، فقد أعلنت الحكومة البريطانية أنها لن تنسحب من الأردن إلا بطلب رسمى من الحكومة الأردنية أو العرش الأردنى[٩] ، فشنت حكومة القاهرة حملة دعائية شرسة عليها لحملها على الانسحاب ، كما صوحبت بحملة فى الأمم المتحدة والجامعة العربية ، ففى الجامعة العربية كان لها دور فى إصدار مجلس الجامعة العربية قراراً فى جلسة ٢١ أغسطس بضرورة انسحاب

---

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام،مقال بعنوان (البحث عن نهاية الفصل الثانى من القتال)، بتاريخ ١٩٥٨/١٢/١٧. وأيضاً : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق، ص ص٤٢٧-٤٢٨ .

(٢) أحمد فوزى : مرجع سابق، ص٢٠١. وأيضاً : جمال الدين الديناصور (وآخرين) : مرجع سابق، ص١٢٢.

(3) C.A.B ,21/3252, R.No 118 ,from Selwyn.Loyid to Francis, Date .July 23, 1958 .

(4) Ibid, Recording of Meeting Hold , Date. Sep11, 1958 .

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثلاثين بالقاهرة فى أكتوبر١٩٥٨، ص٢٢-٢٣ .

(6) C.A.B ,21/3252 , Recording of Meeting Hold ,Date . Aug 8 ,1958 .

(7) Ibid . – وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق، ج ٥، ص٤٥٥.

(٨) نفس تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية، ص ٢٣، ص ص ٣٧-٣٨ .

(9) C.A.B ,130/153 ,Record of Meeting Cabenet of The British ،Date .Aug 26 ,1958 .

– وأيضاً : أحمد حمروش : نفسه ، ص ٤٥٥.

القوات البريطانية من الأردن والأمريكية من لبنان[١] ، حيث أنها ركزت فى حملاتها الدعائية على وصف وصف التدخل البريطانى فى الأردن والأمريكى فى لبنان باحتلال الشعوب[٢].

أمام هذا الموقف الرافض لوجود القوات البريطانية بالأردن أصدرت الجمعية العامة قراراً فى نهاية سبتمبرمن نفس العام بانسحاب القوات البريطانية من الأردن ووضع قوات دولية فى المنطقة لضمان الانسحاب ، والذى اعترض المندوب البريطانى عليه ، ولكن هذا لم يمنع همرشولد من التباحث مع مندوبى بريطانيا والأردن حول تحديد زمنى للانسحاب[٣] ، حيث كانت شدة الضغوط التى وقعت على بريطانيا سواء من الرأى العام الأردنى أو العالمى ، وخاصة فى الأمم المتحدة بفعل الحملات الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة سبباً فى إعلان ماكميلان أن الانسحاب سيتم فى٢٠أكتوبر١٩٥٨ ، وبالفعل تم الانسحاب فى اليوم المحدد له[٤].

والحقيقة أن جلاء القوات البريطانية على هذا النحو المخذى أدى إلى مضاعفة رفضها لنظام عبد الناصر الذى اعتبرته أعدى أعدائها على الإطلاق ، وزاد من إصرارها على التخلص منه بأى وسيلةٍ كانت[٥] . لذلك بدأت الحكومة البريطانية نشاطها مع نظيرتها العراقية انتقاماً من حكومة القاهرة ، فما أن علمت بضغوط عبد الناصر على قاسم لضم العراق إلى الجمهورية المتحدة ، فى حين كان قاسم يود اقتصار العلاقات معها على الصداقة حتى اقترح رايت على حكومته التودد لقاسم لتفادى انضمام بلاده إلى الجمهورية المتحدة[٦] ، إذ تلاقت أهداف البريطانيين مع أهداف قاسم فى وضع العراقيل أمام ضم بلاده للوحدة المصرية السورية[٧] ، وكانت فرحة بريطانيا كبيرة من قرار قاسم قاسم فى الأسبوع الأول من سبتمبر عزمه على عدم الانضمام للجمهورية المتحدة[٨].

---

(1) F.O ,371/ 133970 ,R- , from F.O, Date . 22/12/1958 .
(2) C.A.B, 21/3252 , Record of Meeting Hold ,Date .Sep 11 ,1958.
(٣) وزارة الخارجية المصرية : ميكروفيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم٧٤)، ملف رقم ٥\١٣٠٠\١٠٤٧، ج٥، تقارير واشنطن، تقرير رقم٣٤٤، بتاريخ ١٩٥٩\١٠\١٩.
(4) F.O, 371/ 133070, R -, from M.Wright to F.O, Date. 22/12/1958.
- Ibid , R -,from F.O, Date . 22/12/1958 .
(5) C.A.B ,21 /3252 , Record of Meeting Hold ,Date .Sep 11 ,1958 .
(6) F.o, 371/ 134200, Tel .No 72 , from Bagdad to F.O , Date . Aug 12 ,1958 .
– وأيضاً : حديث لعبدالناصر مع الصحفى البريطانى "دروويت" تم نشره فى٢٧يناير ١٩٥٩ ، مصلحة الإستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ص٢٥٨–٢٥٩ .
(٧) جريدة الأهرام، بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٥٩. وأيضاً : أحمد فوزى : مرجع سابق ، ص١٩٩ .
(1) P.R.E.M , 11/2377 , R- , Date .Sep 8 , 1958 .

وجاءت المواجهة الأخطر للجمهورية المتحدة من جانب بريطانيا عندما صرح عبدالسلام عارف فى نفس الشهر مطالباً بالوحدة مع الجمهورية المتحدة [١] ، حيث أصاب هذا الحكومة البريطانية بالذعر فسارع رايت بعقد لقاء مع قاسم لتحريضه على عارف ، وأطلعه على تقرير من المخابرات البريطانية يوضح تورط عارف فى تدبير انقلاب ضد قاسم بتأييد عناصر من حزب البعث [٢]. لذلك سارع قاسم بإقالة عارف عن مناصبه كنائب لرئيس الوزراء ووزيراً الداخلية ، وعينه سفيراً "ببون" عاصمة ألمانيا الشرقية فى٣٠ سبتمبر ، كما شن حملات اعتقال واسعة النطاق ضد الوحدويين من المدنيين والعسكريين على حد سواء بحجة محاولة الانقلاب عليه[٣]. كما أعلن أنه ضد أى ارتباط وحدوى مع حكومة القاهرة يحول العراق إلى إقليم من أقاليمها ، وأصر على تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك معها ، وخاصة بعد إرسالها مدافع مضادة للطائرات وسرب طائرات مقاتلة إلى العراق[٤].

أدت إزاحة عارف إلى طمأنة البريطانيين على مصالحهم فى المنطقة[٥] ، وخاصة مع انتهاج نظام حكم قاسم سياسة أكثر ميلاً لبريطانيا وبعداً عن القاهرة[٦] ، فأكد قاسم فى حديث صحفى مع النائب البريطانى "روى جنكنز"عقب إقالة عارف عن رغبته فى إقامة علاقات طيبة مع بريطانيا ، كما أكد إصراره على عدم الخضوع لسياسة عبد الناصر ، وهو ما جعل جنكنز يعتبره من كبار الزعماء المعتدلين فى الشرق الأوسط[٧]. ولكى يعرب قاسم عن حسن نواياه مع بريطانيا لم يتعرض لأى من المصالح البريطانية بالعراق سواء وجود القوات البريطانية بقاعدتها بالحبانية أو تقديم كل التسهيلات اللازمة لشركة البترول البريطانية بالعراق [٨] ، واستمرت تلك السياسة تجاه بريطانيا حتى نهاية حكمه فى ١٩٦٣م[٩]. ومن ناحيةٍ أخرى أصرت بريطانيا على ضمان مصالحها بالقضاء على أى إمكانية لأى ارتباط من أى نوع بين القاهرة وبغداد ، لتفادى تطوره إلى وحدة من أى نوع بينهما ، لذلك

---

(2) F.O, 371/133077, R. No15, from M.Wright to F.O, Date. Oct 9, 1958 .
- F.O, 371/133070, R. No 157 , from M.Wright to F.O , Date .Oct 9 , 1958 .

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (يا سيادة الزعيم الأوحد)، بتاريخ ١٩٥٩\١\٢٧. وأيضاً : أحمد فوزى : مرجع سابق ، ص٢٠٩.

(4) F.O ,371/133070 ,R- , from M.Wright to F.O ,Date .Oct 7 ,1958 .
- Ibid ,R- ,Date .Oct 9,1958. And : Ibid ,R.No 6 , Date .Nov 23,1958.

(5) F.O ,371/133077,R. No259, from M.Wright to F.O, Date. Oct 9,1958.

(6) Ibid , R- , from M.Wright to F.O ,Date .Oct 9, 1958 .

(7) Ibid , Tel .No 93 , from Bagdad to F.O , Date .Oct 16 , 1958 .

(٨) أحمد فوزى : مرجع سابق، ص٢٠٤. نقلاً عن مجلة ستيتاتور البريطانية.

(9) F.O ,371/133077,R.No 159 , from M.Wright to F.O ,Date .Oct 9 ,1958.

(١) محمد حسنين هيكل : ما الذى جرى فى سوريا ، ص١٤٢. وأيضاً: أحمد فوزى: ثورة١٤رمضان، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ص١٠٧-١٠٨ .

شنت حملة دعائية بمشاركة الحكومة الأمريكية على سياسة عبد الناصر الوحدوية للتأكيد على أنه يسعى لتكوين إمبراطورية خاصة به باسم الوحدة[١].

لم تكتف بريطانيا بذلك ، بل راح رايت يبث فى أذنى قاسم فى الأسبوع الأخير من نوفمبر ١٩٥٨ بأن المخابرات البريطانية استطاعت الحصول على معلومات تؤكد تدبير عبد الناصر مؤامرة مع البعثيين والوحدويين بالعراق لقلب نظام حكمه[٢] بقيادة "رشيد عالى الكيلانى" أحد الزعماء السياسيين الوحدويين للإتيان بنظام حكم عراقى يضمن انضمامها للجمهورية المتحدة ، وأكد رايت بأن الانقلاب سيتم خلال شهر على الأقل ، ثم التقى رايت به مرة أخرى فى ديسمبر ١٩٥٨ ، وأكد بأن المكلفين بمهمة الانقلاب أصبحوا على أهبة الاستعداد لتنفيذ المهمة ، فأصدر قاسم أوامره على الفور باعتقال الكيلانى[٣] ، كما ألح على رايت بإقامة علاقة صداقة حميمة مع بريطانيا ، وأعرب عن عزمه تأييد سياسة بريطانيا إعلامياً ضد الجمهورية المتحدة ، فضلاً عن تأمين مصالحها بالعراق[٤] . . ومن ناحيةٍ أخرى ، لجأ قاسم للحزب الشيوعى بالعراق للقضاء على الوحدويين[٥] ، فرحبت بريطانيا بذلك [*] لتوافق أهداف الشيوعيين مع أهدافها فى القضاء على الوحدويين[٦].

وعلى الجانب الآخر ،حاول عبد الناصر تدارك الموقف قبل انهيار العلاقات بينه وبين العراق ،فأرسل دعوة إلى قاسم عن طريق السفير العراقى بالقاهرة فى الأسبوع الأول من ديسمبر للاجتماع به فى القاهرة أو دمشق أو العراق أوأى مكان محايد[٧] ، فوافق قاسم على الفور ثم سحب موافقته ،مما جعل هيكل يعلق فى مقالة له بعنوان " يا سيادة الزعيم الأوحد " معتقداً أن رايت الذى

---

(٢) أحمد فوزى : قصة عبد الكريم قاسم كاملة، ص ٢٠٤ .

(3) F.O ,371/133071 , Tel . No 8516 , from F.O to Washington , Date .Nov 29 ,1958 .
- F.O , 371/133074 , R- , from Steiventhon to Lowy , Date .Nov 29 , 1958 .

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد "ج٢")، بتاريخ ١٩٥٩\١\٣١.

(5) F.O ,371/ 133090 ,Tel .No 2028 , from Bagdad to F.O ,Date .Dec 6 ,1958 .

(٦) عبد العظيم حسن مرسى عرفة : العلاقات العربية السوفيتية (دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق١٩٥٨-١٩٦٨)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص١١٩.

(*) وإن كان بعض أعضاء مجلس العموم البريطانى فى حالة انزعاج شديد من سيطرة الشيوعية على الحكم فى العراق. انظر : مذكرات مراد غالب : ص٥٩.

(7) F.O ,371/133074 ,Tel .No 851 ,from F.O to Washington , Date .Nov 30 ,1958 .
– وأيضاً : خطاب لعبد الناصر فى معسكرات قطنة بالإقليم السورى فى ٧مارس ١٩٦٠ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ١١٥ .

(1) F.O ,371/133089 , Tel .No 2120 ,from Bagdad to F.O , Date . Dec 24 , 1958 .
– وأيضاً : على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ياسيدة الزعيم الأوحد " ج ٢ ") ، بتاريخ ١٩٥٩/١/٣١ .

أصبح صديق قاسم الحميم أقنعه بعدم الذهاب ، لئلا يظهر كالذى يسعى للتقرب من عبد الناصر ، كما أقنعه بعدم دعوة عبد الناصر للعراق لما له من شعبية ستحرج قاسم الرافض للوحدة معه[١]. ولم يكتف قاسم برفض الدعوة ، بل راح يشن حملة دعائية على حكومة القاهرة يتهمها بفرض الوحدة على العراق[٢] ، فردت القاهرة بحملة إعلامية شرسة ، تصدرتها مقالات هيكل بجريدة الأهرام طوال شهر يناير ١٩٥٩ ،حيث وصفته بالرضوخ لبريطانيا أحياناً والرضوخ للشيوعية الدولية أحياناً أخرى ، كما كشفت النقاب عن الوثائق التى توضح تلاعب رايت به[٣] ، كما اتهم عبدالناصر الحكومة البريطانية بالتلاعب بقاسم لإيجاد هوة فى العلاقات بين القاهرة وبغداد[٤].

أعقب تلك الحملات هدوء نسبى فى شهر فبراير ١٩٥٩ ، وخاصة من جانب القاهرة[٥] ، إلا أنه كان بمثابة الهدوء الذى يسبق العاصفة ، فقد كان عبد الناصر يدبر لمؤامرة انقلاب على قاسم مع الوحدويين بالعراق بقيادة "عبد الوهاب الشواف" ، وقد بدا منذ الوهلة الأولى لتنفيذ الانقلاب فى ٨ فبراير ١٩٥٩ بالموصل أنه ناجح ، إلا أن قاسم استطاع القضاء عليه وإعدام الشواف ومنفذى الانقلاب ، كما شن حملات واسعة النطاق ضد الوحدويين بالعراق[٦] ، فضلاً عن الحملات الدعائية الشرسة التى شنها على حكومة القاهرة ، وخاصة أثناء محاكمة المتهمين بالانقلاب التى أذاعها كل من راديو بغداد ولندن فى بث مباشر ، تلك المحاكمة التى اشتهرت باسم محكمة المهداوى ، لاتهامه حكومة القاهرة بتدبير الانقلاب ، مستخدماً ألفاظ خالية من كل لباقة[٧].

---

(٢) على شبكة الإنترنت : نفسه.

(٣) على شبكة الإنترنت : نفس الموقع والمرجع ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (مسألة عقائد)، بتاريخ١٩٥٩\١\١٠.

(٤) نفسه. وأيضاً: مقال بعنوان (ياسيادة الزعيم الأوحد) ، ج ١ ، ج٢ ، بتاريخ ٢٧-١٩٥٩\١\٣١ ، وآخر بعنوان (السر العجيب فى بغداد)، بتاريخ ١٩٥٩\٢\١٣ .

(٥) حديث لعبدالناصر مع الصحفى البريطانى "ودروايت" تم نشره فى٢٨يناير ١٩٥٩ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثانى ، ص ص٢٥٨-١٥٩ .

(٦) على شبكة الإنترنت: نفس الموقع والمرجع ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (تطورات هامة فى الموقف)، بتاريخ ١٩٥٩\٢\١٠ . وأيضاً: أحمد يوسف أحمد: الدور المصرى فى اليمن ١٩٦٢-١٩٦٧ ، الهيئة المصرية العمة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٤٨.

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى: ص ص٨٦-٨٧ . وأيضاً: أحمد فوزى: ثورة ١٤ رمضان ، ص٣٤ . وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص٢٩٨-٣٠٢ . وأيضاً: فتحى الديب : مرجع سابق ، ص٣١٠ .

(٢) خطاب لعبد الناصر بدمشق فى١٣مارس ١٩٥٩، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق، القسم الثانى ، ص ص٣٥٨-٢٦٥. وأيضاً: مذكرات عبد اللطيف البغدادى: ٨٧ . وأيضاً: فائق السمرائى (وآخرين) : محكمة المهداوى (مأساة وملهاة) ، الجزء الأول، إصدارات سلسلة كتب قومية (عدد٤٣) ، الدار القومية للطباعة والنشر، لقاهرة، ١٩٦٠، ص١٩.

ومن ناحية أخرى ، تصدت حكومة بريطانيا لنظيرتها الأردنية التى أرادت انتهاز فرصة انشغال قاسم بقمع الانقلاب للاستيلاء على العراق[١] ، كما أيدت قاسم فى حملاته الدعائية ضد حكومة القاهرة[٢] ، وأعلنت أن الوحدة المصرية السورية تفتت بعد رفض قاسم الانضمام لها ، وصدقت على اتهام قاسم لعبدالناصر بابتلاع سوريا باسم الوحدة[٣] ، وأن الزعيم الحقيقى للوطن العربى هو قاسم[٤]. فردت حكومة القاهرة بحملة دعائية عنيفة ضد بغداد ولندن والشيوعية الدولية والسوفيت لتأييدهم سياسة قاسم ، حيث اتهم عبدالناصر البريطانيين والسوفيت ، فى مارس١٩٥٩ بالعمل على توتر العلاقات بين القاهرة وبغداد[٥].

لقد بات واضحاً أن سياسة بريطانيا تجاه العراق لم تحقق أهدافها المرجوة من إبعاد قاسم عن القاهرة فحسب ، بل استطاعت إخضاع قاسم لسياستها فى المنطقة ، فقد أكد بعض الكتاب البريطانيين أن حكومة العراق منذ عام ١٩٥٩ أصبحت أسيرة لسياسة بريطانيا فى المنطقة[٦]. وخاصة فى مسألة معاداة نظام عبد الناصر ، لذلك كافأته الحكومة البريطانية بتزويده بصفقة أسلحة فى مايو ١٩٥٩ ، وعندما اعترض نواب مجلس العموم من حزب العمال فى جلسة١٦مايو عليها تحججت الحكومة بضرورة تقوية نظام قاسم ضد أى تهديد عسكرى متوقع من القاهرة[٧].

وعلى الجانب الآخر ، أصر عبد الناصر على التخلص من نظام حكم قاسم رغم فشل انقلاب الشواف ، لأنه أصبح ألعوبة فى يد بريطانيا والاتحاد السوفيتى على حد سواء ، فضلاً عن خطورته على الوحدة المصرية السورية ، فتم إطلاق النار عليه فى٧أكتوبر ١٩٥٩ فى محاولة لاغتياله ، وبالفعل أصيب إلا أنه لم يقتل ، فرد بشن حملات اعتقالات واسعة النطاق ضد الوحدويين وإعدام كوادرهم ، كما اتهم حكومة القاهرة بتأييدهم[٨].

---

(٣) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٥٠٣ ، ملف رقم١٤/٤٨/٧أ ، برقية رقم ١٧٤ ، بتاريخ١٠/ ١/ ١٩٦٠.

(٤) محمد حسنين هيكل: ماالذى جرى فى سوريا ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص١٤٣.

(٥) خطاب لعبدالناصر بدمشق فى ٢٠/ ٢/١٩٦٠، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص٧٢.

(٦) أحمد مهابة : مرجع سابق، ص٣٧ .

(٧) خطاب لعبد الناصر بمناسبة انتهاء الفرقة المدرعة فى٣٠/٣/ ١٩٥٩، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى، ص ص٤٠٥-٤١٨.

(٨) مالكولم كير: مرجع سابق ، ص٢٩.

(١) أحمد فوزى : قصة عبدالكريم قاسم كاملة ، ص ص ٢٠٦-٢٠٧ ، وص ص٢١١-٢١٢ .

(2) News The Times , No 54365 , Date .Nov2 , 1959 , P. 6 .

– وأيضاً: فائق السمرائى (وآخرين) : مرجع سابق، ص١٩ .

وبعد أن أصبح الحزب الشيوعى بالعراق الحاكم الفعلى انقلب قاسم على بريطانيا ، واتهمها بمحاولة إيجاد هوة بينه وبين الإتحاد السوفيتى[١] ، فانقلبت عليه منذ١٩٦٠ بعد يأسها من إبعاده عن موسكو[٢] ، وتخلت عنه تماماً خلال أزمة الكويت منذ يونيو ١٩٦١ ، فانكب على مشاكله الداخلية ، واعتزل العالم الخارجى[٣] ، بعد تنبهه أخيراً لاستخدام بريطانيا إياه كأداة للانتقام من حكومة القاهرة ، ، رغم سعي الأولى لإعادة العلاقات مع الثانية .

ثالثاً : عودة العلاقات المصرية البريطانية فى ظل دولة الوحدة ١٩٦١م .

ذكر أنتونى ناتنج أن عبد الناصر سعى لإعادة العلاقات مع بريطانيا فى مستهل ١٩٥٧م ، أى بعد أسبوع واحد من إتمام انسحاب القوات البريطانية من بورسعيد ، حيث أرسل الدكتور "عبد القادر حاتم" مدير مصلحة الاستعلامات بوزارة الإرشاد القومى المصرية إلى لندن بحجة حضور المؤتمر البرلمانى الدولى[*] ، فى حين أن الزيارة كانت ترمى للاتصال بكبار المسئولين بالحكومة البريطانية لينقل إليهم رغبة القاهرة فى طى صفحة الخلافات المريرة بين البلدين بأسرع ما يمكن[٤]. ومن الواضح أن هذه الرواية نبعت من الصحف البريطانية ، لذلك صرح الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصرية فى٤مارس بعدم وجود أى أساس من الصحة لهذه الرواية، أو غيرها من الروايات التى تظهر الحكومة المصرية بمظهر الذى يسعى سراً لعودة العلاقات سواء فى أروقة الأمم المتحدة أو خارجها[٥] ، فضلاً عن تأكيد لويد فى جلسة مجلس العموم فى ٧ مارس عن أمله فى أن تخطو مصر خطوة نحو عودة العلاقات بين البلدين[٦] .

ولو صح قول ناتنج لما توانى لويد عن الترحيب بها باعتبارها خطوة نحو إعادة العلاقات ، وخاصة مع إحراج نواب المجلس من المحافظين لدعوته إعادة العلاقات مع مصر، فقد أعلن فى

---

(3) News The Times , No , 54382 , Date .May 2 , 1959.

(٤) خطاب لعبد الناصر فى معسكرات قطنة بالإقليم السورى فى ١٩٦٠/٣/٧ ، مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص١١٥ .

(5) C.A.B , 21/5997 , Letter , from H.well to Lord Home , Date .June 20 , 1961 .

– وأيضاً: محمد حسنين هيكل: ماالذى جرى فى سوريا ، ص١٤٣. وأيضاً :

- Feeley Meir , (النظام القاسمى فى الميزان) , ترجمة مصطفى نعمان , The Middle East Review , Vol XV11 , No2 , London , 1998 , P.209 .

(*)يلاحظ تعمد ناتنج طوال حديثه عن عودة العلاقات بين القاهرة ولندن فى كتابه ناصر إظهار حكومة القاهرة بمظهر الساعى الملح فى سعيه لإعادة العلاقات مع بريطانيا منذ انقطاعها وحتى عودتها .

(١) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٢٩٧.

(٢) جريدة الأهرام، بتاريخ ٥ مارس ١٩٥٧.

(٣) نفسه، بتاريخ ٩ مارس ١٩٥٧.

نفس الجلسة عن رغبة بلاده فى إعادة العلاقات مع مصر لدورها الرئيسى فى تسوية المشاكل البريطانية فى الشرق الأوسط بعد حرب السويس ، وأصر على موقفه رغم المعارضة الشديدة التى لاقاها من قبل أعضاء حزب المحافظين ، حيث هاجمه النائب "ووتر هاوس" كما طالب النائب "بيلكنجتون" بسعى مصر لا بريطانيا لعودة العلاقات مادامت مصر هى سبب أزمة السويس وانقطاع العلاقات ، فرد لويد بأمله فى ذلك ، فى حين بدا على أعضاء حزب العمال الترحيب بدعوة لويد ، فقد سأل النائب العمالى "آرثر لويس" عن الخطوات المتخذة لإعادة العلاقات ، فرد لويد بالاستعداد للإفراج عن أرصدة مصر من الجنيه الإسترلينى[١]. ومن الجدير بالذكر أن السياسيين البريطانيين توقعوا استغراق وقت طويل لإعادة العلاقات إلى مسارها الطبيعى ، نظراً لطبيعة الأحداث التى أدت إلى قطعها ، لذلك اتفقوا على ضرورة القيام بالخطوة الأولى للتقارب عن طريق عودة العلاقات التجارية والمالية بين البلدين باعتبارها أحسن وسيلة لعودة العلاقات الدبلوماسية لأن إقامة العلاقات التجارية بين البلدين يتطلب تمثيلاً دائماً من كلا البلدين ، ولكن "ماكميلان" آثر التريث فى طلب ذلك خوفاً من المعارضة التى تلاقيها حكومته من جانب أعضاء حزب المحافظين بمجلس العموم تجاه مسألة سعى بريطانيا لإعادة العلاقات مع مصر[٢].

مقابل هذه المحاولات البريطانية لإعادة العلاقات اشترطت الحكومة المصرية تسوية مسألة التعويضات بين البلدين ، فأكد "على صبرى" مدير مكتب رئاسة الجمهورية فى تصريح له فى٢٨يونيو١٩٥٧ على عدم تحقيق آمال ومحاولات الحكومة البريطانية لإعادة العلاقات مع مصر إلا بعد تسوية المشاكل الاقتصادية ومن أهمها مسألة التعويضات بين البلدين [٣] . كما أكد عبد الناصر فى حديثه مع مندوب التليفزيون البريطانى "روبين واى" فى أول يونيو١٩٥٧ ، بأنه على الرغم من قرار حكومته بقطع العلاقات نهائياً مع حكومة بريطانيا ، إلا أنه يود عودة العلاقات بين الشعبين ، أما العلاقات بين الحكومتين فمن الواجب على البلدين التمهيد لعودتها[٤] ، فى إشارة منه بالتجاوب مع مطالب الحكومة البريطانية بإعادة العلاقات.

---

(٤) نفسه.

(٥) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٧.

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٥٧.

(٢) مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق ، ص ص٥٠١-٥٠٥.

على أية حال ، فإن رغبة الحكومة البريطانية فى عودة العلاقات الاقتصادية مع مصر ترجع إلى دور المؤسسات التجارية البريطانية التى لم تمصر بمصر فى استقرار الوضع الاقتصادى البريطانى المتردى منذ حرب السويس ، فضلاً عن المحاصيل التجارية المصرية المصدرة لبريطانيا وأهمها محصول القطن الأفضل عالمياً[١] . لذلك بدأت محاولاتها الدءوبة فى ١٩٥٨ بإرسال أصحاب الشركات البريطانية الكبرى بلندن لمصر ، فقد زار "والتر ستانلى آدمز" رئيس مجلس إدارة شركة "بكوك" بلندن القاهرة فى الأسبوع الأول من أبريل والتقى بوزير البنك المركزى بالقاهرة ، وأكد له عن أمل بلاده فى عودة العلاقات الاقتصادية بين البلدين فى أقرب وقت ، كما صرح بذلك بعد عودته إلى بلاده[٢]. كما اقترح الوفد البريطانى أثناء اجتماعه مع الوفد المصرى بروما لمناقشة مسألة التعويضات فى أكتوبر ١٩٥٨ العلاقات الاقتصادية بين البلدين إلا أن حكومة القاهرة لم تعر الأمر اهتماماً ، فحاولت الحكومة البريطانية توسيط "بلاك" رئيس البنك الدولى للمناقشات مع المصريين حول الأمر بعقد صفقة اقتصادية بين البلدين ، تتم على أساس فتح قنصليات للتمثيل الاقتصادى الدائر بين البلدين[٣]. كما طلبت الحكومة البريطانية وساطة "تيتو" الرئيس اليوغسلافى وصديق عبد الناصر فى أكتوبر ١٩٥٨ ليقنع عبد الناصر بالأمر فوافق تيتو ، إلا أن عبدالناصر كان متردداً لتشككه فى هدف بريطانيا من وراء ذلك ، وخاصة بعد محاولات الحكومة البريطانية الفاشلة فى التخلص منه بتدبير محاولات لاغتياله أحياناً ، والانقلاب على نظامه الحاكم أحياناً أخرى بعد حرب السويس ، وتيقنه من أن الحكومة البريطانية تعتبر نظامه يمثل خطورة واضحة على مصالحها بالشرق الأوسط[٤]. وفى النهاية تجاوب عبد الناصر مع رغبة الحكومة البريطانية ، ففى خريف ١٩٥٨ عقدت حكومة القاهرة اتفاقية مع "لودن Loudan" رئيس شركة "شل" البريطانية للبترول لاستخراج البترول المصرى ، وعلى إثر ذلك طلبت الحكومة البريطانية وساطة السفير الكندى بالقاهرة لإقناع عبد الناصر بعودة العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، وأثناء اجتماعهما فى٣ ديسمبر من نفس العام أصر عبدالناصر على ترده لنفس الأسباب التى ذكرها سابقاً[٥] ، على الرغم من اتخاذ الحكومة البريطانية عدة

---

(3) F.O,371/133970 , R- , Fram (A.K.Rothnic) to F.o, Date .Oct31,1958.
- Ibid , R.No151, fram (Hadaw) in Bagdad to F.o , Date Nov4 , 1958 .

(٤) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٤ أبريل ١٩٥٨ .

(5) F.O,371/133970, R-, Fram (A.K.Rothnic) to F.o , Date Oct31, 1958 .
(1) F.O,371/13397, R . No151, fram (Hadaw) in Bagdad to F.O , Date Nov4, 1958 .
(2) Ibid , R-, fram (R.M.Hadaw) in Bagdad to F.O, Date Dec 19 , 1958 .

إجراءات للحصول على موافقته بإعادة العلاقات الاقتصادية والسياسية منذ أكتوبر ١٩٥٨ ، فقد أوقفت حملاتها الدعائية ضد نظام عبد الناصر برغم شراسة الحملات الدعائية التى استمرت حكومة القاهرة فى شنها ضدها ، وكذلك الكف عن العمل السرى ضد سياسة عبد الناصر ، لتخويف الحكومات العربية من الوحدة معه ، وعدم تدخل الحكومة البريطانية فى مسألة توزيع مياه النيل بين مصر والسودان ، وتأييدها لعقد الاتفاقية بينها ، بالإضافة إلى إتمام سحب قواتها من الأردن ، مع توضيح الأمر على أنه رغبة منها فى عدم خلق حالة عداء مع الجمهورية العربية المتحدة فى المستقبل ، وقد أرسل ماكميلان رسالة لهمرشولد بذلك ، فضلاً عن التأكيد على رغبتها الشديدة فى تسهيل السبل لتسوية مسألة التعويضات أثناء الاجتماعات بين وفدى القاهرة ولندن وانتهاز بريطانيا فرصة عقد الاتفاقية مع شركة شل لمساندتها لسد حاجة المصريين للبترول[١] .

وأمام إلحاح الحكومة البريطانية تم عقد اتفاق مالى بين البلدين فى يناير ١٩٥٩ ، والذى اعتبره عبد الناصر تمهيداً لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما ، وعندما سأله الصحفى البريطانى "ودرو وايت" أثناء عقد حديث صحفى معه فى٢٨ يناير١٩٥٩ عن موقفه من استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، رحب مشترطاً أن تبنى على أساس الاحترام المتبادل[٢]. وقد انتهزت الحكومة البريطانية الفرصة فأعربت عن رغبتها فى عودة العلاقات الدبلوماسية مع القاهرة ولكنها [٣] ، وإن كان عقد اتفاقية التعويضات رسمياً بين البلدين فى٢٨ فبراير ١٩٥٩ بوساطة "بلاك" رئيس البنك الدولى للإنشاء والتعمير قد فتح الباب على مصراعيه لإعادة العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية جزئياً بين البلدين[٤] ، حيث بدأت أولى خطوات التمثيل الدبلوماسى بفتح مفوضية بريطانية بالقاهرة للحفاظ على مصالح رعاياها بالجمهورية المتحدة ، وتم تعيين كولين كرو رئيس الوفد البريطانى بمفاوضات التعويضات قنصلاً بريطانياً بالقاهرة فى أول أبريل ١٩٥٩[٥]. وعلى الرغم من تبادل

---

(3) Ibid , R-, fram Foreign Office , Date 22/12/1958.

(٤) مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثانى ، ص ص٢٥٦-٢٥٧.

(1) F.o,371/191901, R -,fram to F.o Washington , Date . Apr 28 ,1959 .

– وأيضاً: عبد القادر حاتم : مرجع سابق، ص٩٦.

(2)F.o,371/191901 , R-, fram to F.o Washington , Date . Apr 28, 1959 .

(3)Ibid . And: F.O,371/133714, R-, from Cairo to F.O, Date.Apr3, 1959.

- F.O, 371/158794, Low.No 2160 of 1959, Date .Sep 16,1959 .

القنصليات إلا أن الحكومة البريطانية استأنفت حملاتها الدعائية على حكومة القاهرة ، فضلاً عن نشاطها الدبلوماسى لتحريض الحكومات العربية الموالية لها على سياسة عبد الناصر الوحدوية ، وبرغم علم عبد الناصر بذلك إلا أنه اضطر إلى التجاوب لإعادة العلاقات الاقتصادية بعد إلحاح بلاك عليه[١] ، فضلاً عن توتر علاقاته مع موسكو إثر فشل انقلاب الموصل بالعراق فى فبراير ١٩٥٩، والذى ضلعت فيه حكومة القاهرة ، لاعتماد عبدالكريم قاسم عليهم فى التخلص من الوحدويين[٢] .

ومن جانبٍ آخر ، لم تقنع الحكومة البريطانية بعودة العلاقات الاقتصادية بل عملت على عودة العلاقات الدبلوماسية كاملة بين البلدين ، حيث صرح ماكميلان فى١٦سبتمبر ١٩٥٩ بأن من ضمن أهدافه لتقديم عرض تمويل السد العالى فتح الطريق لإعادة العلاقات السياسية كاملة مع حكومة القاهرة ، كما طلب وزير الاقتصاد البريطانى أثناء اجتماعه مع وزير اقتصاد الجمهورية المتحدة فى نفس اليوم تطوير العلاقات لتشمل السياسية[*] ، إلا أن حكومة القاهرة لم تعرالأمر بالاً[٣] واكتفت بتطوير التمثيل من قنصلي إلى دبلوماسى كخطوة أولى نحو عودة العلاقات السياسية ، وتم أول تمثيل دبلوماسى بريطانى بالقاهرة فى ديسمبر ١٩٥٩[٤]. ولكى تمهد لندن الطريق لإعادة العلاقات كاملة تغاضت عن الحملات الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة عليها منذ خريف ١٩٥٩ وطوال عام ١٩٦٠ ، وأصدرت التعليمات إلى كرو بالسعى الحثيث لدى المسئولين بالقاهرة لإقناعهم بإعادة العلاقات كاملة[٥] .

---

(4) F.O ,371/191901, R-, fram to F.o Washington , Date . Apr 28, 1959 .
(5) Rebort Freedman , Op. Cit, P. 14 .
- Arehy Odfat , Op.Cit , PP. 52-55 .

(*) بعد الاستدلال بهذه الوثيقة التى تؤكد سعى بريطانيا الحثيث لإعادة العلاقات كاملة من المستغرب أن يتحدث ناتنج عن رغبة عبد الناصر فى الاتصال بلندن سياسياً قبل استئناف العلاقات كاملة معها ، واختيار هيكل للاتصال بكرو فى هذا الشأن. انظر: أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٣١٩ . فى حين أكدت وثيقة بريطانية أخرى على عدم رغبة عبدالناصر فى إعادة العلاقات أصلاً و لولا ضغط بلاك لما تم عودة العلاقات الاقتصادية بين البلدين. أنظر :

- F.O,371/191901, R-, fram to F.o Washington , Date . Apr 28, 1959 .

(1) F.O,371/141735,Record of Conversion , BetweenTheChanceller ot The Exechequer And (U.A.R)Minster of Economy , Date. Sep 16, 1959 .
(2) F.O, 371/150896 , R.No 6, from Cewe to Selweyn Loiyd , Date . Janu 31, 1960 .
– وأيضاً: أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٣١٨ .
(3) F.O, 371/150926, Letter , from Rothnie to Crewe , Date . Mar 3, 1960 .

وبالفعل بدأ كرو نشاطه بالحديث مع "سعد عفرا" المدير العام لجهاز مخابرات الجمهورية المتحدة بالقاهرة ، "وموسى صبرى" المحرر بجريدة الجمهورية وصديق صلاح سالم ، فنصحه عفرا بالحديث مع المتخصصين فى الأمر ، فى حين أكد له صبرى على عدم رغبة عبد الناصر فى إعادة العلاقات بسبب صفقات الأسلحة البريطانية لإسرائيل خلال عام ١٩٥٩ ، فضلاً عن اهتمامه بإعادة العلاقات مع الحكومات العربية[١] . إلا أن كرو كثف نشاطه لإقناع المسئولين بوساطة السفير السويسري بالقاهرة ، بالتفاوض حول فتح قنصليات جديدة بالإسكندرية ودمشق ، فضلاً عن تطوير مستوى تمثيله إلى درجة قائم بالأعمال[٢] ، وتحقق له ذلك فى مارس١٩٦٠[٣].

وما أن نجحت بريطانيا فى الحصول على هذا النوع من العلاقات حتى اتجهت نحو المرحلة الأخيرة من عودتها كاملة ، فتحدث كرو مع "محمد حسنين هيكل" المستشار السياسى الأول لعبدالناصر فى مستهل يوليو١٩٦٠ ، ودار الحديث حول الإجراءات الواجب اتخاذها لإعادة العلاقات كاملة ، فأكد هيكل على أن فتح قنصليات بريطانية بالجمهورية المتحدة كافٍ ، ويعود بالنفع المطلوب على بريطانيا[٤] . وفى نهاية المطاف استنتج كرو من خلال محادثاته العديدة مع السياسيين بالقاهرة أن شكوكهم فى أهداف الحكومة البريطانية من وراء سعيها الحثيث لإعادة العلاقات كاملة ، مع ربطهم المحاولات الفاشلة التى دبرتها لقلب نظام الحكم المصرى بعد حرب السويس ، وعملها ضد سياسة عبد الناصر الوحدوية فى الوطن العربى ، فضلاً عن تسببها فى اختلاق أزمة جديدة بين الأردن والقاهرة بعد ثورة العراق ، كانت عوائق حقيقية أمام إعادة العلاقات كاملة[٥]. لذلك أرسلت الحكومة البريطانية "ودرو وايت" عضو مجلس العموم لعقد حديث تليفزيونى مع عبدالناصر فى ٢٢ أغسطس للتساؤل عن الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الحكومة البريطانية لإزالة تلك العوائق ، فأكد عبدالناصر على ضرورة أن توقف الحكومة البريطانية حملاتها الدعائية ضد سياسة القاهرة الوحدوية فى الشرق الأوسط ، فضلاً عن عملها السرى لتحريض عرشى السعودية والأردن وحكومة العراق على معاداة حكومة القاهرة[٦] .

---

(4) Ibid , Letter , from Crewe to Beith , Date .Apr 7, 1960 .
(5) F.O, 371/150993, R- , from Crewe to F.O, Date . Dec 24, 1959 .
(6) F.O, 371/150923, Tel . No 19, from F.O to Cairo , Date . Janu 6 , 1960 .
- F.O, 371/150928, Tel . No 536 , from Caio to F.O , Date . July 2 , 1960 .
(7) Ibid .
(1) F.O, 371/150928 , latter, from Crewe to Beith , Date . July 5, 1960 .
(٢) مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ص ٢٢٢-٢٢٣.

على أية حال ، وجد ماكميلان أن هذه المحاولات لا تفى بالغرض فقرر التحرك بنفسه لطلب عودة العلاقات كاملة بين البلدين ، حيث انتهز فرصة حضور عبدالناصر إلى نيويورك لحضور الجلسات الافتتاحية للجمعية العامة فى الفترة من الأسبوع الأخير من سبتمبر حتى الأسبوع الأول من أكتوبر ١٩٦٠ ، فأرسل وزير خارجيته " هوم(Home)" فى٢٦ سبتمبر ١٩٦٠ للحديث مع (محمود فوزى) وزير خارجية الجمهورية المتحدة للتمهيد لعقد لقاء بين ماكميلان وعبدالناصر[١] ، وبالفعل اجتمعا بعد يومين وطلب ماكميلان من عبد الناصر عودة العلاقات كاملة[٢] ، ثم تجدد اللقاء اللقاء فى ٣ أكتوبر وحضره كل من هوم وفوزى فاستجاب عبدالناصر للطلب[*] ، وأكد على رغبته فى تحسن العلاقات مع دول الغرب والشرق على حدٍ سواء[٣]. ولذا انتهزت بريطانيا هذه الفرصة للبت فى الأمر وعدم إعطاء القاهرة فرصة للتريث ، فبعد أربعة أيام من تلك المحادثات التقى "دين(Deen)" المندوب البريطانى الدائم بالأمم المتحدة مع فوزى على هامش جلسات الجمعية العامة ، وطلب منه تحديد موعد لعقد اتفاقية تبادل السفارات بين البلدين ، فأشار فوزى إلى إمكانية عقدها بعد شهرين على الأقل ، وطالبه بالحصول على أسماء موظفى السفارة البريطانية المتوقع فتحها بالقاهرة ، فأكد دين على أن حكومته سترسلها فى نوفمبر[٤].

كانت الحكومة البريطانية توّاقة لتبادل السفارات بين البلدين[٥] ، وتوافق ذلك مع رغبة عبدالناصر فى عودة العلاقات مع دول الغرب عامة ، ففور عودته من نيويورك أصدر أوامره بتكوين وفد دبلوماسى لعقد اجتماعات فورية مع رؤساء القنصليات البريطانية فى الجمهورية المتحدة للتفاوض حول عقد اتفاقية تبادل السفراء ، وعقد أول اجتماع فى١١أكتوبر ١٩٦٠[٦] . وفى نهاية أكتوبر تحولت المفاوضات إلى لندن بين "كمال خليل" القائم بأعمال الجمهورية المتحدة بلندن والوفد

---

(3) F.O,371/150732 , Tel . No 254, from New york to F.O, Date . Sep26, 1960 .

– وأيضاً : على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (صدام أقدار)، بتاريخ ١٩٦٤\١٦\٢٦ .

(4) F.O, 371/153635, Record of Conversion Between Prime Miniter And President Nasser , Date . Sep 28 , 1960 .

– وأيضاً : على شبكة الإنترنت : نفسه .

(*) فى حين أكد ناتنج بأن عبد الناصر انتهز الفرصة لإجراء محادثات مع ماكميلان لإعادة العلاقات . انظر: أنتونى ناتنج: مرجع سابق ، ص ص٣٣٢-٣٣٣.

(5) F.O , 371/150937 , Record of Conversion Between Prime Minister And President Nasser,Date .Oct 3 , 1960 .

(1) F.O, 371/150933, Tel .No 974 , from F.O to Cairo , Date .Oct 12 , 1960 .

(2) F.O, 150935, Letter, from Wright to Beith, Date . Nov 1, 1960 .

(3) F.O ,371/150933, Letter , from Wright to Beith , Date . Nov 11 , 1960 .

البريطانى حول موعد إرسال قائمة بأسماء الموظفين المقترح تعيينهم بالسفارتين ، وتم الاتفاق على إرسالها فى الفترة من ١٥نوفمبر – ١ ديسمبر ، كما سلم خليل مذكرة من حكومته إلى لندن[١] ، اشترطت المذكرة ضرورة إلغاء القنصليات البريطانية بالجمهورية المتحدة أولاً ، وبعد عدة مفاوضات استعاضت عنه حكومة القاهرة بشرط فتح قنصليات تابعة لها فى الدول الأفريقية والآسيوية والخليج العربى التى كانت ترضخ تحت الاحتلال البريطانى[٢] ، ذلك الشرط الذى اعتبره كرو محاولة من القاهرة للحصول على امتيازات اقتصادية فى تلك المناطق ، مقابل عقد اتفاق تبادل السفارات[٣] .

أدى تصلب المفاوض البريطانى فى رفض ذلك الشرط إلى عدم عقد الاتفاق ، وفى النهاية اضطر البريطانيون إلى الرضوخ لتحقيقه ، وتم فتح قنصليات تابعة للجمهورية المتحدة فى الكويت وهونج كونج ونيروبى وجنوب أفريقيا وبلدان شرق أفريقيا ودار السلام[٤]. ومن ثم تُوجت المفاوضات بعقد الاتفاقية فى مارس١٩٦١ وقدم "هارولد بيلى(H.Beelly)" السفير البريطانى الجديد بالقاهرة أوراق اعتماده إلى عبدالناصر فى١٩مارس ، كما قدم "محمد القونى" أوراق اعتماده كسفير للجمهورية المتحدة إلى ماكميلان . ورغم ذلك فقد تنبأ هيكل بتوتر العلاقات رغم عودتها ، إذ كانت بريطانيا لا تزال تعمل على تفتيت الوحدة المصرية السورية[٥] ، و لعل الجدير بالذكر أن عبد الناصر لم يستقبل يستقبل بيلى بحرارة استقباله لسفراء بريطانيا قبل حرب السويس[٦].

رابعاً : بريطانيا والتوجهات الاشتراكية للجمهورية العربية المتحدة .

أدت سلسلة القوانين المصرية لتمصير الشركات البريطانية والأجنبية بمصر بعد حرب السويس إلى انتهاز الطبقة الرأسمالية والإقطاعية الموجودة منذ العهد الملكى والرأسمالية الجديدة الفرصة للمشاركة فى السلطة بفرض نفوذها كأصحاب للشركات المصرية[٧] ، عن طريق الاشتراك فى عضوية الاتحاد القومى [*]فى ١٩٥٩[١] إلا أنهم حاولو استغلال عضويتهم لتحقيق مصالحهم

(4) F.O, 371/150935 , Reports of Presses , R-, Date . Nov 7, 1960 .
(5) Ibid, Tel . No 1054, from F.O to Cairo, Date . Nov 5 , 1960 .
(6) Ibid ,Tel . No 881 , from Cairo to F.O, Date . Nov 18 , 1960 .

– وأيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع جريدة الجريدة ، هدى جمال عبدالناصر، مقال بعنوان (ثورة يوليو فى الوثائق البريطانية)، الجزء الثانى ، عنوان الموقع : www.aljaredah.com

(٧) على شبكة الإنترنت ، نفسه.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦١\٣\٢٧ .

(٢) أنتونى ناتنج: مرجع سابق، ص٣١٩.

(٣) أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٣ ، ص٦٦ ، ص١٦٢.

(*) بدأت فكرة تنظيم الاتحاد القومى باشراك الشعب فى الحكم لدى نظام الحكم المصرى قبل أزمة السويس ، حيث تم اقتباسها من نظام الحكم البرتغالى الذى اعتمد فى حكمه على ذلك التنظيم ، فقد سافر "على صبرى" مدير مكتب عبد الناصر إلى

الخاصة[٢] ، إلى درجة جعلت عبد الناصر يشعر بالقلق تجاه سيطرة تلك الطبقات على الاتحاد القومى[٣] ، فأمم بنك مصر والبنك الأهلى فى فبراير ١٩٦٠[٤] ، كما قرر القضاء على نفوذهم الذى وصل بالفعل إلى السلطة ، كما اكتسح أهم مظاهر الرأى العام المصرى آنذاك وهى الصحافة ، فصدر قرار جمهورى بتنظيم الصحافة فى ٢٥مايو ١٩٦٠ ، بحيث يتم تأميمها لضمان اتفاقها مع سياسة الحكومة ، وخضعت لسلطة الاتحاد القومى للإشراف عليها فى سبتمبر ١٩٦٠ ، لضمان عدم سيطرة الرأسمالية عليها[٥] ، فضلاً عن تأميم بعض الشركات الصناعية والتجارية المصرية فى١٩ أكتوبر ١٩٦٠[٦] ، كما أشار فى خطابٍ له فى ديسمبر ١٩٦٠م إلى أن حكومته تعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ، فى إشارة واضحة إلى استعداد حكومته لنزع المؤسسات الاقتصادية بالدولة من أيدى الرأسمالية لوضعها تحت سيطرة الحكومة باعتبارها قطاعاً عاماً[٧] . ومع بداية عام١٩٦١ اجتمع المجلس التنفيذى بالإقليم السورى ، حيث صدر قانون بتأميم البنوك بالإقليم السوري فى فبراير [٨] ، كما تم تمصير شركات الأقطان التجارية وجميع شركات التجارة الخارجية فى يونيو ١٩٦١[٩] .

البرتغال لدراسة التنظيمات السياسية للحكم ، واستقر الرأى على انتهاج ذلك التنظيم ، ومنع عبد الناصرالشيوعين والإخوان المسلمين من الاشتراك فى حين سمح للإقطاعين القدامى بالاشتراك . انظر: نفسه ، ص ص ١٥٨- ١٥٩ .

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، نفسه، مقال بعنوان (الاتحاد القومى)، بتاريخ ١٩٦١/٧/٢١. وآخر بعنوان (خطوط عملية) بتاريخ ١٩٥٩/١/٨. وأيضاً : مصطفى محمد رمضان : مرجع سابق ، ص ص ١٧٨ ،٣٧٧.

(٥) أحمد حمروش : نفسه ، ص ١٨٨ .

(٦) نفسه ، ص ٢٨٤، ص١٦٢ .

(٧) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٧٣ . وأيضاً : أحمد حمروش : نفسه ، ص ١٧٢.

(٨) على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبد الناصر: نفسه ، مقال بعنوان (الصحافة) ، بتاريخ ١٩٦٠/٥/٢٨م. وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص ٣٤٤ – ٣٤٥ .

(٩) على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق القومية ، أرشيف مجلس الوزراء (كودأرشيفى رقم ٨١) ، ملف رقم ٣٢٧٣٢ وثيقة رقم١، (قرار رقم ١٧٤٠ لعام ١٩٦٠) ، بتاريخ ١٩٦٠/١٠/٩ .

(١) كلمة لعبد الناصر فى اجتماعه بأعضاء مجلس محافظة بورسعيد وأعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى بالمحافظة فى ٢٣ديسمبر ١٩٦٠ . مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ص ٣٤٩-٣٤٥ . وأيضاً : خطاب له بدمشق في١٩٦١/٢/٢٤، نفسه . وأيضاً : مذكرات أكرم الحورانى: ج ٤، ص ص ٢٨٨٣ – ٢٨٨٤ .

(٢) مذكرات أكرم الحوراني: ج٤، ص ٢٨٩٢ . وأيضاً: مجلة المصور، عدد ١٩٢٠، بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٨.

(٣) على شبكة الإنترنت: موقع دار الوثائق القومية : أرشيف مجلس الوزراء (كود أرشيفى رقم ٨١) ، ملف رقم ٢٢٩٠٥ ، وثيقة رقم٧ (قرار جمهورى رقم ٦٨٤ لسنة ١٩٦١) ، بتاريخ ١٩٦١/٦/١٠ . وأيضاً: ملف رقم ٢٩٠٦ ، قرار جمهورى رقم ٦٩٨ لسنة ١٩٦١ ، بتاريخ ١٩٦١/٦/١٠ . وأيضاً : ملف رقم ٣٢٩٠٧ ، وثيقة رقم ٥ (قرار جمهورى رقم ٩٠٦ لعام ١٩٦١) ، بتاريخ ١٩٦١/٦/١٢ . وايضاً : ملف رقم ٣٢٩٠٥ ، وثيقة رقم ٦ (قرار جمهورى رقم ٦٩٤لسنة ١٩٦١) ، بتاريخ ١٩٦١/٦/٢٨ . وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٧٣ .

ولم يكد يمر شهر واحد حتى حسم عبد الناصر تلك المسألة بسلسة قوانين لتأميم جميع المؤسسات الاقتصادية ، ووضعها تحت سلطة القطاع العام بإقليمى مصر وسوريا [١] ، بدأها بإصدار قوانين ١٩ يوليو ١٩٦١ التى كان أولها قانون رقم ١١١ الذى قضى بتوزيع أرباح الشركات على المساهمين والعمال ، وقانون رقم ١١٣ الذى قضى بأن يكون الحد الأقصى للمرتبات ٥٠٠٠ جنيه فى السنة ، وقانون رقم ١١٤ الذى قضى باشتراك العمال فى مجلس إدارة المؤسسات ، وقانون رقم ١١٥ الذى قضى بتعديل الضريبة التصاعدية على الإيراد العام بحيث تصل الضريبة إلى نسبة ٩٠% على المؤسسات التى يزيد إيرادها عن عشرة ألاف جنيه ، وفى اليوم التالى صدرت ثلاثة قوانين بدأت بقانون رقم ١١٧ الذى قضى بتأميم١٤٩ شركة يدخل فى طيها جميع البنوك وشركات التأميم ، وقانون رقم ١١٨ الذى قضى باشتراك القطاع العام فى ٩١ شركة منها ، وقانون رقم ١١٩ الذى قضى بتحديد الملكية الفردية فى ١٥٩ شركة بما لا يزيد عن عشرة آلاف جنيه مصرى ، كما صدرت قوانين أخرى كان أهمها قانون رقم ١٢٧ الذى قضى بأن يكون الحد الأقصى للملكية الزراعية مائة فدان للفرد[٢] . وعلى إثر ذلك أكد عبد القادر حاتم فى مذكرة إيضاحية على أن تلك القوانين وضعت تحولات الجمهورية المتحدة نحو الاشتراكية موضع التنفيذ ، وأشار إلى أن الاشتراكية لا تعدو عن كونها تطبيقاً لإقامة عدالة اجتماعية وحماية لمصالح الطبقات الكادحة فى المجتمع دون وصاية لأحد عليها[٣] . كما أكد عبد الناصر فى خطابه بالإسكندرية فى ٢٦ يوليو ١٩٦١ م على أن تلك القوانين وضعت الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ وبطريقة حاسمة بإشراك فئات الشعب فى إدارة المؤسسات وليس فئة الرأسمالية دون غيرها[٤] .

تلك القوانين التى اعتبر كل من عبداللطيف البغدادى وأكرم الحورانى أنها استهدفت تحرير الاقتصاد من السيطرة الأجنبية ، فضلاً عن فائدتها الاقتصادية والاجتماعية لصالح الشعب ، حيث كان معظم البنوك والشركات التجارية ، وخاصة تجارة القطن والتجارة الخارجية قد سيطر عليها

---

(٤) مذكرات أكرم الحورانى : ج٤، ص ص٢٨٩٤ – ٢٨٩٥ . وأيضاً : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٣ . وأيضاً : مجلة المصور، عدد١٩٢٠، بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٨ .

(١) مصطفى عباس ، عطيه عبد الجواد : عام فى ظل الانفصال ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٢، ص١٥ . وأيضاً :على نور الدين(وآخرين) : مذكرات فى الاشتراكية والعلاقات الإئتمانية، مطابع وزارة الخزانة، مصر ١٩٧٢ ، ص٣٢٠٣٠ . وأيضاً: أحمد حمروش: مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(٢) على نور الدين (وآخرون) : نفسه ، ص ص٣٤ –٣٢ .

(٣) مصلحة الاستعلامات : مصدر سابق ، القسم الثالث ، ص ص ٤٧٩ –٤٦٧ .

الأجانب أو الطبقة الرأسمالية الموالية لسياستهم فى الإقليم المصرى ومعظمهم من اليهود[١] . وفى مقالة له بعنوان "السويس الصناعية" أكد هيكل على أهمية تحويل ثروات البلاد القومية من أيدى الأجانب والرأسماليين بمصر إلى أيدى الشعب كافة [٥] فى حين اعتبرها بعض الكتاب بأنها أكبر دليل على أن عبد الناصر ثورى يساوى أى يميل إلى الشيوعية واعتبرها منهج عقائدى فى الثورة بعد تلك القوانين[٦].

وإذا كانت الأقلية الرأسمالية قد صدمت بهذه القوانين فإن الرأى العام المصرى قد فرح بها [٧]، فى حين لم يرحب بها الرأى العام السورى باعتباره يمتلك الأغلبية العظمى من المؤسسات الاقتصادية بالإقليم السورى بعكس الوضع فى مصر[٨].

أما الجانب البريطانى فبرغم تأكيد الكتاب السنوى لعام ١٩٦١ والذى يصدره المعهد الملكى البريطانى للشئون الدولية على لسان " نوكس هلم (knox helm) " على أن القوانين الاشتراكية التى أصدرتها حكومة القاهرة فى يوليو ١٩٦١ تعتبر مسألة داخلية بحتة ، ولا بد من تقبل الأمر الواقع تجاه تأميمها للشركات البريطانية [٢] ، إلا أن الحكومة البريطانية أصرت على انتهاز الفرصة لإدخال الجمهورية المتحدة فى معركة دعائية عربياً وعالمياً وصفت فيها نظام عبد الناصر بالشيوعى الملحد عن الدين الإسلامى ، حيث شنت الإذاعات والصحف البريطانية والأمريكية حملة إعلامية شرسة ضده انتقدت من خلالها توجهات الجمهورية المتحدة نحو الاشتراكية واعتبرت ذلك انتهاج للعقيدة الشيوعية[٣] . كما حرضت حكومة السعودية على استخدام الدين للهجوم على توجهات حكومة حكومة القاهرة نحو الاشتراكية[٤] ، وتولت الحكومتان البريطانية والأمريكية مهمة الاستمرار فى انتهاج سياسة بالمنطقة تمثلت فى التآمر مع الدول العربية الموالية لسياستهما فى القضاء على

---

(٤) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص٧٣ . وأيضاً : مذكرات أكرم الحوارى: ج٤ ، ص ص٢٨٩٣ – ٢٨٩٤ .

(٥) على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبد الناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢٨م.

(٦) فؤاد مطر: مرجع سابق، ص ص ١٢٠-١٢١ .

(٧) أحمد حمروش : نفسه، ص ١٩٨

(٨) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ٧٤

(١) مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من بيانات وخطب الرئيس جمال عبد الناصر ، الدر القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٢٦ .

(٢) مصطفى حسن على : لماذا يحاربوننا ، سلسة اصدارات اخترنا للجندى (عدد٦)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٢م، ص٢٣. وأيضاً : سليمان مظهر: أضواء على واقعنا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص٣١، ص٤٧ .

(٣) مصطفى حسن على: نفسه ، ص٢٨ .

الجمهورية المتحدة واعتبرتا القوانين الاشتراكية فرصة ذهبية لها للتخلص من سياسة عبد الناصر الوحدوية[١] ، بحجة الخروج عن تعاليم الدين الإسلامى ، لذلك تكفلت حكومة السعودية بالدور الرئيسى عربياً فى الحملة الإعلامية على تلك القوانين ، حيث وصفتها بالمرحلة الأولى نحو الشيوعية المنافية للدين الإسلامى مما يعنى سيطرة الشيوعية على سياسة واقتصاد واجتماع وعقائد حكومة القاهرة[٢]. أما بريطانيا ففضلاً عن تخطيطها للحملات السعودية والأردنية الإعلامية ضد توجهات حكومة القاهرة نحو الاشتراكية فإنها طالبت حكومة القاهرة بالتعويض عن تأميمها للبنوك والشركات البريطانية فى الإقليم المصرى ، ولم تستطع حكومة القاهرة رفض التفاوض حول تلك المطالب ، وبرر هيكل فى مقالة له بعنوان " لا بالغضب ولا بالسذاجة " ذلك الموقف من حكومة القاهرة بأنه محاولة منها لجذب أسواق المال العالمية لتمويل مشروعات حكومة القاهرة الصناعية الكبرى ، واشترطت حكومة القاهرة أن يتم التفاوض على أساس دفع ٦٥% من المبلغ المتفق عليه من كل دولة تم تأميم مؤسسات رعاياها بالجمهورية المتحدة على أن يتم دفعها على أقساط لا تقل مدة سدادها عن عشرة سنوات على شكل سلع مصرية ، لا تشمل محصولى القطن والأرز لأهميتهما التجارية[٣].

على أية حال ، فإن الحكومة البريطانية استمرت فى حملاتها الدعائية ضد التوجهات الاشتراكية لحكومة القاهرة ، ففى مقالةٍ له بعنوان "٦ أسئلة والرد عليها" تحدث هيكل عن هدف الحكومة البريطانية من وراء تلك الحملات ، حيث أكد على أن قوانين يوليو الاشتراكية قضت على آخر امتياز بريطانى فى الإقليم المصرى ، وهو الامتياز الذى منحته القاهرة لشركة " شل " البريطانية المصرية لاستخراج واستثمار البترول المصرى ، إذ كانت بريطانيا تملك ٨٥% من أسهم الشركة فى حين لا تملك حكومة القاهرة سوى القليل من أسهم الشركة ، ومع تنفيذ القوانين الاشتراكية أصبحت حكومة القاهرة تملك ٦٠% من الأسهم مقابل ٤٠% للبريطانيين[٤] .

وقد استمرت الحملات الإعلامية البريطانية المنسقة مع حكومتى الأردن والسعودية والحكومة الأمريكية على شراستها حتى انفصلت سوريا عن مصر على إثر انقلاب عسكرى سورى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، وما أن حدث الانفصال حتى اشتدت تلك الحملات ضراوة ، حيث تكاتف

---

(٤) سليمان مظهر: نفسه ، ص١٦، ص ٢٠٧ .

(5) Peter Mansfield , Nasser , Methuem Education , london , 1970 , P. 15 .

(١) على شبكة الانترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٦٤/٨/٧ .

(٢) نفسه ، مقال بتاريخ ١٩٦١/٨/١١ .

الإعلام فى حكومتى بريطانيا والولايات المتحدة مع إعلام حكومات السعودية وسوريا والأردن بصورة مدروسة لمهاجمة توجهات مصر نحو الاشتراكية ، ووصل الأمر إلى حد مطالبتهم الرأى العام المصرى والجيش بالتخلص من نظام حكم البلاد الذى وُصف بالشيوعى الخارج عن الدين الإسلامى[١] ، وخاصة بعد إلغاء الحكومة السورية الانفصالية لتلك القوانين[٢].

ومن جانبها ردت الحكومة المصرية بحملة دعائية شرسة على بريطانيا ، حيث أكد عبدالناصر فى خطابه السنوى فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦١ ببورسعيد على أن الحملات الإعلامية التى تشنها الحكومة البريطانية ضد توجهات مصر نحو الاشتراكية تعتبر من أهم أسباب الانفصال السورى عن مصر ، كما أكد بأن أهداف بريطانيا من تلك الحملات تتمثل فى القضاء على القوانين الاشتراكية التى تتناقض مع استغلال الرعايا البريطانيين المؤيدين من حكومتهم والرأسماليين والاقطاعيين المصريين لثروات البلاد لمصالحهم الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة ، كما أشار إلى تحريض بريطانيا للملك حسين على شن المزيد من الحملات الدعائية ضد توجهات مصر نحو الاشتراكية ، مدللاً على ذلك بالخطاب الذى ألقاه الملك حسين فى إذاعة وكالة الأنباء العربية التابعة لبريطانيا أثناء رحلته السنوية للندن ، والذى اتهم فيه عبد الناصر بالشيوعية والخروج عن الدين الإسلامى لتمسكه بالاشتراكية[٣] . وعندما سأل أحد الصحفيين اللبنانيين عبدالناصر عن تعليقه على الحملات الإعلامية التى شنتها بريطانيا والدول الغربية ضد توجهات مصر نحو الاشتراكية رد باسماً بأنها بذلك تخدم تلك التوجهات ، فهى على الأقل تدفع الرأى العام العالمى إلى مناقشة الاشتراكية وبالتالى يتضح مدى مساوئ الاستغلال الرأسمالى لمقدرات الشعوب[٤].

أمام كل هذا اتضح لنا أن الحكومة البريطانية انتهزت فرصة توجهات مصر نحو الاشتراكية للتخلص من نظام حكم عبدالناصر وخاصة بعد انفصال سوريا عن مصر ، حيث ذكر هيكل فى مقالة له بعنوان "طبيعة المعركة ضدنا وحدودها " بأن الحملة الإعلامية البريطانية وصلت فى تحريضها للشعب والجيش المصرى إلى حد الانقلاب على نظامه الحاكم ، وتبعها الإعلام الأردنى

---

(٣) محمد حسين هيكل : ماالذى جرى فى سوريا ، ص١٤٠ . وأيضاً : مصطفى حسن : مرجع سابق ، ص٢٩ .

(٤) أحمد مهابه : مرجع سابق ، ص ٦١ ، ص ٦٨ .

(١) خطاب عبد الناصر بمناسبة عبد الناصر، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثالث ، مصدر سابق، ص ص ٦٥٣ – ٦٥٧ .

(٢) حديث لعبدالناصر مع صاحب مجلة كل شيء اللبنانية فى ١٣ مايو ١٩٦٢ ، نفسه ، ص٢٦ .

فى تلك المطالب[١] . وهو الأمر الذى دفع عبدالناصر إلى شن حملة اعتقالات ضد السياسيين القدامى ومعظمهم من الوفديين أمثال فؤاد سراج الدين وإبراهيم فرج وغيرهم منذ أكتوبر ١٩٦٠ وحتى فبراير ١٩٦١ م [٢] ، باعتباره الإجراء الأسهل لتفادى حدوث انقلاب ضد نظامه الحاكم[٣]. كما أصر على اختيار النظام الاشتراكى كسياسة اقتصادية واجتماعية لبلاده فأعلن فى الميثاق الوطنى فى ٢١ مايو ١٩٦٢ رسمياً بأن مصر دولة اشتراكية [٤].

ثم إن القيادة المصرية استطاعت الحد من آثار الحملات الإعلامية البريطانية والعربية وخاصة السعودية التى اتهمت الحكومة المصرية بالإلحاد ، حيث أكدت القاهرة على عدم تناقض الدين الإسلامى مع الاشتراكية وأن الاشتراكية كانت جزءاً من الدين فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أكد الدين على رفض الظلم الاجتماعى ، كما أكد عبد الناصر على أن الهدف الرئيسى من إصدار القوانين الاشتراكية يتوافق مع هذا المبدأ من مبادئ الإسلام لخلق نوع من التكافؤ الاقتصادى بين المواطنين لتحقيق العدالة الاجتماعية وأعلن عن إنشاء تنظيم الاتحاد الاشتراكى ليكون بديلاً عن الاتحاد القومى [٥].

على أية حال ، استمر توجه الحكومة المصرية نحو الاشتراكية فى ظل التفاف الرأى العام المصرى حولها رغم كل الانتقادات التى وجهتها بريطانيا والولايات المتحدة ضدها[٦]، وأعلن عبد الناصر عن قيام الاتحاد الاشتراكى فى ١٩٦٣ م [٧] ، وعلى إثر ذلك هدأت الحملات الإعلامية البريطانية والغربية ، وهدأت معها الحملات الإعلامية العربية ، واستمرت القيادة المصرية فى سياستها الاشتراكية فتوجت قوانينها الاشتراكية بإصدار الدستور المصرى المؤقت فى٢٥مايو ١٩٦٤ ، والذى نص

---

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر : مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦١/١٢/٨ .

(٤) F.O,371/ 158773, Despatch . No94 , From Cairo to F.O , Date .Oct31 , 1961 .

(٥) أحمد حمروش : مرجع سابق، ج ٣ ، ص٢٠٦.

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر: الوثائق ، وثائق المصرية ، الميثاق الوطنى ، بتاريخ ٢١/مايو/١٩٦٢ . أيضاً : نفس الموقع ، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان " الأمة ودورها فى صنع البطل ودور البطل فى حمايتها) ، بتاريخ ١٩٦٢/٥/٢٥ .

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية، الميثاق الوطنى، بتاريخ٢١/مايو/١٩٦٢.

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٧١١ ، ص ٧٤٠ .

(٣) محمد أنور السادات : السادات ومسؤولية البناء والتحرير، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٣٥ . وأيضاً : مصطفى محمد رمضان : مرجع سابق ، ص ص ٣٩٢ -٣٩٣ .

على أن الجمهورية العربية المتحدة دولة عربية ديمقراطية تقوم على تحالف قوى الشعب العامل ، وأن نظام اقتصادها اشتراكى[١].

خامساً : الدور البريطاني فى انفصال سوريا عن دولة الوحدة .

لم يحدث الانفصال السوري عن مصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ نتيجة للأسباب الداخلية فحسب[*] وإنما كان لبريطانيا دور رئيسي فيه ، سواء عن طريق الحملات الدعائية أو بعمل المخابرات البريطانية في الإقليم السوري والمنطقة المحيطة به ، أما الحملات الدعائية فمنذ قيام حكومة الوحدة كانت الحكومة البريطانية تتربص بأي خطأ منها يُمَكن بريطانيا من استخدامه كأداة لتنفير الرأي العام السوري والعربي من الوحدة مع نظام عبد الناصر ، لذلك تابعت بدقة أول تغير وزارى بحكومة الوحدة في أكتوبر ١٩٥٨ لانتهاز أي فرصة للخلاف بين الوزراء السوريين والمصريين[٢] لتؤكد علي أنه دليل بأنها إمبراطورية فرعونية ليس إلا ، وتضخيم حجم هذا الخلاف لدرجة تنفير السوريين علي وجهٍ أخص من الوحدة ، وبالتالي مطالبتهم بالانفصال .

---

(٤) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٠٩ .

(*) وقد كان للأسباب الداخلية أكبر الأثر علي الانفصال فذكر الدكتور عبد العظيم رمضان بأن الوحدة المصرية السورية عندما تحققت بفعل الحماسة السورية والعربية القومية أفسدها نظام عبد الناصر بالإقليم السوري . انظر: عبد العظيم رمضان : القضية الفلسطينية بين مصطفي النحاس وعبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٣ ، ص١٢٨ . وإن كان الكاتب غير دقيق فى اتهامه لعبدالناصر لأن المسؤل عن فساد الوحدة قسوة حكم كل من عبدالحكيم قاسم وعبدالحميد السراج للإقليم السورى ، كما أكد أحمد حمروش أن التناقضات بين المعارضة السورية المتمثلة في الشيوعيين والبعثيين وبين النظام الحاكم ، وبين البرجوازية السورية من ناحية وعبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج باعتبارهما حكام الإقليم السوري من ناحية أخرى ، وبين السياسيين السوريين بعضهم البعض وبينهم وبين السياسيين المصريين، فضلاً عن التناقض بين العسكريين السوريين والمصريين لدرجة حملت عبد الناصر على جمع السياسيين= =والعسكريين السوريين وتأكيده لهم أن تلك الخلافات فيها بينهم سببت له المتاعب أكثر مما سببها له أعداء الوحدة . انظر: أحمد حمروش : نفسه ، ص ٧٠. والحقيقة أن مساوئ نظام الحكم الوحدوي في الإقليم السوري كانت ضمن أسباب الانفصال ، حيث فرض عبد الحميد السراج وعبد الحكيم عامر الدكتاتورية والإرهاب على الشعب السوري ، فضلاً عن تذمر العسكريين السوريين من مظاهر التفرقة التي تُعلي من شأن العسكريين المصريين . انظر: مذكرات مراد غالب : ص ٥٦ . وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٧١ . وجائت القوانين الاشتراكية التي أضرت المجتمع السوري لارتفاع نسبة التجارة به عنها في مصر ليتخذها حزب البعث السوري فرصة للتخلص من نظام حكمها الوحدوى والسيطرة علي حكم سوريا بالانفصال . انظر: أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٢٩٥.

(1) F.O ,371/1414801,R.No563, from The Candian Ststa for Extrenal Affair in Canda to F.O,Date. Nov 7 , 1958 .

وسرعان ما وجدت بريطانيا أرضاً خصبة في هذا المجال ، إذ أن المصريين العاملين في الإقليم السوري مارسوا سلطة على السوريين باعتبارهم معلمين وقادة للسوريين ، ومجمل القول فقد افتقد المصريون لثقافة الوحدة ، فضلاً عن تعمد عبد الناصر عدم إعطاء السوريين فرصة للمشاركة الفعالة فى الحكم[١] ، حيث شكى أكرم الحوارنى تجاهله كنائب لرئيس الجمهورية ، ووصل الأمر إلى حد إرسال موظفين من القاهرة لمراقبة الوزراء بالإقليم السورى ، وهكذا تراكمت الخلافات مما أدى إلى استقالة الوزراء البعثيين وعلى رأسهم أكرم الحورانى وصلاح البيطار وعادوا إلى دمشق[٢] .

ثم إن السياسة التى مارسها كل من عبدالحميد السراج وعبدالحكيم عامر فى حكم الإقليم السورى وما صاحبها من إرهاب ضد المعارضة أدى إلى استغلال الإعلام البريطانى لتلك الأخطاء واصفاً سوريا بالمستعمرة المصرية ، وكان لتلك الحملات تأثير بالغ على تفعيل الخلافات، وإحساس الشعب السورى بالنفور[٣] ، كما حرضت بريطانيا حكومة الأردن على شن حملات مماثلة [٤] . فضلاً عن تمويل السفارة البريطانية ببيروت للحزب القومى السورى بلبنان بهدف شن حملات إعلامية واسعة ومتواصلة على الوحدة تطالب بالانفصال السورى عن مصر[٥].

على أية حال ، فقد انتهزالإعلام البريطانى فرصة تحويل السراج الإقليم السورى إلى دولة بوليسية بفرض سلطته الدكتاتورية على الشعب السورى لتضخيم مساوؤه ومساوئه الوزراء المساندين له فى الإقليم السورى ، ووصف حكمه بالدولة البوليسية الإرهابية[٦] لدرجة أن أصبح السراج هدفاً يسهل التركيز عليه فى الحملات الإعلامية البريطانية والسعودية والأردنية والأمريكية [٧] ، فأقدم عبد الناصر فى بداية أغسطس ١٩٦١ على نقل السراج إلى القاهرة كنائب لرئيس الجمهورية للشئون

---

(٢) مذكرات مراد غالب : ص٩٦ .

(٣) مذكرات أكرم الحورانى : ج ٤، ص ص٢٦٥٧ – ٢٦٥٨، ص٢٨٨٢. وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص ٩٦ .

(١) مذكرات مراد غالب : ص ٩٦.

(٢) خطاب عبد الناصر بمناسبة بدء تنفيذ بناء السد العالى فى نوفمبر ١٩٥٩، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثانى ، ص ٦٧٣ . وأيضاً : خطاب له فى بور سعيد بمناسبة عيد النصر فى ١٩٦٠/١٢/٢٣، نفسه، القسم الثالث ، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٥ .

(٣) خطاب لعبد الناصر ببورسعيد بمناسبة عيد النصر فى ١٩٦٠/١٢/٢٣ . نفسه ، القسم الثالث ، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٥.

(٤) نفسه.

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ما الذي جرى فى سوريا)، بتاريخ ١٩٦١/١١/٢٤ .

الداخلية بالحكومة المركزية بالقاهرة ولكن بدون عمل فعلى ، وحل عامر محله فى الإقليم السورى[١] ، فأثارالإعلام البريطانى الأمر على أنه تحويل المصريين سوريا إلى مستعمرة باسم الوحدة بانفراد عامر بالحكم ، فضلاً عن أمر إرسال أعداد كبيرة من المصريين وخاصة العاطلين منهم للعمل بها ، فرد هيكل بأن المصريين العاملين بسوريا هم من فئات المهندسين والأطباء والمعلمين ، وكانت مصر تحتاج إليهم كما أشار إلى كثرة تواجد السوريين بمصر كتجار[٢].

وجاءت قوانين يوليو ١٩٦١الاشتراكية وتأثيرها السيئ على السوريين لتنتهزها بريطانيا فرصة حقيقية لشن حملة دعائية شرسة بهدف تهيئة الشعب السورى لتقبل انفصال سوريا عن مصر ، وقد وجدت هذه الحملات قبولاً من الرأى العام السورى [٣] .

أما عمل المخابرات البريطانية فقد تمثل فى نشاطها لتحقيق النفصال سواء بطريق مباشر أوغير مباشر ، حيث انتهزت الحكومة البريطانية فرصة وجود الرئيس العراقى "عبدالكريم قاسم" بلندن في أكتوبر ١٩٥٩ للاستشفاء فأثارت مشروع الهلال الخصيب بوحدة العراق وسوريا والأردن باعتباره خطة تضع فكرة انفصال سوريا عن مصرموضع التنفيذ [٤] ، إلا أنها فشلت فى خلق زعامة قاسم للرأي العام العربى كبديل لزعامة عبد الناصر مما أدى إلى فشل المشروع . ومن جانب آخر ، كانت فرحة بريطانيا كبيرة عندما سمحت حكومة القاهرة بفتح قنصلية بريطانية بدمشق فى يناير ١٩٦٠ باعتبار أن ذلك سيمكنها من مراقبة وتحريض الرأي العام السوري على الانفصال عن قرب [٥] ، وبالفعل لعبت المخابرات البريطانية بمشاركة المخابرات الأمريكية داخل سوريا دور رئيسى فى الانفصال ، حيث شجعت العناصر السورية المعادية للوحدة سواء من العسكريين أو السياسيين ، ودبرت معهم مؤامرة الانفصال[٦] ، كما نشط عملاء المخابرات البريطانية داخل الإقليم السورى لتمكينهم من الانفصال[٧] .

---

(6) F.O , 371/150923 , Tel . No19 , from F.O to Cairo , Jan6 , 1960 .

(٧) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦١/١١/١٠.

(٨) مذكرات أكرم الحوارنى : ج٣ ، ص ٢٥٦٤ . وأيضاً : مالكولم كير: مرجع سابق ، ص ص ٥٨-٦١.

(١) أحمد فوزى : قصة عبدالكريم قاسم كاملة ، ص ٢١٤.

(2) F.O , 371/150923 , Tel . No19 , from F.O to Cairo , Jan6 , 1960 .

(٣) حديث عبد الناصر مع صاحب مجلة كل شيء في ١٩٦٢/٥/١٣، مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الرابع ، ص٢٨ .

(٤) نفسه .

ومن ناحية أخرى ، انتهزت بريطانيا فرصة غضب عرشى الأردن والسعودية من الوحدة لتهديدها عرشيهما بالزوال[١] ، فنشطت فى تحريضهما على تدبير مؤامرة للانفصال السورى عن مصر[٢] باستقطاب العناصر المعادية لنظام الوحدة الحاكم بالإقليم السورى من السياسيين والعسكريين[٣]، ويبدو أن عمل المخابرات البريطانية فى الإقليم السورى اقترح ذلك ، فقد وجدت الحكومة البريطانية استجابة سريعة وحماسة لذلك ، فلعبت دور المنسق الرسمى لخطة للمؤامرة[٤] التى حاكتها المخابرات البريطانية والأمريكية بدقة مع الملك حسين لتنفيذ خطتها مع العناصر العسكرية والسياسة السورية المتفق على تنفيذهم لخطتها[٥] ، مستغلين أخطاء السياسة الداخلية لحاكم لحاكم الإقليم السورى التى تناقضت مع مطالب الرأى العام السورى وآماله الداخلية فى الوحدة [٦] ، حيث التقى الملك حسين ورئيس وزراءه بالسفير البريطانى بعَمان فى ٢٦ يناير ١٩٦١ ، وأكد له حسين بأنه على الرغم من عودة العلاقات الودية بينه وبين الجمهورية المتحدة إلا أنه لن يتوالى تحت أى ظرف من الظروف عن العمل مع بريطانيا على الانفصال السورى عن مصر ، مما شجع على تنفيذ المؤامرة وأشار حسين والسفير البريطانى إلى عدم قدرة عبد الناصر على حكم الإقليم السورى بالطريقة التى تناسب الشعب السورى نفسه [٧] ، وبالفعل تحرك الملك حسين فى نفس الشهر لإقناع الملك سعود بالمشاركة فى تمويل المؤامرة ، فتردد سعود فى البداية ثم قبل بعد إلحاح شديد من حسين على أن تكون المشاركة بطريقة غير مباشرة ، كما التقى حسين " بحيدر الكوزبرى " الضابط المتوقع تنفيذه للانقلاب العسكري والذى كان أحد ضباط حراسة حدود الإقليم السورى مع الحدود الأردنية ، ودُبرت المؤامرة بين الجانبين على اغتيال عبد الناصر أثناء حضوره دمشق فى أغسطس

---

(٥) مصطفى حسن على : مرجع سابق، ص ص ٢٢- ٢٤ .

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق (وثائق مصرية)، محاضر جلسات مجلس الوزراء، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦١ ، بتاريخ ١٩أكتوبر ١٩٦١ . وأيضاً: محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ٢١يناير ١٩٦٢. وأيضاً : مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص ص ٢٨-٢٩ . وأيضاً : طاهر أبو فاشا : مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٧) طاهر أبوفاشا : نفسه ، ص ص ١٢٣-١٢٤ .

(1) F.O ,371/158690 , Tel . No 973 , from Cairo to F.O , Date .Oct 3, 1961 .
- F .o , 371/158788 , Tel . No 782 , from Amman to F.O, Date . Sep 28 , 1961 .

(٢) مصطفى عباس، عطية عبد الجواد : مرجع سابق، ص ص ١٧-١٨ .

(٣) مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى : ص ص ٢٨-٢٩ .

(4) The Arab league, Vol 10 (1961-1963) , PP.10-11 .

١٩٦١ وهو فى طريقه الى بلجراد ، ليتبعه تنفيذ حيدر انقلابه الانفصالى العسكرى على حكومة الوحدة بالإقليم السورى ، إلا أن الخطة فشلت بعد عدول عبد الناصر هن الذهاب إلى دمشق وعبور طريقه رأسا إلى بلجراد[١].

ومع ذلك ازداد حماس العناصر السياسية والعسكرية السورية لتدبير الانفصال وإقناع البعثيين بتأيده وازداد معه حماس بريطانيا[٢] ، باعتباراالقوانين الاشتراكية أفضل ما قدمته حكومة القاهرة لخدمة عناصر الانفصال فى تنفيذ المؤامرة بتأييد من الرأى العام السورى عامة ، وخاصةً مع غياب عبد الحميد السراج عن إدارة المخابرات بالإقليم السورى[٣] ، فتم وضع خطة بديلة للانفصال[*] للانفصال[*] ، قضت بأن يتم تحرك القوات العسكرية بقيادة حيدر الكوزبرى مباشرة إلى مبنى رئاسة الحكومة الوحدوية بسوريا ، وتنفيذ الانقلاب وحددت ساعة الصفر ليلة ٢٨ سبتمبر ١٩٦١[٤] ، كما أشرفت كل من المخابرات البريطانية والأمريكية على إعداد الترتيبات النهائية للخطة وتنسيقها مع قادة الانقلاب العسكرى لضمان نجاحه[٥] ، ويبدو أن حيدر الكوزبرى سافر إلى لندن لنفس الغرض وعاد منها قبل تنفيذ الانقلاب بثمانية عشر يوماً ، فاعتبرته حكومة القاهرة دليلاً على دور بريطانيا فى الانفصال ، ومن الجدير بالذكر أن التقارير الصحفية البريطانية أكدت على الدور الرئيسى الذى لعبته الحكومة البريطانية فى تنصيب حيدر الكوزبرى زعيما للقوات التى نفذت الانقلاب الانفصالى فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١[٦].

وبعد عودة الكوزبرى من لندن قاد الانقلاب العسكرى ليلة ٢٨سبتمبر ١٩٦١ على حكومة الوحدة بسوريا[*] ونصب نفسه زعيماً للحكومة الانفصالية صباح ٢٨ سبتمبر مع إعلان أول بيان له

---

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام، مقال بعنوان (ما الذى جرى فى سوريا)، بتاريخ ١٩٦١/١٢/١ . وأيضاً : مصطفى عباس، عطيه عبد الجواد : نفسه، ص ص١٧-١٨

(٦) مذكرات أكرم الحورانى: ج٤، ص ٢٩٠٣ . وأيضاً : محمد عبد العزيز أحمد، رفيق عبد العزيز فهمى: مرجع سابق ، ص ص ١١٣ -١١٤ .

(٧) مذكرات أكرم الحورانى : ص٢٩٠٢ – ٢٩٠٣

(*) شارك الملك سعود فى تمويل الحركة الانفصالية بمبلغ ١٢ مليون جنيه . انظر، أحمد حمروش: مرجع سابق، ج٥ ،ص ص ٥٦-٥٧، كما وضعت حكومة عبد الكريم قاسم مبلغ ٦ مليون دينار عراقى تحت تصرف العناصر الانفصالية . انظر: أحمد فوزى: ثورة ١٤ رمضان ، ص١١٢ .

(١) مصطفى عباس، عطية عبد الجواد : مرجع سابق ، ص١٨ .

(٢) مصطفى حسن على : مرجع سابق، ص٣٩ .

(3) F.O ,371/158690,Tel .No 459 , from Cairo to F.O , Date . O ct 4 , 1961

(*) تحركت بعض الوحدات العسكرية السورية التى تضم كتيبة مدرعات من حرس البادية السورى من منطقة قطنة إلى دمشق لتنفيذ الانفصال . انظر: مذكرات أكرم الحورانى : ج ٣ ، ص ٢١١٢ . بقيادة حيدرالكوزبرى الذى قام بمحاصرة مبنى القيادة العامة للجيش السورى للقبض على عامر، ثم توجه إلى منزله بعد علمه بتواجده هناك، وتم قصف المنزل بالأسلحة الثقيلة ثم اقتحامه، ومع عدم وجود عامر به عاد الكوزبرى إلى مقر القيادة للسيطرة عليه بمساندة عبد الكريم النحلاوى

فى إذاعة دمشق[١] ، وكانت الحكومة البريطانية أول من تبادل الرسائل مع حكومة الانفصال ، إلا أنها آثرت تأجيل اعترافها بالحكومة الانفصالية[٢] . كما طالبت الحكومة البريطانية حكومتا الأردن وإسرائيل بعدم التدخل العسكرى عندما احتشدت القوات الإسرائيلية والأردنية على حدودهما مع سوريا فور القيام بالانقلاب فى الساعة الثالثة صباح ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، وكذلك طلبت من قنصلها بدمشق إمدادها بمعلومات فورية عن تطور أحداث الانقلاب أولاً بأول . وقد ساد الحكومة البريطانية حالة من الابتهاج ، ووصفت الانقلاب بالثورة على حكم عبد الناصر الدكتاتورى ، إلا أنها آثرت عدم إعلان ذلك[٣] لئلا يفضح تآمرها للرأى العام البريطانى ، كما وصفت الصحف البريطانية الانقلاب بالثورة السورية على عبدالناصر[٤] ، وكذلك وصفه بعض الكتاب البريطانيين[٥]. وفى نفس الوقت كانت الحكومة البريطانية قلقة للغاية من رد فعل عبد الناصر تجاه الانقلاب العسكرى لتيقنها بحقه التعامل مع الانقلاب بالقوة باعتباره تمرد ، لذلك تابعت باهتمام موقف عبد الناصر من الانقلاب[٦]

أما القاهرة فقد اعتبرت فى بيانها الأول بالإذاعة أن الانقلاب مجرد حركة تمرد على حكومة الوحدة ولا تعبر عن إرادة الجيش الأول بالإقليم السورى ، وعلى هذا الأساس أصدر عبد الناصر أوامره للجيش الأول السورى بقمعها للحد من انقسام الوحدة العربية ، كما أشار إلى وجود علاقة خفية بين منفذى الانفصال وبريطانيا والغرب والدول العربية الموالية للغرب ، وذلك لترديد القوات الانفصالية فى بياناتها الأربعة الأولى التى ألقتها بإذاعة دمشق بأن هدف عبد الناصر من الوحدة السورية المصرية تكوين إمبراطورية خاصة به فى الشرق الأوسط وهو ما كانت ترده الإذاعات البريطانية ودوائر صنع القرار البريطاني والغربى قبل قيام الانفصال ، وطالب عبد الناصر فى بيانه الأول الرأي العام السورى بالثورة على القوات الانقلابية احتجاجاً على إعلان حكومة الانقلاب

أمين سر عامر بالجيش ، والذى بيده سجلات تنقلات الضباط . انظر: على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر: مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (ما الذى جرى فى سوريا)، بتاريخ ١٩٦١/١٢/١ . وأيضاً : محمد حسنين هيكل : ما الذى جرى فى سوريا ، مرجع سابق ، ص ص ١٢١ – ١٢٢ .

(4) F.O , 371/158788, Tel . No 837, from Beirut to F.O , Date . Sep 28, 1961 .
- F.O , 371/158787, Tel . No 829 , from Beirut to F.O , Date . Sep 28 , 1961 .
(5) F.O , 371/158690 ,Tel . No 459 , from Cairo to F.O , Date . O ct 4 , 1961 .
(1) F.o, 371/158788, Tel . No 6959, from F.O to Washington , Date . Sep 28, 1961 .
(2) F.O , 371/158690 , Tel . No 459 , from Cairo to F.O , Date . Oct 4 , 1961 .
(3) Peter Mansfield , The Middle East , P . 232 .
(4) F .O , 371/158788 , Tel . No 782 , from Amman to F.O , Date . Sep 28 , 1961 .

الانفصالية[١] . ثم أنه أصدر أوامره " لعلى عامر" رئيس هيئة أركان الحرب وبعض قادة القوات الجوية والبحرية بإرسال أفراد من قوات الصاعقة والمظليين إلى سوريا ، وانتظار أوامره لتنفيذ مهمة قمع الحركة الانفصالية [٢]. وعقب وصول القوات إلى سوريا وإعلان عبدالناصر بيانه الثانى متحدثاً عن إصراره القضاء على الحركة الانفصالية فوجئ بإعلان قوات الجيش الأول السورى باللاذقية تأييدها للانقلاب ، لذلك أصدر عبد الناصر أوامره بوقف مهمة القوات المصرية [٣] ، وأعلن ذلك فى خطابه فى ٢٩ سبتمبر بميدان الجمهورية[٤] ، ثم أنه اكتفى فى الخطاب بالتأكيد على أن الحركة الانقلابية السورية تعبر عن إرادة بريطانيا وليست إرادة الشعب السورى وأكد على مساندتها لتلك الحركة[٥] .

وإذا كانت اتهامات عبد الناصر فى البداية لم تستند إلى أدلة قاطعة إلا أن التقارير المصرية التى وصلت القاهرة بعد أقل من خمسة أيام على الانفصال أكدت على وجود الكوزبرى فى لندن قبيل الانفصال ، كما أرسل "تيتو" رئيس يوغسلافيا رسالة إلى عبدالناصر فى ٨ أكتوبر ١٩٦١ م ، أكد فيها على أن الحركة الانفصالية بسوريا ليست مجرد انقلاب داخلى وإنما هى جزء من مؤامرة غربية كبرى لتفتيت الوحدة المصرية السورية [٦] ، وفى خطابٍ له فى ٢ أكتوبر ١٩٦١ أكد عبدالناصر على الدور البريطانى فى الانفصال لتناقض الوحدة مع مصالحها بالمنطقة [٧] . وعاد ليؤكد ذلك فى خطابٍ له في ١٦ أكتوبر بالقاهرة ، وأكد بأن بريطانيا غيرت حربها ضد حكومة مصر بعد فشلها فى حرب السويس وثورة العراق من المواجهة المباشرة عسكرياً إلى المواجهة غير المباشرة بالسعى إلى الانفصال كأفضل الوسائل لضمان القضاء على الوحدة المصرية السورية[٨]. لذلك تنبأ بيلى السفير البريطانى بالقاهرة بأن نجاح الحركة الانفصالية السورية ستحمل عبد الناصر على

---

(٥) بيان عبدالناصر بدار الإذاعة المصرية فى ٢٨ /١٩٦١/٩ م ، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، مصدرسابق ، القسم الثانى ، ص ص ٢٥١ –٢٥٦. وأيضاً: مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، مصدر سابق ، ص ٢٣١٧ .

(٦) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ص١١٢–١١٣ .

(٧) نفسه ، ص ص ١١٨–١١٩ .

(٨) مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات للرئيس جمال عبد الناصر، نفسه، ص ص٥٣٤ – ٥٣٧.

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص٦٩٠ .

(٣) خطاب لعبد الناصر فى المؤتمر الكبير بجامعة القاهرة فى ١٩٦١/١٠/٢ ، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص ص٦٠–٦٨ .

(٤) مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر، ص ص١١٠–١١٢.

الانتقام من البريطانيين بكل قوته ، فضلاً عن انتقامه من الدول العربية الموالية لسياستها بالمنطقة[١]، وبالفعل أعلن عبدالناصر أنه سيحارب بريطانيا فى قصور الأردن والسعودية[٢].

ومن جانبه رحب الرأى العام البريطانى بالانفصال ، حيث أعلنت الصحف ترحيبها به ، فقد أكدت المجلة اليهودية البريطانية " جويش أوبزيرفر" فى ٦ أكتوبر ١٩٦١على ترحيبها وترحيب بريطانيا بالانفصال السورى عن مصر ، وأن الحكومة البريطانية والرأى العام كانوا على علم وثيق بنوايا عبد الناصر العدوانية فى السيطرة على العالم العربى وتكوين إمبراطورية دكتاتورية تحت اسم "الوحدة العربية"[٣] . أما الحكومة البريطانية فقد أعلنت عن عدم التورط فى القضايا العربية [٤] ، فضلاً فضلاً عن عقدها العزم على تأخير الاعتراف بحكومة الانفصال ، حفاظاً على المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط ، ولأن استعجال الاعتراف يعنى تصديق الرأى العام السورى لاتهام عبد الناصر بتورط بريطانيا فى الانفصال مما يسبب خطراً داخلياً على حكومة الانفصال الوليدة [٥] ، بالإضافة إلى خشيتها خشيتها من تأثير هذا الاعتراف على الاتفاق المالى الذى عُقد عام ١٩٥٩ م مع مصر ، مما يؤثر سلباً على الامتياز المصرى الممنوح لشركة شل البريطانية لاستخراج البترول المصرى ، فضلاً عن تيقنها من خضوع الحكومة الانفصالية للنفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط سواء اعترفت بها عاجلا أم آجلاً[٦] ، لذلك أصرت الحكومة البريطانية على موقفها من الاعتراف بالحكومة الانفصالية [*] ، رغم إلحاح هذه الحكومة على القنصل البريطانى بدمشق لإقناع حكومته بالاعتراف بها[٧].

ورغم هذا الإلحاح فإن الاعتراف البريطانى جاء بعد اعتراف الحكومة المصرية نفسها بالانفصال فى ٥ أكتوبر ١٩٦١ [٨] ، حيث أعلنت الحكومة البريطانية اعترافها بحكومة الانفصال فى١٠أكتوبر لتيقنها من عدم تأثير ذلك على الاتفاق التجارى مع مصر[١] .

---

(5) F.O , 371/158790 , Tel . NO 973, from Cairo to F.O , Date . OCT 3 , 1961 .

(٦) مصلحة الاستعلامات : الوحدة والانفصال من خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر، ص ص١١٠-١١٢.

(7) Jaweish Opserver Revew , No .6 , Date . Oct 6 , 1961 , P. 13 .

(1) F.O , 371/157828, Letter , from Tamlinson to Hillen , Date . Oct . 6 , 1961 .

(2) F.O , 371/158791, Tel . No 1047 , from F.O to Amman , Date . Sep27 , 1981 .

(3) F.O , 371/157827, Letter , from sinclaion to Hillen , Date . Oct 12 , 1961 .

(*) من المستغرب أن يتحدث عبد الناصر فى خطابه للشعب المصرى والعربى فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ بأن الحكومة البريطانية سارعت بالاعتراف بحكومة الانفصال فور إعلانها . انظر: مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات للرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الرابع ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩ . وفى اعتقادى أنه مجرد محاولة لوضع مزيد من الأدلة على تورط بريطانيا فى الانفصال .

(4) F.O , 371/158791, Tel . No 90 , from Damoscu to F.O , Date Oct 2 , 1961 .
- F.O , 371/157827, Letter, from sinclaion to Hillen , Date . Oct 12 , 1961 .

(٥) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ص ١٣٤- ١٣٥ ، ص ١٣٧ .

ومع ذلك ، فإن الحكومة البريطانية قد انتابها قلق شديد من إلحاح حكومة الانفصال علىالعودة للوحدة مع مصر[*] ، فشنت بريطانيا حملة إعلامية بمشاركة الدول العربية الموالية لها على مصر بعد الانفصال [٢] ، كما طالبت الشعب المصرى بالتخلص من نظامه الحاكم الدكتاتورى ، ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك لعزل مصر عربياً بل قامت بتحريض الحزب القومى السورى بلبنان الموالى لها بالقيام بانقلاب على حكومة لبنان[٣] لتسهيلها ترحيل المصريين المخرجين من سوريا بعد الانفصال إلى القاهرة بعد اتهامهم بالتجسس فى سوريا لصالح الحكومة المصرية ، وحُدد اليوم الأخير من شهر ديسمبر ١٩٦١ موعداً لتنفيذ الانقلاب فى لبنان [٤].

والحقيقة أن الحكومة المصرية لم تقف صامتة تجاه هذا التهديد الخطير من جانب بريطانيا على المنطقة وسياستها التى تهدف لعزل مصرعربياً[٥] ، ويبدو أن بريطانيا تحركت فى هذا التوقيت على وجه الخصوص لاعتقادها بانكسار القيادة المصرية بعد النكسة التى لحقت بها إثر الانفصال السورى عن مصر ، إلا أن الحكومة المصرية سرعان ما استردت قواها وشنت حملات إعلامية شرسة ضد نشاط الحكومة البريطانية فى المنطقة على هذا النحو ، لدرجة جعلت الحكومة البريطانية تحتج رسمياً لدى حكومة القاهرة على تلك الحملات[٦]. ولكن القيادة المصرية لم تلتفت لمثل هذه

---

(6) F.O , 371/157827, Letter, from sinclaion to Hillen , Date . Oct 12 , 1961 .

(*)بعد ٥ أيام فقط من قيام الانفصال طلب "عبد الكريم النحلاوى" أحد زعماء الانقلاب لقاء عبد الناصر والصلح معه وإقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين لمدة ٥ سنوات ثم تتم الوحدة الكاملة، وذلك لانقسام قادة الانقلاب السورى على أنفسهم ، إلا أن عبدالناصر رفض الاتحاد معهم ، وذلك لأن عودة الأحزاب تعنى عودة العسكريين السوريين إلى حكم البلاد . انظر : مذكرات عبد اللطيف البغدادى : ص ١٣٦ . وبعد العدوان الإسرائيلى المتكرر على الحدود مع سوريا فى نوفمبر سارعت حكومة الانفصال فى طلب عودة الوحدة مع مصر مرة أخرى إلا أن القيادة المصرية أصرت على رفضها رغم إلحاحهم، ثم أعادوا الكرة فى يناير ١٩٦٢، على يد منفذى الانقلاب العسكريين الذين عرضوا الانقلاب على حكومة الانفصال لإعادة الوحدة فى شكلها السابق، ومع ذلك قوبلت بالرفض من قبل القيادة المصرية . انظر: على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية، محاضر جلسات مجلس الوزراء، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ٢١ يناير ١٩٦٢ .

(١) نفسه ، أوراق بخط يد جمال عبد الناصر، خطاب ببورسعيد فى ١٩٦٢/١٢/٢٣ . وأيضاً : محاضر جلسات مجلس الوزراء ، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ١٩٦٢/١/٢١ .

(2) F.O , 371/158773 , Despatch . No 94 , from Cairo to F.O, Date Oct 31 , 1961 .

(٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص٦٩٥.

(٤) على شبكة الانترنت: نفس الموقع، الوثائق (وثائق مصرية)، محاضر جلسات مجلس الوزراء، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢، بتاريخ ٢١يناير ١٩٦٢

(٥) على شبكة الانترنت : نفس الموقع ، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان " بريطانيا وما الذى تفعله هذه الأيام " ، بتاريخ ١٩٦٢/١/١٩ .

الاحتجاجات ، بل استمرت فى حملاتها الدعائية ، ففى كلمته بجامعة القاهرة فى ٢١مايو ١٩٦٢ تحدث عبدالناصر عن أن التآمر البريطانى والغربى بمساندة بعض الدول العربية مع العناصر الانفصالية السورية لتنفيذ الانفصال السورى عن مصر لن يفت من عضد مصر ولا من عزيمتها على قيام الوحدة العربية ، وحدد سياسة الحكومة المصرية الخارجية ، والتى كان من أهم خطوطها : محاربة الاستعمار وسيطرته على مقدرات الشعوب بكل الطرق وفى جميع أوكاره وبكل أقنعته ، ومحاربة السياسية البريطانية والغربية داخل عروش الأردن والسعودية[١].

وهكذا كان للموقف البريطانى الرافض للوحدة المصرية السورية والذى نجح فى القضاء عليها بعد أكثر من ثلاثة أعوام ونصف من قيامها الدور الرئيسى فى توتر العلاقات فيما بينها ومصر ، لتدخل العلاقات بين البلدين بعد ذلك فى صورة جديدة من صور التوتر .

(١) على شبكة الإنترنت: موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية ، الميثاق الوطنى ١٩٦٢ ، بتاريخ ٢١مايو ١٩٦٢ . وأيضاً : سيد عبد المجيد مرسى (وآخرين) : من التحول إلى الانطلاق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٠ ، ص ١٦.

الفصل الرابع

بريطانيا والصراع المصرى الإسرائيلى

أولاً : بريطانيا وتأييد إسرائيل ضد مصر .

ثانياً : بريطانيا وقضية فلسطين فى ظل الصراع المصرى الإسرائيلى .

ثالثاً : دور إسرائيل فى قطع العلاقات المصرية البريطانية .

منذ قيام دولة إسرائيل ككيان يخدم مصالح بريطانيا والغرب فى الشرق الأوسط على حساب الوطن الفلسطيني والدول العربية المجاورة لها ، كان هناك إدراك تام لدى الحكومة المصرية أن استمرار وجود إسرائيل على أرض فلسطين يعنى استمرار النفوذ البريطانى والغربى بالمنطقة بأسرها ، وهكذا كان للقضية الفلسطينية دور فعال فى توتر العلاقات المصرية البريطانية.

أولاً : بريطانيا وتأييد إسرائيل ضد مصر .

لم تكن علاقات مصر ببريطانيا خلال فترة الدراسة يوماً على قدر واف من التحسن ، لتيقن مصر من تأييد بريطانيا لإسرائيل ضدها ، إذ مثَّل تأييد بريطانيا لتلكؤ إسرائيل فى الانسحاب من سيناء وغزة ودورها فى الضغط الدولى على مصر لتدويل قطاع غزة وشرم الشيخ التى تشرف مضايق تيران وجزر صنافير أحد الدلائل على تأييدها لإسرائيل ضد مصر ، كما يعتبر تأيدها لمطالب إسرائيل فى المحافل الدولية بالمرور من خليج العقبة وقناة السويس دليلاً آخر على ذلك ، فضلاً عن أن تقديم بريطانيا المساعدات العسكرية لإسرائيل برغم علمها بأنها موجهة حتماً ضد مصر يعد أحد أهم الدلائل على تأييدها لإسرائيل ضد مصر ، وأخيراً فإن الحكومة المصرية اعتبرت دعم بريطانيا لعلاقات إسرائيل بأفريقيا موجهاً ضد سياسة مصر بتلك القارة ، وقد كان لذلك التأييد دور حقيقى فى توتر العلاقات المصرية البريطانية وازدياد حدة المواجهة بين البلدين .

- **بريطانيا وتلكؤ إسرائيل فى الانسحاب من سيناء وقطاع غزة .**

اتخذت الحكومة البريطانية موقفاً معادياً لمصر فى مسألة تلكؤ إسرائيل فى الانسحاب من سيناء وقطاع غزة فشكلت عائقاً أمام الضغوط الأمريكية وضغوط الرأى العام العالمى فى الأمم المتحدة لحمل إسرائيل على الانسحاب بلا شروط ، وذلك لهدفين : أولهما دافع الانتقام من الحكومة المصرية ، وثانيهما اعتبارها نجاح الأمم المتحدة والحكومة الأمريكية فى ذلك الشأن يثبت فشل سياسة بريطانيا المعادية لمصر ، فما أن أعلن بن جوريون فى البرلمان الإسرائيلى (الكنيست) صباح السابع من نوفمبر ١٩٥٦م أن قواته ستنسحب من سيناء عدا قطاع غزة وشرم الشيخ التى تشرف على مضايق تيران وجزر صنافير اللذان يمثلان مفتاح المرور الإسرائيلى بخليج العقبة إلى المحيط الهادي حتى ابتهجت القيادة العسكرية البريطانية بالشرق الأوسط ، وراحت تزف النبأ للحكومة

البريطانية[١]. وقد تصادف ذلك مع إصدار مجلس الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يقضى بانسحاب دول العدوان الثلاثى من مصر دون شروط ، بأغلبية ٦٥ صوتاً [٢].

وبدأ الدور البريطانى فى تلكؤ إسرائيل فى الانسحاب ، فما أن علمت الحكومة البريطانية بغضب الحكومة الأمريكية من خطاب بن جوريون[*] حتى أرسل لويد برسالة إلى دالاس فى ٨ نوفمبر أكد فيها على حق إسرائيل فى الاحتفاظ بشرم الشيخ لضمان الملاحة الإسرائيلية بخليج العقبة بعد عامين من إحكام مصر إغلاقها فى وجه الملاحة الإسرائيلية ، مما أدى إلى إغلاق ميناء إيلات الإسرائيلى بالخليج ، كما أكد على أن هدف إسرائيل الرئيسى من الحرب على مصر كان حرية الملاحة بالخليج بالقوة ، لأهميته القصوى للتجارة الخارجية الإسرائيلية[٣]. لذلك أيدت الحكومة البريطانية من خلال " روجرماكينز" سفيرها بواشنطن المطلب الإسرائيلى بتأييد الحكومة الأمريكية لها ، واعتبرها خطوة نحوإصرار إسرائيل على السيطرة على قطاع غزة ، وفرض شروطها للانسحاب من شرم الشيخ ، مع إمكانية عقد صلح بين مصر وإسرائيل مقابل الانسحاب[٤].

وبرغم تقديرات ماكينز التى اعتبرها صائبة ومنطقية ، والتى أقرتها " جولدا مائير " وزيرة الخارجية الإسرائيلية إلا أن لويد اقترح عليها أثناء لقائهما على هامش جلسات الأمم المتحدة تدويل شرم الشيخ لضمان الملاحة الإسرائيلية بخليج العقبة ، وأن يكون الصلح مع العرب على أساس حدود عام ١٩٤٧م كحل جذرى للقضية برمتها [٥] ، فى حين كان هدف بريطانيا من تدويل العقبة تفادى تحكم مصر فى ملاحتها بالخليج نحو ميناء العقبة ، وخاصة بعد قطع العلاقات

بينهما [١] ، لذلك وضعت الحكومة البريطانية كل إمكانياتها السياسية لتأييد إسرائيل فى تلكؤها فى الانسحاب حتى تتحقق شروطها ، برغم امتعاض الحكومة البريطانية من عدم أخذ الحكومة

---

(1) D . E . F . E , 11/122 , Isum . No 9 , from M . A . I . N Middle East to A . F . H . Q , Date . Nov 7 , 1956 .

(٢) دونالد نيف : مرجع سابق ، ص ٥٧٠ .

(*) فقد أكدت الوثائق الأمريكية على أن آيزنهاور أرسل رسالة حادة اللهجة إلى بن جوريون فور إلقائه خطابه المذكور فى٧نوفمبر ١٩٥٦ ، وطالبه بالانسحاب الكامل والانصياع لقرارات الأمم المتحدة ، وفى واشنطن استدعى هوفر مساعد وزير الخارجية الأمريكى السفير الإسرائيلى إلى مكتبه ووبخه . انظر : دونالد نيف : نفسه ، ص ص ٥٦٩-٥٧٠ .

(3) F . O , 371/118833 , Letter , from F . O to U . S . A F . O , Date . Nov 8 , 1956 .

(4) D . E . F . E , 11/122 , Isum . No 18 , from M . A . I . N to A . F . H . Q , Date . Nov 16 , 1956 .

(٥) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، مرجع سابق ، ص ص ٨٨-٨٩ .

(1) F . O , 371/128131 , Letter , from H . Lourance to K . Livuy , Date . Feb 19 , 1957 .

الإسرائلية مشورتها فى هذا الشأن كما فعلت مع الأمريكيين[٢]. ومع ذلك كان لهذا التأييد البريطانى دوره فى تشجيع الإسرائيليين على اتخاذ موقف صلب تجاه فرض شروطهم مقابل الانسحاب التام [٣] ، الأمر الذى أغضب الرأى العام العالمى داخل الأمم المتحدة ، فتم إصدار قرار فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٦ بأغلبية ساحقة ليتم إسناده مع قراراتها فى ٢-٤-٧ نوفمبر ، لمطالبة المعتدين الثلاث بالانسحاب التام من مصر وبلا شروط ، مع إرسال قوات دولية لحفظ الأمن بالمنطقة المحتلة لحين عودة القوات المصرية إليها [٤] ، فى حين أعلنت الحكومة الإسرائيلية رفضها القرار فى نفس اليوم ، وبعد يومين أرسلت مذكرة بذلك لهمرشولد بتأييد بريطانى أمريكي[٥] ، وتولت الحكومة الأمريكية بمشاركة نظيرتها البريطانية أمر الضغط على مصر لحملها على تلبية شروط إسرائيل مقابل الانسحاب[٦]. هذا فى الوقت الذى كان فيه لويد يَعِد همرشولد بالضغط على إسرائيل لإتمام انسحاب قواتها فى نفس موعد إتمام انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية [٧].

ومن الجدير بالذكر أن حماس البريطانيين فى تأييد الموقف الإسرائيلى من الانسحاب قد زاد على أثر قلق المصريين من إصرار الإسرائيليين على تثبيت أقدامهم بشرم الشيخ وقطاع غزة ، فأعلنت الحكومة البريطانية ضرورة تدويل شرم الشيخ لعدم إعطاء المصريين فرصة إعادة السيطرة على خليج العقبة ، كما طالبت بوجوب وضع قوات دولية مكثفة على الحدود المصرية

الإسرائيلية لضمان وقف حرب الفدائيين [١]. ورغم هذا التأييد اليبريطانى لتدويل شرم الشيخ وغزة والذى وصل إلى حد أعلان لويد ذلك أمام مجلس العموم فى جلسة ٢ ديسمبر إلا أنه أثار غضب الصحف الإسرائيلية التى اعتبرته غير كاف لأمن إسرائيل[٢]. ومن ناحية أخرى شاركت الحكومة

---

(2) D . E . F . E , Isum . No 19 , from M . A . I . N to A . H . F . Q , Date . Nov 17 , 1956 .

(٣) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ٢٦٨ . وأيضاً : ملفات السويس : ص ص٨٦٣-٨٦٤ .

(٤) وزارة الخارجية المصرية : مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة ، ، ص ٣٠ .

(5) F .O , 371/118214 , Letter , from Golda . Mair toSecretary . General of U . N , Date . Nov26 , 1956 .

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مقالات بصراحة (محمد حسنين هيكل) ، مجلة آخر ساعة ، مقال بعنوان (ليس هذا المقال تعليقاً على بيان آيزنهاور) ، بتاريخ ١٩٥٧\١\١٩ .

(٧) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ص ٨٦٦-٨٧٠ .

(1) F . O , 371/118838 , R- , from Brusses to F . O , Date . Dec 4 , 1956 .
(2) F . O , 371/118916 , R . No 863 , from Tel Aviv to F . O , Date . Dec 4 , 1956 .
(3) Ibid .

البريطانية نظيرتها الأمريكية فى ضغوطها على مصر لحملها على تلبية مطالب الإسرائيليين فى تدويل مضايق تيران وجزر صنافير [٣].

ومن جانبها عمدت الحكومة المصرية إلى استخدام الفدائيين المصريين والفلسطينيين كورقة ضغط على إسرائيل لحملها على سرعة الانسحاب من شرم الشيخ وقطاع غزة دون شروط [٤]. كما استخدمت مسألة بدء تطهير القناة كورقة رئيسية للضغط على المعتدين الثلاثة لإتمام الانسحاب [٥] , مما أدى إلى إعلان الإسرائيلين الانسحاب من سيناء بمساحة ٢٥كم كل أسبوع منذ ١٩ ديسمبر ، أى بعد يومين فقط من تهديد فوزى بعدم بدء التطهير إلا بعد إتمام انسحاب المعتدين الثلاثة [٦]. وعندما أعلن بن جوريون فى١٩ديسمبر استمرار السيطرة على القطاع وعدم السماح للمصريين بالعودة لإدارته [٧]. الأمر الذى دفع فوزى إلى أن يهدد فى الجمعية العامة بأن مصر ستستأنف إطلاق النار وتسحق القوات الإسرائيلية فى سيناء وغزة إن لم تنسحب [٨]. وهو الأمر الذى جعل الحكومة الإسرائيلية تتخذ موقفاً متصلباً تجاه شروطها التى أصرت فى٢٥ديسمبر١٩٥٦م على عدم التخلى عنها ، كما أكدت على اعتبار المنطقة القريبة من الحدود مع إسرائيل منزوعة السلاح ، وبقاء القوات الإسرائيلية فى شرم الشيخ لحين ضمان الملاحة الإسرائيلية بخليج العقبة ،وعدم السماح بعودة الإدارة المصرية للقطاع[٩]. وهو ما يعنى الانسحاب من الأراضى المصرية عدا شرم الشيخ وقطاع غزة ، وبالفعل أتمت سحب قواتها من سيناء عدا شرم الشيخ فى ٢٢ يناير وقدمت مذكرة بذلك لهمرشولد[١٠] .

لم تقف الحكومة البريطانية صامتة أمام الضغوط التى تمارسها مصر على إسرائيل باستخدام الرأى العام العالمى فى الأمم المتحدة لانسحابها دون شروط من شرم الشيخ والقطاع ، فطالب لويد أمام مجلس العموم البريطانى فى الأسبوع الأول من يناير ١٩٥٧ بعدم وجوب انسحاب إسرائيل من القطاع ، وإن كان لابد فلا يجب عودة الإدارة المصرية له ، مما يعنى وضعه تحت

---

(٤) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢٧ . وأيضاً : بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢٥ .

(٥) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ، ص ٨٩٢ .

(٦) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢٠ .

(٧) محمد حسنين هيكل : نفسه ، ص ٨٩٥ .

(٨) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، ص ٣٠٠ .

(٩) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩٠ .

(١٠) وزارة الخارجية المصرية : مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة ، ص٢٥ .

الإدارة الدولية. كما ردد الإعلام البريطانى مطالب لويد ، فى حين علق هيكل على تلك المطالب بأنها تصل إلى حد التآمر من قِبل الحكومة البريطانية مع إسرائيل على مصر ، وأكد على عدم استعداد الحكومة المصرية لتنفيذها[١] .

وفى الوقت الذى تقدم فيه همرشولد بتقرير للجمعية العامة فى ١١ يناير ١٩٥٧م ، مؤكداً على تحدى إسرائيل لجميع قرارات الأمم المتحدة ، وحدد خمسة أيام لإتمام انسحاب القوات الإسرائيلية بدون شروط[٢] نجد المندوب البريطانى ونظيره الفرنسى يلحان على همرشولد بضرورة الأخذ بالاقتراح البريطانى الذى يقضى بمرابطة قوات دولية مكثفة على الحدود المصرية الإسرائيلية لضمان وقف نشاط الفدائيين ، حيث بدأ همرشولد يميل إلى هذا الاقتراح ، كما استطاعت الحكومة البريطانية إقناع نظيرتها الأمريكية به [٣]. كماروجت الصحف البريطانية لهذا الاقتراح ، حيث طالبت جريدة " التايمز (The Times)"البريطانية الأمم المتحدة فى ١٨ يناير بضرورة الأخذ به ، فضلاً عن إقتراح لويد بتدويل إدارة قطاع غزة وشرم الشيخ لضمان وقف نشاط الفدائيين وحرية الملاحة بالخليج[٤] كما قدم " ديكسون" المندوب البريطانى الدائم بالأمم المتحدة إلى همرشولد مقترحات من ١٢ بند ، تحوى فى مضمونها المقترحات السابقة ، فى حين أصر همرشولد على الانسحاب العاجل وغير المشروط ، باعتبارإسرائيل دولة معتدية فلا يحق لها فرض شروط لإنهاء عدوانها ، وبرغم ذلك استمر ديكسون فى تأييد الموقف الإسرائيلى من الانسحاب بعد تعديل مطالبها لتتاسب المقترحات البريطانية[٥].

وبرغم التأييد التام من الحكومة البريطانية للموقف الإسرائيلى من الانسحاب فى الأمم المتحدة إلا أن الجمعية العامة أصدرت قراراً فى ١٩ يناير ١٩٥٧م بأغلبية الأصوات ، يقضى بانسحاب القوات الإسرائيلية غير المشروط فى مدة أقصاها خمسة أيام من تاريخ إصدار القرار وتكليف همرشولد برفع تقرير لها عن موقف إسرائيل من القرار ، وبالفعل قدم همرشولد تقريره بعد انتهاء المدة المحدة للانسحاب مؤكداً على تجاهل إسرائيل للقرار ، ومطالباً بضرورة انسحابها غير

---

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، مجلة أخبار اليوم ، مقال بعنوان (ليس هذا المقال تعليقاً على بيان آيزنهاور) ، بتاريخ ١٩٥٧/١/٩م .

(٢) وزارة الخارجية المصرية : مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة ، ص٢٥ .

(٣) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/١/١٦ .

(٤) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/١/١٩ .

(5) P. R . E . M , 11/1941 , Tel . No 194 , from New York to F .O , Jan 17 , 1957 .

المشروط باعتبارها دولة معتدية ولا يحق لها فرض شروط مقابل إنهاء عدوانها بالانسحاب ، وقد آثرت الحكومة البريطانية الصمت مما أدى إلى مطالبة فوزى بضرورة توضيح البريطانيين والأمريكيين والفرنسيين لموقفهم من التقرير[١].

على أية حال ، ظلت إسرائيل تعتمد على الموقف البريطانى المؤيد لها لدرجة أن مشروع القرار الذى تقدم به المندوب الأمريكى فى ٢ فبراير والذى احتوى على نفس بنود مشروع سابق كانت قد رفضته مصر وكان قد احتوى على شروط إسرائيل من الانسحاب وأن يكون وضع قوات الدولية على الحدود المصرية الإسرائيلية معلقاً بموافقة الحكومة المصرية ، إلا أنه لم يتخذ موقفاً متشدداً تجاه تدويل خليج العقبة ، رغم إشارته إلى كونه مياه إقليمية عربية وليست دولية[٢] وكانت إسرائيل قد تجاهلته رغم إقراره بالجمعية العامة للأمم المتحدة [٣] وأصرت على إملاء شروطها[٤] ، مما أدى إلى توتر العلاقات الإسرائيلية الأمريكية فتخلت الثانية عن تأييدها للأولى فى الأمم المتحدة [٥] . من من هنا برز الاعتماد الإسرائيلى على التأييد البريطاني، فبعد خمسة أيام من إصدار القرار الأمريكي طلب بن جوريون فى رسالة إلى ماكميلان فى ٧ فبراير بضرورة بذل كل ما فى وسعه لتأييد الموقف الإسرائيلى من الانسحاب وخاصة فى الأمم المتحدة[٦] ، كما حث "ميتشل" السفير البريطانى فى تل أبيب على إقناع حكومته بذلك[٧] ، فحمل ميتشل على عاتقه مهمة إقناع حكومته بتأييد موقف إسرائيل من الانسحاب بعد ضعف الموقف الإسرائيلى فى الأمم المتحدة لتخلى الحكومة الأمريكية عنها ، مقابل استمرار تأييد الرأى العام العالمى بالأمم المتحدة بزعامة همرشولد للموقف المصرى من الانسحاب[٨].

وفى اليوم التالى من رسالة بن جوريون أصدر ماكميلان تعليماته إلى ديكسون ببذل أقصى جهوده لتأييد الموقف الإسرائيلى من الانسحاب فى الأمم المتحدة عن طريق إقناع الدول الأعضاء

---

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية لجامعة الدول العربية الى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابعة والعشرين بالقاهرة فى مارس ١٩٠٧ , ص ٨٣ . وأيضاً : وزارة الخارجية المصرية : مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة، ص ص٢٤-٢٦ , ص٣٠ .

(٢) وزارة الخارجية المصرية : نفسه .

(٣) نفسه , وأيضاً : مذكرات آيزنهاور: ص ص ٨٣-٨٤ .

(٤) وزارة الخارجية المصرية : نفسه ، ص ٥٢ ، ص٨٤ .

(٥) مذكرات آيزنهاور: ص ٨٤-٨٥ .

(6) P. R . E . M , 11/1941 , Message , from Julion Amery to H . Makmillon , Date . Feb 7 , 1957 .

(7) P . R . E , 11/1941 , Tel . No 117 , from TelAviv to F . O , Date . Feb 12 , 1957 .

(1) Ibid , Tel . No 116 , from Tel Aviv to F . o , Date . Feb 11 , 1957 .

وخاصة الموالية لبريطانيا والغرب بحق إسرائيل فى إملاء شروطها مقابل الانسحاب لضمان السلام فى المنطقة[١] . كما أصدر ماكميلان تعليماته إلى ديكسون بإعاقة إقرار المشروع الأفرو آسيوي الذى الذى يقضى بفرض عقوبات على إسرائيل لتحديها قرارات الأمم المتحدة لتأجيل أمد الانسحاب[٢] ، برغم تأكيد ديكسون على ضعف الموقف الإسرائيلي وخاصة مع ميل همرشولد و الرأى العام العالمى فى الأمم المتحدة لإقرار مشروع القرار الأفروآسيوي المنتظر الاقتراع عليه فى ٩ فبراير بعد تخلى الأمريكيين عن إعاقته ، مما يحرج الموقف البريطانى إذا ما أيد الموقف الإسرائيلي ، وطالب بضرورة إقناع الأمريكيين بمشاركته فى عرقلة إقرارالمشروع [٣]. وقد نفذ ديكسون تعليمات ماكميلان ، حيث أيد الشروط الإسرائيلية مقابل الانسحاب فى كلمته ، باعتبارها ضمان للسلام فى المنطقة ، فضلاً عن كون مضايق تيران وجزر صنافير أرض سعودية وليست مصرية [٤]. وعندما رفض محمود فوزى ذلك ، وطالب بتدويل منطقة النقب باعتبارها أرض دولية تقع تحت إدارة إسرائيل مقابل تدويل قطاع غزة تكاتف المندوب البريطانى مع نظيريه الفرنسى والأمريكى لتأييد الموقف الإسرائيلي[٥] ، مما يعنى نجاح بريطانيا فى إقناع الأمريكيين بمشاركتها فى التأييد.

وقد كان لمصلحة الضرائب الجمركية ليهود بريطانيا دوراً فى التأييد البريطانى للموقف الإسرائيلى من الانسحاب ، حيث طالبت همرشولد فى١٠ فبراير بتأييد المطالب الإسرائيلية كحق فى الحصول على ضمانات تحفظها من الاستفزازات المصرية المستمرة ضدها عن طريق غارات الفدائيين ، وإغلاق خليج العقبة فى وجهها ، ورفضوا وصم إسرائيل بالدولة المعتدية ، لأن حربها على مصر كانت وقائية[٦] ، كما أرسلت رسالة إلى ماكميلان تطالبه بالوقوف بكل قوته مع الموقف الموقف الإسرائيلي[٧].

ومن الملاحظ أن الحكومة البريطانية كانت على يقين بأن خليج العقبة يعتبر مياه إقليمية عربية ، حيث تمتلك مصر من عرضه بمقدارستة أميال وتماثلها السعودية ، أما الأردن وإسرائيل

---

(2) F . O , 371/128131 , Letter , from Lioyd to Dixon , Date . Feb9 , 1957l .
(3) Ibid , Tel . No 619 , From F . O to New York , Date . Feb 8 , 1957 .
(4) Ibid , Tel . No 431 , From New York to F . O , Date . Feb 8 , 1957 .
(5) Ibid .
(٦) وزارة الخارجية المصرية : مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة ، ص١٢ .
(1) Ibid , Communication , From Board of Trade of British jaws to Secretary . General U . N , Date Feb 10 , 1957 .
(2) Ibid ,Letter , From Provint Jews to Prime Minister , Date . Feb 11 , 1957 .

فلا تتعديا ميلاً واحداً من مساحته التى تتراوح فيما بين ١٢–١٣ ميل ، ومع ذلك فإن ديكسون بذل كل ما فى وسعه للضغط على مصر ، وحملها على قبول تدويل مضايق تيران وجزر صنافير[١] ، ووصل الأمر إلى حد اتخاذ الحكومة البريطانية موقفاً رسمياُ بتدويلهما بقرار من ماكميلان باعتبار خليج العقبة ممر مائى حيوى للتجارة البريطانية فى الأردن ، وأن قطع العلاقات المصرية البريطانية قد يؤثر على تلك التجارة[٢]. ومن جانبها أصرت الحكومة المصرية على موقفها تجاه تنفيذ إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة بشأن الانسحاب الفورى وغير المشروط من شرم الشيخ واعتبار العقبة مياه إقليمية عربية ، والذى وصل إلى تهديد فوزى بالانسحاب من مجلس الجمعية العامة إذا ما صدر قرار بتدويلها مما أضعف موقف الحكومة البريطانية من المطالبة بتدويلها رغم المطلب الإسرائيلى والتأييد الأمريكى والفرنسي [٣] . ومن ناحية أخري ، استطاعت الحكومتان البريطانية والأمريكية تأجيل الاقتراع على مشروع القرار الأفروآسيوي إلى جلسة ١٩ فبراير ١٩٥٧م بعد وضوح تحفز الرأى العام العالمى فى الجمعية العامة لإقراره[٤]. ثم إن إسرائيل طالبت من خلال رسالة رسالة رئيس حكومتها إلى الرئيس آيزنهاور فى ١٨ فبراير باستخدام النفوذ الأمريكى فى الأمم المتحدة لتأجيل الاقتراع إلى أجل غير مسمى , على أن يعود السفير الإسرائيلى بواشنطن من تل أبيب إلى واشنطن للتفاوض مع الحكومة الأمريكية حول حل الأزمة نهائياً[٥].

على أية حال ، فإن اهتمام الحكومة البريطانية بالأمر دفعها إلى أن تعلق فى بيان رسمى أن آيزنهاور يؤيد مطالب إسرائيل بتدويل قطاع غزة ومضايق تيران والحدود المصرية الإسرائيلية[٦]. إذ كان السفير الإسرائيلى والحكومة الأمريكية قد توصلا إلى اتفاق بعد مفاوضات متعددة ، يؤكد على ضغط الحكومة الأمريكية على همرشولد لتدويل قطاع غزة كشرط للانسحاب والعمل على تدويل مضايق تيران بعد الانسحاب[٧] ، حيث رضخ همرشولد للضغوط الأمريكية بمساندة بريطانيا فاستهل جلسة ٢١ فبراير بكلمة أكد فيها بأن ثقته بأن مصر على استعداد للاتفاق مع الأمم المتحدة بشأن تدويل قطاع غزة ، إلا أن فوزى رفض هذا الاقتراح وأكد على ضرورة الانسحاب البكامل وغير

---

(3) Ibid , letter , From H . Lorance to K . levey , Date . Feb 19 , 1957 .
(4) Ibid , letter , From Levent to Dixon , Date . Feb 18 , 1975 .
(5) Ibid .

(٦) مذكرات آيزنهاور : ص ص٨٥ – ٨٦ .

(٧) نفسه ، ص ص٨٧ – ٨٨ .

(١) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ٩٣ – ٩٤ .

(٢) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٢ / ٢ / ١٩٥٧ .

المشروط[١] . ثم إن بريطانيا أرادت أن تؤكد على المطلب الإسرائيلى فدفعت كندا التى تعتبر أقرب أصدقائها برابطة الكومنولث للتقدم بمشروع قرار فى جلسة ٢٦ فبراير، يقضى بتدويل إدارة قطاع غزة ومياه خليج العقبة ووضع قوات دولية مكثفة على الحدود المصرية الإسرائيلية [٢]. وفى اليوم التالى ألقى لويد بياناً فى مجلس العموم أكد فيه على أحقية تلك المطالب لضمان السلام فى المنطقة ، كما أشار إلى حق مصر فى المطالبة بانسحاب القوات الإسرائيلية من أراضيها لانتهاكها اتفاقية الهدنة مع مصر[٣].

ومن جانبه أيد المندوب البريطانى مشروع القرار الأمريكى فى جلسة ٢٨ فبراير ١٩٥٧م بالجمعية العامة والذى أكد على شروط إسرائيل مقابل الانسحاب من مصر ، وقد أدى طرح مشروع القرار الأمريكى إلى مناقشات حادة بين مصر ومؤيديها من جانب وبريطانيا والأسرائيلين ومؤيديهم من جانب آخر، فى حين أعلن المندوب الإسرائيلى " شيولح " أن حكومته ستصدر بياناً رسمياً أول مارس حول إتمام انسحاب قواتها ، وفى نهاية الجلسة أكد فوزى بأن إسرائيل استطاعت الحصول على شروطها مقابل الانسحاب بتأييد من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة رغم رفض مصر وهمرشولد لذلك[٤] ، فى إشارة واضحة لرضوخ مصر لتلك الشروط مضطرة . وفى جلسة أول مارس أعلنت جولدمائير فى مشروع قرارها أن القوات الإسرائيلية ستنسحب من شرم الشيخ وقطاع غزة على أساس استلام القوات الدولية إدارة قطاع غزة من القوات الإسرائيلية فور انسحابها إلى أن يتم عقد اتفاق دولى حول مستقبل القطاع بعد الصلح مع العرب ، وإن عادت مصر لإدارة القطاع فمن حق إسرائيل إستخدام القوة المسلحة ضدها، فضلاًعن حرية الملاحة الإسرائيلية بخليج العقبة بناءً على ضمانة الدول البحرية الكبرىوأهمها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ، وأن أى عرقلة مصرية لملاحتها ستقابل باستخدام القوة الإسرائيلية ضدها[٥]. وقد كان من الطبيعى أن ترفض ترفض مصر على لسان فوزى هذه المطالب وتعلق بتمسكها بقرارت الأمم المتحدة [٦] ، فى حين

---

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابعة والعشرين فى مارس ١٩٥٧م بالقاهرة ، ص ٨٣ .

(٤) وزارة الخارجية المصرية : مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة ، ص١٢ .

(٥) جريدة الأهرام ، تاريخ ٢٨ / ٢ / ١٩٥٧ .

(٦) وزارة الخارجية المصرية : نفسه ، ص ص٨٦– ٨٧ .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ص٩٧–٩٨ .

(٢) نفسه ، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ ، ص ١١١ .

تلقت دوائر صنع القرار البريطانى مشروع القرار الإسرائيلى بترحيب شديد ، حيث رحب به بعض أعضاء مجلس العموم بشدة وخاصة أعضاء حزب العمال ، كما أعلن هيوجستيكيل فى مؤتمر صحفي عن أسفه لعدم التزام مصر بإعطاء الضمانات المطلوبة لإسرائيل مقابل الانسحاب[١].

وبعد حصول إسرائيل على ضمانة من الحكومة الأمريكية والدول البحرية الكبرى الستة عشر وعلى رأسها بريطانيا لمرور سفنها بخليج العقبة [٢] ، وبدأت جلسة ٤ مارس بالجمعية العامة لمناقشة مشروع القرار الإسرائيلى فألقى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية " ألان نويل (A.Nioyl)" كلمة بلاده ، حيث أكد على وجوب تدويل مضايق تيران وجزر صنافير كحق إسرائيل للمرور بخليج العقبة ، كما أشار إلى تأييد البريطانيين حكومة وشعباً لهذا الحق ، وأن بلاده على أتم الاستعداد للعمل فى الحصول على اعتراف دولى بهذا الحق ، وكذلك أكد على وجوب تدويل قطاع غزة وتأييد مشروع القرار الإسرائيلى الذى يقضى باستخدام إسرائيل القوة ضد مصر إذا ما تدخلت فى أمر تدويل شرم الشيخ أو قطاع غزة ، باعتباره أمر منطقى وطالب الأمم المتحدة بأخذ ذلك فى الحسبان ، كما أيد مشروع القرار الكندى المقدم فى جلسة ٢٦ فبراير[٣] ، أما محمود فوزى فقد أكد فى كلمته على وجوب إخطار همرشولد لمصر بموعد الانسحاب التام وكيفيته ، كما طالب بمصاحبة القوات الدولية لحركة الانسحاب لمنع تكرار المذابح ضد أهالى قطاع غزة ، فضلاً عن تخريب البنية التحتية[٤].

ومن الملاحظ أن الحكومة المصرية اضطرت إلى الرضوخ للشروط الإسرائيلية تجاه قطاع غزة[٥] ، بعد الضغوط الأخيرة التى مارستها الحكومة الأمريكية عليها فيما يبدو ، فى حين طالب المندوب السوفيتى بضرورة انسحاب القوات الدولية من القطاع بعد جلاء قوات الاحتلال الإسرائيلى عنه[٦] وأن تقدم القوات الإسرائيلية على إتمام الانسحاب من شرم الشيخ وقطاع غزة فى موعد أقصاه

---

(٣) جريدة الأهرام ، بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٥٧ .

(٤) صلاح العقاد : تطور النزاع العربى الاسرائيلى ١٩٥٦ – ١٩٦٧ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ص٢٢٢ – ٢٢٣ .

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية الى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابعة والعشرين فى مارس ١٩٥٧ بالقاهرة ، ص٨٤ .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) وزارة الخارجية المصرية : مناقشات الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء والعقبة ، ص ١١٢ .

(٣) نفسه ، ص ١٠٩ .

أقصاه ٨ مارس ١٩٥٧م [١] وقد تم تنفيذ ذلك فى موعده ، كما تم الجلاء بحرياً من مضايق تيران فى ١٢ مارس[٢] بعد الحصول على ميزة نزع السلاح منها وبمراقبة دولية[٣] ، وبرغم الدور الذى لعبته بريطانيا فى حصول الإسرائيليين على أهدافهم لم تتلق أى ثناء منهم فى الأمم المتحدة[٤] .

- **بريطانيا وتأييد مرور إسرائيل بقناة السويس وخليج العقبة .**

استطاعت الحكومة المصرية منع إسرائيل من الإبحار بخليج العقبة [*] عامين كاملين(١٩٥٥ –١٩٥٦) حتى حرب السويس ، مما أدى إلى إغلاق ميناء إيلات تماماً [٥] لتحقيق مبدأ المقاطعة السياسية والاقتصادية والعسكرية عربياً لإسرائيل [٦] لذلك حاولت بريطانيا مساندة إسرائيل فى المرور بالخليج وأرسلت باخرة تجارية إلى ميناء إيلات عبر الخليج فى الثالث من يوليو ١٩٥٥ ولكن السلطات المصرية منعتها من المرور[٧] ، ثم كررت المحاولة فى نهاية نوفمبر ١٩٥٥ إلا أنها لم تكن بأحسن حظاً من سابقتها ، وهو ما دفع حزب العمال البريطانى إلى شن حملة شرسة فى مجلس العموم على حكومته لرضوخها لأوامر الحكومة المصرية [٨] . وبعد حرب السويس واشتراط الحكومة الإسرائيلية الانسحاب من سيناء وغزة مقابل حقها فى المرور بالخليج أيدتها الحكومة البريطانية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة بهدف حرية مرور السفن بالخليج سواء الإسرائيلية أو غيرها دون أخذ الإذن من الحكومة المصرية ، وخاصة بعد انقطاع العلاقات بين البلدين ، وقد اعتبرت بريطانيا أن موقفها الداعم للمرور بالخليج دون إذن من الحكومة المصرية موقفاً رسمياً ، وأرسلت تعليماتها إلى مندوبها بالأمم المتحدة لتأكيد ذلك فى الجمعية العامة, وخاصة

---

(٤) نفسه ، ص ١١١ .

(٥) نفسه ، ص ص١١١–١١٢ .

(٦) محمد نصر الدين مهنا : مشكلة فلسطين والصراع الدولى ١٩٤٥ – ١٩٦٧ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٨ ، ص٨٢ .

(٧) وزارة الخارجية المصرية : نفسه ، ص ١١٦ .

(*) يمثل خليج العقبة الزراع الثانى للبحر الأحمر شرقاً ويقع بين دائرتى عرض ٢٨ –٢٩ شمالاً ، ويبلغ طوله ١١٠ ميل تحيط به السعودية بخط ساحلى طوله ٦٤ ميل والأردن بخط ساحلى طوله ٥ ميل وإسرائيل بخط ساحلى طوله ٦ ميل ومصر بخط ساحلى طوله ٣٥ميل . انظر: عبدالله عبد المحسن السلطان : البحر الأحمر والصراع العربى الإسرائيلى ، الطبعة الثالثة ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (عدد٧) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨ .

(8) The Time New , No 54865 , Date . Sep 10 , 1960 , P. 9 .

(٩) عبدالله عبد المحسن السلطان : نفسه ، ص٤٥.

(١) محمد عطية واكد : إسرائيل وقوى الاستعمار, إصدارات سلسلة كتب سياسية (الكتاب رقم ١٠٧), الدار القومية للطباعة والنشر,١٩٥٩م ، ص١٠٢.

(2) F.O,371/128131, Letter, from Lourrence to Livaey, Date. Feb 19,1957.

مسألة تدويل مضايق تيران باعتبارها مفتاح المرور بالخليج الذى يعتبر ممر مائى للسفن التجارية البريطانية من وإلى الأردن فضلاً عن إسرائيل[١] .

ومع اشتداد الضغوط البريطانية والأمريكية على مصر للتخلى عن سيطرتها على خليج العقبة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة لم تتخذ الحكومة المصرية موقفاً متشدداً من أمر تدويل الخليج فى نهاية فبراير ١٩٥٧فتم إقراره[٢] بعد محاولة مضنية لرفض الأمر[٣]. وبعد إتمام انسحاب القوات الاسرائلية عن سيناء وقطاع غزة اتجهت أنظار الحكومتين البريطانية والأمريكية نحو تدويل الخليج عن طريق الأمم المتحدة فأعلن آيزنهاور فى ٧ مارس١٩٥٧ أن حكومته وبريطانيا والدول البحرية على استعداد للعمل على تدويل الخليج[٤] ، كما أعلن لويد فى مجلس العموم فى جلسة١٤مارس١٩٥٧ عن ضرورة تدويل خليج العقبة ومضايق تيران وجزر صنافير بناءً على قرار الأمم المتحدة [٥] ، وسط تأييد أعضاء المجلس[٦] , برغم تأكيد همرشولد فى ٤ مارس١٩٥٧ أن مهمة القوات الدولية المرابطة فى شرم الشيخ على مشارف مضايق تيران وجزر صنافير مؤقتة [٧] .

ومن الملاحظ أن الحكومة المصرية عادت إلى موقفها المتشدد بعد الانسحاب الإسرائيلى, كما استطاعت إقناع همرشولد بمبرراتها لرفض مرور إسرائيل بالخليج لوجود حالة حرب بين الجانبين ، فضلاً عن كون خليج العقبة مياه إقليمية عربية وليست دولية, وعلى الجانب الآخر، قدمت الحكومة البريطانية مذكرة لهمرشولد فى مستهل أبريل ١٩٥٧ أكدت فيها على حق إسرائيل فى المرور من الخليج ومضايق تيران فتولى همرشولد مهمة إقناع المندوب البريطانى " ديكسون" بالموقف المصرى ومبرراته باعتباره رداً رسمياً على المذكرة[٨] ، فأعلنت الحكومة البريطانية فى١٠ أبريل رفض تدخل

(3) F.o,371/128131, R-,from Levant Department to Delegation in U.N, Date. Feb 18,1957.
(4) F.O,371/128140, Presses of Reports, R-, Date. Apr 1, 1957.
(5) Ibid .

(٦) مذكرات آيزنهاور : ص٨٩.

(٧) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة ، فى دورته العادية الثامنة والعشرين فى أكتوبر١٩٥٧ بالقاهرة ، ص ١٠٣.

(٨) جريدة الأهرام ، بتاريخ٢٠ /١٩٥٧/٣.

(1) F.O, 371/128140, R-, from Dexon to F.O, Date . Apr 15, 1957.
(2) Ibid.

مصر والسعودية لمنع مرور السفن الإسرائيلية من الخليج[١] كما رابطت مدمرة بريطانية فى ميناء إيلات[٢] .

ومن ناحية أخرى ، نجحت بريطانيا والولايات المتحدة فى الضغط بشدة على مصر والسعودية بالأمم المتحدة للتخلى عن خليج العقبة وإعطاء الفرصة لمرور إسرائيل به وذلك بتدويله[٣] بتدويله[٣] رغم إصرار مصر والسعودية على رفض تدويل الخليج حيث قدمتا مذكرة لهمرشولد بمشاركة المجموعة العربية فى الجمعية العامة فى ٥ يونيو ١٩٥٧ للتأكيد على رفض السماح لإسرائيل بحرية الملاحة بالخليج[٤] . ومع ذلك اكتفت الحكومة المصرية بالتصريح بالاحتجاج على مرور إسرائيل من خليج العقبة[٥] وبذلك تم تدويل الخليج وفتح ميناء إيلات الإسرائيلية للملاحة[٦].

لم يكن مرور إسرائيل بخليج العقبة مطلب بريطانيا الوحيد تجاه مصر فى الأمم المتحدة بل كان المطلب الأهم هو مرورها بقناة السويس ، فأثناء المفاوضات السرية لوزراء خارجية مصر وبريطانيا لوضع أسس مفاوضات الحل النهائى لأزمة قناة السويس فى أكتوبر ١٩٥٦ ، حيث طالب لويد وبينو وزير الخارجية المصرى محمود فوزى فى جلسة ١٠أكتوبر بقبول حكومته إحالة رفض مصر مرور السفن الإسرائيلية بالقناة إلى محكمة العدل الدولية باعتبارها مسألة قانونية ، فى حين رفض فوزى هذه المسألة فى المحادثات آنذاك [٧] , وأثناء تلكؤ إسرائيل فى الانسحاب من سيناء وقطاع غزة أثارت بريطانيا مسألة مرور إسرائيل بقناة السويس باعتباره حق قانونى ، فى حين أصرت مصر على موقفها الرافض لمرورها بالقناة واستمر الموقف المصرى على هذا النحو[٨] . ويبدو أن بريطانيا والولايات المتحدة نجحتا فى تحويل المسألة إلى محكمة العدل الدولية التى حكمت بعدم مرور السفن الإسرائيلية مع السماح بمرور السفن التجارية المملوكة للدول الأخرى التى تصل إلى إسرائيل أو منها على ألا يؤثر ذلك على موقف مصر من الاعتراف بإسرائيل ، وقد قبلت مصر القرار فى٢٧مايو١٩٥٧[٩].

---

(٣) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١١ .

(٤) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٧/٤/٢١ .

(5) D.O , 35/10891 , Tel . No 1454 , from Washington to F.O , Date . July 19 , 1957 .

(٦) جريدة الأهرام ، بتاريخ١٩٥٧/٦/٦ .

(٧) نفسه ، بتاريخ١٩٥٧/٦/٢٩.

(8) Peter Mansfield , The Middle East , P. 229 .

(١) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص٨٤٢.

(2) F.O , 371/ 128140 , Presses of Report , R- , Date . Apr 1 , 1957.

(٣) جريدة الأهرام ، بتاريخ١٩٥٧/٥/٢٨.

وقد استمرت مصر فى السماح للسفن التجارية المؤجرة لإسرائيل بالمرور بالقناة حتى فبراير ١٩٥٩ [١] ، حيث بررت حكومة القاهرة رفضها القاطع لمرور السفن من وإلى إسرائيل عبر القناة باعتبار مصر فى حالة حرب مع إسرائيل التى تكونت على أنقاض دماء وأشلاء الفلسطينيين ، فضلاً عن تحويل الأحياء منهم إلى لاجئين ، لذلك فإن السماح بمرور إسرائيل يعتبر خيانة لقضية فلسطين[٢] ، ، وأكدت القيادة المصرية بأن موقف مصر يثير غضب الرأى العام البريطانى وحكومته[٣].

وعندما بدأت المفاوضات بين البنك الدولى وحكومة القاهرة فى فبراير ١٩٥٩ من أجل تمويله لتحسينات القناة أرسلت إسرائيل سفينة تجارية للمرور بالقناة فصادرتها الإدارة المصرية مما أدى إلى شن حملة تشهير إسرائيلية واسعة النطاق ضد القاهرة [٤] . ومن ناحية أخرى ، ذكرت وكالة وكالة الأنباء الأمريكية " اليونايتدبرس انترناشيونال " فى١٢يوليو ١٩٥٩ أن لويد وزير خارجية بريطانيا حرَّض " يوجين بلاك " رئيس البنك الدولى على تأجيل الموافقة على منح الجمهورية المتحدة قرضاً لتحسينات قناة السويس كنوع من الضغط عليها لإرغامها على السماح للسفن الإسرائيلية بالمرور منها ، كما أكد رغبة بلاده فى عدم تقديم أى قرض لحكومة القاهرة إلا بعد سماحها بمرور السفن الإسرائيلية من القناة ، وكذلك أكد اللورد " لانستون " وكيل وزارة الخارجية البريطانية فى مجلس اللوردات بأن حكومته ترى تدخل حكومة القاهرة فى حرية الملاحة منافى للاتفاقيات الدولية حول حرية الملاحة بالقناة ، وأبدى اهتماماً خاصاً بمسألة مرور السفن الإسرائيلية من القناة ، مؤكداً أن الحكومة البريطانية أيدت قرارات مجلس الأمن بشأن حرية الملاحة عامة بالقناة بما فيها السفن الإسرائيلية فى سبتمبر ١٩٥١ وأكتوبر ١٩٥٦ ، وقد شنت الحكومة البريطانية حملة دعائية شرسة ضد

---

(٤) مذكرات إيدن : ص ص٤٤٩ – ٤٥٠.

(5) F.O , 371/128140 , Presses of Reports , R- , Date , Apr 1 , 1957 .

- وأيضاً : حديث عبدالناصر مع مندوب التليفزيون البريطانى في ١يوليو ١٩٥٧ ، مصلحة الاستعلامات : من مكتبة الرئيس جمال عبدالناصر(فلسطين من أقوال الرئيس جمال عبد الناصر) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص٢٩.

(٦) نفسه.

(٧) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الثانية والثلاثين في سبتمبر ١٩٥٩ بالدارالبيضاء ، ص ص ٢٤–٢٥. وأيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (حديث عبدالناصر للأهرام) ، بتاريخ١٩٥٩\٦\٣٠.

موقف الجمهورية المتحدة من تلك المسألة ، كما حرضت الإسرائيليين على اللجوء إلى مجلس الأمن لحل المسألة[١] .

وقد شجعت الحملة الدعائية البريطانية موشى ديان المرشح لرئاسة الوزراء آنذاك ، على إعلان أن إسرائيل ستستخدم القوة المسلحة لإرغام الجمهورية المتحدة على مرور سفنها بالقناة ، فرد عليه عبد الناصر فى ٢٦ يوليو أى بعد يومين فقط من تلك التهديدات أن الجمهورية المتحدة ستقابل العدوان بالعدوان وستكون هذه هى المعركة الفاصلة التى ستزول معها دولة إسرائيل للأبد ، وقد أحدث رد عبد الناصر على هذا النحو ردود أفعال شديدة التوتر لدى دوائر صنع القرار البريطاني خاصة ، والغربي عامة ، فضلاً عن إسرائيل ، مما أدى إلى توقف الحملات الدعائية البريطانية والإسرائيلية تماماً مع نهاية يوليومن نفس العام [٢]. وعندما قدمت الحكومة البريطانية عرضها لتمويل المرحلة الأولى لبناء السد العالى فى يوليو ١٩٥٩ لم يلق ترحيب من الرأى العام البريطانى ، فصرح ماكميلان إلى جريدة " الديلى إكسبرس (Diely Express) " فى١٦ سبتمبر أن أحد أهداف حكومته من العرض كان باعتباره وسيلة ضغط بريطانى على المصريين لإرغامهم على السماح للسفن الإسرائيلية بالمرور من القناة[٣] .

على أية حال ، فقد وقف همرشولد مع حكومة القاهرة فى ذلك الشأن ، حيث أكد فى تقريره السنوى لعام١٩٥٩ تأييده التام لموقف الجمهورية المتحدة ، وعندما تم مناقشة شكوى إسرائيل للجمهورية المتحدة لدى همرشولد فى ذلك الشأن فى١٠يناير ١٩٦٠ وعُقدت الجمعية العامة جلساتها للنظر فى الشكوى أيدت الدول العربية ومعظم أعضاء الجمعية العامة موقف الجمهورية المتحدة ، أما بريطانيا فأيدت حق إسرائيل بالمرور بالقناة مع سبع دول ، وفى نهاية الأمر قررت الجمعية العامة فى دورتها الرابعة عشر فى يناير ١٩٦٠ رفض شكوى إسرائيل[٤] واستمر الحال على ما هو عليه.

- **بريطانيا وتقديم المساعدات العسكرية لإسرائيل .**

---

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الثانية والثلاثين في سبتمبر ١٩٥٩ بالدارالبيضاء ، ص ص ٢٦-٢٧.

(٢) نفسه، ص ص٢٧-٢٨.

(3) F.O , 371/141735 , Record of Conversion Between Chanceller of Exechquer and U . A . R Ministry of Econemy , Date . Sep 16 , 1959 .

(١) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم٥٠٥ ملف رقم٩٧/٤٨/١٤٠ ، تقرير رقم (١١) ، بتاريخ١٩٦٠/١/١٢ .

اعتقد الكثيرون داخل إسرائيل وخارجها أن مصر بعد تخلصها من إتمام جلاء القوات البريطانية عن القاعدة البريطانية بمنطقة قناة السويس ستجعل من تحرير فلسطين المرحلة التالية لعملها القومى[١] . ومن الواضح أن تلك المسألة قد أثارت جدلاً فى الأوساط السياسية البريطانية ، ففى جلسة ٩ فبراير ١٩٥٦ تحدثت لجنة الشئون الخارجية بمجلس العموم عن أثر جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس على أمن إسرائيل ، باعتبار أن أمنها ذو أهمية حيوية لمصالح بريطانيا فى الشرق الأوسط ، واستقر الرأى على الاستمرار فى تسليح بريطانيا لإسرائيل ، الأمر الذى يجعل أمر الجلاء البريطانى عن منطقة القناة لا يؤثر سلباً على أمن إسرائيل[٢] , ولم تشغل هذه المسألة بال السياسيين البريطانيين فقط بل أثارت اهتمام العسكريين أيضاً ، فقد اقترح القائد العام البريطانى فى قاعدة قناة السويس على حكومته إبادة الذخيرة البريطانية التى تركت بالقاعدة قبل اكتمال الجلاء لئلا تستخدمها القوات المصرية فى أى حرب محتملة بين العرب وإسرائيل[٣]، كما كان للهجمات الفدائية التى كانت تنظمها الحكومة المصرية ضد إسرائيل والتى زادت ضراوة فى أبريل ١٩٥٦م بعد عدوان إسرائيل على الحدود دور كبير فى تزويد الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين إسرائيل بالأسلحة[٤].

أما القيادة المصرية فلم تكتف بإطلاق يد الفدائيين بل عقدت اتفاقية رباعية للدفاع المشترك بينها وبين الأردن والسعودية وسوريا فى ٢٣ أبريل ١٩٥٦ ، لردع إسرائيل ورد بريطانيا والغرب عن دعمها[٥] ، كما اتهمت القيادة المصرية الحكومة البريطانية بتزويد إسرائيل بأسلحة خاصة بدول حلف شمال الأطلنطاالمعروف "بحلف الناتو(NatoPact)" برغم عدم عضويتها ، وأكدت على أن بريطانيا زودت إسرائيل بطائرات المستير ، فضلاً عن تحريضها فرنسا لإعطاء إسرائيل١٧ طائرة مقاتلة (طراز ميستور) ، فى إشارة واضحة لتآمرها ودول الغرب مع إسرائيل على مصر والدول العربية والفلسطينيين[٦] ، باعتبار أن تلك الأسلحة موجهة حتماً ضد مصر والفدائيين الفلسطينيين ، وقد أضاف موشى ديان فى مذكراته بأن بريطانيا وقعت على بيع إسرائيل ٦ طائرات مستير ، فضلاً عن تسهيل حصولها من خلال حلف الأطلنطى على شحنات أسلحة ضخمة من فرنسا[٧] ، لضمان بقائها

---

(٢) صلح العقاد : تطور النزاع العربى الإسرائيلى ، ص ٧٣ .

(2) C . A . B , 129/181 , R- , Date . Feb 6 , 1956 .

(3) F.O , 371/118982 , Letter , from Dodds . Parcer to Watson , Date . Mar 6 , 1956 .

(٥) دونالد نيف : مرجع سابق ، ص ٣٠٣, ص ص٣٠٧-٣٠٩.

(٦) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ص ٤٣١-٤٣٢.

(١) خطاب لعبد الناصر فى الجبهة الشرقية لقواته المسلحة فى ١٩٥٦\٥\١٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية : مصدر سابق ، ص ص ٢٦٧-٢٧٤.

(٢) مذكرات موشى ديان : ص ١٦٥.

بقائها الأقوى فى المنطقة[١] . وعندما حصلت حكومة القاهرة على صفقة أسلحة من الحكومة السوفيتية فى النصف الثانى من عام ١٩٥٨ زودت بريطانيا الإسرائيليين بصفقة أسلحة متطورة بلغت قيمتها ٥٠ مليون جنيه إسترلينى[٢] لإضعاف قوة عبد الناصر العسكرية ، وخاصة بعد تحريضها عبد الكريم قاسم على رفض الانضمام إلى الجمهورية المتحدة [٣] .

ومن هنا اتضح الدور البريطانى فى تحريض الإسرائيليين على شن معارك عسكرية على الحدود مع الجمهورية المتحدة ، كما اتضح استخدام بريطانيا إسرائيل فى هذا الشأن للتشكيك فى قدرة الجمهورية المتحدة للدفاع عن نفسها أمام هجمات الإسرائيليين ، فكيف يتسنى لها أن تقضى على إسرائيل كدولة ، وقد شنت إسرائيل ٢٤٢ اعتداء على حدود الإقليم السورى خلال عام١٩٥٨ ، صوحبت بالإعلان عن حشد قواتها على الحدود مع الإقليم السورى ، إلا أن الجيش الأول للجمهورية المتحدة فى الإقليم السورى تصدى للقوات الإسرائيلية فى منطقة التوافيق السورية على الحدود فى١٢ديسمبر١٩٥٨ ، وأخرجها منها بعد أن لقنها درساً قاسياً[٤] . ومن ناحية أخرى ، اتهم عبد الناصر الحكومة البريطانية بدعم العدوان الإسرائيلى على الجمهورية المتحدة[٥] ، فسارعت الحكومة البريطانية بتزويد الإسرائيليين بالسلاح ، واستمرت على تزويدها بالسلاح[٦] ، ففى سبتمبر ١٩٥٩ زودتها بخمس وستين دبابة سينتور الجديدة ، فضلاً عن ثلاثة دبابات أخرى للتصدى لخطر القوات العسكرية المتزايدة ، لتحقيق سياسة بريطانيا فى التشكيك فى قدرة الجمهورية المتحدة فى الدفاع عن نفسها ضد إسرائيل[٧] . كما أرسلت الحكومة البريطانية " ليدل هارت " أحد كبار خبرائها العسكريين فى زيارة رسمية مع بداية١٩٦٠ ، لتدريب العسكريين الإسرائيليين ، واعتبر العسكريين الإسرائيليين أفضل تلاميذه ، كما اعتبرته الحكومة البريطانية المسئول الأول عن تدريب الإسرائيليين[*] . وقد برر

---

(3) The Live Reveue , Date . Apr 16 , 1956 .
(4) F.O , 371/133970 , R- , from Rothinc to F.o , Date . Oct 31 , 1958 .
(5) P.R.E.M , 11/2377 , R- , Date . Sep 8 , 1958 .

(٦) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية في دورته العادية الواحدة والثلاثين في مارس ١٩٥٩ بالقاهرة ، ص ص١٥-١٧.

(٧) حديث لعبد الناصر مع مندوب مجلة الآيف الأمريكية في ١٩٥٩\٧\١٤ ، مصلحة الاستعلامات : من مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر ، ص ٣٨.

(8) P.R.E.M , 11/2377 , R- , Date . Sep 8 , 1958 .
(1) C . A . B , 21/4861 , R- , Date . Sep 16 , 1959 .

(*) وقد كان لنظريات هارت العسكرية أكبر الفضل في النصر الذى حققه الإسرائيليون في حرب ١٩٦٧ للقضاء على قوة عبدالناصر ونفوذه بالشرق الأوسط . انظر: مذكرات ليدل هارت (الفكر العسكري عند ليدل هارت) : إعداد بريان بوند ، ترجمة سمير كريم ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٥.

هارت مساعدة بلاده العسكرية لإسرائيل على هذا النحو المتورط بأنها ولدت فى حرب وعاشت محاطة بأعداء يودون القضاء عليها لذلك فان هزيمة كبيرة واحدة لإسرائيل تكفى لزوالها كدولة[١] .

ومن المنطقى أن تشن القوات الإسرائيلية عدواناً جديداً على الحدود مع الإقليم السورى بتحريض ودعم بريطانى فى أول فبراير ١٩٦٠[٢] لتحقيق الغرض البريطانى المذكور ، وقد كان الرد العسكرى من الجيش الأول للجمهورية العربية المتحدة على الحدود بين الإقليم السورى وإسرائيل قاسياً أيضاً ، لذلك أعلن لويد فى الأسبوع الثالث من فبراير ١٩٦٠بأن حكومة بريطانيا تتشاور مع الحكومتين الأمريكية والفرنسية حول تفعيل التصريح الثلاثى لعام١٩٥٠ لحماية الحدود بين العرب وإسرائيل ، فرد عبد الناصر فى خطاب له بدمشق فى٢١ فبراير ١٩٦٠ بأن التصريح الثلاثى أصبح ميتاً بعد العدوان الثلاثى على مصر١٩٥٦ وأن بلاده لن تسمح لأية دولة أن تضع قواتها العسكرية على أرض الجمهورية المتحدة باسم التصريح الثلاثى, كما أكد أن لويد أراد من تصريحه التوضيح بأن الوضع بين الجمهورية المتحدة وإسرائيل متردياً لتأييد موقف الإسرائيليين بعد هزيمتهم فى معركة أول فبراير ١٩٦٠[٣].

ومن ناحية أخرى ، عقدت الحكومة البريطانية صفقة أسلحة بناء على طلب الحكومة الإسرائيلية في صيف١٩٦٠ تحتوى على قذائف جوية وطائرات مقاتلة ودبابات سينتور الجديدة

وغواصات ، لإيهام الدول العربية الموالية لسياستها بعدم استطاعة حكومة القاهرة ضرب إسرائيل[٤]. والنتيجة كانت خشية عبدالناصر من تزويد البريطانيين إسرائيل بكميات ضخمة من السلاح لضرب بلاده ، فذهب إلى موسكو فى صيف١٩٦٠ لعقد صفقة أسلحة مع السوفيت للتصدى لأهداف بريطانيا[٥] . وقد كان لصفقات الأسلحة البريطانية الضخمة لإسرائيل فى ١٩٦٠ أكبر الأثر على رفض حكومة الجمهورية المتحدة القاطع لمساعى الحكومة البريطانية الحثيث لإعادة العلاقات كاملة

---

(٢) نفسه ، ص ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٥٠٥ ، ملف رقم ١٤٠ \ ٤٨ \ ٧ أ ، تقرير رقم ١٦٧ ، بتاريخ ٢ فبراير ١٩٦٠. وأيضاً : تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الرابعة والثلاثين في أغسطس١٩٦٠ ببيروت ، ص٣٢ .

(٤) مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص ص ٧٣-٧٤.

(1) United States (forign Relation 1958-1960) , Vol X111 , PP . 365-367.

-وأيضاً : تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الرابعة والثلاثين في أغسطس١٩٦٠ ببيروت ، ص ص١٩-٢٠ . وأيضاً : تقرير آخر له في الدورة العادية السادسة والثلاثين لمجلس الجامعة في سبتمبر ١٩٦١ بالقاهرة ، ص ٢٧.

(2) United States (forign Relation 1958-1960) , Vol X1 , PP . 344 – 345 .

بين البلدين خلال صيف١٩٦٠[١] ، كما أبدى محمود فوزى " لدين " مندوب بريطانيا الدائم بالأمم المتحدة فى سبتمبر ١٩٦٠ عدم ارتياح حكومة القاهرة من تلك الصفقات ، فرد " دين " بأن بريطانيا زودت الأردن بمثل هذه الصفقات من الدبابات ، لخلق توازن عسكرى بين العرب وإسرائيل[٢] .

ورغم عودة العلاقات الدبلوماسية كاملة بين البلدين عام ١٩٦١ إلا أن بريطانيا استمرت فى تسليح إسرائيل وتدريبها على يد الخبراء العسكريين البريطانيين ، فأرسلت الجنرال "أندرسون" قائد القوات البريطانية بالشرق الأوسط فى١٣يونيو ١٩٦١ لزيارتها ، وكذلك أرسلت " الكسندر ريندلى" قائد الأسطول البريطانى فى البحر المتوسط والمارشال الجوى" ماكدونالد "[٣] ، فضلاً عن صفقة أسلحة ضخمة قدمتها لإسرائيل عام ١٩٦٢ ، وبررت ذلك بفرض خلق توازن عسكرى بين العرب وإسرائيل ، وخاصة بعد تسليح السوفيت للجمهورية العربية المتحدة فى ١٩٦٢ ، كما عقدت بريطانيا صفقات تسليح لإسرائيل لعامى ١٩٦٣-١٩٦٤ ، وحاولت التخفيف من حدة انتقادات مصر لتلك الصفقات فأعلنت أنها على استعداد لتزويد مصر بصفقات أسلحة إذا طلبت[٤]، والحقيقة أنها قدمت تلك الصفقات كمكافئة بريطانية مقابل تلبية إسرائيل لمطالبها بعدم احتلال سوريا فى عهد حكومة الانفصال السورى عقب قيامها بتفتيت الوحدة المصرية السورية[٥].

ومع ذلك ، شنت إسرائيل ٢٢٩٣ اعتداء خلال١٩٦٢ على الحدود مع مصر وسوريا ، واعتبرت تلك الغارات الاستفزازية وسيلة لإظهار حاجتها للحصول على المزيد من السلاح من بريطانيا ، بالإضافة إلى مطالبة بريطانيا بالضغط على مصر والعرب ، لعقد صلح مع إسرائيل ، باعتبار أن تمسك المصريين والعرب بحالة الحرب مع إسرائيل هو السبب الحقيقى لتلك الغارات[٦] ، وخاصة بعد تكرار أحاديث وتصريحات عبد الناصر الصحيفة بعدم الصلح مع إسرائيل إلا على

---

(3) F.O , 371/150926 , Letter , from Crowe to Beith , Date . Apr 7 , 1960 .
(4) F.O , 371/150732 , Tel . No 254 , from New york to F.O , Date . Sep 26 , 1960 .
(5) C. A . B , 129/110 , Memorendum , from Minister of State to Esrael and Arab , Date . Oct 2 , 1962.
(٦) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين في سبتمبر ١٩٦١ بالقاهرة ، ص٢٧.
(7) F.O , 371/157828 , R- , from Fieg to Lonalison(F.o) , Date . Oct 9 , 1961 .
(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الثامنة والثلاثين في سبتمبر١٩٦٢ بالقاهرة ، ص٣٦.

أساس عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى دولتهم المستقلة فلسطين ، بناءً على قرار الأمم المتحدة لعام ١٩٤٧ الذى قضى بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وعبرية[١].

وعندما أعلنت القيادة المصرية عن إنتاج الصواريخ الأربع الموجهة بعيدة المدى فى٢١ يوليو ١٩٦٢ وتأكيدها على أن مصر على استعداد لصنع كميات كبيرة منها انتاب الرأى العام البريطانى موجات قلق عارمة ، فعلقت صحيفة الصنداى تايمز البريطانية فى اليوم التالى بأن تلك الصواريخ تستطيع الوصول إلى شمال إسرائيل ، أما مجلة "جويش أوبزيرفر" اليهودية البريطانية فأكدت فى ٢٧يوليو ١٩٦٢ أن تلك الصواريخ حولت مصر إلى قوة لا يستهان بها ، باعتبارها صناعة مصرية ، كما توقعت المجلة هرولة الحكومة الإسرائيلية إلى بريطانيا والغرب للحصول على سلاح يفوق فى كفائته تلك الصواريخ[٢] ، وعندما عقدت اتفاقية الوحدة الثلاثة في١٧أبريل ١٩٦٣ بين مصر وسوريا والعراق ، والتى أعلن فى بيان قيامها ، بأنها مرتبطة ارتباط وثيق بقضية فلسطين ومن أهم واجباتها القومية تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيونى المدعوم من الغرب[٣] ازداد قلق الرأى العام ودوائر صنع القرار البريطانى من احتمالية زوال دولة إسرائيل على يد نظام عبد الناصر ، ففى جلسة مجلس العموم البريطانى فى ٢٩أبريل١٩٦٣ أشار النائبان المحافظان "باتريك دون وجون لابخفور هولت" مسألة التزام بريطانيا بالدفاع عن دولة إسرائيل ، بناءً على التصريح الثلاثى إذا ما هاجمتها دولة عربية ، فى إشارة لدولة الوحدة الثلاثية ، فأجاب "ادواردهيث" نائب وزير الخارجية البريطاني بأن التصريح الثلاثى لم يعترف به منذ حرب١٩٥٦, وفى جلسة ١٤ مايو١٩٦٣ قدم النائب المحافظ "جيلبرت" سؤال لرئيس الوزراء البريطانى " هارولد ماكميلان " حول موقف الحكومة البريطانية العسكرى المعلن عنه فى حال قيام حرب بين الدول العربية وإسرائيل ، فرد ماكميلان بأن بلاده تعتبر الأمم المتحدة المسئول الأول عن المحافظة على السلام فى الشرق الأوسط ، وأن بريطانيا ستتعاون فوراً مع الأمم المتحدة عسكرياً إذا ما حدث ذلك[٤] . ومما لا شك

---

(٢) حديث لعبد الناصر مع الصحفيين الأمريكيين في٢٧يناير١٩٥٨ ، مصلحة الستعلامات : من مكتبة الرئيس جمال عبدالناصر ، ص ص ٦١-٦٤.

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دور انعقاده الحادى والثلاثين بالقاهرة فى ديسمبر١٩٦٢ ، ص٤٤.

(٤) انظر نص البيان . مصلحة الاستعلامات : اتفاقية الوحدة الثلاثية بالقاهرة فى ١٧ أبريل ١٩٩٣ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت ، ص٤.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دور انعقاده الحادى والاربعين بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٦٣ ، ص٣٣.

فيه أن التسليح البريطانى لدعم إسرائيل كان له أثره الواضح فى توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا آنذاك ، فقد اتهم عبد الناصر بريطانيا بمسؤوليتها عن خلق وبقاء إسرائيل بتزويدها المستمر بالسلاح فى حين تمنعه عن العرب إلا القليل منه ، مما جعلها أقوى من الدول العربية مجتمعة عسكرياً[١].

وعند انعقاد مؤتمر القمة العربى الثالث فى يناير ١٩٦٥ وما نتج عنه من قيام جيش التحريرالفلسطينى والجيش العربى الموحد للمرابطة على حدود إسرائيل بزعامة القيادة العسكرية المصرية لجأت إسرائيل إلى بريطانيا ، فطمأنتها بريطانيا مؤكدة على عدم وجود خطورة من قيامهما وأنهما رغم تكوينهما إلا أنهما لا يمثلان أداة ردع حقيقية, فضلاً عن أن الجيوش العربية مجتمعة لا تستطيع هزيمة إسرائيل فى أى حرب مقبلة[٢] . وزيادة فى طمأنة إسرائيل عقدت صفقة أسلحة أخرى فى نفس الشهر ، وخاصة بعد قيام الثورة الفلسطينية المسلحة ضد العمق الإسرائيلى في أول يناير ١٩٦٥[٣] ، كما طالب المندوب البريطانى فى اجتماعات مؤتمر حلف الناتو بباريس فى مارس١٩٦٥ بتحويل قضية فلسطين للأمم المتحدة فى حالة الضرورة, لإعاقة فاعليات الجيش العربى الموحد لتفادي تمثيله أداة ردع عربية ضد إسرائيل ولو شكلياً[٤], فضلاً عن مساندة إسرائيل فى أى حرب عربية محتملة بتزويدها بالسلاح[٥], حرصاً على أمن إسرائيل بكل الوسائل.

وعلى الرغم من حرص الحكومات البريطانية المتعاقبة على بقاء إسرائيل من خلال الدعم العسكرى الكامل الذى كانت تقدمه لها لضمان استمرار الحفاظ على المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط إلا أنها تلقت نبأ حيازة إسرائيل لمفاعل نووى لصنع قنابل ذرية عام١٩٦٠ بقلق بالغ, لخطورة تسابق مصر وإسرائيل فى تصنيع السلاح النووى[٦] . ومن جانبها شنت الحكومة المصرية حملة دعائية هددت فيها إسرائيل بصنع قنبلة ذرية مماثلة[٧] , وأضاف عبدالناصر فى خطابه ببور سعيد

---

(٢) خيرى حماد : مرجع سابق ، ص ص٤٢٤-٤٢٨ .

(3) F.O, 371/180681, R-, from F.O to Delegation Anglo Franch Discuesion on Middle East at July2, Date. June25/1965.

(٤) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٨٥.

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الرابعة والأربعين بالدار البيضاء في سبتمبر ١٩٦٥, ص ص١٢-١٣.

(٦) نفسه . وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠ .

(1) F.O, 371/157392 , Brief of Talks in Washington Between F.O and USA F.O,Date . Mar20, 1961.
- وأيضاً : مذكرات أكرم الحوراني : ج٤ ، ص٢٨٧٧.

(٢) نفسه .

(3) F.O, 371/157392 , Brief of Talks in Washington Between F.O and USA F.O, Date.Mar20, 1961.

فى٢٣ديسمبر ١٩٦٠ بأن بريطانيا متورطة فى صنع هذه القنبلة كما تورطت سابقاً فى العدوان الثلاثى على مصر فى١٩٥٦, مؤكداً على تحالفها مع الصهيونية للقضاء على الوحدة العربية , وأن حكومته لن تقف صامته تجاه امتلاك إسرائيل للقنبلة الذرية[١] ، وقد علقت الحكومة البريطانية على ما ذكره عبد الناصر بأنه لا يعدوا عن كونه تسويق محلى لإثارة الرأي العام العربى[٢], إلا أنها ما لبثت أن تيقنت من تفعيل عبدالناصر لقوله, وخاصة بعد عقد اتفاقية بناء مفاعل نووى مصري فى اغسطس١٩٦٣[٣] .

وبرغم خطوات مصر السريعة فى ذلك الشأن, حيث أتمت بناء مفاعلها النووى بمنطقة "أنشاص" فى الصحراء الشرقية بمصر خلال عام١٩٦٥[٤] , إلا أن البريطانيين لم يشعروا بقلق شديد حيال ذلك أثناء محادثاتهم مع الحكومة الأمريكية بواشنطن فى نوفمبر١٩٦٥, لأنهم كانوا على يقين من عدم قدرة الحكومة المصرية على الانتصار على إسرائيل في أي حرب قادمة , سواء كانت ذرية أو تكنولوجية برغم كونها أقوى الدول العربية عسكرياً, فضلاً عن اعتقادهم بأن تزويد السوفيت والصين للمفاعل النووى المصري محدوداً بعكس إسرائيل التى تستطيع الانتصار والإبقاء على انتصارها لفترات طويلة, لتزويد بريطانيا والغرب لها بالأسلحة العادية والذرية بلا حدود[٥] .

على أية حال ، قدمت الحكومة البريطانية الدعم الكافى لإسرائيل فى المجال العسكرى ، ومع علم الحكومة المصرية بدور بريطانيا فى تسليح إسرائيل توترت العلاقات المصرية البريطانية بصورة كبيرة .

- **بريطانيا ودعم علاقات إسرائيل بأفريقيا .**

استخدمت الحكومة البريطانية الإسرائيليين كوسيلة لبسط النفوذ البريطانى على الدول حديثة الاستقلال بقارة أفريقيا عن طريق ما تقدمه إسرائيل لها من معونات اقتصادية ومالية ، والتى كانت تستمدها من بريطانيا والغرب ، فقد وصلت المعونات البريطانية والأمريكية والفرنسية الى إسرائيل فى

---

(4) Ibid .

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق القومية المصرية ، أرشيف مجلس الوزراء (كود أرشيفي رقم٨١) ملف رقم ٨٠٤٠ , وثيقة رقم١, اتفاقية بتاريخ ٥ أغسطس ١٩٦٣.

(٦) فؤاد المرسي خاطر : مرجع سابق ، ص٨٤.

(7) F.O, 371/180646 , Anglo American Talks on the Middle East , Brief . No 3 , from F.O , Date . Nov 23 , 1965 .

عام١٩٦٤ فقط إلى ٣٨٠٠ مليون جنيه إسترلينى[١] ، لذلك اهتمت حكومة القاهرة بالأمر وأخذت على عاتقها العمل الجاد للتصدى للتسلل الإسرائيلى فى إفريقيا وخاصة بعد أن خولها مجلس الجامعة العربية فى أولى جلسات افتتاح دورته الحادية والثلاثين فى ٩مارس١٩٥٩ ضرورة توثيق العلاقات مع الدول الأفريقية للحيلولة دون تسلل الإسرائيليين وإنشاء جهاز خاص بتعقب النشاط الصهيونى فى الخارج وخاصة فى أفريقيا[٢], فشنت حكومة القاهرة حملة دعائية شرسة ضد تغلغل إسرائيل الاقتصادى فى أفريقيا السوداء وآسيا والعالم الجديد, وكشفت أمر المعونات الاقتصادية التى تقدمها إسرائيل للدول حديثة الاستقلال فى تلك المناطق بأنها تستمدها من بريطانيا والولايات المتحدة, مما يعنى أنها أداة لسيطرة بريطانيا وغيرها على تلك الدول اقتصادياً وسياسياً ، وقد أدت ملاحقة حكومة القاهرة لاستخدام بريطانيا إسرائيل فى هذا الشأن إلى قرار الحكومة البريطانية وقف أى نشاط للقنصليات الإسرائيلية فى المناطق التى تنشط فيها دعاية الجمهورية المتحدة , فضلاً عن وقف أى نشاط إسرائيلى فى هذا الشأن مؤقتاً لتجنب حملات إذاعتى صوت العرب والقاهرة ضد بريطانيا واتهامها باستخدام إسرائيل كأداة لمصالحها الإمبريالية ، وحفاظاً على المصالح البريطانية فى العالم العربى[٣].

ومن ناحية أخرى ، تقدمت الجمهورية المتحدة بمشروع قرار إلى مجلس الجامعة العربية فى جلسة ٩ أبريل ١٩٦٠ يقضى باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع إقامة إسرائيل أى علاقات مع الدول الأفريقية ، فتمت الموافقة عليه بالإجماع [٤] . ثم إن عبد الناصر استطاع إقناع الدول الأفريقية الأعضاء فى مؤتمر القمة الأفريقي الذى عقد فى يناير ١٩٦١ بالدار البيضاء "بالمغرب", بالتصدى لاستخدام بريطانيا والغرب إسرائيل كأداة لفرض نفوذهم على الدول حديثة الاستقلال بأفريقيا, والعمل على طرد إسرائيل من تلك الدول, وعدم الاعتراف بها كدولة[٥]. ولم يكتف عبد الناصر بذلك بل استمر فى شن حملاته الدعائية ضد استخدام بريطانيا والغرب إسرائيل كأداة للسيطرة على الدول حديثة الاستقلال , ففى خطابه بدمياط فى مايو ١٩٦١ أكد على أن بريطانيا أطلقت يد إسرائيل فى

---

(١) خيري حماد : مرجع سابق ، ص٢٩.

(٢) قرار مجلس الجامعة في دور انعقاده الحادي والثلاثين, في٩مارس١٩٥٩, قرارات مجلس الجامعة الخاصة بفلسطين١٩٤٥-١٩٦١ ، ص ص١١٦-١١٨.

(3) F.o, 371/150923, Tel. No19, from F.O to Cairo, Date. Janu 6, 1960.

(١) قرارات مؤتمرات القمة العربية فى الفترة من عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ م , قراربتاريخ٩/٤/١٩٦٠ ، ص ص١٢٨-١٢٩.

(2) F.o , 371/158798 , Letter , from British Embassy in Cairo to North and East African Department , Date . July25 , 1961 .

- وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص ص٥١-٥٢.

- وأيضاً : أحمد مهابه : مرجع سابق ، ص٤٣.

أفريقيا لتمهد لها الطريق لإعادة السيطرة على اقتصاد وسياسة تلك الدول المستقلة حديثاً , وقد استجابت بعض الدول لإغراءات المعونات المالية السخية التى تقدمها إسرائيل عن طريق قنصلياتها بها ، مما دفع حكومة القاهرة إلى عقد الاتفاقيات الاقتصادية مع بعض الدول الأفريقية للحيلولة دون تحقيق أغراض بريطانيا وإسرائيل فى أفريقيا , كما أقنعت قيادة الجمهورية المتحدة تلك الدول بالوقائع التاريخية التى تؤكد أن إسرائيل تمثل أداة بريطانيا والغرب فى أى منطقة تتحرك إليها, كما أنها قاعدة وثوب لبريطانيا والغرب من فلسطين المغتصبة إلى الدول العربية حولها[١].

ومع حدوث الانفصال السورى عن مصر ووضوح دور بريطانيا فيه توترت العلاقات المصرية البريطانية ، واستأنفت القيادة المصرية حملاتها الدعائية وبشراسة ضد بريطانيا , واتهمتها بمنح إسرائيل ثلاثمائة وخمسين مليون دولاراً سنوياً لإرسالها كمعونات للدول الأفريقية تمهيداً لسيطرة بريطانيا على ثرواتها[٢] ، فردت الحكومة البريطانية بدعم ودفع إسرائيل للتغلغل فى الدول الأفريقية الأعضاء فى رابطة الكومنولث التى تدور فى فلك بريطانيا , وخاصة نيجيريا وغانا وكينيا تنجانيقا وغيرها , وقد وصلت المعونات التى كانت تقدمها بريطانيا للسيطرة على سياسة واقتصاد وثروات تلك الدول إلى ما بين خمسة أو ستة ملايين جنيه إسترلينى فى يناير ١٩٦٢ ، فى حين استطاعت الحكومة المصرية تحسين العلاقات مع دول الكومنوليث وغيرها من الدول حديثة الاستقلال ومحاولة إقناعهم بالتصدى لنشاط بريطانيا فى هذا الشأن[٣] . ثم أن الحكومة المصرية استمرت فى شن حملاتها الدعائية ضد استخدام بريطانيا إسرائيل كأداة للسيطرة على تلك الدول , ودعت فى مؤتمر القمة الأفريقى بأديس أبابا عام١٩٦٣ لقيام منظمة الوحدة الأفريقية لاتخاذ موقف موحد يؤكد على إنهاء التسلل الإسرائيلى فى أفريقيا المؤيد من بريطانيا والغرب, وبالفعل نجحت فى إعلان قيامها فى نفس المؤتمر[٤] , وهو ما عد خطوة حقيقية نحو القضاء على التسلل الإسرائيلى بأفريقيا [٥] .

ثانياً : بريطانيا وقضية فلسطين فى ظل الصراع المصرى الإسرائيلى .

---

(٣) خطاب لعبد الناصر فى مؤتمر الشعبى بدمياط فى ٨ مايو ١٩٦١ ، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الثالث ، ص٤٦٦.

(٤) حديث لعبد الناصر مع رئيس تحرير جريدة ريفولوسيوت الكوبية بتاريخ١٩٦٢/١/١. نفسه ، ص٦٧٤.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية، محاضر جلسات مجلس الوزراء لعام١٩٦٢ ، محضر الجلسة الأولى، بتاريخ٢١يناير١٩٦٢.

(2) F.O , 371/178578 , R . No5 , from H . Beely to Butiar , Date . Jan16 , 1964 .

(٣) خيري حماد : مرجع سابق ، ص٨٣.

لعبت بريطانيا الدور الرئيسي فى خلق القضية الفلسطينية[*] ، ومنذ سيطر عبد الناصر على حكم مصر احتضن قضية الفلسطينيين واعتبرها قضيته الشخصية, وأصبحت خطوط السياسة الخارجية للحكومة المصرية مبنية على موقف الدول من القضية الفلسطينية ، وخاصة تجاه بريطانيا[١] ، باعتبارها صاحبة المصالح والنفوذ الأكبر فى الشرق الأوسط ، وقد استمرت القيادة المصرية فى سياستها العدائية تجاه بريطانيا لدورها الرئيسي فى محنة الفلسطينيين المتمثلة فى طردهم من وطنهم, وتشريدهم فى شتى بقاع الأرض ، وتمثلت سياستها فى التخلص من الوجود البريطانى فى الوطن العربى, ودعم اللاجئين الفلسطينيين, والتصدى للإسرائيليين إلى أن يحين القضاء علي دولتهم , واستعادة الوطن الفلسطيني[٢] ، بدافع القومية العربية للقيادة المصرية تجاه الشعب الذى اغتصبت أرضه[٣] . وقد حاولت الحكومة البريطانية تخفيف حدة الغضب المصرى والعربى ضدها تجاه هذه القضية فقدمت معونات مالية ضخمة لوكالة غوث اللاجئين(المختصة بإيواء اللاجئين الفلسطينيين) ، إلا أن معوناتها كانت مهددة بالانقطاع متى شاءت[٤] .

وعندما قام العدوان الثلاثى على مصر كنتيجة فعلية للتآمر البريطانى الفرنسي الإسرائيلى عليها فى خريف١٩٥٦ أقدمت إسرائيل على احتلال قطاع غزة بالكامل[*] ، وعندما تلكأت إسرائيل

(*) حيث أعطت الصهاينة وعد بلفور بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين عام ١٩١٧م ، مقابل تجسسهم لصالحها أثناء الحرب العالمية الأولى ، ولكى تنفذ وعدها فرضت الانتداب على فلسطين فور انتهاء الحرب العالمية الأولى لصالحها ، كما تعمدت تعيين "هربرت صمويل" الزعيم الصهيونى مندوب سامى بريطانى عليها ، وفتحت باب الهجرة اليهودية على مصراعيه إليها. انظر : ادوارد سيدهم : مشكلة اللاجئين العرب ، مطبعة الوحدة ، القاهرة ، يوليو ١٩٦١م ، ص ص٣٤-٣٧, ص ص٤٣-٤٥ ، وكان الهدف البريطانى من ذلك ضمان قاعدة ثابتة بالشرق الأوسط لخدمة مصالحها وتحركاتها العسكرية متى تشاء دون النظر إلى خلق واستمرار محنة الفلسطينيين. انظر : مصطفى حسن : مرجع سابق ، ص٤٤.

(٤) ادوار سيدهم : نفسه ، ص ص٢٥٦- ٢٥٧.

(٥) خطاب علبد الناصر فى وفد غزة بالقاهرة فى٢٣مارس١٩٥٩م ، مصلحة الاستعلامات : من مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر ، ص ص٤٤-٤٥.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع مجلة الوقت ، عدد ٥٨٥ ، بتاريخ١٦رمضان ١٤٢٨هـ ، عنوان الموقع: www.alwkt.com

(٢) ادوارد سيدهم ، مرجع سابق ، ص٢٧٥.

(*) بعد قيام دولة إسرائيل وما صاحبها من بروز قضية اللاجئين الفلسطينية فى عام ١٩٤٨ الذى عرف بنكبة فلسطين خضعت الضفة الغربية للحكم الأردنى فاعتبرها عرش الأردن جزءاً من أرض الأردن بكل ما تحتويه الكلمة من معانى ، وطمست عنها الهوية الفلسطينية ، أما قطاع غزة فخضع للحكم المصرى ، إلا أن الحكومة المصرية حافظت على الهوية الفلسطينية واعتبرته جزءاً من أرض فلسطين يقع تحت الإدارة المصرية ليس إلا ، حيث استمر العمل بجميع القوانين التى كانت تسرى قبل نكبة ١٩٤٨. انظر : على شبكة الإنترنت : موقع غزة ، المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان ، سلسلة دراسات فلسطين (العدد رقم٣٥) ، مقال بعنوان " الوضع الثانوى للمرأة فى منظومة قوانين الأحوال الشخصية (أثر حالة للوضع القانونى للمرأة فى

فى الانسحاب من القطاع ، رغم إعلان إتمام انسحاب كل من قوات بريطانيا وفرنسا عن منطقة القناة أيد بعض المسئولين البريطانيين عدم انسحاب إسرائيل من القطاع مؤكدين على عدم وجوب وضعها تحت الإدارة الدولية[١] . وفى النهاية استقرت دوائر صنع القرار البريطانى على ضرورة انسحاب إسرائيل من القطاع مع وجوب وضعه تحت الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة ، حيث وقف لويد فى مجلس العموم بجلسته فى الأسبوع الأول من يناير ١٩٥٧ ليلقى بياناً أكد فيه أن إسرائيل إذا كان لا بد لها من الانسحاب من القطاع فلا يجب أن يعود تحت الإدارة المصرية ، وأن الحكومة البريطانية تفضل وضعه تحت الإدارة الدولية ، كما روج البريطانيون لذلك الاقتراح وتبعهم الإعلام الغربى ، وفى مقالة له بعنوان " ليس هذا المقال تعليقاً على بيان آيزنهاور " علق هيكل على ذلك مؤكداً بأن مصر غير مستعدة لتنفيذ ذلك الاقتراح ، لأن القطاع يمثل مسئولية المصريين تجاه شعب فلسطين إلى أن تُحل القضية نهائيًا بقيام دولتهم المستقلة[٢] ، إلا أن الحكومة المصرية اضطرت إلى الموافقة على تدويل القطاع تحت الضغوط الهائلة التى مارستها الحكومة الأمريكية بمشاركة البريطانيين سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها ، أما الفلسطينيون فقد كان لهم موقف آخر ، فما أن أتمت القوات الإسرائيلية انسحابها من القطاع حتى هبوا فى مظاهرات شملت القطاع بأسره مطالبين بعودة الإدارة المصرية[٣] ، وأصر الفلسطينيون على موقفهم ، كما أرسل أعضاء مجلس بلدية غزة مذكرة إلى همرشولد فى١١مارس ، أكدوا فيها على موقفهم الرافض لوضع القطاع تحت الإدارة الدولية ، وتمسكهم بعودة الإدارة المصرية[٤].

منظومة قوانين الأحوال الشخصية بقطاع غزة) " ، عنوان الموقع على الانترنت www.pchrgaza.org ، وجعلت الحكومة المصرية قطاع غزة منطقة معفاة من الضرائب وعاملت العمال الفلسطيني معاملة عمال مصر دون المساس بهويتهم الفلسطينية. انظر : عبد المنعم حسنى : قطاع غزة ، مصلحة الاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ص٧٣-٧٤.

(1) F.O , 371/118838 , R- , from Brusseis to F.O , Date . Dec 4 , 1956 .

(٤) غلى شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة أخبار اليوم ، مقال بتاريخ١٩٥٧/١/٩ .

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى الثامن والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٧ ، ص١٠٠. وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٧. وأيضاً : مجلة آخر ساعة ، عدد١١٦٨، بتاريخ١٣مارس١٩٥٧. وأيضاً : صلاح العقاد : تطور النزاع العربى الإسرائيلى ، ص١٢٥. وأيضاً : عصام حسونة : ٢٣يوليو وعبد الناصر(شهادتى) ، الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٨٣.

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى الثامن والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٧ ، ص ١٠٢ .

انتهزت القيادة المصرية الفرصة فأرسلت اللواء محمد حسن عبد اللطيف حاكماً إدارياً للقطاع صباح ١١ مارس [١] ،وبعد ظهر اليوم صرح عبدالقادر حاتم مؤكداً على تعيين عبداللطيف حاكماً إدارياً على القطاع ، وبهذا قررت مصرعودة إدارتها للقطاع ، كما أرسلت مذكرة احتجاج إلى همرشولد على إطلاق القوات الدولية بالقطاع النار على المتظاهرين الفلسطينيين باعتباره خروج عن حدود مهامهم بالمنطقة ، وأن مصر لا توافق على أى مهمة لتلك القوات سوى مرابطتها على الحدود المصرية الإسرائيلية ، وفى١٤مارس عادت الإدارة المصرية المدنية كاملة للقطاع[٢] . وعلى الرغم من رفض وزارة الخارجية البريطانية التعليق على عودة الإدارة المصرية للقطاع فى اليوم الأول لعودتها[٣], إلا أنه لم يمر يوم واحد حتى أثارت لندن ضجة إعلامية شرسة اتهمت فيها الحكومة المصرية بمخالفة قرار الأمم المتحدة بتدويل القطاع[٤] ، كما صرح لويد فى جلسة١٤مارس بمجلس العموم البريطانى متهماً مصر باحتلال القطاع ، حيث أكد على عدم أحقية أى دولة فرض سيادتها الشرعية على القطاع باعتباره منطقة منزوعة السلاح بمقتضى اتفاقية عام١٩٤٩ ، وأن مصر احتلته منذ قيام دولة إسرائيل حتى١٩٥٦ ، لذلك تطالب الحكومة البريطانية وضع القطاع تحت الإدارة الدولية[٥] . كما طالبت الحكومة البريطانية همرشولد فى١٨مارس بالعمل على إلزام حكومة مصر بتدويل القطاع[٦] ، ولكن همرشولد حسم الأمر الأمر فى نفس اليوم ، حيث أصدر بياناً أكد فيه على سيطرة القوات الدولية على الحدود المصرية الإسرائيلية بما فيها القطاع وتمكنت من منع التسلل الفلسطينى الإسرائيلى ، حيث تحركت الدوريات المكثفة حولها بعد تطهير المنطقة من الألغام والخنادق،كما أكد على استمرار وضع القطاع على ما هو عليه[٧] . وبرغم ذلك استمرت الصحف البريطانية فى شن حملاتها على مصر ،لقرارها بعودة إدارتها للقطاع ، وطالبت بتدويل القطاع كضمان للإسرائيليين من تسلل هجمات الفدائيين[٨].

---

(٣) مجلة آخر ساعة ، عدد١١٦٨، بتاريخ١٣مارس١٩٥٧. وأيضاً : صلاح العقاد : نفسه ، ص ٨٣.

(٤) نفس تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية والصفحة. وأيضاً : جريدة الأهرام ، بتاريخ١٢مارس١٩٥٧.

(٥) جريدة الأهرام ، بتاريخ١٢مارس١٩٥٧ .

(٦) نفسه ، بتاريخ ١٨ مارس١٩٥٧ .

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثامنة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٨، ص١٠٣.

(6) F.O,37125511,Tel. No75,from F.O to United kingdam Delegation Bermuda, Date. Mar 21,1957. 21,1957.

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثامنة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٧ ، ص١٠٤.

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، جريدة أخبار اليوم ، مقالة بتاريخ١٩٥٧/٤/١٠.

فقد اعتبرت الحكومة البريطانية عودة الإدارة المصرية للقطاع هزيمة لسياستها الانتقامية من مصر بعد حرب السويس ، لذلك دبرت مؤامرة مع الحكومة الأردنية فى ربيع ١٩٥٧ ، لتدويل القطاع بالتزامن مع نفس توقيت تنفيذ مؤامرة المراغى التى دبرتها بريطانيا لقلب نظام الحكم المصرى وإعادة الملكية ، إلا أن المؤامرة فشلت مع فشل مؤامرة الانقلاب على النظام المصرى فى نوفمبر ١٩٥٧ ، وقامت الحكومة المصرية بمحاكمة المتهمين بمؤامرة تدويل القطاع فى المحكمة العسكرية المصرية[١] . ثم إن عبد الناصر اتهم فى كلمته بمؤتمر الشعوب الأفروآسيوية فى ٢٥ديسمبر١٩٥٧ بريطانيا بسلب حق الفلسطينيين فى دولتهم وأعطتها للصهاينة ، ومازالت تتآمر لتدويل قطاع غزة ، كما حرض الشعب الفلسطيني على الكفاح المسلح لتحقيق حريته على أرضه[٢] ، كما أرسلت الهيئة العليا لشئون الفلسطينيين بالقاهرة مذكرة إلى المؤتمر فى ٢٥ديسمبر ، طالبت بوضع حد لسياسة المطالبة بأنصاف الحلول التى تتبعتها بريطانيا والولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية ، وخاصة مسألة عودة اللاجئين إلى وطنهم ، بعد تحرير بلادهم من الاحتلال الصهيوني[٣].

وجاءت قضية اللاجئين الفلسطينيين لتفرض نفسها على علاقات مصر ببريطانيا ، فقد أخذت قيادة الجمهورية المتحدة على عاتقها تهيئة الرأى العام العالمى لذلك ، فكانت تقود بنفسها الحملات الدعائية لتأييد حق اللاجئين الفلسطينيين والعودة إلى وطنهم فلسطين المحتلة بإقامة دولة مستقلة عليه ، ففى خطاب لعبدالناصر بالقاهرة عقب عودته من موسكو فى١٦ مايو ١٩٥٨ أكد على أنه قاد حملة دعائية فى الاتحاد السوفيتى ، دعى فيها إلى ذلك مما جعل الحكومة السوفيتية تصدر بياناً رسمياً أكدت فيه استنكارها لما حل بالشعب الفلسطينى من خلال طرده من أرضه ، وتؤيد حقه فى إقامة دولته على أرضه وعودة اللاجئين إليها[٤] ، كما أعلن فى خطاب له بحلب فى الإقليم السورى فى١٧فبراير ١٩٦٠ بأن عودة اللاجئين واجب مقدس لدى حكومته[٥] . كما أشار هيكل فى مقالةٍ له بعنوان (نقابة ملوك الأسرة الهاشمية) فى فبراير ١٩٥٨ ، بأن الاتحاد الهاشمي غير قادر على تحرير فلسطين وإقامة

---

(٥) جريدة الأهرام ، بتاريخ١٩٥٨/٤/٢٥ ، ص١. وأيضاً ، ١٩٥٨/٤/٢٧ ، ص٧.

(٦) إبراهيم فؤاد عباس : العلاقات المصرية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص١١٠.

(٧) مصلحة الاستعلامات : مذكرة عن قضية فلسطين ومطالب الشعب الفلسطينى فى٢٥كانون أول مقدمة إلى مؤتمر التضامن الآسيوى الأفريقى بالقاهرة من الهيئة العربية لشئون فلسطين بالقاهرة بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٥٧ ، ص ص٣-٤.

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٥٨/٥/١٧ .

(٢) مصلحة الاستعلامات : من مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر ، ص ص٦٤-٦٥.

دولـة فلسـطينية تضـمن عـودة اللاجئـين إلـى وطـنهم ، لنفـوذ بريطانيـا علـى دولتـى الاتحـاد (الأردن والعراق) ، بعكس الجمهورية المتحدة التى لم تستطع بريطانيا فرض نفوذها عليها[١] .

ومن ناحيـة أخرى ، تقدمت وزارة خارجيـة الجمهوريـة المتحدة فـى مـارس١٩٥٩ بمـذكرة إلـى اللجنـة السياسية بجامعـة الـدول العربيـة ، اقترحـت فيهـا العمـل علـى إقامـة كيـان للفلسـطينيين كتـابعين لدولـة فلسـطين المحتلـة ولـيس مجـرد لاجئـين ، ووضـع حلـول عمليـة لاسـترجاع دولـة فلسـطين، كمـا طالبت الأردن بمنع منح جنسيتها للاجئين الفلسطينيين بالضفة الغربية وغيرها ، وضرورة العمل على احتفاظهم بجنسيتهم الفلسطينية كمبدأ عام ، وأقرت اللجنة السياسية مذكرة الجمهورية المتحدة فى نفس اليوم[٢] ، كما أصدر مجلس الجامعة قراراً فى نفس اليوم يقضى بالتأكيد على إقامة كيان للفلسطينيين [٣] ، ، وعندما استأنف مجلس الجامعة العربية قراراته فى ذلك الشأن أصدر قراراً فى ٢٩فبراير ١٩٦٠ باستكمال إقامة الكيان الفلسطينى ليكون جديراً بالاعتراف الدولى فضلاً عن إنشاء جيش فلسطينى فى كل دولة تستضيف اللاجئين فى حين اعترض الأردن[٤] ، ونجحت الأردن فى العمل على عدم الاعتراف بالكيان الفلسطينى سواء داخل الجامعة العربية أو خارجها [٥].

من الواضح أن هذا الإصرار من حكومة الأردن كان راجعاً إلى خوف الملك حسين من انهيار دولته ، باعتبار أن اللاجئين الفلسطينيين يمثلون ثلثى سكان الأردن[٦] ، مستنداً فى ذلك إلى تحريض من السفير البريطاني بعَّمان[٧] ، لما للبريطانيين من نفوذ على عرش الأردن ، وخاصة بعد عودة المعونة البريطانية لها , ويؤكد ذلك ما ذكره بعض الكتاب أن بريطانيا أنفقت أموالاً طائلة لمنع إقامة كيان فلسطينى قادر على إخراج طلائع ثورة عربية فلسطينية[٨] تمثل نواة لتحرير فلسطين وإقامة دولة فلسطينية تضمن عودة اللاجئين إلى وطنهم . كما أكد عبد الناصر فى يوليو ١٩٦٠ بأن

---

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، بتاريخ١٩٥٨/٢/١٨.

(٤) قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بقضية فلسطين ١٩٤٥-١٩٦١ ، قرار مجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى الحادى والثلاثين فى جلسة١٩مارس١٩٥٩ بالقاهرة ، ص١٧١. وأيضاً : عصام الدين فرج : منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤ – ١٩٩٣, الطبعة الأولى, مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر, القاهرة ، ١٩٩٨م، ص٣٣.

(٥) قرار مجلس الجامعة فى دوته الحادية والثلاثين بالقاهرة فى جلسة٩مارس١٩٥٩ ، نفسه ، ص ص١١٥-١١٦.

(١) نفس المصدر السابق ، قرار مجلس الجامعة فى دورته الثانية والثلاثين فى جلسة ١سنتمبر١٩٥٩ ، ص١٢٨.

(٢) نفسه ، قرار مجلس الجامعة فى دورته الثالثة والثلاثين فى جلسة ٩ أبريل ١٩٦٠ ، ص١٣١.

(٣) مالكولم كير : مرجع سابق ، ص٢١٩.

(7) The Arab League , Op.Cit , Vol 10 (1961-1963) , P P . 10-11 , P . 106 .

(٥) صبحى محمد ياسين : نظرية العمل لاسترداد فلسطين, الطبعة الأولى, دار المعرفة, القاهرة ١٩٦٤م، ص١١٦.

بريطانيا التى خلقت إسرائيل لن تساعد اللاجئين الفلسطينيين على العودة لبلادهم وإقامة دولة فلسطينية ، ولن تتوانى عن الوقوف فى وجه أى دولة عربية وخاصة الجمهورية المتحدة ، إذا ما أقدمت على العمل البناء لإعادة هذا الحق للفلسطينيين[١] ، ورغم ذلك راحت حكومة القاهرة تدعم الاتحاد القومى الفلسطينى بقطاع غزة فى يوليو ١٩٦٠ تمهيداً للإعلان عن كيان للفلسطينيين معترف به دولياً ، وكذلك أنشأت الاتحاد القومى الفلسطينى بإقليم سوريا تمهيداً لإنشائه فى كل دولة عربية ، إلا أن بريطانيا أثارت الخلافات الدولية العربية مع حكومة الجمهورية المتحدة مما حال دون تأدية رسالة الاتحاد القومى الفلسطينى لإقامة كيان فلسطينى[٢] . وعندما اجتمع ماكميلان مع عبدالناصر أثناء وجودهما بالأمم المتحدة مرة فى نهايات سبتمبر وأخرى فى بدايات أكتوبر ١٩٦٠ بناءً على رغبة ماكيلان تحدث عبد الناصرعن عودة اللاجئين وأضاف متسائلاً عن كيفية قيام بريطانيا بتلبية مطالب اليهود فى حقهم بقيام دولة يهودية فى فلسطين باعتبارها وطنهم الذى هجروه منذ أكثر من ألف عام ، فى حين لا تحقق مطالب الفلسطينيين فى إقامة دولتهم التى هُجِّرو منها قسراً منذ١٥عاماً أو أقل ، وطالبه بالعمل مع الجمهورية المتحدة لإقامة الدولة الفلسطينية ، مؤكداً على أن حكومة القاهرة ستقدم كل ما يمكن لسرعة إيواء اللاجئين الفلسطينيين وحماية أهل قطاع غزة وإقامة كيان فلسطينى كحل مؤقت ، وأنهى حديثه بأن حل قضية فلسطين لن يتحقق إلا باجتماع الغرب والشرق على قيام دولة فلسطين مثلما حدث مع قيام دولة إسرائيل ، ولم يحاول ماكيلان إثارة غضب عبد الناصر تجاه هذه القضية ، بإصراره على الموقف البريطاني منها لئلا يؤثر على رغبته فى عودة العلاقات بين البلدين [٣] .

وعندما أرسل الرئيس الأمريكى "جون كيندى" برسالة إلى عبد الناصر فى١١مايو١٩٦١ ، حول حل قضية الفلسطينيين عن طريق توطين اللاجئين فى البلاد العربية التى استضافتهم ، وتعويضهم عما لحق بممتلكاتهم مقابل الصلح الإسرائيلى مع العرب [٤] وتأكيد عبدالناصر فى رده فى١٨أغسطس١٩٦١ بأن حل القضية الفلسطينية ليس فقط مجرد تعويضات للاجئين الفلسطينيين

---

(٦) انظر خطاب لعبد الناصر فى المهرجان الرياضى فى٢٦يوليو١٩٦٠ ، مصلحة الاسعلامات : من مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر ، ص ص٩١-٩٢.

(٧) صبحى محمد ياسين : نفسه ، ص١١٥.

(3) F.O , 371/150932 , Record of Conversion , Between Prime Minister and Apresident Nasser , Date . Oct 3 , 1960 .

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (أخطر الوثائق) ، بتاريخ ١٩٦٢/٨/٢١ . انظر أيضاً : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص١٠٣.

عما لحق بممتلكاتهم فى إسرائيل ، وإنما بقيام دولة فلسطينية كاملة السيادة على أرض فلسطينيه[١] وإشارته إلى استعداده للتفاوض حول الأمر[٢] لم تقف الحكومة البريطانية مكتوفة الأيدى تجاه هذا النشاط من حكومة القاهرة ، فحاولت وضع العراقيل أمام نجاح الأمر ، حيث حرض السفير البريطانى بعَمَّان الملك حسين ورئيس وزرائه أثناء اجتماعه بهما فى٢٦ أغسطس ١٩٦٠، على التصدى لأى نشاط يبديه عبد الناصر فى حل قضية اللاجئين بإقامة دولة فلسطينية على أراضى الضفة والقطاع وغيرها من أرض فلسطين ، باعتبار أن الضفة الغربية أصبحت جزءاً من المملكة الأردنية ، وأكد حسين ورئيس وزرائه على ما ذكره السفير البريطانى وعلى تنفيذه[٣].

وفور الانفصال السورى عن مصر شنت بريطانيا حملات إعلامية ودعائية لمطالبة أهل قطاع غزة الفلسطينيين بالانفصال عن مصر أسوة بسوريا ، واتهمت الحكم المصرى للقطاع بالاستعمار ، إلا أن الشعب الفلسطينى لم يستجب لتحريضهم[٤] ، إذ كان عبد الناصر يمثل لديهم الزعيم العربى بلا منازع ، واعتبره الفلسطينيون أملهم فى الخروج من اليأس لأنه أحبهم وآمن بهم وحمل على عاتقه العمل على قيام دولتهم المستقلة على أرضهم فلسطين[٥] .

ومع مطالبة " أحمد الشقيرى" المندوب الفلسطينى بالجامعة العربية فى أغسطس ١٩٦٣ بإبراز الكيان الفلسطينى للحيلولة دون خطط بريطانيا والغرب لطمس القضية الفلسطينية فى قرارات وبيانات لا جدوى منها ، وإصراره على تحقيق هدف الفلسطينيين فى إقامة دولة فلسطينية على أرض فلسطين وعودة اللاجئين إليها[٦] دعا عبدالناصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣ إلى عقد مؤتمر قمة عربى فى القاهرة تحت مظلة الجامعة العربية ، وبالفعل عُقد المؤتمر فى الفترة١٣-١٦ يناير ١٩٦٤، وأثناء فاعليات المؤتمر طالب عبدالناصر بإنشاء كيان فلسطينى باعتبار أن تحرير أرض فلسطين لن يتم إلا بالاتحاد العربى على الأقل بين الدول المحيطة بإسرائيل وبين الفلسطينيين[٧].

---

(1) The Arab League , Op.Cit , Vol 10 (1961-1963) , PP . 10-11 , P . 106 .

(٤) على شبكة الإنترنت : نفسه . وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٥، مرجع سابق ، ٥٥.

(3) The Arab League ,Op. Cit , Vol 10 (1961-1963):P P 10-11, P.106 .

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، نفسه ، مقال بعنوان ، موعد المعركة ، بتاريخ١٩٦١/١٢/١٥.

(١) سهاد حسين قليبو : القدس مدينتى ، دار الهلال ، ١٩٩٩ ، ص١٣.

(٢) انظر خطابه فى مجلس الجامعة فى جلستيه الختامية للدورة الحادية والأربعين فى أغسطس١٩٦٣ ، منظمة التحرير الفلسطينية : مواقف حاسمة وقومية فى قضية فلسطين ، مطابع منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٣ ، ص ص١٢-١٣.

(٣) مذكرات صلاح نصر : الجزء الثالث (العام الحزين) ، الطبعة الأولى ، دار الخيال ، ١٩٩٩، ص ص٧٢-٧٤. وأيضاً : إبراهيم فؤاد عباس : مرجع سابق ، ص١٠١. وأيضاً : عصام الدين فؤاد : مرجع سابق ، ص٣٥.

وصدر البيان الختامى للمؤتمر معلنا إقرار المطالب المصرية بإنشاء كيان فلسطينى قادر على تكوين جيش يقوم بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصير شعبه [١] ، برغم رفض الأردن لذلك القرار[٢] ، كما استطاعت الإدارة المصرية بقطاع غزة إقناع الحركات الفلسطينية بالاندماج فى كيان واحد تمثله منظمة التحرير الفلسطينية التى عرضها الشقيرى على الفلسطينيين[٣] ، حيث حملت القيادة المصرية فى مؤتمر القمة العربى الثانى بالإسكندرية فى الفترة من ٩- ١١ سبتمبر ١٩٦٤على عاتقها حصول المنظمة على الشرعية العربية ككيان فلسطينى[٤] ، وبالفعل أقر المؤتمر ذلك فى بيانه الختامى الختامى فى١١سبتمبر وأثنى على قرارها بإنشاء جيش التحرير الفلسطينى لتحرير بلاده من الاحتلال الإسرائيلى[٥] ، رغم معارضة الأردن المستمرة [٦].

لم يرق هذا النشاط الذى لعبت القيادة المصرية دوراً رئيسياً فى تحركه للحكومة البريطانية ، فطالب ممثل بريطانيا بحلف الناتو فى مارس١٩٦٥ إثباط العزيمة الفلسطينية بتحويل القضية إلى الأمم المتحدة لإعاقة تشكيل أى جيش فلسطينى أو عربى موحد ، يمكن أن يكون أداة ضغط على إسرائيل كدولة ، فضلاً عن كون مناقشة القضية فى الأمم المتحدة أفضل الطرق لتمويع القضية كالعادة[٧] . ومن ناحية أخرى ، حرضت الحكومة البريطانية الرئيس التونسى "الحبيب بورقيبه" على التشكيك فى قرارات القمة العربية[٨] ، فما أن انتهت فعاليات مؤتمر القمة العربى الثالث فى٩يناير١٩٦٥ حتى فاجأ بورقيبة العالم العربى بتصريحات صحفية متلاحقة ، منها تصريحه فى مارس ١٩٦٥ الذى طالب فيه أن يعيش الفلسطينيون تحت ظل الدولة الإسرائيلية كما يعيش اليهود تحت ظل الدول العربية والإسلامية ومنها تونس بدلاً من تكوين الجيوش لحربها ، وتوطين من أراد منهم فى الدول المضيفة لهم ، مما

---

(٤)جامعة الدول العربية مؤتمر القمة العربية قراراتها وبياناتها١٩٤٦-١٩٨٨ ، مطابع جامعة الدول العربية القاهرة ١٩٨٩ ، ص٥٦.

(٥) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٥ ، ص٩٢.

(٦) أنيس صايغ : فلسطين والقومية العربية, سلسلة أبحاث فلسطينية (العدد رقم٣), منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث, بيروت, ١٩٩٦، ص ص٥٣-٥٤. انظر أيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع الحوار، سلسة أبحاث علمية ، بحث مقدم من صلاح عبدالعاطى بعنوان "الحركة السياسية الفلسطينية (دراسة تطبيقية لحركة القومية العرب)" ، عنوان الموقع : www.alhewar.com

(٧) عيسى الشقيعى : القضية الفلسطينية (الوعي الذاتي والتطورات المؤسساتية ١٩٤٧-١٩٧٠), منظمة التحرير الفلسطينية, بيروت, ١٩٧٩ م ، ص٣٦ . انظر أيضاً : إبراهيم فؤاد عباسي : نفسه ، ص١٠١.

(١) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص٤١٣-٤١٤.

(٢) نفسه .

(7) F.O , 371/180651 , Tel . No 18 , from U.K Delegation to Nato to F.O , Date . Apr 1, 1965 .

(٤) فتحى الديب : عبد الناصر وتحرير المشرق العربى ، ص٤٢٤.

أدى إلى هياج شديد لدى الرأى العام العربى[١] ، أما الحكومة المصرية فسحبت سفيرها من تونس[٢] ، ، كما رفضت مقابلة مبعوث بورقيبه الشخصى لعبد الناصر والدول العربية لتوضيح مقترحاته ، وحملت الدول العربية على الاقتداء بها ، فتم مقاطعته مما أدى به إلى العودة لبلاده فى٢٨ أبريل ١٩٦٥ وهو نفس يوم وصوله [٣] ، وصدر قرار مجلس الجامعة العربية فى اليوم التالى برفض مقترحات بورقيبه [٤] .

بينما كان من الطبيعى أن تؤيد الحكومة البريطانية اقتراحات بورقيبة على لسان رئيس وزرائها الجديد "هارولد ويلسون(H.Welson)" حيث ألقى بياناً فى جلسة فى ٢٧ أبريل ١٩٦٥ بمجلس العموم أكد فيه على أن مقترحات الحبيب بورقيبة قوبلت بترحيب شديد من الحكومة البريطانية ، وأن أى عمل استفزازى من قبل الفلسطينيين أو العرب يجب عرضه على الأمم المتحدة[٥] ، وفيما يبدو أن الموقف البريطانى الذى اتخذته الحكومة العمالية البريطانية قضى على أى أمل لعبد الناصر فى تحسن العلاقات مع الحكومة العمالية البريطانية الجديدة ظناً منه فى تغير السياسة البريطانية تجاه قضايا الشرق الأوسط ، على خلفية موقف حزب العمال البريطانى الرافض لسياسة حكومته التابعة لحزب المحافظين فى حرب١٩٥٦ وثورة العراق ١٩٥٨، كما سبق ذكره ، مما أدى إلى توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا ، إلا أن الحكومة المصرية استمرت فى سياستها تجاه الفلسطينيين ولم تلتفت إلى توتر العلاقات مع البريطانيين ، فعملت على خروج مؤتمر القمة العربى الثالث بالدار البيضاء فى ١٧ سبتمبر ١٩٦٥ بقرار دعم جيش التحرير الفلسطينى وإنشاء قوات فلسطينية من كل اللاجئين بكل دولة عربية مضيفة لهم ، فضلاً عن وضع مجلس قومى للكيان الفلسطينى فى القطاع والضفة وكل دولة عربية مضيفة للاجئين الفلسطينيين[٦] ، فى حين كانت الحكومة البريطانية قد عقدت العزم على إضعاف الكيان الفلسطينى المتمثل فى منظمة التحرير

---

(٥) الهيئة العامة للاستعلامات : مصدر سابق ، وثيقة رقم٣٢٧ ، ص ص١٣٢٧-١٣٢٨. انظر أيضاً: جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٣ . وأيضاً : بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٤ .

(٦) أنتونى ناتنج : ص٤١٤.

(٧) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٩ .

(٨) نفسه ، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٣٠ .

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ١٩٦٥/٤/٢٨ .

(٢) قرارات مؤتمرات القمة العربى١٩٤٦-١٩٨٨ ، قرار مؤتمر القمة فى ١٧ سبتمبر بالدار البيضاء ، ص٤٠-٤٢. انظر أيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان ، على الذروة الخطرة ، بتاريخ١٩٦٤/١٠/١٦.

الفلسطينية والجيش الفلسطيني ، فأثناء محادثات حلف الناتو فى أبريل١٩٦٥ قامت بإقناع الدول الأعضاء بذلك باعتبار أن نظام الحكم المصرى هو المؤسسي الحقيقى لها[١] .

وتأتى مشكلة الاجئين لتمثل محوراً مهماً من محاور اختلاف الرأى بين مصر وبريطانيا حول مناقشة قضية فلسطين فى الأمم المتحدة ، فبرغم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم١٩٤ لعام ١٩٤٨ بشأن اللاجئين[*] والذى تقضى الفقرة الحادية عشر منه بضرورة السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى بلادهم باعتباره حقاً مشروعاً [٢], وتكوين لجنتين لتلك المهمة : الأولى لجنة التوفيق لحل المشاكل البارزة فى قضية فلسطين وأهمها مشكلة اللاجئين, والثانية هى وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين[*], وأتبعه قرار رقم٥١٣ لعام١٩٥٢ بطرح الخيار للاجئين إما العودة لوطنهم أو التعويض عن ممتلكاتهم بفلسطين كبديل عملي عن تطبيق حقهم في العودة[٣] . إلا أن بريطانيا والغرب حالوا دون تحقيق آمال اللاجئين المشروعة آنذاك, مما كان له أكبر الأثر على توتر العلاقات المصرية البريطانية , فقد استطاعت بريطانيا والغرب تحويل قضية عودة اللاجئين لبلادهم إلى مجرد قضية لاجئين ينحصر البحث فيها عند مواضيع الإغاثة والمعيشة والتعليم والمشاريع التى تهدف إلى تأهيل اللاجئين للاعتماد على أنفسهم ، حيث كان الدور الأساسى لبريطانيا والغرب ينحصر فى تقديم معونات مالية ضخمة للاجئين عن طريق وكالة غوث الاجئين الفلسطينيين[٤] ، واكتفت الحكومة البريطانية بإصدار بيان رسمى على لسان رئيس وزرائها إيدن فى٢٦ أبريل١٩٥٦بلندن أعلن فيه اعتراف حكومته بأهمية

---

(3) F.O, 371/180656, Meetig , Hold Nato Pact , Date. No731-A. P.7.

(*) بدأ اهتمام الأمم المتحدة بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين مع تعيين الكونت "برنادوت" في١٤مايو ١٩٤٨, كمبعوثها الخاص لفلسطين, وفي عرض تقريره الأول أكد على ضرورة قيام دولة فلسطين, تأكيداً لحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم, وبناءً عليه أصدرت الجمعية العامة هذا القرار. انظر: نجوى حساوي(دكتورة) : حقوق اللاجئين الفلسطينيين (الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية) ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٢٠٩.

(٤) خيري حماد : مرجع سابق ، ص٤٢٣.

(*) باشرت الوكالة أعمالها منذ أول مايو ١٩٥٠, بناءً على قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة, على أن تحدد مدتها بثلاث سنوات بناءً على موافقة الجمعية العامة, وكان مقرها الرئيسي بيروت وتمتلك مكاتب أخرى بالأردن وقطاع غزة وسوريا ومصر ولبنان, ومهمتها الرئيسية تأهيل اللاجئين الفلسطينيين مؤقتاً في أماكن لجوئهم, بتوفير الغذاء والعناية الصحية والتعليم ليكونوا قادرين على إعالة أنفسهم. انظر : عادل حسن غنيم : قطاع غزة ، الدار القومية للطباعة والنشر, ١٩٦٩م ، ص٣٦. وأيضاً : خيري حماد : مرجع سابق ، ص١٨٣.

(١) نجوى حساوي : مرجع سابق ، ص٢١٠.

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الحادية والثلاثين في مارس١٩٥٩ بالقاهرة , ص١٢٦. وأيضاً : عادل حسن غنيم : نفسه، ص٣٨.

مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وتأييد عمل الأمم المتحدة للتخفيف من قسوة معيشتهم[١] . بينما عملت الحكومة المصرية على مقاومة أى مشروع يرمى إلى تصفية أى جانب من جوانب قضية فلسطين ، وخاصة التفريط فى حق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى بلادهم فلسطين[٢] ، ففى أثناء الاقتراع على مشروع قرار بعدم زيادة مبالغ التبرعات من أعضائها لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين فى جلسة ١٣ ديسمبر ١٩٥٧ بالجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الثانية عشرة أيد المندوب البريطانى مشروع القرار بحجة ارتفاع نفقات القوات الدولية على الحدود المصرية الإسرائيلية ، وبالفعل صدر القرار بأغلبية ٥٢ صوتاً منهم بريطانيا بالطبع ، فضلاً عن الدول التى تدور فى فلكها ، مقابل١٩صوتاً منها مصر[٣] التى اعتبرت الأمر مهضماً لحق اللاجئين فى زيادة المساعدات .

وفى ديسمبر من عام١٩٥٨تقدمت بريطانيا وبعض دول الغرب بمشروع قرار للجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة ، احتوى البند السابع منه على مطالبة همرشولد باتخاذ التوصيات اللازمة لمواصلة اهتمام الأمم المتحدة بوكالة غوث اللاجئين وتأهيل اللاجئين الفلسطينيين للعمل فى أماكن وجودهم ، مع أخذ آراء الدول الأعضاء فى الجمعية العامة فى قضية اللاجئين عامة ، فى حين رفضت حكومة القاهرة والمجموعة العربية كافة هذا البند ، فاضطرت بريطانيا وشريكاتها لحذفه والاستعاضة عنه ببند يؤكد حق اللاجئين فى الخيار بين العودة لوطنهم فلسطين أو التعويض مقابل توطينهم فى أماكن لجوئهم ، مع زيادة دعمهم مادياً عن طريق الوكالة ، وتمت الموافقة على المشروع بأغلبية ٤٤ صوتاً مقابل امتناع ١٨صوتاً عن التصويت[٤] , وبناءً على تلك التوصية أصدرت الجمعية العامة فى دورتها الثالثة عشر فى ١٢ ديسمبر ١٩٥٨ قراراً بذلك[٥].

وإذا كان قد اتحد موقف كل من الجمهورية المتحدة وبريطانيا فى فبراير ١٩٦٠ باللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة إزاء الاقتراع على مشروع قرار باكستانى أندونيسى يقضى

---

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والعشرين في أكتوبر ١٩٥٦ بالقاهرة, ص١٦٠.

(٤) قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بقضية فلسطين١٩٤٥-١٩٦١ ، قرارمجلس الجامعة الدول العربية فى دورته العادية السابعة والعشرين بجلسة٣٠مارس١٩٥٧ ، ص١٦٩.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى التاسع والعشرين بالقاهرة فى مارس١٩٥٨ ، ص١٣٢.

(٢) انظر نص مشروع القرار (ملحق رقم٢) ، تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الحادية والثلاثين بالقاهرة فى مارس١٩٥٩ص١٢٧-١٢٨.

(٣) مذكرات أكرم الحورانى : ج٤ ، ص٢٨٠٢ . انظر أيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع الجزيرة ، مقال للكاتب كمال القصير ، بعنوان (مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين فى الخارج) ، بتاريخ٢٠٠٨/٢/١ ، ص١. عنوان الموقع : www.aljazera.com

بحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إلى وطنهم فلسطين ومد عمل وكالة غوث اللاجئين ثلاث سنوات أخرى ومطالبة لجنة التوفيق ببذل جهد أكبر لتطبيق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام ١٩٥٢م الذى يقضى بإعطاء اللاجئين حق الاختيار إما العودة أو التعويض ، حيث تم إقرار المشروع بأغلبية الأصوات[١] ، فإن الحكومة البريطانية قد عمدت مع الحكومتين الأمريكية والفرنسية على وجه الخصوص إلى التنكر لحق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة بهدف تصفية قضية فلسطين برمتها بعد تجميد مشكلة اللاجئين التى تمثل أهم أسس القضية [٢] . ثم إن حكومة بريطانيا أصرت مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على رفض مشروع القرار الذى تقدمت به المجموعة العربية إلى اللجنة السياسية الخاصة بالأمم المتحدة فى الأسبوع الثالث من مارس ١٩٦١ حول تعيين حارس على أملاك الفلسطينيين التى استولت عليها إسرائيل ، وبرغم عقد ممثلى الدول العربية جلسات تفاوض مع مندوبى بريطانيا والولايات المتحدة حول قبول المشروع إلا أنهما أصرا على موقفهما مما أدى إلى إنهاء المجموعة العربية لهذه المباحثات وتقديم المشروع. وعلى الجانب الآخر، قرر مندوبى بريطانيا والولايات المتحدة تقديم مشروع قرار عن طريق الدول الموالية لهما لضمان عدم إقرار مشروع القرار العربى ، على ألا يحتوى مشروع القرار على بنود تخدم مصالح اللاجئين الفلسطينيين فى إسرائيل ، فى حين رفضت دول الشرق الأوسط التقدم بمشروع القرار البريطانى الأمريكى ، وقد ناقشت اللجنة السياسية مشروع القرار العربى فى ١٨ أبريل١٩٦١ ، إلا أن المندوبين البريطانى والأمريكى رفضا البند الثانى من المشروع والذى يقضى بتعيين حارس على أملاك اللاجئين الفلسطينيين بإسرائيل ، والبند الرابع الذى يقضى بلوم لجنة التوفيق على تقصيرها فى عملها تجاه عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم بعد تنفيذ تقسيم أراضى فلسطين على أساس قرار الأمم المتحدة لعام١٩٤٧ ، ونجحا فى حذف هذين البندين من المشروع . وعندما تم الاقتراع على المشروع بعد التعديل امتنعت بريطانيا عن التصويت ، وانتهى المشروع بالفشل بسبب الضغوط التى مارستها كل من بريطانيا والولايات المتحدة على الوفود الأخرى[٣], وفى جلسة ٣٠يونيو١٩٦٣ باللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة قدم " ديفنز " مدير وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين تقريره السنوى حول شئون اللاجئين الفلسطينيين وعمل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، أكد فيه على ضرورة توطين اللاجئين فى بلادهم فلسطين أو تعويضهم إن أرادو ، كما قدم المندوبان البريطانى والأمريكى مشروع قرار يقضى بعودة اللاجئين إلى بلادهم أو

---

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية الثالثة والثلاثين في مارس١٩٦٠ بالقاهرة , ص٨٥ .

(٥) خيرى حماد : مرجع سابق ، ص١٨٧.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٦١ ، ص ص ١٨-١٩.

تعويضهم إن أرادو على أن يتم مناقشة التقرير والمشروع فى بداية الدورة الثامنة عشر للجمعية العامة فى سبتمبر١٩٦٣ وقد تم اقراره [١] بعد تصدى مصر لمحاولة تصفية القضية بتوطين اللاجئين فى أماكن تواجدهم ، وخاصة بعد وفاة " أحمد حلمى " ممثل فلسطين فى الأمم المتحدة فى نهاية يوليو١٩٦٣[٢].

وقد اتضح هذا الموقف المصرى جلياً حينما أشار وزير خارجيتها محمود رياض فى كلمته بجلسة اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى المعاناة التى لاقاها الشعب الفلسطينى بطرده بأكمله من أرضه ، وطالب بتنفيذ مطالب اللاجئين الفلسطينيين بحق العودة إلى بلادهم ، بناءً على تقرير ديفنز ، وأنهى كلمته برفض حكومته لأى تسوية للقضية الفلسطينية إلا على أساس عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم [٣] ، فى حين أكد المندوب البريطانى الدائم فى الأمم المتحدة فى جلسة١٤نوفمبر ١٩٦٣ باللجنة السياسية الخاصة على أن بلاده بعد ٢٥ عاماً من انتدابها لفلسطين تبين لها استحالة التوفيق بين الوعود والسياسات المقررة تجاه اللاجئين واليهود ، فى إشارة واضحة لعدم الاهتمام بسياسات الدول العربية تجاه اللاجئين الفلسطينيين مقابل إقامة وطن لليهود[٤]. وقد اعتبر أعضاء مجلس جامعة الدول العربية وخاصة مصر ذلك الموقف من المندوب البريطانى من قبيل التنكر لحقوق عرب فلسطين والاستهتار بقرارات الأمم المتحدة لنصرة اللاجئين الفلسطينيين[٥]

ومن الملاحظ تكاتف الحكومتان البريطانية والأمريكية بشأن تصفية قضية فلسطين دون الالتفات إلى تنفيذ حق اللاجئين فى العودة لبلادهم ، فأثناء مناقشة اللجنة السياسية فى الدورة الثامنة

---

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الحادية والأربعين بالقاهرة فى مارس١٩٦٤ ، ص٣٩.

(١) خيرى حمادة : مرجع سابق ، ص٩٧.

(٢) نفسه ، ص١٨٥ ، ص١٩٠.

(٣) انظر خطاب أحمد الشقيرى فى١٤مارس١٩٦٣ باللجنة السياسية الخاصة لجمعية العامة للأمم المتحدة . هيئة الأمم المتحدة : فلسطين على منبر الأمم المتحدة ، مجموعة خطب رسمية فى الأمم المتحدة باسم الشعب الفلسطينى فى١٩٦٣ ، تحرير : أحمد الشقيرى ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ص٥٧-٥٩.

(٤) محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية ، مضبطة الجلسة الأولى لمجلس جامعة الدول العربية فى دورته الحادية والأربعين فى مارس ١٩٦٤ بالقاهرة ، ص١٥.

عشر عام ١٩٦٤ لمشروع قرار يؤكد حق عودة اللاجئين الفلسطينيين كانت قد تقدمت به أفغانستان وباكتسان وأندونيسيا كأساس لحل القضية ردت الولايات المتحدة بتقديم مشروع قرار يعتبر المفاوضات المباشرة للصلح بين العرب وإسرائيل أساس حل القضية ، ثم أفتى رئيس اللجنة السياسية الخاصة بالتصويت على مشروع القرار الأفغانستانى أولاً ثم المشروع الأمريكى ، فى حين أيدت بريطانيا و١٧ دولة الموقف الأمريكى برفض الفتوى وطلب الاقتراع على المشروع الأمريكى أولاً مقابل تأييد مصر لفتوى رئيس اللجنة مع ٣٧ دولة ، وعندما تم الاقتراع على المشروع الأفغانستانى تم إقراره بالأغلبية مقابل رفض المشروع الأمريكى لتجاهله لقضية اللاجئين الفلسطينيين[١] .

وبعد الدور الذى لعبته الحكومة المصرية لإقامة منظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى يمكن الاعتراف به دولياً عن طريق مؤتمرات القمة العربية الثلاث فى سبتمبر ١٩٦٤ و يناير وسبتمبر ١٩٦٥ ، فضلاً عن دور مصر فى إدراج قضية فلسطين فى الدورة العشرين للجمعية العامة لعام١٩٦٥ مع القضايا التحريرية فى لجنة تصفية المستعمرات التابعة للجمعية العامة[٢] بتأييد السوفيت والدول العربية لها ، ودورها فى إدراج وفد منظمة التحريرالفلسطينية مع وفود اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة بصفته ممثل المنظمات الوطنية الفلسطينية للتعبيرعن وجهة نظره فى قضايا بلاده فى جلسة١٩ أكتوبر ١٩٦٥ ، وكاد أن يتم الاعتراف بمنظمة التحرير ككيان فلسطينى لولا تأييد بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لموقف إسرائيل الرافض للمنظمة بحجة أنها تدعو لإزالة دولة إسرائيل كحل للقضية الفلسطينية مما أدى إلى ازدياد حدة النقاش بين الجانبين ، فاقترح رئيس اللجنة السياسية دعوة أعضاء الوفد الفلسطينى للاجتماع مع الأخذ فى الاعتبار عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى ، فى حين عارضت مصر والوفود العربية هذا الاقتراح و طالبت رئيس اللجنة بإقرار الاعتراف بالكيان الفلسطينى الأمر الذى رفضته بريطانيا والغرب تماماً ، وانتهت الجلسة على هذا النحو[٣] ، ورغم ذلك استطاعت مصر فرض منظمة التحرير ككيان فلسطينى للاعتراف به دولياً ، ففى اليوم التالى تم إقرار مشروع القرار السلفادورى الذى كان يقضى بإعلان الكتاب العربى الذى يحتوى على إدراج منظمة التحرير

---

(١) مضبطة الجلسة الثالثة لمجلس جامعة الدول العربية فى دورته الحادية والأربعين فى مارس ١٩٦٤ بالقاهرة ، ص ص١٤٣ – ١٤٤ .

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الخامسة والأربعين بالقاهرة فى مارس١٩٦٠ ، ملحق رقم١١١ ، ص ص١٣١ – ١٣٣.

(٣) نفسه ، ص١٣٥.

الفلسطينية ككيان فلسطينى والاستماع إلى كلمة وفد فلسطين دون الاعتراف بالمنظمة[١] ، كما استطاعت مصر إدراج وفد منظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى فى منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة[٢] .

وتأتى مسألة الصلح العربى مع إسرائيل لتمثل جانباً مهما من جوانب التناقض بين الموقف المصرى والبريطانى من قضية فلسطين ، الأمر الذى أثر بدوره على العلاقات فيما بينهما ، ففى جلسة ١٠ مايو ١٩٥٦ قدم السكرتير العام للأمم المتحدة همرشولد تقريره النهائى حول النزاع العربى الإسرائيلى الذى أكد فيه على استعداد مصر وإسرائيل لتفعيل اتفاقية الهدنة وقد وافقت مصر على إنشاء مراكز متساوية العدد للمراقبين المواليين التابعين للأمم المتحدة على جانب خط الهدنة وازدياد عدد المراقبين[٣] ، والذى عرض على مجلس الأمن بجلسة ٢٩مايو ١٩٥٦ للمناقشة، حيث قدم المندوب البريطانى ديكسون مشروع قرار تضمن تأييد مساعى همرشولد لتهدئة التوتر العسكرى على الحدود بين مصر وإسرائيل ، ووجوب الاتفاق بين الدول الموقعة على اتفاقية الهدنة لوضع مقترحات همرشولد موضع التنفيذ مع تنفيذ بنود اتفاقية الهدنة كاملة وخاصة لمنع تسلل الفدائيين المصريين من قطاع غزة لضرب العمق الإسرائلى ، وحرية تفقد المراقبين الدوليين بالمنطقة واحترامها فى جميع المناطق منزوعة السلاح ومناطق الحدود بين الجانبين ، كما أشار البند الخامس من المشروع إلى مطالبة هيئة المراقبين الدوليين بالاستمرار فى عملها لضمان وقف إطلاق النار على الحدود على أن يتم رفع الأمر لمجلس الأمن فى حال خرق أى جانب للاتفاق ، أما البند السادس فأشار إلى ضرورة تنفيذ الدول العربية لاتفاقية الهدنة كاملة وخاصة عدم إطلاق النار لإظهار رغبتهم فى السلام وقد أشار البند السابع إلى مطالبة همرشولد بالرجوع إلى مجلس الأمن كلما تراءى له ذلك ، وتقديم تقرير للمجلس عن نتائج مساعيه فى هذا الشأن[٤] .

وقد اعترض الوفد المصرى والوفود العربية على مشروع القرار وخاصة الفقرة الخامسة من مقدمته والتى تطالب بتسوية سلمية بين العرب وإسرائيل على أساس تفاوض مباشر بين الجانبين ، كما تم الاعتراض على البند السابع من مشروع القرار مما أدى إلى تعديل المندوب البريطانى

---

(٤) نفسه ، ص١٣٨.

(٥) حسن نافعة : مرجع سابق ، ص٢٧٤.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والعشرين بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٦ ، ص١٦١.

(٢) نفسه ، ص١٦٣.

للمشروع, بحذف الفقرة الخامسة من المقدمة وتعديل البند السابع بحيث يقضى إلى مطالبة همرشولد ببذل مساعيه مع الدول المعنية لحل أزمة النزاع بين الجانبين ورفع التقارير إلى مجلس الأمن كلما تراءى له ذلك ، وبعد تعديل المشروع على هذا النحو تم إقراره فى ٤ يونيو١٩٥٦ ، ورغم ذلك فقد استمرت التوترات قائمة على الحدود المصرية الإسرائيلية[١].

وبعد الهزيمة السياسية التى تلقتها الحكومة البريطانية فى حرب السويس١٩٥٦ ، وخاصة بعد وضوح تواطئها مع إسرائيل ضد مصر حاولت الحكومتان البريطانية والفرنسية تحويل مناقشات جلسات الجمعية العامة من المطالبة بإتمام انسحابها من مصر إلى مناقشة قضية فلسطين والصلح مع إسرائيل ، فقد طالب المندوب الفرنسى عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لمناقشة القضية ، وقد فسر "محمود فوزى" وزير الخارجية المصرى آنذاك ووزير الخارجية السوفيتى " شبيلوف " ذلك بأنه مجرد محاولة بريطانية فرنسية يائسة لتحويل القضية من الجمعية العامة بمجالها الواسع إلى مجلس الأمن ومجاله الضيق[*], فضلاً عن عرقلة إتمام الانسحاب من مصر ، لذلك أصر على الرفض [٢] , وتم إلى الاتفاق بين فوزى و" لودج " المندوب الأمريكى على تأجيل مناقشة قضية فلسطين التى ألح على مناقشتها مندوبا بريطانيا وفرنسا والتركيز على انسحاب القوات الأنجلوفرنسية والإسرائيلية من مصر[٣], فى حين أكد لويد لهمرشولد على المطالبة بمناقشة فورية لقضية فلسطين فى مجلس الأمن ، وأنه طالب الأمريكيين بذلك بعد يومين فقط من اتفاق المندب الأمريكى الدائم بالأمم المتحدة "لودج" وفوزى على تأجيل مناقشة القضية[٤] ، ويبدو أن لويد استطاع إقناع الحكومة الأمريكية بالأمر ، فقد حذر همرشولد فوزى من انتهاز الأمريكيين والبريطانيين لهجوم الفدائيين على إسرائيل كذريعة لتعجيل عقد صلح عربى إسرائيلى من خلال جلسات الجمعية العامة فى نهاية ديسمبر١٩٥٦[٥] .

وفور إتمام انسحاب إسرائيل من سيناء وقطاع غزة فى ٨مارس١٩٥٧ أعلن لويد فى كلمته بالجمعية العامة لنفس اليوم بأن أى تسوية لقضية فلسطين يجب تنفيذها وفقا لخمسة مبادئ تحتوى

---

(٣) نفسه .

(*) حيث كانت الجمعية العامة تضم ٥٥ دولة لا تملك أى دولة منها حق النقض (الفيتو) لأى قرار فى حين لايزيد أعضاء مجلس الأمن عن١٥ دولة وتمتلك خمسة دول منها حق النقض لأى قراروهى بريطانيا وفرنسا والصين والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . انظر: محمد حسين هيكل : قصة السويس ، ص٢٦٩.

(١) نفسه . انظر أيضاً : محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ص٨٦٣ –٨٦٤ .

(٢) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص٨٦٦ .

(٣) نفسه ، ص ص٨٧٠ –٨٧١ .

(٤) نفسه ، ص٩٠٣ –٩٠٤.

علـى تهيئـة جـو صـالح لإقرار السـلام علـى الحـدود العربيـة الإسـرائيلية ، وتسـوية مشـكلة اللاجئـين الفلسطينيين ، والوصـول إلـى حل وسط تجاه مسألة وضـع حدود دائمـة بين الـدول العربيـة وإسرائيل ، والاتفاق على تقسيم مياه نهر الأردن بالمشاركة بين الدول العربية وإسرائيل ، ووضـع ضمانات للعرب لمنـع توسـع إسرائيل وأخرى لإسرائيل لمنـع محاولـة إزالتها كدولـة ، كمـا أشـار إلـى أن أولـى خطـوات التسوية تتمثل فـى زيـادة عدد القوات الدولية علـى الحـدود لاستتباب الأمن فـى المنطقة ، فضـلاً عن امتدادها إلى ما وراء الحدود الإسرائيلية العربية[١].

ومن الملاحظ أن دور بريطانيا فـى مسـاندة إسرائيل بقوة فـى الأمم المتحدة أدى إلـى اعتبـار الـدول العربيـة ومصـر أن اللجـوء إلـى الأمم المتحدة لحـل قضـاياها مـع إسـرائيل والقضـية الفلسـطينية برمتهـا غيـر محمـود عقبـاه ، فضـلاً عن كونـه غيـر مُجد ، ففـى جلسـة سـبتمبر لعـام١٩٥٧ بمجلـس الجامعـة العربيـة صـدر قرار بمطالبـة المجموعـة العربيـة بـالأمم المتحدة بمنـع عـرض قضـية فلسـطين للمناقشـة فـى جلسـات الجمعيـة العامـة للأمم المتحدة فـى دورتهـا آنـذاك[٢] ، فضـلاً عن معارضـة أيـة دولة تحاول تقديم مشروع قرار لـحل القضية للاقتراع عليه وإقراره وخاصة بريطانيا والغرب[٣].

وفـى واقـع الأمـر وقفـت مصـر والمجموعـة العربيـة علـى الـدوام ضـد أى محاولـة بريطانيـة وغربية لتسوية القضـية الفلسطينية بعقد صـلح بين العرب وإسرائيل علـى حسـاب الشـعب الفلسـطينى ، حيث قرر مجلس الجامعة فى جلسة أول أبريل١٩٦٠ الموافقة علـى توصيات اللجنة السياسية التابعة لـه ببـذل منـدوبى الـدول العربيـة الجهـود اللازمـة لتفـادى قيـام بريطانيـا والغـرب باستصـدار قـرار مـن الجمعية العامة فى هذا الشأن والتمسك بحقوق الشعب الفلسطينى كاملة كشرط للصلح[٤] ، وجاء عبد الناصر بعد ذلك ليتهم بريطانيا فـى كلمته بالجمعية العامة فـى ٢٧ سبتمبر ١٩٦٠ بخلق وطن قومى لليهود بفلسطين علـى حسـاب شـعبها ، والإبقاء علـى هذا الوطن لتمزيق أواصل الوحدة الجغرافية للعالم العربـى ، فضـلاً عـن ضـمانها لوجـود قاعـدة عسـكرية دائمـة فـى الشـرق الأوسـط بـدليل تواطئهـا مـع إسـرائيل فـى حرب١٩٥٦[٥] .

---

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ١٩٥٧/٣/٩ .

(٢) كمال رفعت : الاستعمار ٠٠٠ الصهيونية وقضية فلسطين, مطبعة جامعة القاهرة, ١٩٦٤م ، ص٧٦.

(٣) قـرارات مجلـس الجامعـة الخاصـة بقضـية فلسـطين ١٩٤٥ –١٩٦١ ، قـرارالمجلس فـى دورتـه الثامنـه والعشـرين بجلسـة ١٩٥٧/٩/٤ ، ص١٠٩

(٤) نفسه ، قرار بتاريخ ١٩٦٠/٤/١ ، ص١٣٥.

(٥) خيرى حماد : مرجع سابق ، ص ص٤١٠–٤١١.

ومن جانب آخر ، عملت المجموعة العربية ومصر فى الجمعية العامة على تمثيل فلسطين فى الأمم المتحدة ورحب رئيس الوفد المصرى بوفد عرب فلسطين ورئيسه أحمد الشقيرى فى كلمته باللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة فى ٦نوفمبر١٩٦٣ [١] ، وكذلك أكد وزير الخارجية المصرى آنذاك " محمود رياض " فى نفس الجلسة على رفض حكومته عقد أى صلح مع إسرائيل إلاعلى أساس عودة اللاجئين إلى بلادهم[٢] , رداً على تأييد بريطانيا والولايات المتحدة لجهود المندوب الإسرائيلى فى الجمعية العامة فى دورتها السابعة عشر لعام١٩٦٣ لاستصدار قرار يدعو لإجراء مفاوضات عربية مع إسرائيل للصلح بينهم [٣] , كما رفض محمود رياض مشروع القرار الإسرائيلى المقدم أثناء الجلسة والمدعوم من بريطانيا والغرب ، ومن الملاحظ أن الحكومة البريطانية مارست ضغوطها[٤] بمشاركة الحكومتين الأمريكية والفرنسية طوال تلك الدورة والدورة التى سبقتها والتى تلتها على التوالى لاستصدار قرار بإجراء مفاوضات مباشرة بين الجانبين العربى والإسرائيلى للصلح بينهم وإظهار القضية الفلسطينية برمتها على أنها مجرد خلاف بين الجانبين يمكن تسويته ، إلا أن الوفود العربية وخاصة الوفد المصرى تصدوا لذلك بكل الوسائل مؤكدين على أن القضية الفلسطينية ذات مغزى أعمق من ذلك ، وأن الدول العربية ليست طرفاً فى النزاع الإسرائيلى مع عرب فلسطين الذين تحولوا إلى مجرد لاجئين لا وطن لهم بعد الذى سلبه الإسرائيليون منهم بتأييد بريطانيا والغرب ، فضلاً عن الفلسطينيين الباقين بأراضيهم ولن يستطيعوا العيش بأمان على أراضيهم فى ظل الحكم الإسرائيلى وبطشه[٥].

ومن الملاحظ أن مصر استطاعت توحيد كلمة الدول العربية فى المحافل الدولية على رفض الصلح مع إسرائيل أو الدخول معها فى علاقات تعاون من أى نوع مما جعل المنظمات الدولية تحترم الموقف العربى[٦] ، فقد أصدرت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة قراراً فى١٩٦٤ فى١٩٦٤ بتحديد الأقاليم الدولية ووضع قوائم الدول التى تندرج تحت قائمة إقليم الشرق الأوسط دون

---

(٦) نفسه ، ص ص١٨٥-١٩٠.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الواحدة والأربعين فى مارس١٩٦٣ ، بالقاهرة ، ص ص٣٩-٤٢.

(٢) نفسه .

(٣) خيرى حماد : مرجع سابق ، ص ص ١٨٥-١٩٠ .

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الواحدة والأربعين فى مارس١٩٦٣ بالقاهرة ، ص ص٢٦-٢٧.

(٥) حسن نافعة : مرجع سابق ، ص ص٢٧٤-٢٧٥.

ذكر دولة إسرائيل ، مما أثار سخط بريطانيا والغرب وقوبل بعاصفة لم يسبق لها مثيل وضغوط على المنظمة لاستصدار قرار باندراج إسرائيل تحت قائمة الإقليم إلا أنها فشلت فى حين رحبت به مصر والدول العربية أشد ترحيب ، ولم تندرج إسرائيل فى أيٍ من قوائم أقاليم اليونسكو حتى عام١٩٧٦ [١].

ثالثاً : دور إسرائيل فى قطع العلاقات المصرية البريطانية .

منذ تسلمت حكومة هارولد ويلسون مهام الحكم فى بريطانيا فى خريف ١٩٦٤ وبدا واضحاً بشدة ميلها الشديد لإسرائيل على حساب الدول العربية لتشكيل الحكومة البريطانية من الوزراء المؤيدين لإسرائيل أمثال "ريتشارد كروسمان" برغم وجود وزراء تعاطفوا مع سياسة الحكومة المصرية في الشرق الأوسط, أمثال " جورج براون " ، إلا أن الحكومة العمالية بصفة عامة اتخذت طابع تقليديها القديم الراسخ للتعاطف مع الصهيونية الدولية عامة وإسرائيل كجزء منها[٢] . وبذلك اتضحت أسباب ازدياد توتر العلاقات منذ عودتها عام١٩٦١, وقد أكدت الأحداث على عدم مبالاة البريطانيين بتحسن العلاقات مع مصر مقابل حرصهم على ضمان أمن إسرائيل ، وكان من أهم الأحداث التي اتضح فيها بشدة موقف بريطانيا من تلك المسألة أزمة صفقات الأسلحة الألمانية السرية الهدية لإسرائيل , تلك الأزمة التي بدأت منذ ديسمبر ١٩٦٤[٣] عندما أكد عبدالناصر في خطابه السنوي ببورسعيد في٢٣ديسمبر ١٩٦٤ على تنديد بلاده بتلك الصفقات ، ودخلت الأزمة مرحلة جديدة أشد حدة في ١٤ يناير ١٩٦٥, حينما أعلنت جريدة الأهرام المصرية عن دعوة مصر لرئيس وزراء ألمانيا الشرقية لزيارتها , رداً على استمرار تلك الصفقات لإسرائيل[٤] .

ومن جانبها لم تكن بريطانيا بمنأى عن عقد واستمرار تدفق تلك الصفقات, وقد مارست الحكومة البريطانية ضغوطاً على ألمانيا الغربية لتقديم تلك الصفقات هدية لإسرائيل[٥] ، حيث أكد هيكل في مقالة له بعنوان " الشحنات المتفجرة في الأزمة " بأن بريطانيا وجهت الحكومة الألمانية

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ص١٦٥ –١٦٧.

(٢) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٤١٢ .

(3) Harry.B.Llis ,The Dilemma of Israel , Secand Prenting , American Enter Bress ,Washington , 1973 , P . 70 .

(٤) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٤يناير١٩٦٥ .

(٥) محاضر جلسات جامعة الدول العربية ، مضبطة الجلسة الأولى بمجلس الجامعة العربية فى دورته العادية الثالثة والأربعين ، فى ١٥ مارس ١٩٦٥ ، ص١٢.

بهذا الأمر, لعدم استطاعتها تسليح إسرائيل بمثل هذه الصفقات الضخمة, خوفاً على مصالحها البترولية بالمنطقة العربية[١] .

وقد اتخذت الحكومة المصرية موقفاً رادعاً لألمانيا الغربية وخاصة فى فبراير ١٩٦٥, حيث أكد على صبرى رئيس الوزراء المصرى فى١٠ فبراير أن حكومته فضلت زيارة " أولبريخت " رئيس ألمانيا الشرقية الموالية لسياسة الاتحاد السوفيتى للقاهرة كرد على صفقات أسلحة ألماني الغربية الهدية لإسرائيل[٢] ، وبالتالى أدى موقف الحكومة المصرية إلى إعلان ألمانيا الغربية إيقاف تلك الشحنات مما أدى إلى تحسن العلاقات المصرية معها ، مما أدى إلى إسرائيل إلى بريطانيا لممارسة ضغوطها على ألمانيا الغربية لاستئناف تدفق الشحنات العسكرية[٣] ، لذا مارست الحكومة البريطانية ضغوطاً شديدة على ألمانيا الغربية لاستمرار تدفق الشحنات ، فضلاً عن إقامة العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا الغربية وإسرائيل[٤] ، فقد نشرت جريدة الصنداى تايمز البريطانية فى١٤مارس ١٩٦٥ أن ويلسون قام بزيارة سريعة إلى ألمانيا الغربية ، وتوصلا إلى اتفاق تعهدت فيه الحكومة البريطانية بإكمال صفقة الأسلحة الألمانية المهداة لإسرائيل ، فى حين تدفع الحكومة الألمانية ثمن ما لم يصل لإسرائيل منها[٥] ، وفى٧ مارس١٩٦٥ أصدر المستشار الألمانى "إيرهارد" بياناً رسمياً أعلن فيه عن اعتراف بلاده الرسمى بإسرائيل كدولة[٦]. وقد كان رد فعل مصر رادعاً ، حيث لم تكتف بقطع العلاقات مع ألمانيا الغربية فحسب بل أقنعت الدول العربية بقطعها معها فى اجتماع وزراء الخارجية العرب بالجامعة العربية بالقاهرة فى١٤مارس١٩٦٥[٧] .

---

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بتاريخ ١٩٦٥/٢/١٢.

(1) P.R.E.M, 13/133, Tel . No 125, froom Cairo to F.O, Date. Feb 11,1965.

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٥ بالدار البيضاء ، ص ١٥.

(٣) محاضر جلسات مجلس جامعة الدول العربية ، مضبطة الجلسة الأولى لمجلس جامعة الدول العربية فى دورته الثالثة والأربعين فى ١٥ مارس ١٩٦٥ ، ص ١٢.

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (سؤال إلى الرياض وتساؤلات بعده) ، بتاريخ ٤/٢/ ١٩٦٥ .

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٥ بالدار البيضاء ، ص ١٥.

(٦) نفسه . وأيضاً : الهيئة العامة للاستعلامات : مصدر سابق ، ص ١٣١٩ .

أما الحدث الآخر الذى ساهم فى قرار الحكومة المصرية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا فهو إشراك بريطانيا لإسرائيل فى حرب اليمن ، فقد استخدمت بريطانيا القوات المسلحة الإسرائيلية للاشتراك المباشر فى حرب اليمن ، حيث تولت مهمة إسقاط الأسلحة والذخائر لجنود الملكيين والمرتزقة المحاصرين فى جبال اليمن ، وكانت تمارس هذا النشاط من قاعدة " جيبوتى " الفرنسية ، فضلاً عن تدريب اليمنيين اليهود الذين هاجرو إليها ، ونقلهم بالطائرات إلى اليمن ، وتوليتهم مهام العمليات الخاصة للملكيين فى حرب اليمن ، وقد وصل عددهم إلى ما بين٣٠٠-٤٠٠ فرد[١].

ويذكر البعض أن استخدام بريطانيا إسرائيل فى حرب اليمن بدأ بواسطة وزير الحرب البريطانى "جوليان إيمرى" ، حيث عقدت اجتماعات عدة بين مندوبها وإسرائيل ، فضلاً عن اجتماعها مع ممثلين من الدول العربية المساندة للملكيين باليمن وبين ممثل إسرائيل لتنسيق الدور الإسرائيلى فى الحرب ، وإمعاناً فى السرية دارت الاجتماعات فى منزل جوليان بمدينة "إيتونسكوير" ببريطانيا فى مارس١٩٦٥[*] ، وقد التقطت المخابرات المصرية رسائل شفرية صادرة عن قيادة الملكيين تحمل الاسم الرمزى الإسرائيلى فى الحرب " مانجو " فى مارس١٩٦٥[٢] ، مما أدى إلى علمها بدور بريطانيا فى إقحام إسرائيل فى هذا الشأن ، الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى قطع علاقات مصر ببريطانيا .

وهكذا كان لموقف بريطانيا من الصراع المصرى الإسرائيلى دور حقيقى فى توتر العلاقات المصرية البريطانية إلى حد انقطاعها أكثر من مرة (عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٥م) حيث كان لتأييد بريطانيا لإسرائيل فى المجالات المذكورة سابقاً أكبر الأثر على توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا ، إذ كان ميل بريطانيا الشديد لإسرائيل على حساب الدول العربية وعلى رأسها مصر، وخاصة فى عهد رئيس الوزراء البريطانى ويلسون أحد أسباب قرار مصر قطع علاقاتها الدبلوماسية ببريطانيا فى ديسمبر ١٩٦٥ م .

---

(١) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٧٨٧.

(*) حيث اعترف إيمرى بذلك قائلاً بأن تلك النخبة من الحكام العرب كانت على استعداد للتعاون مع الشيطان للتخلص من عبدالناصر. انظر: محمد حسين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، ص١٣٣.

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ١٣٢-١٣٤ .

الفصل الخامس

توتر العلاقات المصرية البريطانية وانقطاعها ١٩٦٥م

أولاً :الأزمات العربية والأفريقية وتوترعلاقات مصربريطانيا ١٩٦٠-١٩٦٥

ثانياً : أزمة روديسيا وقطع علاقات مصر الدبلوماسية مع بريطانيا ١٩٦٥.

رغم عودة العلاقات بين البلدين فى مارس ١٩٦١ إلا أنها لم تكن يوماً مستقرة ، بل كانت تزداد توتراً يوماً بعد يوم حتى انتهت بالانقطاع فى نهاية ١٩٦٥ ، فكلما زادت قوة حكومة القاهرة زاد معها قلق الحكومة البريطانية على مصالحها ونفوذها بمنطقة الشرق الأوسط ، وخاصة مع الحملة الدعائية التى وجهتها القيادة المصرية للتخلص من أى نفوذ أجنبي بالمنطقة .

أولاً : الأزمات العربية والأقليمية وتوترعلاقات مصر ببريطانيا ١٩٦٠-١٩٦٥

لم يكن للموقف البريطانى من الأزمات داخل النظام المصرى دور فى توتر العلاقات المصرية البريطانية فحسب بل كان لتناقض الموقف المصرى البريطانى من الأزمات الدولية سواء العربية ، الأفريقية دوراً رئيسياً فى توترها الذى وصل إلى حد انقطاعها عام ١٩٦٥م .

- **أزمة الكونغو ١٩٦٠ والمواجهة المصرية البريطانية .**

اشتعلت أزمة الكونغو فى يوليو ١٩٦٠ عقب اعتلاء " باتريس لومومبا " حكم البلاد كرئيس لوزرائها وإعلان " موبوتو تشومبى " زعيم إقليم كاتنجا بعد عدة أشهر من تكوين تلك الحكومة الانفصال عن الكونغو بالقوة فى ١١ يوليو[١] بتحريض بريطاني[٢] التى أرادت ضمان مصالحها الاقتصادية بالإقليم ، حيث تمتلك شركاتها امتياز استخراج الذهب والماس وغيرهما من المعادن الثمينة واستثمارها[٣] ، فقد أيد الإعلام البريطانى حركة تشومبى الانفصالية ، وطالبت الصحف البريطانية بالتخلص من لومومبا ووضع الكونغو تحت وصاية الأمم المتحدة[٤] ، وبعد تدخل القوات العسكرية البلجيكية فى الكونغو بحجة حماية مصالحها على أثر إعلان تشومبى انفصال إقليم كاتنجا بالقوة طلب لومومبا تدخل الأمم المتحدة لحل الأزمة [٥] ، وبالفعل عقد مجلس الأمن جلساته التى

---

(1) News The times , No 54656 , Date . Nov 1 , 1960 .

(٢) محمد حسنين هيكل : ما الذي جرى في سوريا ، ص١٧. وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص٤٦. وأيضاً : جاك ووديس : أفريقيا وصحوة الأسد, ترجمة وإصدار (كتب سياسية), الدار القومية للطباعة والنشر, القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ص١٣٣ – ١٣٤.

(3) News The times , No 54656 , Date . Nov 1 , 1960 .

- وأيضاً : روث فيرست : أفريقيا الجنوبية (مستعمرة التفرقة العنصرية) ، ترجمة عبدالسلام شحاتة ، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة ، د.ت ، ص ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٤) حديث عبدالناصر مع "ودرو وايت" عضو مجلس العموم البريطاني ومندوب التليفزيون البريطاني في أغسطس١٩٦٠، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر، القسم الثالث ، ص٢٢٤.

(٥) مذكرات آيزنهاور : ص ١٣٩.

انتهت بإقرار مشروع القرار التونسى فى ١٤ يوليو ، والذى قضى بسحب القوات البلجيكية من الكونغو ، وإرسال قوات دولية لحفظ السلام فى المنطقة [١] ، و فى اليوم التالى للقرار تحركت القوات الدولية[٢] ، حيث وصل أكثر من ٣٠٠ جندى كدفعة أولى[٣] لتمكين الحكومة الشرعية من ممارسة سلطاتها ، والمحافظة على وحدة واستقرار الكونغو فضلاً عن استقلاله بناءً على قرار مجلس الأمن[٤] .

وقد شاركت القاهرة فى القوات الدولية بكتيبة واحدة[٥] ، كما تعهدت بمساعدتها غير المحدودة لحكومة لومومبا الشرعية[٦] ، إذ أعلن عبد الناصر فى بيان رسمى فى ١٦ يوليو ١٩٦٠ تأييد حكومته الكامل لحكومة لومومبا سياسياً وإعلامياً وعسكرياً ، كما اتهم الحكومة البريطانية والغرب بافتعال أزمة الكونغو للتخلص من لومومبا لرفضه سيطرتهم على ثروات البلاد ليحل تشومبى الموالى لهم محله[٧] ، كما أكد على تلبيته إمداد حكومة لومومبا بالسلاح إن طلب[٨] وقد أشار بعض الكتاب الكتاب أن لومومبا لم يتلق أى دعم على هذا النحو سوى من حكومة القاهرة ، فى حين تلقى تشومبى مساندة كلاً من بريطانيا والغرب (فرنسا– بلجيكا– الولايات المتحدة)[٩] ، ومع ذلك طلب تشومبى مساندة عبد الناصر فى الوقت الذى اشترط فيه عبد الناصر إنهاء الحرب الأهلية لصالح لومومبا لضمان التخلص من النفوذ البريطانى فى الكونغو[١٠].

وعلى الجانب الآخر ، اتضح بجلاء للقوات المصرية بالكونغو فور وصولها قيادة الضباط البريطانيين للقوات الغانية التابعة للقوات الدولية فى الكونغو[١١] ، كما اشتركت بريطانيا بنفسها فى القوات الدولية بفرقة مثل فرنسا والولايات المتحدة بحجة حفظ السلام فى المنطقة ، فى حين عملت

---

(١) جاك ووديس : مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

(٢) نفسه ، ص١٣٩، ص١٤ . وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص٤٤ .

(٣) مذكرات آيزنهاور : ص ١٣٩ .

(٤) أنور زقلمة : نحن وأفريقية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ١٠٥. وأيضاً : جاك ووديس : مرجع سابق ، ص١٣٥.

(٥) مذكرات مراد غالب : ص ٤٤ . وأيضاً : أنور زقلمة : نفسه ، ص ١٥ . وأيضاً : أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص٣٣٦ .

(٦) أنتوتني ناتنج : نفسه ، ص٣٣٣ .

(7) F.O , 371/146 638 , tel . No583 , from Cairo to F.O , Date . July18 , 1960 .

(٨) خطاب عبد الناصر في جلسة افتتاح مجلس الأمة في ٢٠ يوليو ١٩٦٠. مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص٢٢١ .

(٩) أنتوني ناتنج : نفسه .

(١٠) برقية عبد الناصر لتشومبي في ١٩٦٣/٨/٨. مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص٢٢٢.

(١١) مذكرات مراد غالب : ص ٤٥.

على مساندة تشومبى لمنع حكومة لومومبا الشرعية من مباشرة اختصاصاتها تمهيداً لسيطرة تشومبى على الحكم[١] . ومن ناحية أخرى ، جندت الحكومة البريطانية مستوطنى مستعمرة جنوب أفريقيا البريطانية ، فضلاً عن استخدام بعض الجنود البريطانيين كجنود مرتزقة تم وضعهم تحت تصرف تشومبى الذى انهالت عليه الأسلحة الغربية بالطائرات الحربية الفرنسية ، فى إشارة واضحة لقيام حلف غير مقدس بين بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة للتخلص من حكومة لومومبا[٢]. وقد وصل أمر التورط البريطانى فى أزمة الكونغو إلى حد استقالة " أوبراين" الممثل الشخصى لهمرشولد فى الكونغو ، والذى كتب عن تجربته فى الكونغو متهماً بريطانيا بالتقنع بوجهين فى أزمة الكونغو ، أولهما إرسال قواتها الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة لحفظ السلام فى الكونغو كما هو ظاهر ، وثانيهما جعل الأمم المتحدة ستاراً لمساندة تشومبى حفاظاً على مصالحها فى إقليم كاتنجا[٣] .

وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد اقترح عبد الناصر على همرشولد تبديل القوات الدولية فى الكونغو بقوات أفريقية خالصة وإبعاد الأوربيين منها ، إلا أن همرشولد رفضه واكتفى بوعده بتعديل القوات قدر الإمكان ، وبالفعل تم التخلى عن خدمات الفرقة البلجيكية التابعة للقوات الدولية بالكونغو ، فضلاً عن تخفيض حجم القوات الدولية من ثمانية آلاف إلى ثلاثة آلاف ، وتحديد مهامها بألا تتعدى الفصل بين المتنازعين ، ومن البديهى أن ينتاب الحكومة البريطانية القلق من نشاط عبد الناصر لمساندة لومومبا على هذا النحو ، فطلبت من قنصلها بالقاهرة إمدادها بنوع المساندة التى تقدمها حكومة القاهرة إلى لومومبا ، كما أعلنت احترامها لقرار الأمم المتحدة بسحب القوات الدولية من الكونغو إذا أقرته ، كما أشارت إلى عدم إقرار الأمم المتحدة بذلك إلا بعد استقرار الكونغو ، وكذلك أشارت إلى تأيدها لإحلال القوات الأفريقية محل القوات الدولية فى حال إثبات قدرة القوات الأفريقية على استقرار الوضع فى الكونغو ، رداً على الحملة الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة ضد الغرب والتى اتهمت فيها الأمم المتحدة بأنها أصبحت ألعوبة فى أيديهم[٤] . ورغم ذلك ، فقد نصح عبد الناصر لومومبا بالتعاون مع همرشولد برغم تيقنه من تلاعب بريطانيا ودول الغرب بالأمم

---

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، مقال بعنوان (ثلاث قوى تتجمع ضدنا) ، بتاريخ ١٩٦١/١٢/٢٢. وأيضاً : أنور زقلمة : مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٢) جاك وودبس : مرجع سابق ، ص١٣٤، ص ص١٣٦– ١٣٧. وأيضاً : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص١٦٣.

(٣) محمد حسنين هيكل : ما الذي جرى في سوريا ، مرجع سابق ، ص ١٦٣.

(4) F.O , 371/146777 , R . No . 225 , from F.o to Cairo , Date . Aug 20 , 1960 .

المتحدة لضمان مصالحهم الاقتصادية فى إقليم كاتنجا ، ثم إن عبد الناصر اقترح قيام حكومة كونفيدرالية بين الكونغو وإقليم كاتنجا التابع له[١] .

وعندما قامت الحكومة السوفيتية بالتدخل مع القاهرة لتأييد لومومبا عن طريق إرسال طائرات حربية للموالين له,فضلاً عن مساندة قواتها التابعة للقوات الدولية فى أغسطس ١٩٦٠ أرسلت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة طائرات حربية إلى فرقها بالكونغو فى نفس اليوم[٢] ، كما حرضت الحكومات الثلاث " كازافوبو " رئيس الكونغو الموالى لبريطانيا والغرب بطرد البعثة الدبلوماسية للسفارة السوفيتية وقطع العلاقات معها للحيلولة دون مساندتها للومومبا ، مما أصاب حكومة القاهرة بخيبة أمل فى استقرار الأمر لحكومة لومومبا[٣] ، فتزعم عبدالناصر الحملات الدعائية ضد مسلك بريطانيا والغرب فى الكونغو[*] ، ففى خطابه بالجلسة الافتتاحية للجمعية العامة فى دورتها الخامسة عشرة في٢٧سبتمبر ١٩٦٠ اتهم الحكومات البريطانية والأمريكية والفرنسية باستغلال الأمم المتحدة لتحقيق مصالحهم فى الكونغو ، كما أكد على تأييد بلاده التام لحكومة لومومبا التى تحظى بالتأييد الشعبى ، وطالب الأمم المتحدة بالقيام بدورها الحقيقى فى مساندة حكومة لومومبا فى استخدام حقها المشروع لحكم البلاد بعد القضاء على حركة التمرد بها ، فضلاً عن الضغط على بريطانيا والغرب لوقف تمزيق الكونغو على هذا النحو لأن الخاسر الوحيد فى الحرب الأهلية هو الشعب[٤] . وفى خطاب آخر له ببورسعيد في٢٣ديسمبر ١٩٦٠ أكد على أن ما يحدث فى الكونغو يعتبر نكسة لنظرة حكومة القاهرة تجاه الأمم المتحدة التى أصبحت مطية لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، فتحت مظلتها استطاعت تلك الحكومات القضاء على الحكومة الشرعية فى الكونغو ، واعتقال لومومبا والموالين له ليكون أمثولة لكل من تسول له نفسه التصدى لمصالح تلك القوى العاتية فى أفريقيا ، وأشار إلى

---

(1) F.O , 371/146777 , tel . No . 652 , from cairo to F.O , Date Aug 23 , 1960 .
(2) News The times , Date . Sep 3 , 1960 , P . 6 .

(٣) مذكرات مراد غالب : ص ص ٤٧- ٤٨.

(*) وقد أشار ناتنج في كتابه "ناصر" أن مساندة عبد الناصر للومومبا على هذا النحو يرجع إلى حبه الشخصي للومومبا وإيمانه الراسخ بمساندة القومية الأفريقية ومحاربة الإمبريالية ، ثم عاد ليوضح أن السبب هو رغبة عبدالناصر فى تكوين إمبراطورية خاصة به في أفريقيا . انظر : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص ٣٣٤- ٣٣٥. مما يعني تناقض أقواله فكيف يحارب الإمبريالية بإيمان راسخ بالقومية وفي نفس الوقت يطمع في تمثيل الإمبريالية عن طريق تكوين إمبراطورية استعمارية تستغل خيرات البلاد لصالحها. فضلاً على تأكيد الوثائق البريطانية على أن الهدف مساندة الحركات الوطنية . انظر : F.O , 371/172865 , R , Date . Jan 17 , 1963 .

(٤) مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص ص ٢٣٠- ٢٣١. وأيضاً : خيري حماد : قضـــايانا فى الأمم المتحدة, منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٦٢م ، ص ص ٤١٠- ٤١١.

جشع تلك الحكومات وعدم مبالاتها بحالة الشعب الذرية بسبب الحرب الأهلية الدائرة فى الكونغو[١] ، كما تعجب من قيام الحكومة البريطانية بشن حملة دعائية ضد حكومته متهمة إياها برفض قرارات الأمم المتحدة تلك المنظمة التى أنقذت مصر فى حرب ١٩٥٦[٢] ، كما طالب فى مؤتمر بلجراد لدول الحياد الإيجابى فى بداية عام ١٩٦١ بمساندة حكومة لومومبا الوطنية ضد الاستعمار الجماعى الغربي[٣].

ومن جانب آخر ، لبت القاهرة دعوة المغرب لعقد اجتماع مع أقطاب الدول الأفريقية[*] ، وبالفعل تم الاجتماع فى يناير ١٩٦١ بالدار البيضاء وصدر بيانه الختامى بالاعتراف بحكومة لومومبا حكومة شرعية والتأكيد على أن المبرر الوحيد لوجود القوات الدولية بالكونغو يجب أن يكون تلبية دعوة تلك الحكومة للأمم المتحدة لمساندتها فى إنهاء الحرب الأهلية وصيانة وحدة البلاد ، كما طالب بإطلاق سراح لومومبا والموالين له وإقصاء القوات الدولية من الكونغو ، وإعادة سلطات حكومة لومومبا كاملة[٤] . كما أرسلت حكومة القاهرة مساعدات طبية إلى حكومة الكونغو عن طريق السودان[٥] ، وكذلك لبت طلب لومومبا بتهريب السفارة المصرية بالكونغو لأسرته إلى مصر مما أدى إلى تحريض البريطانيين لقوات تشومبى باقتحام مبنى سفارة الجمهورية المتحدة ومحاولة قتل سفير الجمهورية المتحدة " مراد غالب " ولكنها فشلت بعد تصدى قوات الصاعقة التابعة للجمهورية المتحدة لهم [٦].

ثم إن سفارة القاهرة بالكونغو لعبت دوراً رئيسياً تجاه لومومبا ، فعندما قرر الهروب من الحصار المفروض عليه من قبل القوات الدولية بحجة حمايته نصحه مراد غالب بالتأنى لأن بريطانيا

---

(١) خطاب لعبدالناصرفي بور سعيد بمناسبة عيد النصر الرابع فى ٢٣ /١٩٦٠/١٢ . مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص ص٣٤٠- ٣٤١. وأيضاً : خطابه بالقاهرة بمناسبة افتتاح مؤتمرالشعوب الأفريقية الآسيوية في ١٩٦١/٣/٢٥. نفسه ، ص٤٤٤ .

(٢) نفس خطابه ببور سعيد بمناسبة عيد النصر الرابع فى ١٩٦٠/١٢/٢٣ . نفسه ، ص٣٤٠ .

(3) F.O , 371/165340 , R . No . 6 , from Beelly (Cairo) to f.o , Date . Jan 25 , 1962 .

(*) وهي مالى والجمهورية العربية المتحدة وليبيا وغانا وغينيا والجزائر والمغرب، انظر : أنور زقلمة : مرجع سابق ، ص ١٠٦.

(4) F.O , 371/158298 , R - , Embassy in Cairo to North and East African Department (F.O) , Date . July 25 , 1961 .

– وأيضاً : مذكرات مراد غالب : ص ص ٥١-٥٢ . وأيضاً : أنور زقلمة : نفسه ، ص ص١١٠- ١١١.

(5) F.O , 371/158786 , Record of Conversation , Between High Commssion and India Embassader to Egypt , Date . Arp 17 , 1961 .

(٦) مذكرات مراد غالب : ص ص٤٨ – ٤٩ .

تريد هروبه ليتم قتله بسهولة بعيداً عن مسئولية القوات الدولية ، وقد علم مراد غالب بالإمساك به فى منطقة تسيطر عليها قوات غانا التى تقودها القوات البريطانية بعد يومين فقط من هروبه[١].

وفور إعلان نبأ هروبه استدعى "بومبوكو" وزير خارجية حكومة "موبوتو تشومبي" الانفصالية ليبلغ مراد غالب أنه وسفارته غير مرغوب فيهم فى الكونغو مما يعنى قطع العلاقات معها ، فرد غالب بأن هذا القرار لم تتخذه حكومة تشومبى من تلقاء نفسها ولكن هناك من يحرضه على ذلك[٢] ، فى إشارة واضحة لدور البريطانيين فى ذلك ، وقد احتجت حكومة القاهرة على هذه التصرفات من قبل بريطانيا وحلفائها بالكونغو ، فأعلنت سحب قواتها من الكونغو[*] ، التى كانت تدافع عن لومومبا ضد مسالك المرتزقة من الجنود البريطانيين والفرنسيين والأمريكيين ، وسياستهم فى المنطقة[٣] . وبعد انسحاب قوات الجمهورية العربيةالمتحدة بشهر واحد أُعلن عن اغتيال لومومبا فى فبراير ١٩٦١[٤] وقد وقد أكد أوبراين فى كتابه الذى نشرته جريدة الأوبزيرفر البريطانية على مسئولية الحكومة البريطانية المباشرة عن مقتل لومومبا [٥] ، لتسليمها لومومبا لتشومبى مقابل٤٠٠٠٠ ألف جنيه إسترليني[٦] .

على أية حال ، فقد توترت علاقة حكومة القاهرة ببريطانيا بعد مقتل لومومبا وأعلنت حكومة القاهرة اعترافها بحكومة الكونغو القومية فى منطقة ستانلى فيل الموالية لسياسة لومومبا ، والتى كانت تسميها الحكومة البريطانية وحلفائها بالمتمردين ، فى حين اعتبرتها حكومة القاهرة

---

(١) مذكرات مراد غالب : ص٥٠ .

(٢) نفسه .

(*) من الملاحظ أن ناتنج تعمد إسناد قرار حكومة القاهرة سحب قواتها من الكوتغو لرغبتها فى عدم توتر العلاقات مع الحكومة الأمريكية بعد تحسنها فى عهد كيندى دون الالتفات إلى إثر ذلك على القضاء على حكومة لومومبا . انظر : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٣٣١ ، إلا أن مراد غالب أكد فى مذكراته أن ذلك القرار جاء بعد الإمساك بلومومبا وتقديمه لتشومبى لقتله . انظر : مذكرات مراد غالب : ص ٥٠ . وفى اعتقادى أن ما ذكره مراد غالب هو الأرجح لأن الحملة الدعائية التى قادها عبدالناصر بنفسه ضد مساك الدول الغربية تجاه أزمة الكونغو كانت تطال الحكومة الأمريكية وفى عهد كيندى أيضاً ، كما أن الحملة الدعائية ضدهم ومساندة القاهرة لأنصار لومومبا استمرت حتى بعد اغتيال لومومبا ، كما سيأتى ذكره ، لذلك فإنى أأيد رواية غالب التى تؤكد أن قرار القاهرة سحب قواتها من الكونغو جاء بعد محاولة قتل غالب ثم طرد البعثة الدبلوماسية التابعة لحكومة القاهرة من الكونغو على يد رئيسها الموالى لبريطانيا . أنظر : نفسه ، ص ٥٠، مما يؤكد سيطرتها على سياسة البلاد ومن هنا يتضح الخطر على قوات الجمهورية المتحدة بالمنطقة .

(٣) أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص٣٣١.

(٤) مذكرات آيزنهاور : ص١٤٠. وأيضاً : أنتوني ناتنج : نفسه ، ص ٣٣١ .

(٥) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ١٦٣.

(٦) جاك ووديس : مرجع سابق ، ص١٣٤.

.

الحكومة الشرعية بالكونغو ، كما اعتبرت حكومة كازافوبو[*] الموالية لبريطانيا وحلفائها صورة للاستعمار البريطانى الغربى الجماعى للكونغو[١] . كما تزعم عبد الناصر الحملة الدعائية ضد بريطانيا وحلفائها لقتل لومومبا بإطباق الحصار عليه ثم تسليمه لتشومبى لقتله[٢] ، واتهمهم صراحة باستخدام سياسة فرِّق تسد مع القوى المتناحرة فى الكونغو تحت ستار الأمم المتحدة للقضاء على الوطنيين فى الكونغو[٣] ، كما أكد بأن مقتل لومومبا يعتبر رمزاً لأزمةالحرية فى مواجهة الاحتلال الجماعى الذى تمثله بريطانيا وحلفائها ، وأشار إلى أن أزمة الكونغو تحولت إلى مآساة خطيرة فى معانيها وعواقبها[٤]. ومن ناحية أخرى ، أرسل كميات كبيرة من الأسلحة إلى حكومة أنصار لومومبا عبر السودان كدعم عسكرى ضد الوجود البريطانى والغربى ، وللتخلص من حكومة كازافوبو الموالية لهم[٥] .

ثم جاء مقتل همرشولد فى سبتمبر ١٩٦١ بعد أن اعترض على مسالك القوات البريطانية وحلفائها تحت ستار القوات الدولية بتفجير الطائرة التى كانت تقله أثناء مغادرتها مطار بولد فيل قرب مقر تشومبى[*] بعد إجرائه مباحثات وقف إطلاق النار معه[٦] ، ليؤكد إصرار بريطانيا على تنفيذ مخططها فى الكونغو بأى وسيلة كانت ، فأرسل عبد الناصر رسالة إلى رئيس الجمعية العامة فى دورتها آنذاك فى ٢٣ سبتمبر ١٩٦١ ، أكد فيها على الدور الرئيسى الذى لعبته الحكومة البريطانية وحلفائها فى الحرب الأهلية الطاحنة فى الكونغو ، سواء بتحريض تشومبى ومساندته بجنود المرتزقة أو بالتدخل العسكرى المباشر تحت ستار القوات الدولية ، مؤكداً على وصول الأمر إلى حد اغتيال كل من يحاول وقف الحرب الدائرة حتى وإن كان همرشولد نفسه ، بعد تهديد جنود المرتزقة البريطانيين والغرب له بقتله ، وطالب بالتحقيق فى أمر مقتله ، وانسحاب القوات الدولية من الكونغو

(*) من الملاحظ أن الكونغو احتوت على ثلاث حكومات آنذاك وهى حكومة لومومب وأنصاره وحكومة كازافوبو وحكومة تشومبى . انظر: مذكرات آيزنهاور : ص ١٤٠ .

(١) أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص ٣٣١.

(٢) خطاب له بالقاهرة بمناسبة افتتاح مؤتمر وفود الشعوب الأفريقية الآسيوية في ١٩٦١/٣/٢٥م . مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص٤٢٦.

(٣) خطاب لعبدالناصرفي مؤتمر القمة الأفريقي الأول بأديس أبابا في ٢٣مايو ٦٣. تقريرالاتحاد الاشتراكي العربي حول مؤتمر القمة الأفريقي الثاني بالقاهرة في ١٧يوليو ١٩٦٣ ، (نشرة رقم ٤) ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، يوليو ١٩٦٤، ص٨ .

(٤) خطاب لعبدالناصر في مؤتمر أقطاب الدول غير المنحازة ببلغراد في أول سبتمبر ١٩٦١ . نفسه ، ص٥١١ .

(5) F.O,371/158298 , Record of Conversation , Between High Commssion and India Embassader to Egypt , Date . Arp 17 , 1961 .

(*) أكد أوبراين على تورط بريطانيا فى مقتل همرشولد ، برغم تظاهرها بعدم مسئوليتها عن ذلك . انظر : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ١٦٣ .

(٦) مذكرات المهندس عبد الحميد أبو بكر : ص ٢٢٥.

للقضاء على مساعى بريطانيا وحلفائها فى السيطرة على ثروات الكونغو المعدنية الثمينة[١] ، وبعد اغتيال لومومبا وهمرشولد سيطرت بريطانيا تماماً على سياسة الكونغو، مما اعتبرته حكومة القاهرة هزيمة فادحة لسياستها فى الكونغو[٢].

اتضح لدى حكومة القاهرة مسئوليتها وجميع الدول المستقلة بأفريقيا عن نجاح البريطانيين والغرب فى تحقيق أهدافهم بالكونغو على حساب شعبه ، فقد أدى ترددهم فى اتخاذ إجراءات موحدة وحاسمة لإنقاذ شعب الكونغو من بحور الدماء التى أريقت فى صفوفه وصف حكومته الشرعية ، فعلى الرغم من تهديدهم بسحب قواتهم من قوات الأمم المتحدة بالكونغو ، ووضعها تحت تصرف حكومة لومومبا الشرعية فى يناير ١٩٦١ ، إلا أنها ترددت فى تنفيذ تهديدها[٣] . لذلك تبنى عبد الناصر فكرة قيام وحدة أفريقية بمشاركة رئيس غينيا " أحمد سيكوتورى " [*] لتفادى تكرار ما حدث فى الكونغو ، ففى مؤتمر القمة الأفريقى الأول بأديس أبابافى ٢٣مايو ١٩٦٣ صدر البيان الختامى بالموافقة على إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية[٤] ، ومن البديهى أن تتلقى الحكومة البريطانية وحليفائها فى الكونغو هذا القرار بقلق شديد لخطورته على مصالحهم فى المنطقة الأفريقية بأسرها لذلك عارضوا قيامها بشدة[٥] . ومن جانبها رفضت حكومة القاهرة الاعتراف بحكومة تشومبى التى اعتلت الحكم فى الكونعو بدعم بريطانى غربي[٦] ، وساندت المقاومة الموالية لسياسة لومومبا المقتول ، و استمر الإعلام المصرى فى تأييد المقاومة [٧] ، كما استمر نشاط حكومة القاهرة ضد حكومة تشومبى ،

---

(١) انظر نص الرسالة، مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الثالث ، ص ص ٥٢٠-٥٢١ .

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية ، محاضر جلسات مجلس الوزراء (١٩٦١-١٩٦٢) ، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢ بتاريخ ٢١يناير١٩٦٢.

(٣) جاك ووديس : مرجع سابق ، ص١٤٠.

(*) حيث أكد أحمد سيكوتورى رئيس غينيا أن الوحدة الأفريقية أمر ضروري للتخلص من سيطرة بريطانيا والغرب على ثروات وسياسة الدول المستقلة بأفريقيا عن طريق القوى الموالية لها، ولتفادي تكرار ما حدث في الكونغو، أحمد سيكوتوري: أفريقيا والثورة ، ترجمة مجموعة من المتخصصين ، الطبعة الثانية ، مطبوعات الثقافة والسياحةوالإرشاد القومي، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص٣١٠ ، ص ص ٣١٥-٣١٦.

(4) F.O , 371/178578 , R . No 5 . from Beely to F.O , Date . Janu 16 , 1964 .

– وأيضاً : تقرير الاتحاد الاشتراكي العربي حول مؤتمر القمة الأفريقي الثاني بالقاهرة في ١٧مايو ١٩٦٤ : مصدر سابق ، ص١٠.

(٥) أحمد سيكوتوري : نفسه ، ص٣٢٢.

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية ، محاضر جلسات مجلس الوزراء (١٩٦١-١٩٦٢) ، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢ بتاريخ ٢١يناير ١٩٦٢ .

(١) جريدة الأهرام ، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٤ . وأيضاً : بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٠.

وخاصة بعد اعتراف الحكومتان الأمريكية والبريطانية بها[١] ، حتى تم انسحاب القوات الدولية من الكونغو بعد استقرار الأمر لحكومة تشومبى فى أبريل ١٩٦٥[٢].

- **الرفض المصرى للوجود العسكرى البريطانى فى الكويت ١٩٦١م .**

طلبت الحكومة الكويتية فى يونيو ١٩٦١ الاستقلال من الحكومة البريطانية ، وتم الاتفاق على إلغاء اتفاقية الحماية البريطانيةالمنعقدة فى ٢٣يناير ١٨٩٩م[*] واستبدالها باتفاقية صداقة بين البلدين[٣] ، وفى نفس الشهر طلبت الحكومة الكويتية من الجامعة العربية الانضمام لعضويتها ، فور توقيعها اتفاقية الاستقلال مع الحكومة البريطانية[٤] ، وبالفعل عُقدت اتفاقية الصداقة فى ١٩يونيو ١٩٦١ لإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ واستبدالها بها ، وقد كان من أهم بنود اتفاقية ١٩٦١ إعطاء الكويت حق طلب المساعدة من بريطانيا إذا تطلب الأمر [٥] ، ومع إعلان الاستقلال رحبت الجمهورية العربية المتحدة بالاستقلال[٦].

وعلى أثرعقد هذه الاتفاقية أعلن عبد الكريم قاسم فى مؤتمر صحفى فى ٢٥يونيو١٩٦١ عدم شرعية استقلال الكويت باعتبارها جزء من أرض العراق منذ ألحقتها الإمبراطورية العثمانية بولاية البصرة العراقية ، كما أعلن أن قواته تحركت إلى الحدود تمهيداً لضم الكويت بالقوة المسلحة[٧] ، كما أعلن فرض الحصار على الكويت ليشمل المياه والمواد الغذائية ، وصوحبت تصريحاته بحملات دعائية لأحقية ضمها للعراق [٨]. كما أرسلت الخارجية العراقية مذكرة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول

---

(2) F.O , 371/180678 , R . No 1, from Beely to F.O , Date . Janu 7 , 1965 .

(3) F.O , 371/180651 , Tel . No18 , from U.K Delegation in Nato to F.O , Date . Apr 1, 1965 .

(*) توضح معاهدة الحماية البريطانية للكويت من أي خطر خارجى أو داخلي ضد حكومة أل الصباح أمراء الكويت. لضمان مصالح بريطانيا وخاصة البترولية، انظر: راشد عبدالله الفرحات : مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٢٤-١٢٥

(4) Peter Mansfield , The Middle East , P.188 .

- Philip . Darby : Op. Cit , P.149 .

– وأيضاً : ميمونة خليفة الصباح : علاقة الكويت ببريطانيا ١٩٢٢– ١٩٦١ ، رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة ، ١٩٧٨، ص ٤٢٧ .

(5) The Arab League, Op.Cit , Vol . 10 , PP . 254-255 .

(٦) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته السادسة والثلاثين في سبتمبر ١٩٦١، محضر رقم (٢) ، ص ص١٩٢ –١٩٣.

(٧) جريدة الأهرام، ١٩٦١/٦/٢٤ .

(١) طاهر أبو فاشا، مرجع سابق، ص٥٢. وأيضاً :

–Jill. Crystal,Oil and Aplotices in the Gulf , Combridge University Press , London , PP. 172-173 .

(٢) حمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، مرجع سابق ، ص١٢٥.

الدول العربية فى ٢٨يونيو ، طالبت فيها بضم الكويت للأراضى العراقية ، مؤكدة على عدم شرعية استقلال الكويت ، فضلاً عن عدم أحقيتها فى عقد اتفاقية مع بريطانيا[١] .

وقد أكد البعض بأن بريطانيا كانت وراء المطلب العراقى ، فقد أشار هيكل إلى تحريض بريطانيا لقاسم لإعلان مثل هذه التصريحات ، واستدل بذلك على منحها ٢٥ مليون جنيه إسترلينى للعراق قيمة القسط المستحق من عائدات النفط العراقى قبل ساعات من تصريحات قاسم ، وفور إعلانه ضم الكويت بالقوة المسلحة هرول الأسطول البريطانى فى الخليج العربى لإنقاذ الكويت[٢] ، كما اتهمها بعض الكتاب بتدبير خطة تصريحات قاسم لإعادة نفوذها فى الكويت بعد الاستقلال[٣] ، وكذلك أشارت الصحف البريطانية إلى أن تصريحات قاسم جاءت بعد اتفاق مسبق مع الحكومة البريطانية[٤] ، فضلاً عن السرعة التى تمت بها عملية إنزال القوات البريطانية فى الكويت لتلبية مطالب أمير الكويت "عبدالله السالم الصباح" تؤكد أنها كانت على علم مسبق بالأزمة .

وفور إذاعة بيان قاسم الرسمى فى ٢٥ يونيو أعلن ماكميلان أن القوات العراقية وصلت مناطق البصرة على بعد ٣٠ميل فقط من الحدود الكويتية ، مما يعنى أنها على أتم الاستعداد لاحتلال الكويت وسحق جيشها المتواضع ، كما أعرب عن استعداد بلاده لمساعدة الكويت عسكرياً بناءً على اتفاقية الصداقة إن طلبت[٥]،لذلك أسرع حاكم الكويت بطلب المساعدات العسكرية من بريطانيا فى ٢٦ ٢٦ يوبو وتعهد بتحمل التكاليف المالية للقوات البريطانية على أرضها[٦] ، فهرولت الحكومة البريطانية لتلبية مطالب أمير الكويت بإرسال قوات المظلات من القاعدة البريطانية بالبحرين بعد ساعات كما

---

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته السادسة والثلاثين في سبتمبر ١٩٦١، نص المذكرة ، ص ١٨٨، نص البيان، ص ص ١٨٩- ١٩٠.

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان "بريطانيا وما الذي تفعله هذه الأيام" ، بتاريخ ، ١٩٦٢/١/١٩.

(٥) أحمد فوزي : ثورة ١٤ رمضان ، ص ص ١٠٤- ١٠٥.

(٦) جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٦١/٦/٣٠.

(٧) عبدالله سراج منسي : أزمات بين الكويت والعراق (١٩٣٨م- ١٩٦١م) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص١٣٢. وأيضاً : عبد الواحد النبوي عبد الواحد : مصر والسياسة البريطانية في الخليج العربي (١٩٤٥- ١٩٧٠) ، رسالة دكتوراة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص٥٢.

(1) Shwadrom Bengainin,The Kuwait Linecident,The Middle East Affeirs Revew,Vol.13, No.1,Date .Jan,1992,P.10 .

- Jill Crysta, Op.Cit , P. 173 .

– وأيضاً : ميمونة خليفة الصباح : مرجع سابق ، ص٤٢٨ . وأيضاً : أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص٣٢٩ .

طلبت دعم سياسى أمريكي[١] ، خوفاً من التدخل السوفيتى بتحريض مصرى على ما يبدو فلبى الأمريكيون مطالب بريطانيا بالقيام بدوريات بحرية استكشافية شمال الخليج العربى للوقوف ضد أى نشاط عسكرى عارض فى المنطقة بعد ظهور طوربيد بحرى بالمنطقة ، مما يرجح إمكانية قيام هجوم عراقى بحري[٢] ، كما أعلنت الحكومة البريطانية في٣٠يونيو عن تحرك السفن والطائرات الحربية تجاه الكويت[٣] ، وفى صباح أول يوليو وصل عدد القوات البريطانية إلى خمسة آلاف جندى انتشروا على طول الحدود مع العراق ، وبذلك استطاعت إعاقة أى تحرك عراقى عسكرى محتمل تجاه الكويت[٤].

وبرر ماكميلان سرعة التدخل العسكرى المباشر للتصدى لتهديدات العراق للكويت[٥] وسط تأييد تام من أعضاء مجلس العموم والراى العام البريطانى عامة ، كما وصفت الصحف البريطانية ضم الكويت للعراق بمثابة ضربة قوية لمركز بريطانيا الاقتصادى فى الخليج العربى بأسره[٦]، فى حين اعتبر هيكل نزول القوات البريطانية الكويت بحجة حفظ السلام ضد التهديدات العراقية استعادة لهيبتها فى المنطقة ، وخاصة لدى حكام إمارات الخليج لضمان الإبقاء على نفوذها السياسى والعسكرى بها ، وضمان الحفاظ على مصالحها البترولية[٧] ، وأيضاً لإظهار مدى احتياج الكويت للحماية البريطانية رغم الاستقلال ، فضلاً عن آثار القلق على حكام إمارات الخليج العربى لعدم الاقتداء بالكويت ، بالإضافة إلى إشغال الكويت بالأزمة عن المطالبة بأرصدتها من الإسترليني[*] [٨] ، كما أدى مجرد نزول القوات البريطانية أرض الكويت ، إلى استياء الرأى العام العربى من سياسة

---

(٢) جمال زكريا قاسم : تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى ، دارالفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٧٧ . وأيضاً : عبد الواحد النبوي عبد الواحد : نفسه ، ص ص٥٣- ٥٥ .

(٣) عبد الواحد النبوي عبد الواحد : نفسه ، ص٥٤.

(٤) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص٤٨٣ .

(5) Reda . Assiria Abdul , Kuwait ٥s Forign Policy , Wastvien , London , 1990 , P . 20 .

– وأيضاً : منذر الموصلي : الأسرة والدولة (دور الكويت وآل الصباح في الخليج العربي) ، الطبعة الأولى ، دار رياض الريس للطبع والنشر ، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٣٠. وأيضاً : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ص ٤٨٣- ٤٨٤ .

(٥) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي : نفسه.

(٦) ميمونة خليفة الصباح : نفسه ، ص٤٢٨.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان "موكب الضحايا" ، بتاريخ ١٩٦١/٧/٤. وآخر بعنوان " بريطانيا وما الذي تفعله هذه الأيام " ، بتاريخ ١٩٦٢/١/١٩.

(*) ذكر هيكل بأن أمير الكويت فقط يملك ودائع في بنك إنجلترا تصل إلى ٢٠٠ مليون إسترليني . انظر: على شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان " القطاع العام..ما دور القطاع العام.. وما ماهيته" ، بتاريخ ١٩٦١/٧/١٤.

(٢) ميمونة خليفة الصباح : مرجع سابق ، ص ٤٢٦.

قاسم باعتبارها السبب الرئيسى فى تطور الأمور إلى هذا الحد[١]. ويرى اللواء كمال عبد الحميد فى مقالة له بعنوان "أزمة الكويت" أن خشية البريطانيين من سحب الكويت أرصدتها من الإسترلينى إذا ما اتجهت بعد الاستقلال إلى الجمهورية المتحدة , فضلاً عن التخلص من شركات البترول البريطانية بالكويت كان وراء التدخل العسكرى البريطانى على هذا النحو لتعطى لنفسها صفة الملاك الحارس لشعوب المنطقة من بطش العراقيين ، وكذلك لضمان انشقاق العالم العربى على نفسه بغية عدم وحدة العرب[٢].

وعلى الجانب الآخر ، لم تقف حكومة القاهرة مكتوفة الأيدى تجاه التدخل العسكرى البريطانى المباشر فى الكويت ، ففى ٢٨ يونيو أصدرت بياناً رسمياً اعترضت فيه على ادعاءات قاسم بضم الكويت للعراق بالقوة ، كما طالبت بضرورة انسحاب القوات البريطانية من الكويت[٣] ، وكذلك أشار إلى مساندتها للكويت عسكرياً بناءً على طلب أمير الكويت[٤] ، فضلاً عن حملتها الإعلامية الشرسة على التدخل البريطانى فى الكويت ، ووصفته بأنه يوم حزين على العرب جميعاً[٥]. جميعاً[٥]. كما أصدرت بياناً آخر فى مستهل يوليو ، أكدت فيه على خطورة التدخل العسكرى البريطانى فى الكويت وطالبت بانسحابها ، كما طالبت العراق بالبعد عن المطامع الإقليمية[٦] ، كما أرسلت قوات محدودة مع السعودية إلى الحدود الكويتية مع العراق[٧]. وكذلك أصر عبد الناصر على انعقاد جلسة طارئة لمجلس الجامعة العربية لاتخاذ قرار عربى موحد حول المطالبة بانسحاب القوات البريطانية من الكويت[*] وإحلال قوات عربية مكانها كحل جذرى للأزمة[٨]، فى حين ترددت

---

(٣) نفسه ، ص ٤٢٦.

(٤) مجلة المصور ، عدد ١٩١٩ ، بتاريخ ١٤ يوليو ١٩٦١، ص١٧.

(٥) ميمونة خليفة الصباح : نفسه، ص ص ٤٢٩- ٤٣٠. وأيضاً : عبد الواحد النبوي عبد الواحد : مرجع سابق ، ص٥٣.

(٦) عبدالله سراج منسي : مرجع سابق ، ص ١٣٥. وأيضاً : مالكو لم كير : مرجع سابق ، ص ص ٥٢-٥٣. وأيضاً :عبدالحميد عبد الجليل أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ص ٤٩١- ٤٩٢.

(٧) عبدالحميد عبد الجليل أحمد شلبى : نفسه ، ص ٤٩٣.

(٨) مجلة أخبار اليوم ، بتاريخ ١/٧/ ١٩٦١، ص١. وأيضاً : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي : نفسه ، ص ٤٩٣.

(١) محمد علي رفاعي : الجامعة العربية وقضايا التحرر، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٢، ص ص٢٣٣-٢٣٤. وأيضاً: عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبى : مرجع سابق ، ص ٤٩٣ .

(*) في حين أشار بعض الكتاب البريطانيون أن عبد الناصر لم يبد أي اعتراض على التدخل العسكري البريطاني المباشر في الكويت. انظر : مالكولم كير: مرجع سابق ، ص ١٧٠-١٧١. وأيضاً : أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص ٣٢٩، كما أضاف ناتنج بأن عبد الناصر لم يكن في وضع يمكنه من نجدة الكويت عسكرياً لعدم وجود جيش تابع له في المنطقة. انظر: أنتونى ناتنج : نفسه.

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان " موكب الضحايا " ، بتاريخ١٩٦١/٧/٤. وأيضاً : أنتوني ناتنج : نفسه ، ص٣٢٩ .

الحكومات العربية تجاه مطالب عبد الناصر ، وخاصة مسألة إرسال قوات عربية لتحل محل القوات البريطانية فى الكويت ، ولكن أياً منها لم تستطع إعلان اعتراضها على تلك المطالب[١].

وقد برر البعض صلابة موقف الجمهورية المتحدة تجاه التدخل البريطانى المباشر فى الكويت لإصرارها على طرد الوجود العسكرى البريطانى من العالم العربى ، فضلاً عن خشيتها من أن يؤدى هذا التدخل إلى تشجيع دول الخليج الأخرى والأردن فى التطلع للحماية البريطانية بدلاً من الاعتماد على إخوانهم العرب ، وأيضاً لتيقن عبدالناصر عن طريق مخابراته فى العراق من عدم قدرة عبد الكريم قاسم على احتلال الكويت[٢].

ومن جانبها أرسلت الحكومة الكويتية مذكرة شكوى ضد العراق إلى مجلس الأمن فى أول يوليو[٣] ، فأعلنت الحكومة البريطانية تأييدها للشكوى الكويتية ، وأرسلت خطاباً إلى همرشولد ورئيس مجلس الأمن فى نفس اليوم طالبت المجلس بسرعة الانعقاد ، فى حين قدم العراق شكوى ضد تدخل بريطانيا العسكرى فى الكويت إلى مجلس الأمن فى اليوم التالى بحجة تهديداتها العسكرية لأمن العراق[٤] . وبالفعل عقد مجلس الأمن أربع جلسات للنظر فى شكوى الكويت والعراق فى الفترة من ٢-٧ يوليو ، حيث أشار فيها المندوب البريطانى بالأمم المتحدة "دين" أن حكومته لم ترسل قواتها للكويت إلا بناءً على طلب أمير الكويت ، كما أكد على مساندة قوات بريطانيا للكويت ضد التهديدات العسكرية العراقية وأشار إلى عدم وجود نوايا عدوانية تجاه الكويت أو العراق ، فضلاً عن حرصها على طيب العلاقات مع العراق وحفظ السلام فى المنطقة[٥] . وعلى الجانب الآخر، ندد مندوب الجمهورية المتحدة "عمر لطفي" بالتدخل العسكرى البريطانى المباشر فى الكويت ، وطالب بتسوية الأزمة فى الجامعةالعربية طبقاً للتقاليد العربية وانسحاب القوات البريطانية فوراً ، كما ندد بتهديدات

---

(3) The Arab League , Op. Cit , Vol . 10 , P . 221 .

(٤) أنتوني ناتنج : نفسه ، ص٣٢٩.

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦١، ص٧٤.

(١) محمد عدنان مراد : صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي(جذوره التاريخية وأبعاده) ، الطبعة الأولى ، دار دمشق ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص٤٨٣.

(٢) محمد علي رفاعي : مرجع سابق ، ص ص ٢٣٣- ٢٣٤. وأيضاً : عبد الحميدعبد الجليل أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ٤٨٩.

حكومة العراق بضم الكويت بالقوة المسلحة إلى أرضها ، الأمر الذى يتنافى مع موقف الشعب العراقى نفسه[١].

وقد قدم المندوب البريطانى مشروع قرار إلى مجلس الأمن أثناء المناقشة دعى فيه إلى احترام جميع الدول لاستقلال الكويت ، وقيام الدول التى يعنيها الأمر بالعمل على حفظ السلام فى المنطقة ، كما أشار إلى إبقاء الأزمة للمناقشة فى مجلس الأمن حتى يتم حلها تماماً ، وقد رفض عمر لطفى هذا المشروع باعتباره تجاهلاً متعمداً لانسحاب القوات البريطانية من الكويت ، و قدم مشروع قرار طالب فيه بانسحاب القوات البريطانية على الفور وإنهاء حالة الخلاف الدائر بين العراق والكويت سلمياً[٢] . ومن خلال المشروعين يتضح أن بريطانيا حرصت على إبقاء قواتها فى الكويت أكبر فترة ممكنة بناءً على مشروع قرارها بحجة الحفاظ على السلام فى المنطقة عن طريق إبقاء المسألة فى مجلس الأمن أطول فترة ممكنة لبحث كيفية حل الأزمة ، فى حين كان مشروع قرار الجمهورية المتحدة نابعاً من إدراكها لأهداف بريطانيا من عرض مشروعها ، ومع ذلك لم يتم إقرار أياً من المشروعين ، فقد استخدم السوفيت حق النقض ضد مشروع القرار البريطانى ، فى حين لم يحصل مشروع قرار الجمهورية المتحدة على الأغلبية الكافية لإقراره[٣] ، حيث امتنعت سبع دول عن التصويت ، ولم يؤيده سوى الاتحاد السوفيتى وسيلان ، وقد رفضته بريطانيا[٤].

ومع تطور الأحداث بإعلان المندوب العراقى فى الأمم المتحدة أثناء جلسات المناقشة تخلى بلاده عن مبدأ الضم بالقوة والتزامه بالطرق السلمية أصدر عبد القادرحاتم مدير الهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة بياناً رسمياً فى ٥ يوليو أشار فيه إلى تدبير بريطانيا لاختلاق الأزمة بغرض

---

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦١، ص٦٧. وأيضاً عبد الحميدعبد الجليل أحمد شلبي : نفسه ، ص ص٤٩٥-٤٩٦.

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦١، ص٧٤ ، ص ص٢١٤- ٢٢٠. وأيضاً : عبدالحميد عبد الجليل أحمد شلبي : نفسه ، ص ص٤٩٥- ٤٩٦.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦١، ص٧٤ ، ص ص٢٢٠- ٢٢٣. وأيضاً: عبدالله الأشعل : قضية الحدود في الخليج العربي، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٢٧.

(٢) عبدالحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق ، ص٤٩٩.

العودة لاحتلال الكويت ، باعتبارأن وجودها غيرمبرر ، فضلاً عن خطورته على شعبى الكويت والعراق[١].

وفى الجامعة العربية عقدت لجنة الشئون السياسية في٥ يوليو جلسة لمناقشة مسألة ضم الكويت للعراق بالقوة ، ولم يتم البت فيها ، فأوصت اللجنة بعقد جلسات مجلس الجامعة على مستوى المسئولين العرب لمناقشة الأمر[٢] . حيث انعقد المجلس في١٢يوليو لمناقشة الأزمة[٣] ، وفى كلمة مندوب الجمهورية العربية المتحدة "محمد حسن الزيات" اتهم حكومة العراق بالتسبب فى إنزال القوات البريطانية على أرض الكويت واحتمالية احتلالها ، كما أعلن استعداد بلاده لإرسال فرقة من قواتها مع القوات العربية لتحل محل القوات البريطانية فى الكويت ، إلا أنه أشار إلى قلة حجم قوات الجمهورية المتحدة ، لاحتشاد قواتها على الحدود الطويلة مع إسرائيل للتصدى لاعتداءاتها الدائمة على حدود الإقليم السورى[٤].

وقد علق السفير البريطانى فى القاهرة "بيلي" على طلب القاهرة إرسال قوات عربية لتحل محل القوات البريطانية فى الكويت بأنه يهدف لتأييد الرأى العام العربى لسياسة القاهرة ، ولإحراج موقف بريطانيا ، وخاصة فى مسألة إظهار الوجود البريطانى فى الكويت بالاحتلال المقنع بقناع الحماية[٥]. ومن الملاحظ أن وفد الكويت تقدم بمشروع قرار أثناء الجلسة احتوى على مطالبة قاسم بسحب ادعاءاته بضم الكويت ، واعترافه باستقلالها ، وإرسال قوات عربية فى إطار الجامعة العربية لتحل محل القوات البريطانية فى الكويت كما تعهد بإصدار أمير الكويت أمراً بانسحاب القوات البريطانية فور اكتمال تكوين القوات العربية[٦] ، وتم تأجيل الجلسات إلى جلسة٢٠ يوليو لإصدار القرار النهائى بعد مشاورات المندوبين مع حكوماتهم ، وأثناء الجلسة أعلن حسن الزيات أن جلاء القوات البريطانية من الكويت هو هدف بلاده الرئيسى ، وأن قوات الحمهورية المتحدة ستصل إلى

---

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، الوثائق ، وثائق مصرية ، أيام جمال عبد الناصر، نص البيان في ١٩٦١/٧/٥. وأيضاً :عبدالحميد عبد الجليل أحمد شلبي : نفسه ، ص ص ٤٩٣- ٤٩٤.

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦١، ص٦٨.

(5)) The Arab League , Op. Cit , Vol . 10 , P . 216 .

- وأيضاً : عبد الحميد محمد الموافي : مصر في جامعة الدول العربية (دراسة في دور الدول الأكبرفي التنظيمات الإقليمية١٩٤٥-١٩٧٠)، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٢٠.

(6) The Arab League , Op. Cit , Vol . 10 PP . 262-263 .

(1) Ibid .

(٢) طاهر أبوفاشا : مرجع سابق ، ص ص٥٥- ٥٦. وأيضاً : عبد الحميد محمد الموافي : مرجع سابق ، ص٢١٩.

الكويت فور جلاء القوات البريطانية عنها . وفى النهاية وافق المجلس على التزام العراق بعدم ضم الكويت للعراق بالقوة ، والتزام الكويت بطلب انسحاب القوات البريطانية من أرضها ، وتأييد رغبة الكويت فى الانضمام للجامعة العربية والعمل على ضمها للأمم المتحدة[*]، فى حين انسحب الوفد العراقى من مجلس الجامعة ، احتجاجاً على تلك المقترحات ، ورغم ذلك فقد تم إقرارها بالإجماع[١].

وعلى الجانب الآخر، حاولت الحكومة البريطانية الالتفاف على قرارات الجامعة العربية بإقناع أمير الكويت بعدم الاستغناء عن القوات البريطانية لضمان سلامة بلاده من العدوان العراقى ، وأكدت أنها على أتم الاستعداد للتعاون معه فى هذا الشأن ، وأشارت إلى عدم احتياجها لاستعراض قوتها أمام حاكم الكويت إلا أنها حريصة على تنمية ورفاهية الكويت[٢]. ويبدو أن أمير الكويت لم يعر بالاً إلى تلك المحاولات ، ففى١٢ أغسطس طالب الحكومة البريطانية بسحب قواتها من الكويت ، كما أرسل رسالة إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى نفس اليوم طالباً منها وضع قوات عربية فى الكويت لحمايتها من أى تهديد عراقى ، فرد الأمين العام للجامعة برسالة فى نفس اليوم أكد فيها على موافقته[٣] ، بعد انضمامها لعضوية الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى العربى للدفاع المشترك بين الدول الأعضاء فى الجامعة[٤] ، فى حين تأخرت الحكومة البريطانية فى الرد حتى٢١ أغسطس ، حيث اشترطت اكتمال وصول القوات العربية أولاً مقابل الانسحاب [٥] ، فأرسلت الحكومة الكويتية رسالة عاجلة إلى الأمانة العامة للجامعة العربية بذلك فى نفس اليوم ، وفور

(*) وقد أعلن مندوب الجمهورية المتحدة في جلسة ١٥ أغسطس ١٩٦١عن استعداده لمساندة الكويت في الحصول على عضويتها في الأمم المتحدة . انظر : محاضر جلسات مجلس الجامعة في دورته السادسة والثلاثين ، مضبطة الجلسة التاسعة بتاريخ ٥ أغسطس١٩٦١، ص٥٦ ، وبالفعل ساندتها رغم استخدام السوفيت حق الفيتو ضد مشروع قرارها بذلك في مجلس الأمن ، وفي النهاية حصلت على العضوية في مايو ١٩٦٣. انظر: قدري قلعجى : النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٥، ص٢٣.

(٣) محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة ، مضبطة الجلسة السابعة ، بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٠. وأيضاً :

-The Arab Leacue , Op.Cit , Vol .10 , P.312 . Vol . 10 ،

(4) Ibid , P. 265.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦١، ص٧١. وأيضاً: نص الرسالتين ، ص٢٠٠، ص٢٠٣. وأيضاً: عبد الحميدعبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٥٠٢.

(2) The Arab Leacue , Op.Cit , Vol .10 , PP . 314-315.

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦١، ص٢١٢.

وصولها أصدر الأمين العام قراراً بتشكيل الهيئة التحضيرية للقوات العربية[١]. ومن ناحية أخرى ، طلب السفير البريطانى بالقاهرة من حكومة الجمهورية المتحدة فى محاولة يائسة إبقاء بعض القوات البريطانية فى الكويت كبعثة تدريبية للجيش الكويتى ، إلا أن "محمود رياض" مستشار رئيس الجمهورية المتحدة للشئون السياسية أكد على صعوبة ذلك مع وجود القوات العربية فى المنطقة [٢] ، و فى النهاية بدأت القوات البريطانية فى الانسحاب في٢٠ سبتمبر[٣] مع وصول طلائع القوات العربية أرض الكويت فى ١٠سبتمبر ١٩٦١[٤] .

ومع نهاية شهر سبتمبر وصل عدد القوات العربية إلى ٢٣٢٧ جندى ، شاركت فيها مصر والسعودية والأردن والسودان بناء على اتفاق أمير الكويت مع الجامعة العربية[٥] ، ولم تتم الحكومة البريطانية سحب قواتها من الكويت إلا فى ١٩ أكتوبر بعد اكتمال وصول القوات العربية[٦] ، مما يعنى وجود قوات الجمهورية العربية المتحدة [٧] فى خندق واحد مع القوات البريطانية ، وفيما يبدو أن أن الحكومة البريطانية تعمدت التلكؤ فى الانسحاب حتى اكتمال وصول القوات العربية لإظهارها فى صورة الحارس الأمين كالقوات العربية وخاصة الفرقة المصرية بعد تشهير حكومة القاهرة بنواياها غير الطيبة فى وجودها العسكرى بالكويت ،ومع ذلك استمر قاسم فى إصدار تصريحاته بأن الكويت جزءاً من العراق رغم انتهاء الأزمة وانضمام الكويت لعضوية الجامعة العربية ، كما استمر الإعلام العراقى يردد مضمون تصريحاته[٨] . ورغم أن عبدالكريم قاسم لم يستطع القيام بأى خطوة عملية لتنفيذ تصريحاته إلا أن الحكومة البريطانية انتهزت فرصة تجدد تصريحات قاسم فى ديسمبر ١٩٦١

---

(٤) نفسه ، ص٧١. وأيضاً: تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورتها السابعة والثلاثين في مارس ١٩٦٢، ص٤٩.

(٥) عبد الواحد النبوي عبد الواحد : مرجع سابق ، ص ٥٩.

(٦) لبيب عبد الستار: قضية الخليج العربي (تفاعل دائم وصراع مستمر)، الطبعة الأولى، دار المجاني، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٤٢.

(٧) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة في دورته السابعة والثلاثين في مارس ١٩٦٢، ص٥٠. وأيضاً: عبدالله الأشعل: قضية الحدود والخليج العربي، الطبعة الولى، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٧٨، ص٢٨.

(٨) ميمونة خليفة الصباح: مرجع سابق ، ص٤٣٢. وأيضاً : عبد الحميد محمد الموافي : مرجع سابق، ص٢٢١، ص٢٦٠.

(٩) قدري قلعجى : مرجع سابق، ص٢٣.

(١٠) يعقوب عبدالعزيز الرشيد : الكويت بين الحقيقة والتاريخ, دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٦٣، ص٥١، ص٥٨.

(١) يعقوب عبد العزيز الرشيد : مرجع سابق ، ص٥٢ ، ص٥٨.

م لاتخاذ ذلك ذريعة لعودة التدخل العسكرى المباشر فى الكويت ، فتحركت القوات الجوية والبحرية من كينيا وجنوب شرق قارة أفريقيا إلى الخليج العربى[١].

ومن الجدير بالذكر ، أن القوات العربية استمرت حتى إعلان حكومة البعث العراقية بعد الانقلاب ضد قاسم فى فبراير ١٩٦٣ احترامها استقلال الكويت[٢] ، بعد تخفيض القوات العربية من ٣٠٠٠ إلى ٣٠٠جندى فى نهاية ١٩٦٢ بناءً على طلب أمير الكويت[٣]. وبعد ، فمن الملاحظ أن الموقف المصرى الرافض لوجود القوات البريطانية بالكويت أثناء أزمة الكويت كان له دور رئيسى فى توتر العلاقات المصرية البريطانية .

- **ثورة اليمن ١٩٦٢ م والتناقض بين الموقف المصرى والبريطانى .**

مع بداية قيام ثورة اليمن فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢[*] بدأ التدخل المصرى العسكرى المباشر فى اليمن لمساندة الثورة ، رغم تردد عبد الناصر فى اتخاذ مثل هذا القرار قبل استقرار الأمور لحكومة الثورة داخلياً ، وقد كان للسادات الدور الرئيسى فى إقناع عبد الناصر باتخاذ مثل هذا القرار[*]، فعندما قابل عبد الرحمن البيضانى[*] عبد الناصر ليلة قيام الثورة لتحديد احتياجات منفذى الانقلاب من الدعم العسكرى المصرى ، كانت التوصية من السادات بأن مصر لا يسعها أن تشاهد

---

(٢) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٦٧٨. وأيضاً : فتحي الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، ص ص٣١٥- ٣١٦ .

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام، مقال بعنوان (هل يمكن عقد صفقة ..أو حتى عقد هدنة) ، بتاريخ ١٩٦٥/٨/١٣.

- Peter Mansfield , The Meddle East , P. 188 .

(4) The Arab Leacue , Op.Cit , Vol . 10 , P. 605 .

– وأيضاً : يعقوب عبد العزيز الرشيد : مرجع سابق ، ص ٨٥.

(*) بدأت بالانقلاب العسكري اليمني ظهر٢٦ سبتمبر بقيادة قائد أركان القوات المسلحة اليمنية "عبدالله السلال" على رأس ٣٩ ضابط من الجيش الذي لا يزيد عن ٤٠٠ جندى بتدمير قصر الإمامة بالدبابات، وبعد قتال عنيف هرب الإمام البدر من القصر قبيل تهدمه، في حين أعلن الثوار مقتله تحت أنقاض قصره، وبذلك تم إعلان ثورة اليمن على نظام حكم الإمامة= =الموصوف بالتخلف والاستبداد. انظر: فاروق عثمان أباظة : بريطانيا والحركة الوطنية فى الجنوب اليمنى المحتل (١٩٣٩ – ١٩٦٧)، مطابع جريدة السفير اليومية, ١٩٨٨م ، ص ص١٦٠-١٦١.

(*) استطاع البيضاني إقناع "محمد أنورالسادات" مستشار عبد الناصر لشئون اليمن والجنوب العربى والخليج العربي المحتل بأهمية المساعدة العسكرية المصرية في نجاح الثورة اليمنية. انظر: فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق ، ص ص١٨٦–١٨٧، فأقنع السادات عبد الناصر بالأمر وخاصة بعد تأكيده على أن المساعدة لا تعد وعن كونها رمزية . انظر : نفسه، ص ص١٨٤–١٨٥.

(*) وقد كان للدكتور عبدالرحمن البيضاني دور كبير في تهيئة الرأي العام اليمني للثورة على الإمامة بكتاباته التي أفردت لها إذاعة صوت العرب المصرية مكاناً لإذاعتها لأهل اليمن،والتي كانت تدعو الشعب اليمني للثورة على نظامه المستبد. انظر: عبدالرحمن البيضاني

ما يجرى فى اليمن وهى مكتوفة الأيدى ، وأن الواجب القومى يحتم عليها التدخل العسكرى السريع والمباشر لضمان نجاح الثورة [١] . ومن الملاحظ أن أول بيانات مصر صباح ٢٧ سبتمبر أكد على وصول الطائرات الحربية المصرية مطارات اليمن لحماية الثورة من أى تدخل أجنبى سواء من السعودية أو السلطات البريطانية فى عدن[٢]. وبعد أن ضربت المدافع البريطانية منطقتى " مأرب وقشلة " [*] على الحدود مع الجنوب اليمنى المحتل اشتد إصرار مصر على التدخل العسكرى المباشر ، فأرسلت وحدة عسكرية برية متكاملة فى ٥ أكتوبر[٣]، كما تم عقد معاهدة دفاع مشترك بين حكومة الثورة والحكومة المصرية لتبرير الوجود العسكرى المصرى المباشر فى اليمن[٤].

ومن البديهى أن يؤثر التدجل المصرى العسكرى المباشر لمساندة الثورة على العلاقات المصرية البريطانية ، نظراً لخطورة ذلك على النفوذ العسكرى البريطانى فى الجنوب اليمنى عامة وعدن خاصة[٥] ، وخاصة بعد تحالف السعودية مع بريطانيا لوأد الثورة المدعومة من مصر

وعدن خاصة[٦] ، وخاصة بعد تحالف السعودية مع بريطانيا [*] لوأد الثورة المدعومة من مصر منذ بدايتها[١] . ومن الملاحظ أن للتدخل العسكرى المصرى المباشر للحفاظ على ثورة اليمن من الأخطار

: أسرار اليمن، الجزء الأول، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٢، ص ص١٠١-١٠٣، ص١٥٨، ص١٦٥، ص ص٢١٠-٢١١، ص ص٢٥٤-٢٥٥.

(١) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص١١٤، ص١١٧. وأيضاً : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص٧٣٢-٧٣٤ .

(٢) أحمد حمروش : مرجع سابق، ج٣ ، ص ص٢١٧- ٢١٨.

(*) فضلاً عن دور فضيحة نزول الطيارين السعوديين إلى مطارى القاهرة وأسوان بطائرات حربية محملة بالأسلحة والمدافع الخفيفة ، بدلاً من إرسالها للقبائل اليمنية المعادية لحكومة الثورة الجديدة في ٢ و٣ أكتوبر، ثم فى ٨ أكتوبر. انظر : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص٧٣١-٧٣٢.

(٣) عبد العزيز المقالح : عبد الناصر واليمن, الطبقة الثانية , مركز الحضارة العربى, القاهرة, ٢٠٠٠م ، ص٩٧.

(٤) أحمد حمروش : نفسه، ص ص٢١٩-٢٢٠.

(5) F.O , 371/172854 , Desatach . No 4 , from Beely to F.O , Date . Jan 24 , 1963 .

(1) F.O , 371/172854 , Desatach . No 4 , from Beely to F.O , Date . Jan 24 , 1963 .

(*)اضطر العرش السعودي لفعل ذلك بعد توضيح الإعلام المصري بأن التالى هو عرش السعودية. انظر: محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص٧٤٣-٧٤٥، ص١٠٥٨. كما كان للسعودية أسبابها للتدخل على هذا النحو ضد ثورة اليمن لتخوفها من تحول اليمن إلى دولة اشتراكية تكون تابعة لسياسة مصر في المنطقة مما يهدد نظام السعودية الحاكم ، ولاسغلال عبد الناصر قواته في اليمن للإطاحة بالأنظمة الحاكمة الموالية لبريطانيا والغرب وعلى رأسها السعودية ، ولاحتمالية تحريض الحكومة المصرية لحكومة ثورة اليمن بالمطالبة اليمنية التاريخية ببعض حقها في أراضي اقتطعتها السعودية منها مثل عسير ونجران ، وخاصة مع افتقار السعودية لجيش نظامي متطور. انظر : حسن أحمد حسن : السياسة الخارجية السعودية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٤-١٩٨٢، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٦، ص١٨٧.

الخارجية الدور الرئيسى فى تحالف بريطانيا مع السعودية ثم الأردن[٢] ، فما أن وصلت القوات البرية والطائرات الجوية المصرية أرض اليمن في٥ أكتوبر ١٩٦٢حتى بدأت الاجتماعات بين الأمير " فيصل" ولى عهد السعودية الذى تزامن وصوله لندن مع نزول القوات المصرية أرض اليمن وهارولد ماكميلان ووزير خارجيته " دوجلاس هيوم(D.Hiome) " ، والنواب المحافظين والقائلين بإهانة عبد الناصر لهم من أيام حرب السويس ، أمثال "جوليان إيمري " "ودوجلات وايت(D.Weat) " رئيس جهاز المخابرات البريطانيةالخاصة بالشرق الأوسط(M.16) ، وقد اتضح التحالف جلياً فى تلك الاجتماعات مع ضم الأردن إلى القائمة [٣]. هذا على الرغم من تصريحات المسئولين البريطانيين التى توكد حرص الحكومة البريطانية على اتباع سياسة عدم التدخل فى شئون اليمن الداخلية[٤] .

وقد اتخذ التدخل البريطانى غير المباشر ثلاثة سبل رئيسية ، وهى تزويد السعودية بالأسلحة لتقديمها للملكيين ، وتزويد الأردن بالأسلحة لنفس الغرض ، وتدريب قبائل الملكيين فى الجنوب وتزويدهم بالسلاح ، فضلاً عن التدخل المباشر عن طريق جنود المرتزقة البريطانيين ، فمنذ قيام الثورة اليمنية نشطت الرسائل من عدن إلى لندن ، حيث حثت السلطات البريطانية فى عدن حكومتها بلندن على اتخاذ موقفاً معادياً للثورة والتدخل المصرى لمساندتها ، محذرين من انهيار النفوذ العسكرى البريطانى ومصالحها فى الجنوب اليمنى ، وعلى هذا الأساس بدأت سياسة بريطانيا المعادية للثورة والتدخل المصرى[٥] . ورغم إخطار حكومة القاهرة للحكومة البريطانية بأن المساندات المصرية لثورة اليمن جاءت بناءً على طلب منها ، وأن مصر ليس لديها أى مطامع توسعية فى المنطقة ، وأنها لن تتعرض للاحتلال البريطانى فى الجنوب اليمنى [٦] ، إلا أن السلطات البريطانية أصرت على التخلص من الوجود العسكرى المصرى والثورة على حد سواء ، فسهلت طريق مرور الموالين للملكية إلى الجنوب اليمنى عبرمنطقة "بيجان" المحتلة وأقامت لهم مراكز للتدريب وجندت بعض جنودها

---

(٢) عبدالعزيز المقالح : مرجع سابق ، ص ٩٤.

(٣) نفسه .

(4) United State (Foreign Relaltion 1961-1963) ,Vol XV111 , Editor Nina J. NOring , Gverment Printing Office , Washington , 1995, P. 177.

– وأيضاً : محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٩٢٠.

(٥) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص١٧٢.

(١) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق، ص ص٢٢٢–٢٢٣.

(٢) أمين هويدي : مرجع سابق، ص٩٩.

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان "الأسد البريطاني وطبول الخطر "، بتاريخ ١٩٦٢/١٢/٢٨.

كمرتزقة ، فضلاً عن الإتيان بآخرين لتدريب الملكيين ومساندتهم فى القتال ضد القوات المصرية وقوات الجمهورية ، ثم إرسالهم مزودين بالسلاح إلى الجمهورية اليمنية ، بنفس الطريقة كقوات خاصة[١] ، كما حرضت أمير منطقة "بيجان" على الحدود مع الجمهورية اليمنية على التدخل المباشر ضد القوات المصرية فى الجمهورية اليمنية ، وزودته بالأسلحة اللازمة للقيام بعمليات عسكرية ضدها[٢] ، وكذلك ساندته بالمعونة الفنية فى التخطيط والتنظيم والتدريب ، فضلاً عن تشغيل الأجهزة اللاسلكية للملكيين[٣] . وفى ظل هذه الحالة كان من البديهى أن يتحول الوجود العسكرى المصرى المباشر فى اليمن لمساندة الثورة من مجرد قوات رمزية إلى مضاعفة وجودها العسكرى ، فضلاً عن إقامة مراكز التدريب للقوات الجمهورية ، وإنشاء فرق عسكرية كاملة للتصدى لتلك الأخطار المحدقة بهم[٤].

وعلى الجانب الآخر, شنت الحكومة البريطانية والسلطات البريطانية فى الجنوب اليمنى المحتل حملات دعائية شرسة ضد مصر ، متهمة إياها بالتدخل فى شئون اليمن الداخلية بهدف توسيع دائرة نفوذها ، وأن القوات العسكرية المصرية فى اليمن ليست سوى استعمار مصرى لليمن[٥]. ومع ذلك ، لم تكترث الحكومة المصرية لمثل هذه الحملات ، وراحت تدرس مسألة تحديث زيادة حجم القوات المصرية فى اليمن حيث انقسمت المؤسسة العسكرية المصرية على نفسها تجاه هذا الأمر ، كما أصيب عبد الناصر بحيرة شديدة تجاه ذلك ، فمن ناحية ألح قائد القوات المصرية باليمن" أنور القاضي" على عبد الناصر للتمهيد لسحب قواته من اليمن بدلاً من زيادتها ، نظراً لخطورة وضعها

---

(4) F.O, 371/174483, Tel. No 1031, from Jedda to F.O, Date. Sep 4 , 1964 .

– وأيضاً : أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق، ص ص١٧٢–١٧٣. وأيضاً : عبد الرحمن سلطان : الثورة اليمنية وقضايا المستقبل ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٥٣–٥٤. وأيضاً : نجيب قحطان الشعبي : الحركة الثورية والصراع السياسي في جنوب اليمن ١٩٦٣–١٩٦٧، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، ص١٢٣.

(٥)على شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان "هذه هي الحقيقة الآن في اليمن" ، بتاريخ ١٩٦٤/٥/١. وأيضاً : أمين هويدي : مرجع سابق، ص١٠٢.

(٦) أحمد يوسف أحمد : نفسه، ص ص١٧٢–١٧٣. وأيضاً : فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق، ص ٢٢٥. وأيضاً : خديجة أحمد على : العلاقات اليمنية السعودية (١٩٦٢– ١٩٨٠)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص ١١٢.

(٧) أمين هويدي : نفسه، ص١٠٣، ص١٠٤.

(١) خطاب لعبد الناصر في أسوان بمناسبة البدء في بناء جسم السد العالى في ١٩٦٣/١/٩م ، مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الرابع ، ص٣٠٦ . وأيضاً : نجيب قحطان الشعبي : مرجع سابق ، ص١٢٣. وأيضاً : أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص٣٩١.

هناك ، حيث النقص الشديد فى المعلومات التى على هداها يتم الهجوم ، فضلاً عن عدم وضوح الخرائط الاستراتيجية ، بالإضافة إلى الطبيعة الجبلية التى لم يعتد عليها الجنود مما يسهل الفتك بهم من قبل القبائل الملكية[١] . ومن ناحية أخرى ، كان عبد الحكيم عامر "رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية" يمثل قوة دفع لإقناع عبد الناصر بالتصعيد العسكرى فى اليمن لأسباب شخصية[*] ، فبعد زيارته لليمن فى نهاية أكتوبر ١٩٦٢ استطاع إقناع عبد الناصر بسرعة سحق المقاومة الملكية فى حال زيادة حجم القوات المصرية باليمن ، كما أكد فى تصريحاته على سيطرة قواته تماماً على الحدود الشمالية والشرقية لليمن[٢].

ومع وصول الإمدادات العسكرية للقوات المصرية فى اليمن أعلنت الحكومة المصرية فى الأسبوع الأخير من نوفمبر أن قواتها حققت نصراً كاملاً فى اليمن بعد تراجع المقاومة الملكية على أثر اعتراف الحكومة الأمريكية بالجمهورية اليمنية ، ولكن المعارك ما لبثت أن استئونفت بضراوة بين أنصار الملكية المدعومين بشدة من بريطانيا وبين الجمهوريين فى الأسبوع الثانى من ديسمبر ١٩٦٢ ، الأمر الذى تطلب زيارة ثانية لعامر فى منتصف ديسمبر ، وأعقبها تعزيزات مصرية أخرى للقوات المصرية بالجنود والأسلحة[٣]. ومع اتساع نطاق المساعدات المصرية للجمهورية اليمنية ، زاد إصرار الحكومة البريطانية على مساندة الملكيين ، كما استطاعت إقناع الأمريكيين بمساندتها فى التدخل العسكرى المستتر لصالح الملكيين فى الجمهورية اليمنية ، وخاصة بعد تزويد السوفيت للجمهوريين والمصريين بالسلاح ، وبدأ التمويل البريطانى الأمريكى للملكية بالمرتزقة والأسلحة[٤] .

وبذلك استطاعت الحكومة البريطانية خلق صعوبات مؤثرة على الوجود المصرى فى اليمن فى نفس وقت تحسن العلاقات الاقتصادية مع مصر[٥] ، فردت القوات المصرية بقصف قوات المرتزقة البريطانية فى منطقة "مأرب" على الحدود مع بيجان ، مما أدى إلى إعلان قوات الاحتلال

---

(٢) مذكرات المشير محمد عبد الغني الجمسى : ص ٣١. وأيضاً : مجلة آخر ساعة ، بتاريخ ٨ يونيو ١٩٨٨ ، ص ص٢-٣. وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ص ٢٢٩- ٢٣٠.

(*) حيث وجد عبد الحكيم عامر في التدخل المصري في اليمن فرصته الحقيقية لتأكيد نفوذه المهدد على قيادة القوات المسلحة المصرية، بعد دوره السلبي في الانفصال السوري عن مصر، وبالفعل استطاع تمكين نفسه بعد التصعيد، وخاصة مع هجوم فبراير ١٩٦٣. انظر : أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص١٣١.

(٣) نفسه، ص ص٢٠٧- ٢٠٨.

(١) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص ص ٢٠٨-٢٠٩.

(2) United State (Foreign Relaltion 1961-1963), Vol XV111, PP. 176-177.

(3) F.O , 371/178578 , Letter , from Beith to Stevens , Date. Jan 31, 1963.

البريطاني فى الجنوب اليمنى بأنها ستقصف أية طائرة مصرية تقترب من الحدود معها[١]، ومن ناحية أخرى ، استغلت قصف القوات البرية والجوية المصرية لمواقع الملكيين فى القبائل الموالية لهم[٢] ، لقطعهم طريق المواصلات البرية عنهم ، ولرغبتها فى السيطرة على تلك المواقع للجمهوريين[٣] ، فشنت حملة إعلامية شرسة ضدهم ، متهمة إياهم بقذف المدنيين فى اليمن بوحشية[٤].

وعندما قامت القوات المصرية بقصف مواقع تجمع الملكيين وتدريبهم فى قاعدة نجران بالسعودية على الحدود لتفريقهم[٥] قامت هيئة الإذاعة البريطانية (ب.ب.س) بتقديم نشرات ملخصة مسجلة إذاعياً عن اتهامها والإذاعات العالمية للقوات المصرية بالتمهيد لغزو السعودية إلى الأمم المتحدة كما اتهمت إذاعة صوت العرب المصرية بأنه صوت لايصدر منه سوى التهديد السافر بالقتل والنهب والغزو للدول المجاورة ، وكذلك اتهمت الوجود المصرى فى اليمن بأنه استعمار عسكرى توسعى يهدف للسيطرة على السعودية حيث البترول ، ووصفت أمير "بيجان" بالبطل وخاصة عندما سب عبدالناصر والسلال فى الإذاعة البريطانية ، إلا أن "ويليام بيتر" عضو مجلس العموم البريطانى الذى زار اليمن وبرفقة بعثة الإذاعة البريطانية (ب.ب.سي) أصدر تصريحاً رسمياً كذب فيه ادعاءات الإذاعة البريطانية ، مؤكداً على تشويهها للحقائق ، كما علق هيكل على موقف الإذاعة البريطانية ، بأنه يعبر عن يأس الحكومة البريطانية من تغيير الأوضاع فى اليمن ، وخاصة بعد الاعتراف الأمريكى بالثورة اليمنية[٦] .

وفى الوقت الذى تم فيه الاعتراف الأمريكى بالثورة اليمنية انقسمت دوائر صنع القرار فى بريطانيا على نفسها حول مسألة الاعتراف بالجمهورية اليمنية منذ قيام ثورة اليمن سواء داخل البرلمان أو داخل الحكومة البريطانية[٧] . وفى نهاية الأمر استقر الرأى على عدم الاعتراف بالحكومة بالحكومة اليمنية ، رغم الموافقة المبدئية على الاعتراف بها ، وخاصة مع إقالة عبد الرحمن البيضانى

---

(٤) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، مقال بعنوان (بريطانيا والثورة في اليمن)، بتاريخ ، ١٩٦٢/١٠/٢٩.

(٥) نفسه ، مقال بعنوان (الأسد البريطانى وطبول الخطر)، بتاريخ ١٩٦٤/١٢/٢٨.

(٦) أحمد يوسف أحمد : نفسه ، ص١٤٦.

(٧) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق ، ص ص ٢١٤-٢١٦.

(٨) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ٧٤٨ -٧٤٩.

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرم ، مقال بعنوان (الأسد البريطاني وطبول الخطر)، بتاريخ ١٩٦٢/١٢/٢٨م.

(٢) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص١٧١.

فى يناير ١٩٦٣ والذى كان قد استطاع إقناعها بالاعتراف بحكومة بلاده [١] ، فأعلنت الحكومة البريطانية فى نهاية يناير ١٩٦٣عدم اعترافها رسمياً بالجمهورية اليمنية بحجة عدم استقرار الوضع لها فى اليمن[٢] . وقد أدى إعلان عدم اعتراف الحكومة البريطانية بحكومة اليمن إلى توتر العلاقات بشدة بين مصر وبريطانيا ، فقد اعتقدت الحكومة المصرية أن قرار رئيس الوزراء البريطانى بعدم الاعتراف قد اتخذ بتأثير من السلطات البريطانية فى الجنوب اليمنى المحتل ، فضلاً عن عدم قدرة أعضاء حزب العمال بمجلس العموم الإصرارعلى موقفهم الداعى اللاعتراف بالنظام الجمهورى اليمنى [٣] .

وعلى الجانب العسكرى احتدم القتال منذ الهجوم المصرى على الملكيين فى ديسمبر ١٩٦٢ المعروف بهجوم رمضان ، ووصل الأمر إلى تبادل الغارات الجوية بين القوات المصرية والقوات البريطانية على الحدود الجنوبية للجمهورية اليمنية[٤] ، فى حين حصل الملكيون على المزيد من المساعدات العسكرية من بريطانيا[٥] بناءً على نصيحة " السير آليك دوجلاس" رئيس المخابرات البريطانية M-I6 باستنزاف القوات المصرية فى اليمن مادياً وبشرياً بالاعتماد على الطبيعة الجبلية لأرض اليمن ، فضلاً عن النظام القبلى المتعصب [٦] ، وقد ساندتها السعودية رغم إدراكها بأنها مخلب قط فى يد بريطانيا باليمن[٧] . ثم إن بريطانيا لعبقت دورها فى إفشال محاولات فض الاشتباك عن طريق صلح بين الجانبين المصرى والسعودى ، والجانبين الجمهورى والملكى بعد هجوم رمضان ، برغم تأكييد الوثائق على تجاوب مصر والسعودية للاتفاق على وقف الحرب الدائرة فى اليمن[٨] . وبرغم ذلك استطاعت جهود الجامعة العربية للصلح بين المتنازعين إقناع الأردن بالتخلى عن دخولها الحرب فى أكتوبر ١٩٦٣[٩] ، وبذلك فقدت بريطانيا شريكاً غير فعال فى الحرب , ويبدو أنها نجحت

---

(٣) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص٢٢٥.

(4) F.o, 371/1728578, Letter , from Beith to Stevens, Date . Jan 31 , 1963 .

– وأيضاً: أحمد يوسف أحمد : نفسه ، ص ص١٧١–١٧٢. وأيضاً : فاروق عثمان أباظة ، مرجع سابق ، ص٢٢٤.

وأيضاً : أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص٣٨٩.

(5) F.O, 371/178578 , R.No 5 , from Beely to F.O , Date . Jan 16 , 1964 .

(٦) أنتوني ناتنج : مرجع سابق، ص٤٠٠.

(٧) خديجة أحمد علي : مرجع سابق، ص١٣٨.

(١) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان، ص ص٧٦٩–٧٧٠.

(٢) نفسه، ص ص٨٢٠–٨٢١.

(٣) نفسه، ص ص١٠٧٦–١٠٧٨.

(٤) بطرس بطرس غالي : الناصرية وسياسة مصر الخارجية، مجلة السياسة الدولية ، عدد ٢٣، القاهرة ، بتاريخ يناير ١٩٧٨، ص١١٨.

فى إقناع حكومة السعودية برفض الصلح مع مصر ، وتفضيل استمرار استنزاف القوات المصرية[١] ، ، فازدادت الهجمات العسكرية من الملكيين على الجمهوريين ، مع إحباط السعودية لكل الجهود المبذولة لحل الأزمة سلماً بحجة إعادة نظام الإمامة كحل للصلح[٢] . ومن الملاحظ أن القوات البريطانية استطاعت تنظيم صفوف الملكيين بعد فشل محاولات فض الاشتباك ، وكان من نتائج الدعم الكامل المستتر الذى قدمته الحكومة البريطانية للملكيين أن قاموا بهجوم أكثر تنظيماً بلغ ذروته فى أوائل عام ١٩٦٤ ، حيث استطاعوا قطع طريق صنعاء – الحديدة وطريق تعز –مأرب – صعدة ، ولم تستطع القوات المصرية فتحهما إلا بعد قتال عنيف ، وبذلك استطاعت القوات البريطانية دفع الملكيين ومساعدتهم بقوات المرتزقة لتعويض ما خسره الملكيين فى هجوم رمضان[٣] لذا حاولت القيادة المصرية الخروج من هذا المأزق ، فانتهز عبدالناصر فرصة وجود الأمير فيصل ولى العهد السعودى فى مؤتمر القمة العربية الأول بالقاهرة فى يناير ١٩٦٤ لمحاولة التهدئة بين الجانبين ، وإنهاء الحرب الدائرة فى اليمن[٤] ، بناء على قرار مؤتمر القمة فى ١٧ يناير ١٩٦٤[٥]. وعلى الجانب الآخر، أصرت الحكومة البريطانية على إفشال عقد أى اتفاق بين الجانبين رغبةً منها فى استنزاف قوة الحكومة المصرية حتى النهاية ، فزودت الحكومة السعودية بطائرات "كانبرا" المقاتلة بعيدة المدى ، فضلاً عن القذائف والصواريخ الجوية فى يناير ١٩٦٤ ، وإرسال بعضها للملكيين والمرتزقة التابعين لهم ، كما استمرت فى إرسال الخبراء الفنيين البريطانيين ، والمدربين العسكريين إلى مراكز التدريب السعودية للملكيين كمرتزقة لإرسالهم إلى ساحة القتال ضد القوات المصرية فى اليمن[٦] ، فضلاً عن إرسال بعثة عسكرية بريطانية كاملة للسعودية[٧].

وبعد تخفيف الحكومة السعودية من دعمها للملكيين إثر مؤتمر القمة الأول بالقاهرة [٨] ورفضها إرسال طائرات الكانبرا للجنود المرتزقة لاستخدامها للقتال ضد القوات المصرية [٩] استؤنفت

---

(٥) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص ص٣١٢-٣١٣.

(٦) أنتوني ناتنج : مرجع سابق ، ص٣٩١.

(٧) أحمد يوسف أحمد : نفسه ، ص٢٧٩.

(٨) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص٢٤٢.

(٩) خيري حماد : التطورات الأخيرة في قضية فلسطين ، ص ص ٤٣٢-٤٣٤.

(1) United State (Foreign Reletion1964-1968) , Vol XX1 , P.429.

(٢) ملحق الأهرام الأسبوعى (جريدة الأهرام) ، بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٩ . وأيضاً : بتاريخ ١٩٦٥/٨/١٢.

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (غارة على أطلال قلعة) بتاريخ ١٩٦٤/٤/٣.

(٤) خديجة أحمد علي : مرجع سابق، ص١٥٥.

الاحتكاكات العسكرية بين القوات المصرية والقوات البريطانية فى الجنوب اليمنى ، ففى ٢٨ مارس شن سلاح الطيران البريطانى غارة من الجنوب اليمنى المحتل على قلعة تاريخية بمنطقة "غريب " اليمنية ، وبررت الحكومة البريطانية تلك الغارة كرد على الهجمات اليمنية المتكررة على الحدود مع الجنوب اليمنى ، فى حين تقدمت الجمهورية اليمنية بشكوى بريطانيا لدى مجلس الأمن بتحريض مصر ، وتم مناقشة الشكوى بصورة توضح المأزق التاريخى الذى وقعت فيه السياسة البريطانية آنذاك ، وصدر القرار بإدانة تلك الغارة والاحتكاكات عامة ، ولم يمتنع عن التصويت سوى بريطانيا والولايات المتحدة[١].

والشىء الجدير الذى يثير الانتباه أن الحكومة المصرية لم تكن على يقين من تدخل قوات الحكومة البريطانية المباشر فى حرب اليمن كجنود مرتزقة إلا بعد حصولها على وثائق تؤكد ذلك[٢]، وقد وقد أثار نشر هيكل لهذه الوثائق فى جريد الأهرام ضجة كبيرة فى صفوف الرأى العام العالمي وخاصة البريطاني ، مما أدى إلى عقد مجلس العموم البريطانى جلسة لمناقشة القضية فى ٣ مايو ١٩٦٤ ، فى حين أكد مامكيلان عن عدم علمه بتلك النشاطات العسكرية فى اليمن ، كما نفى الحاكم العام البريطانى للجنوب اليمنى السير كنيدى تريفاسكيس علمه أيضاً ، وقد أكدت جريدة الأوبزرفر على صحة هذه الوثائق ، وقد أدت تلك الضجة إلى تهدئة بريطانيا لنشاطها العسكرى فى اليمن لتسلم دورها للفرنسيين[٣]. وعلى الجانب الآخر ، اتهمت القيادة المصرية بريطانيا بتهريب السلاح والأموال والجنود للملكيين ، مما أدى إلى خلق مشاكل فى اليمن ، وأكد عبدالناصر على أن أى مشاكل تختلقها بريطانيا ضد القوات المصرية فى اليمن ستقابل بمشاكل فى الجنوب اليمنى ضد القوات البريطانية[٤] ، كما اتهمها وزير الخارجية المصرى بذلك أثناء لقائه مع "بيلى" السفير البريطانى بمصر فى سبتمبر ١٩٦٤[٥] .

.

---

(٥) ملحق الأهرام الأسبوعي (جريدة الأهرام)، بتاريخ ١٩ ١٩٦٥/٣. وأيضاً : ١٢ /١٩٦٥/٨. وأيضاً : أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص٢٨٠.

(٦) على شبكة الإنترنت : نفسه، مقال بعنوان (هذه الحقيقة الآن في اليمن) ، بتاريخ ١٩٦٤/٥/١. وأيضاً : ملحق الأهرام الأسبوعي(جريدة الأهرام) ، بتاريخ ١٩٦٥/٥/١ .

(١) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ص ٧٨٣-٧٨٦.

(٢) خطاب له في عيد الثورة الثاني عشر بالقاهرة في ١٩٦٤/٧/٢٣، مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الرابع ، ص ص٣٠٥-٣٠٦.

(3) F.O, 371/174482, Letter , from Beely to Scrivener , Date . Sep 18 , 1964 .

وفور فوز حزب العمال البريطانى برئاسة الحكومة فى أكتوبر ١٩٦٤ تفاءل عبد الناصر خيراً، لدعوة ذلك الحزب من قبل بالاعتراف بحكومة الجمهورية اليمنية والتخلى عن القاعدة البريطانية فى عدن مقابل القواعد الدائمة فيما وراء البحار[١] ، على هذا الأساس تحسنت العلاقات المصرية البريطانية فبدأ الحوار البناء بين الحكومتين ، وبرغم حسن نوايا المصريين إلا أن البريطانيين استمروا فى استنزاف القوات المصرية فى اليمن اقتصادياً وعسكرياً حتى نهاية ١٩٦٤ ، لذلك سعى عبد الناصر لعقد اتفاقية "أركويت" فى خريف ١٩٦٤ مع السعودية لسحب قواته من اليمن[٢] ، ولكن الحكومة البريطانية أصرت على إفشال تلك الاتفاقية فحرضت السعوديين على رفض تنفيذها ، للتصدى لأى دور سياسى للقيادة المصرية فى شبه الجزيرة العربية ، والتأكيد على أن هدف عبد الناصر هو السيطرة على تلك المنطقة دون السعوديين ، وبالفعل استطاعت إقناع السعودية بذلك طوال شتاء ١٩٦٤-١٩٦٥ ، والنصف الأول من ١٩٦٥ . ومن الملاحظ أن رئيس الوزراء العمالى نفسه كان المشرف على ذلك ، كما أشرف على إرسال جنود لليمن كمرتزقة للقتال لصالح الملكيين ، فضلاً عن المساندة بالتدريب والأسلحة ، وفى نفس الوقت أعلن أن حكومته اتبعت سياسة صارمة تؤكد عدم التورط فى حرب اليمن[٣] ، كما استطاع إقناع الأمريكيين بزيادة مساعداتها للاستمرار فى استنزاف القوات المصرية ووضعها فى مرحلة الجمود العسكرى ، بدون نصر حاسم لأيٍ من الملكيين أو الجمهوريين[٤].

ومن الملاحظ أن الحكومة المصرية اتخذت قرارها بالتجميد العسكرى المصرى فى اليمن والاتجاه نحو الحل السلمى للأزمة بعد أن كانت تتطلع إلى نصر حاسم [٥] ، وقد نتج عن التجميد العسكرى المصرى هدوء المعركة منذ أبريل ١٩٦٤ ، حيث هدأت هجمات الملكية[٦] ، وخاصة بعد فضيحة الوثائق البريطانية التى أكدت تورطها فى الحرب ، إلا أن القوات المصرية أرادت التخلص من هذه الحالة التى كلفتها خسائر بشرية ومادية باهظة ، فشنت هجوماً واسعاً النطاق هو الأكبر من نوعه بعد هجوم رمضان ، فى الفترة من نهاية يونيو وبداية أغسطس ، إلا أنه لم يحسم المعركة ، حيث استأنف الملكيون والمرتزقة نشاطهم العسكرى فى ديسمبر ١٩٦٤[٧] بعد إشراف " هارولد ويلسون " رئيس

---

(٤) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص ص٢٨٠- ٢٨١.

(5) F.O, 371/180682 , R.No 1 ,from Gearge Middleton to Cordan .Walker , Date . Jan 7, 1964.

(6) F.O, 371/180646 , R- , from F.O to Delegation Anglo/ Fransh Discuesion on the Middle East at July 2 , Date . June 25 , 1965.

(7) F.O, 371/180655 , Tel . No 719 , from Washington to F.O , Date . Mar 23 , 1965.

(١) بيان لعبد الناصر في مجلس الأمة، بتاريخ ١٩٦٤/١١/١٢. مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر ، القسم الرابع ، مصدر سابق ، ص٧٧.

(٢) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص٢٧٠.

(٣) نفسه ، ص ص٢٧١-٢٧٢.

الوزراء البريطانى العمالى بنفسه على تطورات المعركة وعمله على إفشال اتفاقية "آركويت" المنعقدة فى٢٣نوفمبر ١٩٦٤ ، كما استأنف الملكيون هجماتهم فى الفترة من يناير حتى أغسطس ١٩٦٥ ، واستطاعوا تحقيق نجاح ولكن غير حاسم تجاه عودة حكم الإمامة فى اليمن[١] ، منتهزين فرصة التزام القوات المصرية بوقف إطلاق النار ، بناءً على اتفاق "آركويت" [٢] ، مما أدى إلى فشله كما أرادت الحكومة البريطانية التى لعبت دوراً رئيسياً فى استصدار قرار من مؤتمر دول حلف الناتو (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرهم) فى مارس ١٩٦٥ بتزويد الملكيين بكل ما يلزم من مساعدات عسكرية بطريقة مستترة لاستمرار استنزاف قوة مصر عسكرياً واقتصادياً فى حرب اليمن باعتبار القضاء على قوة مصر يعنى القضاء على النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط بأسره ، ولاعتقادهم بأن مصر مفتاح النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، فضلاً عن ضمان الحفاظ على المصالح البريطانية والغربية البترولية فى المنطقة[٣]. وعلى هذا الأساس زودت الحكومة الأمريكية السعوديين بسلاح جوى جوى متطور للتصدى للطيران المصرى فى اليمن[٤]، كما عقدت الحكومة البريطانية صفقة أسلحة ضخمة مع السعودية فى مارس ١٩٦٥ بقيمة٥٠ مليون جنيه إسترلينى ، فضلاً عن إرسال بعثة عسكرية بريطانية للتدريب على السلاح[٥] ، تلك الصفقة التى كان البعض منها موجه حتماً ضد القوات المصرية فى اليمن .

وفى بداية أغسطس ١٩٦٥ اجتمع الأمير "فهد بن عبد العزيز" ولى العهد السعودى بعد تولى فيصل العرش مع رئيس الوزراء البريطانى بلندن واتفق الجانبان على توحيد موقفها من القوات المصرية واليمنية الجمهورية فى اليمن ، واستنزاف القوات المصرية عن طريق عدم الوصول إلى نصر حاسم للملكيين والجمهوريين على حد سواء ، مما يؤدى إلى انهيار سياسة عبد الناصر فى الشرق الأوسط[٦] . ورغم ذلك استمر عبد الناصر فى سعيه نحو الحل السلمى مع السعودية ، فاتجه إلى جدة بالسعودية فى ٢٢ أغسطس ١٩٦٥ لعقد اتفاقية الحل السلمى ، وتحديد موعد زمنى للانسحاب المصرى من اليمن حيث تم التوقيع عليها فى ٢٤ أغسطس[٧] ، أما الحكومة البريطانية

---

(٤) نفسه ، ص٣٥٣ ، ص٢٧١ .

(٥) نفسه ، ص ٣٥٥.

(6) F.O , 371/180651 ,Tel. No 18 , from U.K Delegation in Nato to F.O , Date. Apr 1 , 1965 .

(7) F.O, 371/ 180646 , R- ,from F.O to Delegation Anglo/ Fransh Discuesion on the Middle East at July 2 , Date . June 25, 1965.

(١) ملحق الأهرام الأسبوعي (جريدة الأهرام) ، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢. وأيضاً على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان "سؤال إلى الرياض وتساؤلات بعده"، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢.

(2) P.R.E.M , 13/173 , Conversion , Date . Aug 5 , 1965 .

(3) F.O, 371/ 183884 , R . No 1015 , from Georg Middlton to Stewart , Date .Oct 15 , 1965.

فتشككت فى نجاحها رغم انعقادها ، لاعتقادها بعدم تخلى عبد الناصر بهذه السهولة عن اليمن بعد أن أصبحت منطقة نفوذه . ومن ناحية أخرى ، أكدت للحكومة السعودية عدم مصداقية سعى عبد الناصر للحل السلمى ، فضلاً عن إقناعها للسعودية بعدم تخلى عبد الناصر عن قواته فى اليمن بهذه السهولة[١] ، كما أصرت على استفتاء شعبى فى الجمهورية اليمنية لاختيار حكومة ائتلافية من الجمهوريين والملكيين على حد سواء ، وكذلك أصرت على عدم اعترافها باليمن[٢].

وبناءً على اتفاق دول حلف الناتو فى مؤتمرهم المنعقد فى الفترة من ٣١ مارس– أول أبريل ١٩٦٥ حول ضرورة إفشال أى اتفاق تعقده مصر مع السعودية لسحب قواتها من اليمن ، لضمان التخلص من نفوذ عبد الناصر فى الشرق الأوسط عن طريق استنزاف قواته فى اليمن ، حتى يتم التخلص منها نهائياً على يد إسرائيل[٣] ، عمدت بريطانيا والولايات المتحدة إلى التخلص من الاتفاقية بتشجيع اليمنيين الجمهوريين المتنازعين على الحكم على عدم الانصياع لمطالب عبدالناصر باتخاذ موقف متصلب فى مؤتمر " حرض " المتفق عليه بين المصريين والسعوديين لوضع حل وسط بين الجمهوريين والملكيين ، فضلاً عن دورها العسكرى فى المعارك ضد القوات المصرية ، وإقناعها الملكيين بإحراز نصر عسكرى مما أدى إلى تصلبهم فى مؤتمر " حرض " ونتج عن تصلبهم فى المؤتمر إفشال الاتفاقية برمتها [٤]. وقد أكد رئيس الوزراء البريطانى أثناء لقائه مع جولدمائير وزيرة الخارجية الإسرائيلية في٢٣سبتمبر١٩٦٥ على إصراره إفشال اتفاقية جدة[٥] ، وخاصة بعد أن وصل عدد القوات المصرية إلى٤٠ ألف جندى ربيع ١٩٦٥[٦] ثم إلى٦٠ألف جندى مع نهاية ١٩٦٥[٧] ، بتكلفة مائة مليون جنيه مصرى سنوياً منذ نهاية١٩٦٢[٨].

- **بريطانيا وإجهاض اتفاقية وحدة مصر الثلاثية ١٩٦٣ .**

– وأيضاً : مذكرات صلاح نصر: ص٨٨ . وايضاً : على شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان "كنت في جدة"، بتاريخ ١٩٦٥/٨/٢٧.

(4) P.R.E.M , 13/415, Meeting Between Mrs.Golda Meir and Preme Minister, Date . Sep20-23, 1965.
(5) F.O , 371/ 180648 , R- , from F.O , Date . Apr 27, 1965 .
(6) F.O, 371/180656 , Meeting , Date . Sep 31 , 1965.

(١) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص٣٩١. وأيضاً : مالكولم كير : مرجع سابق ، ص٢٠٣.

(2) P.R.E.M,13/415,Meeting Between Mrs. Golda Meir and Preme Minister, Date . Sep20-23, 1965.
(3) F.O, 371/180656 , Meeting , Date. Sep 31 , 1965 .
(4) Paul Dresh , A History of Modern Yemen , Combridge university Press , London , P.102 .

(٥) فؤاد مطر : مرجع سابق ، ص ص٩٤–٩٥.

أدت ثورة حزب البعث العراقى فى ٨ فبراير ١٩٦٣ (*) على نظام حكم عبد الكريم قاسم[١] إلى قلق الحكومة البريطانية على مصالحها بالعراق ، وخاصة مع اعتلاء عبدالسلام عارف السلطة باعتباره من أنصار الوحدة مع مصر ، فشنت حملة إعلامية شرسة اتهمت فيها الثوار بمذابح ضد الشيوعيين فى العراق بطريقة انتقامية إلى درجة تحولت معها مياه نهر دجلة إلى دماء، وغرضها من ذلك زرع بذور الخلاف بين القيادتين المصرية والسوفيتية بعد تأكيدها على أن أمر اختيار عارف رئيساً لحكومة الثورة كان بوحى من عبد الناصر ، وأن القاهرة دبرت قيام الثورة ، فرد عبد الناصر بأن الثورة من وحى الشعب العراقى واختيار عارف ناتج عن ثقة شعبه فيه ، كما حاولت الحكومة البريطانية أن تسبق الأحداث فروجت لرفض حزب البعث العراقى للوحدة مع مصر ، فى حين أعلنت حكومة الثورة العراقية طلب الوحدة مع مصر فى نهاية فبراير[٢] ، وكل هذا فى ظل اعتراف الحكومة البريطانية بحكومة الثورة بعد أسبوع من قيامها ، ففى جلسة١٩فبراير بمجلس العموم أعلن " أنتونى هيث (Anthony Heath) " وزير الدولة لشئون الخارجية البريطانية أمر الاعتراف بها ، كما أعلن "هارولد بيلى" السفير البريطانى بالقاهرة تضامن حكومته مع حكومة الثورة لاعتدالها السياسي[٣] السياسي[٣] . وكانت الحكومة المصرية أول من اعترف بها ، حيث أبرق عبدالناصر لعارف بعد١٥دقيقة فقط من إعلان الثورة ليعلن اعترافه بها ، كما أفردت الصحف المصرية صفحاتها الأولى لتأييد الثورة ، وكذلك أذاعت الإذاعة المصرية بيانات المجلس الوطنى للثورة أولاً بأول [٤] .

لم يمض على قيام الثورة العراقية سوى شهر واحد حتى قامت ثورة حزب البعث السورى على الحكومة الانفصالية ، فكان بديهياً أن تدعمها مصر باعتبارها نصراً لسياسة عبدالناصر الوحدوية ، حيث لم يمر أسبوع حتى بدأت مفاوضات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق[٥] التى استمرت طوال الفترة من١٤مارس حتى ١٧ أبريل ١٩٦٣[١].

(*) حيث هاجم سلاح الطيران العراقي مبنى وزارة الدفاع، الذي اتخذه قاسم مقراً له، في الساعات الأولى من صباح الجمعة ٨ فبراير ١٩٦٣، كما تحركت وحدات من الجيش العراقي إلى بغداد للسيطرة على المدينة، وبعد مقاومة عنيفة استسلم قاسم صباح اليوم التإلى فتم إعدامه وكبار معاونية وأعلنت حكومة الثورة برئاسة عبد السلام عارف. انظر : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ص٥٢٤-٥٢٥ .

(٦) نفسه ، ص ص٥٢١ – ٥٢٢. وأيضاً : أحمد حمروش: مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٧٨.

(٧) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان "الإيقاع الذي يدقه الاستعمار لكي نرقص عليه " ، بتاريخ ١٩٦٣/٣/١م .

(١) عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي : مرجع سابق ، ص ص٥٢٧ – ٥٢٨.

(٢) نفسه ، ص ص٥٢٩-٥٣١.

(3) F.O , 371/178578 , R .No 5 , from Beely to F.O , Date . Jan 16 , 1964 .

مع بداية المفاوضات التقى السفير البريطانى بعبد الناصر لمعرفة موقف مصر من قيام الوحدة الثلاثية ، فأكد عبد الناصر على سعادته بقيام الانقلابين السورى والعراقي ، كما رحب بقيام وحدة ثلاثية معهما[٢] ، وفى نفس الوقت نشط بيلى فى إرسال البرقيات إلى حكومته [٣] ، الأمر الذى يدل على مدى قلق بريطانيا على مصالحا البترولية بالشرق الأوسط .

ومع إعلان اتفاقية الوحدة الثلاثية فى ١٧ أبريل ١٩٦٣ واعتبار البيان الختامى لها أن أعداء الوحدة العربية هم الاستعمار الذى يتمثل فى بريطانيا والغرب ، وكذالك الموالين لهم من الحكومات العربية التى تعمل لانفصال أى وحدة عربية[٤] أعلنت بريطانيا عن اتخاذ اجراءات عسكرية للتصدى للمظاهرات الشعبية فى قطر وإمارات الخليج العربي[٥] ، فنقلت قوات المظلات من بريطانيا إلى قبرص ، كما وضعت قواتها فى إمارات الخليج العربى المحتل وخاصةً إمارة عمان وإمارات الجنوب اليمنى المحتل فى حالة تأهب قصوى ، فضلاً عن المناورات المشتركة مع الأسطول الأمريكى فى البحر المتوسط والخليج العربى ، وكذلك دارت مناقشات حامية فى جلسة ٢٩ أبريل ١٩٦٣ بمجلس العموم البريطانى حول تبعات الوحدة السياسية على المصالح البريطانية ، وخاصة البترول فى المنطقة حيث أكد أنتونى هيث على حفاظ بريطانيا على تلك المصالح كما أكد على أن الوحدة فى طور التكوين[٦].

ومن ناحية أخرى ، قامت الحكومة البريطانية بكل ما بوسعها لمنع التنفيذ الفعلى للوحدة الثلاثية ، فشنت حملات إعلامية شرسة ضدها[٧] ، لإحداث وقيعة بين الحكومات الثلاث ، فقد

– وأيضاً : عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: نفسه ، ص ص ٥٢٩–٥٣١. وأيضاً :
- Peter Mansfield , the Middle East , P . 234 .

(٤) علي شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام، مقال بعنوان (المحاضر الرسمية لجلسات محادثات الوحدة الثلاثية) أربعة أجزاء ، بتواريخ ٢١– ٢٢ – ١٢ – ٢٤ – ٢٥ يونيو ١٩٦٣ . وأيضاً : مقال بعنوان (الجلسات الرسمية لمحادثات الوحدة الثلاثية)، بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٦٣ .

(5) The Arab League , Op.Cit , Vol .10 , PP.716 – 717 .

(6) Ibid ، PP . 718 – 727 , PP. 758 – 764 .

(٧) مصلحة الاستعلامات : اتفاقيه الوحدة الثلاثية (القاهرة ١٧ أبريل ١٩٦٣م) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٩ .

(1) F.O , 371 / 174483 , R- , From Jadda To F. O , Date . SeP 8 , 1964 .

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الدول العربية في دورته العادية الأربعين بالقاهرة في سبتمبر ١٩٦٣، ص٣٢.

(٣) علي شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (خمسة أسابيع هزت الشرق الاوسط)، بتاريخ ١٩ / ٤ / ١٩٦٤ .

أشارت جريدة الأوبزيرفر البريطانية أن عبد الناصر تعمد إعلان وحدة فيدرالية لضم أكبر عدد ممكن من الدول العربية إلى إمبراطوريته الجديدة [١] . ورغبة منها فى تفادى انضمام الإمارات الخليجية لاتفاقية الوحدة شنت بريطانيا حملة دعائية فى هذه الإمارات اتهمت فيها مصر بتدبير مؤامرة لقلب نظم الحكم فى تلك الإمارات لتحويلها إلى جمهوريات عربية تمهيداً للسيطرة عليها عن طريق ضمها للاتفاقية [٢] . ومع قيام الشعب الأردنى بمظاهرات احتجاجاً على نظامه الحاكم فى نهاية الأسبوع الثالث من أبريل ١٩٦٣عقب أعلان اتفاقية الوحدة الثلاثية اشتد قلق بريطانيا على مصالحها فى المنطقة ، خوفاً على زوال عرش الأردن الموالى لها ، فأعلنت أنها اتخذت إجراءات عسكرية لمواجهة التطورات القائمة فى الأردن ، حيث أصدرت وزارة الخارجية تصريحاً رسمياً بأنها ستتدخل عسكرياً لمواجهة التطورات القائمة فى الأردن ، فى إشارة واضحة لاتهام عبدالناصر بالدور الرئيسى فى تدبير تلك المظاهرات[٣].

ومن البديهى أن تنشط الحكومة البريطانية للقضاء على الوحدة قبل تنفيذها لخطورتها الواضحة على المصالح البريطانية فى المنطقة ، فنجحت فى استقطاب حزب البعث السورى واستخدامه للتخلص منها[٤] ، وبالفعل قام حزب البعث السورى الحاكم فى ٤ مايو١٩٦٣ بتجريد الناصريين من قوتهم كحزب ، وشن حملات اعتقالات واسعة النطاق ضدهم ، ثم شن حملات دعائية ضد الحكومة المصرية اتهمها بأنها لا تريد الوحدة الثلاثية فى شكلها الجديد وإنما تريد السيطرة على سوريا كما حدث عام ١٩٥٨[٥] ، وتبعها إعلان حكومة البعث السوري رسمياً نقض اتفاقية الوحدة الثلاثية فى ١٨ يونيه ، وتبعته حكومة العراق[٦] . وقد ساندت بريطانيا نقض الحكومتين السورية والعراقية لاتفاقية الوحدة مع مصر [٧] ، وراحت تعقد الصفقات العسكرية مع حكومتى البعث العراقية والسورية كمكافأة

---

(4) News The Observer , No 8966 , Date . May 5 , 1963 , P. 10 .

(5) F.O , 371 / 174483 , R - , From Jadda To F. O , Date . SeP 8 , 1964 .

(٦) علي شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان (الثورة في الأردن ورحلة عبد الناصر إلى الجزائر)، بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٦٥.

(١) مذكرات أكرم الخوراني : ج٤ ، ص ٣٢١٢ .

(2) News The Opserver , No 8966 , Date . May 5 , 1963 , P. 10 .

– وأيضاً : أحمد بهاء الدين : أزمة الوحدة الثلاثية (فبراير – أغسطس ١٩٦٣) ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٣، ص ٩٧، ص ٢٠١، ص ٢٠٧ .

(3) F.O , 371 / 178578 , R . No 5 , From Beely to Butles(F.o) , Date.Jan 16 , 1964 .

- Peter Mansfield , The Middle East , P. 234 .

– أيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج٣ ، ص ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٤) خطاب لعبد الناصر في الإسكندرية بمناسبة الاحتفال باستقبال العائدين من اليمن في ١١ / ٨ / ١٩٦٣ . مصلحة الاستعلامات : خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الرابع، ص ص ٤١٧ – ٤١٨ .

على نقض الوحدة ، فضلاً عن عقدها اتفاقيات إمداد أنابيب البترول العراقية الجديدة عبر سوريا[١]. وكذلك أصبحت حكومتى البعث محل عطف وتقدير من كل الصحف البريطانية ، سواء التى تصدر من لندن أو بيروت[٢] .

على أية حال ، نجحت بريطانيا فى التخلصت من الوحدة الثلاثية عندما حاول عبدالسلام عارف العودة للوحدة مع مصر عقب تخلصه من حكومة البعث بانقلاب ٨ نوفمبر ١٩٦٣ [٣] لم تتم الوحدة بصورة مثالية ، ففى ٢٩ مايو ١٩٦٤ تم عقد اتفاقية لقيام وحدة مصرية عراقية [٤] [٤] ، والتى استقرت عند حد عقد اتفاقية سياسية موحدة بين البلدين فى ١٦ أكتوبر ١٩٦٤[٥] ، كما كما تم عقد برتوكول الوحدة الاقتصادية والسياسية تمهيداً للوحدة الكاملة بين البلدين ، فضلاً عن توحيد مجلس الرئاسة بينهما فى ٢٩ ديسمبر ١٩٦٤[٦] .

ومع ذلك راحت بريطانيا تعمل على إجهاد هذه الوحدة ، فشنت حملة دعائية لمنع انضمام دول أخرى لها وخاصة الجزائر ، محذرة إياها من خطورة الوحدة عليها باعتبارها صورة لسيطرة عبد الناصر على تلك الدول ، كما اتهمت حكومتى مصر والعراق بتدبير الانقلاب سراً ضد أنظمة الحكم فى إمارات الخليج المحتلة من قِبَل بريطانيا ، وأقامت الدليل بأن مصر قامت بشحن السلاح للحكومة العراقية لتقديمها للحركات الانقلابية المتوقعة فى تلك الإمارات ، وأشارت إلى أنها ستتهم مصر صراحة بذلك[٧] . كما اجتمع حلف الناتو فى الفترة من ٣١مارس حتى أول أبريل ١٩٦٥ لمناقشة كيفية كيفية القضاء على الوحدة المصرية العراقية ، وضرب أى وحدة عربية فى ظل زعامة عبدالناصر لضمان مصالح بريطانيا والغرب فى المنطقة ، وتم الاتفاق على ضرورة التخلص منه[٨] وتضافرت الجهود البريطانية مع دول الحلف المركزى للتخلص من الوحدة[٩] ، ويبدو أنها نجحت فى مساعيها

---

(٥) مذكرات أكرم الحوراني : ج ٤، ص ٣٢١٢ . وأيضاً : علي شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (في الطريق إلى بحر الظلمات) ، بتاريخ ١٩٦٣/٨/٩ .

(٦) علي شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان (غارة علي أطلال قلعة)، بتاريخ ١٩٦٣/٤/٣ .

(٧) نفسه .

(٨) فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، ص ص ٤٦٧-٤٧٢.

(١) فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، ص ص ٥٠٥-٥٠٦.

(2) F.O , 371 / 178578 , R . No 1 , From Beely to Butles , Date . Jan 7 , 1964 .

– وأيضاً : على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق القومية، أرشيف مجلس الوزراء المصرى (كود أرشيفى ٨١) ، ملف ١٠٢١، وثيقة رقم ١، بتاريخ ١٩٦٥\٢\١٠.

(3) F.O,371/174483,Tel .No1162,from British Political Agemcy Doha to F.O , Date . Aug 7, 1964 .

(4) F.o , 371/180656 , Meeting of Nato Pact , Date . Mar 31- Apr 1, 1965 .

(٥) فتحى الديب : نفسه ، مستند رقم ١٧، ملحق بنهاية المرجع .

خلال عام ١٩٦٥ بعد محاولة الإطاحة بحكومة العراق الوحدوية [١] ، مما أدى بدوره إلى توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا .

- **الدعم المصرى لقضايا التحرير فى الجنوب اليمنى وعُمان .**

من البديهى أن تتوتر العلاقات بين بريطانيا ومصر بسبب الدور المصرى فى مساندة قضايا التحرر من الاحتلال البريطانى للعديد من البلدان ولا سيما بلدان الوطن العربى ، ومن الواضح أنه كلما سعى شعب فعلياً للتحرر وجد الدعم الكامل من الحكومة المصرية ، الأمر الذى يثير سخط الحكومة البريطانية وبالتالى رغبتها الملحة للانتقام ، وقد حدث ذلك جلياً فى قضيتى تحرير الجنوب اليمنى وعُمان .

١ - قضيه تحرير الجنوب اليمنى .

منذ سيطر عبد الناصر على حكم مصر بدأ بتوجيه حملات دعائية شرسة ضد احتلال بريطانيا للجنوب اليمنى[*] ، ومناطق نفوذها بالخليج العربى وخاصة عمان ، فحاولت الحكومة البريطانية إثنائه عن توجيه تلك الحملات واتخذت مسألة تمويلها للسد العالى فى نهاية ١٩٥٥ وسيله لذلك[٢] ، إلا أن نظام عبد الناصر جعل الأولوية للهوية العربية ، حيث تحولت إلى قاعدة للكفاح ضد الاحتلال الغربى وخاصة البريطانى ، باعتبار أن ثورته طليعة الثورات فى المنطقة ، واتضح ذلك جلياً فى مساندته لجميع قضايا التحرير من الاحتلال والإمبريالية البريطانية والغربية[٣] ، على هذا الأساس اعتبرت حكومة إيدن عبد الناصر أشد المعادين لسياستها فى الجنوب اليمنى والخليج العربى[٤] ، وانتهز إيدن فرصة تأميم الحكومة المصرية للقناة ليشن حملة دعائية ضد عبدالناصر ، وبرر بعض الكتاب البريطانيين تلك الحملة من إيدن كرد لتوجيه عبد الناصر حملات دعائية شرسة ضد النفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط ، فضلاً عن احتلالها للجنوب اليمنى والخليج العربى [٥].

---

(٦) نفسه، ص ص ٣٤٩-٣٥٠.

(*) أعلنت الحكومة البريطانية احتلال الجنوب اليمنى منذ عام ١٨٣٦. انظر: خديجة أحمد على : مرجع سابق ، ص ١٠٨.

(1).R.E.M , 11/1282 , Memorendum , from Broad of Trade to Prem Minister , Date . Oct 24 , 1955.

(٢) مارلين نصر : مرجع سابق ، ص١٧٩، ص٣٨٣. وأيضاً : إكرام بدر الدين و(آخرين) : الرأى العام المصرى وقضايا الديمقراطية والهوية (دارسة ميدانية)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ص٤٣.

(٣) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق ، ص ص١٤٤-١٤٥.

(4) Harry D . Ellis , Op.Cit , P.71.

وبعد هزيمة حكومة إيدن على أثر حرب السويس١٩٥٦ وما تبعها من تضامن الشعوب العربية وخاصة الحركات التحررية فى الجنوب اليمنى ضد الوجود البريطانى[١] أصبحت الحكومة المصرية فى ديسمبر ١٩٥٦ المؤيد الرئيسى لحركات التحرر العربى ضد الاحتلال البريطانى[٢]. لذلك شنت الحكومة البريطانية حملات إعلامية متلاحقة بهدف التشكيك فى قدرة الحكومة المصرية على دعم الحركات التحريرية فى الوطن العربى [٣] ، كما أصرت على عدم التخلى عن قاعدة عدن الإستراتيجية فى المحيط الهادى فأرسلت التعزيزات العسكرية تباعا إلى القاعدة لقمع انتفاضه الشعب فى الجنوب اليمنى ، مما أدى إلى مصادمات عنيفة واشتعال الأزمة[٤].

فى حين شنت الحكومة المصرية حملات دعائية شرسة لتأييد انتفاضة الجنوب اليمنى ضد الاحتلال البريطانى[٥] ، كما طالب المندوب المصرى بجامعة الدول العربية مجلس الجامعة فى جلسة ١٠ ديسمبر ١٩٥٧ باتخاذ موقف حاسم تجاه ممارسات قوات الاحتلال التعسفية ضد أهالى الجنوب اليمنى المحتل ، فضلاً عن قضية الاحتلال من حيث المبدأ [٦].

وفور قيام الوحدة المصرية السورية فى٢٠ فبراير ١٩٥٨ ، أكد عبد الناصر بأن السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة تتبلور فى ثلاث نقاط منها دعم القومية العربية التى تعتبر المسئولة تجاه قضايا التحرر ضد الاحتلال فى المنطقة العربية[٧] التى تبلورت فى المقاومة المسلحة ضدهم وضد الموالين لهم ، بالإضافة إلى فتح حكومة القاهرة مكاتب لاستقبال قادة الحركات التحررية بالقاهرة ، فضلاً عن مساندتهم للعمل على تحرير بلادهم مستعينين بالموظفين السوفيت فى الجنوب اليمنى المحتل[٨] ، كما أصر عبد الناصر على موقفه من احتلال بريطانيا للجنوب اليمنى رغم استمرار الحملات الدعائية البريطانية للتشكيك فى هدفه من طرد البريطانيين منها ، واتهامه بأنه يعمل على تحويل تلك المناطق إلى مجرد أقاليم فى إمبراطوريته الخاصة ، فأكد أثناء حديثه مع مراسل التليفزيون البريطانى "ودرو وايت" فى٢٨ يناير ١٩٥٩ بأن نظامه يسعى لتحرير الجنوب

---

(٥) فاروق عثمان أباظة : نفسه، ص ٢١١.

(6)Aryehoy Odfat , Op.Cit , P.47.

(٧) مصطفى حسن : مرجع سابق، ص ٢٨ .

(٨) وزارة الخارجية المصريه :ميكرو فيلم رقم ٢٨هـ (محفظة رقم ٦١) ، ملف رقم ٩،تقرير رقم ٤٣، بتاريخ١يولي١٩٥٧ . ,
- Philip Darby Op.Cit , P.102 .

(١) خطاب لعبد الناصر فى رشيد بمناسبة مرور ١٥٠ عام على طرد الإنجليز فى ٢٨ يوليو ١٩٥٠، مصلحه الاستعلامات : مجموعه خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثانى ، ص ٥٦٧ .

(2) The Arab League , Op.Cit , Vol . 8(1954 – 1957) , P.595 .

(٣) خطاب لعبد الناصر فى دمشق فى ١٩٥٨/٢/٢٥ ، مصلحه الاستعلامات، نفسه، ص ص ١٩ – ٢٠ .

(4) F.O , 371 / 150923 ,Tel . No 19 , from F.O to Cairo , Date . Jan 6 , 1960 .

اليمنى والخليج العربى من أى احتلال ، وأن مسألة تكوين إمبراطورية فرعونية بالشرق الأوسط لا تعدوا عن كونها دعاية بريطانية لتفريق الدول العربية بدلاً من وحدتها ، وأنهى حديثه مؤكداً على أن حكومة القاهرة لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدى وهى ترى المقاومة فى العالم العربى تخوض معركة استقلالها مع قوات الاحتلال البريطانى وغيره[١] ، وفى حديث آخر مع نفس المراسل فى أغسطس ١٩٦٠ أكد عبدالناصر بأن من حق أهل الجنوب العربى المحتل تقرير مصيرهم بأيديهم ، وطالب بأن تقوم علاقات بريطانيا معهم على الصداقة لا السيطرة والاحتلال[٢] ، وتحدث عن الأمر بطريقة وصفها بعض الكتاب بأنها دستوراً للتحرر من الاستعمار ، ووُصف عبد الناصر برائد فى الدعوة للتحرر من الاستعمار فى كل مكان[٣].

ثم إن الوحدة المصرية السورية أدت إلى قلق الحكومة البريطانية على وضعها فى الجنوب اليمنى فدفعت بمشروع اتحاد الجنوب العربى فى ١٩٥٨ ، والذى يهدف إلى جمع عدن صاحبة الوعى السياسى القومى مع الإمارات المختلفة الأخرى بالجنوب اليمنى المعروفة بالمحميات بزعامة بريطانيا فى اتحاد واحد [*] لضمان حماية المصالح البريطانية فى عدن[٤] ، وقد أدت المفاوضات بين حكام المحميات والحاكم العام البريطانى إلى عقد معاهدته فى فبراير ١٩٥٩ باستثناء عدن [٥] ، إلا أن بريطانيا استمرت فى سياسة الضغط على عدن لإجبارها على الانضمام للاتحاد ، حيث بدأت الضغوط الحقيقية تشتد مع بداية عام١٩٦٠ ، إلا أنها فشلت نظراً للوعى السياسى والقومى فى عدن[٦] ، فضلاً عن الحملات الدعائية التى شنتها حكومة القاهرة ضد الاحتلال البريطانى ومساوئه وطرق التحرر منه ، فتلقت بريطانيا تلك الحملات الدعائية بطريقة معادية ، لذلك بدأت العلاقات

---

(٥) حديث عبدالناصر فى ٢٨ يناير ١٩٥٩، مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الثانى ، ص٢٥٧.

(١) مصلحه الاستعلامات ، مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثالث ، ص ٢٢٨.

(٢) حسين فوزى النجار : قصة الاستعمار، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢ ، ص ص ٣٨ – ٣٩.

(*) بدأت فكرة اتحاد الجنوب العربى عام ١٩٥٤ على يد الحاكم العام البريطانى فى عدن، حيث وضع دستور الاتحاد فوافقت عليه الحكومة البريطانية وأيدته فى تقديم المشروع إلى سلاطين ومشياخ إمارات الجنوب اليمنى فى يناير ١٩٥٤، ولكن تم تجميده لمدة عامين حتى انتهاء التفاوض معهم، ثم قامت الحكومة البريطانية بوضع تعديلات شكلية على المشروع بعد حرب السويس، وعلى هذا الأساس تم استئناف المفاوضات إلى أن تم الاتفاق على المشروع فى عام ١٩٥٨ . انظر : قحطان محمد الشعبى : الاستعمار البريطانى ومعركتنا العربية فى جنوب اليمن، دار النصر، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٣٨ . وأيضاً : نجيب قحطان الشعبى : مرجع سابق، ص ١٠٩ – ١١٠

(٣) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق، ص١٥٨، ص١٦٤ .

(٤) نفسه، ص١٦٤ .

(٥) نجيب قحطان الشعبى : نفسه، ص١١٤ .

متوترة عندما عادت بين حكومتى القاهرة ولندن فى مارس١٩٦١ ، وجاءت تقارير المخابرات البريطانية التى توضح مدى اهتمام حكومة القاهرة بمساندة الحركات التحررية من الاحتلال البريطانى فى الجنوب اليمنى والوطن العربى عامة ، لتوضح ضرورة تمويل البريطانيين للصحف اللبنانية الموالية لها للقضاء على مبادئ نظام حكم عبدالناصر[١].

وعقب عمل بريطانيا على انفصال سوريا عن مصر فى سبتمبر ١٩٦١ أعادت الكرَّة للضغط على عدن لضمها إلى اتحاد الجنوب العربى فى يناير ١٩٦٢ ، لاعتقادها بعزلة مصر بعد الانفصال[٢] فقد أعلن السير (شارلز هونستون) المندوب السامى البريطانى للجنوب اليمنى بعدن فى كلمته الافتتاحية للمجلس التشريعى بأن سياسة حكومته تهدف إلى ضم عدن إلى اتحاد الجنوب العربى[٣].

وعندما بدأت الإرهاصات نحو الثورة على نظام حكم الإمامة بالشمال اليمنى منذ موت حاكمها الإمام أحمد فى سبتمبر سارعت السلطات البريطانية فى عدن بضمها بالقوة للاتحاد ، وتحقق لها ذلك فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ الذى تصادف مع نفس موعد قيام ثورة اليمن على نظام الإمامة[٤] . إلا أن قيام ثورة اليمن عكر صفو سعادتها ، حيث خرجت المظاهرات الصاخبة فى صفوف الرأى العام بعدن منادين بالوحدة الشمالية والجنوبية لليمن كبديل لاتحاد الجنوب العربى ، ورفعت المنظمات السياسية بعدن هذا الشعار ، مما أدى إلى تقوية المقاومة لسلطات الاحتلال البريطانى[٥]. وعندما أعلن عن التدخل العسكرى المصرى المباشر لمساندة الثورة من الخطرين السعودى والبريطانى استدعى الحاكم العام البريطانى حكام المحميات ليأمرهم بإرسال رسائل إلى حكومة لندن لحثها على منع تهديد الجيش المصرى فى اليمن للجنوب اليمنى ، كما أشار إلى إصداره الأوامر إلى القاعدة البريطانية بعدن لتوزيع عشرة آلاف بندقية وعشرة ملايين قطعة من الذخيرة على وجه السرعة على مشايخ المحميات المتاخمة للحدود مع اليمن ، وخاصة إمارة " بيجان " ، فضلاً عن إغداق الأموال على شريف بيجان لتنفيذ سياستها فى محاربة القوات المصرية على الحدود الجنوبية لليمن الشمالية[٦]

---

(٦) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، الوثائق ، وثائق مصرية ، محاضر جلسات مجلس الوزراء، محضر الجلسة الأولى لعام ١٩٦٢ بتاريخ ٢١ يناير ١٩٦٢ .

(١) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق ، ص ١٦٥ . وأيضاً : خديجة أحمد على : مرجع سابق، ص١١١ .

(٢) نجيب قحطان الشعبى : مرجع سابق ، ص ص ١١٤ – ١١٥ .

(٣) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق، ص ١٦٥ .

(٤) نفسه .

الشمالية[١] ، لتفادى مساندة الجيش المصرى وثوار اليمن للقوميين فى الجنوب اليمنى ومحاولة التخلص من الوجود البريطانى[٢].

ومع ذلك هاجم عبد الناصر الاحتلال البريطانى فى عدن والجنوب اليمنى فى خطابه فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢ ، وطالب أهل الجنوب اليمنى بالعمل على تحرير بلادهم من الاحتلال البريطانى[٣] ، وقد تنبأت جريدة الأوبزرفر البريطانية فى أبريل ١٩٦٣ بتدبير من القوات المصرية فى اليمن مؤامرة لدفع الناس فى عدن والجنوب اليمنى المحتل على الثورة المسلحة ضد الاحتلال البريطانى ، كما تنبأت بتزويدها بالسلاح[٤] ، وقد تحققت نبؤتها ، حيث تجسدت العلاقات القوية بين المقاومة فى عدن والجنوب اليمنى وبين عبدالناصر عن طريق قواته باليمن ، لدعم الثورة المسلحة بالسلاح فور قيامها[٥] . ولم تكتف الحكومة المصرية بذلك بل أثارت مسألة تحرير الجنوب اليمنى فى الأمم المتحدة فى ربيع ١٩٦٣ ، حيث طالب المندوب المصرى لجنة تصفية المستعمرات بمناقشة تلك القضية فى ١٧ أبريل ، وعُقدت أولى جلسات المناقشة بناءً على قرار اللجنة[٦] ، بعد توجيه الدعوة للهيئات الوطنية فى الجنوب اليمنى للاستماع لوجهة نظرهم ، واستمرت الجلسات حتى ٣ مايو حيث عرض الوفد الوطنى للجنوب اليمنى وجهة نظره التى طالب فيها بالاستقلال التام من الاحتلال البريطانى وإلغاء معاهدة اتحاد الجنوب العربى الفيدرالى بزعامة بريطانيا ، كما أصر على إجراء استفتاء عام للشعب حول تقرير مصيره تحت إشراف الأمم المتحدة ، فى حين برر المندوب البريطانى استمرار احتلال بلاده للجنوب اليمنى وعقد معاهدة اتحاد الجنوب العربى بأنها بناءً على طلب حكام المحميات اليمنية ، وعلى الجانب الآخر دعمت مصر الحركة الوطنية اليمنية عن طريق العراق وسوريا لعدم اشتراكها فى الجلسات ، حيث طالب مندوبى البلدين بضرورة استقلال الجنوب اليمنى وانتقدا اتحاد الجنوب اليمنى[٧] . وفى النهاية صدر قرار يقضى بتوصية الجمعية العامة بالعمل على حمل الحكومة البريطانية على سحب قواتها من الجنوب اليمنى ، والاعتراف بحق

---

(٥) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام، مقال بعنوان، (٧ دروس فى مغامرة السلطان)، بتاريخ ١٠ / ٧ /١٩٦٤ .

(٦) نجيب قحطان الشعبى : نفسه، ص ١٢٢ .

(1) F.O , 371/168625, R- , from Ploticel Office Middle East Commonder in Adan to Arabian Department in f.o , Date . Dec 27 , 1962 .

(2) News The Opserver , No . 8964 , Date . Arp 21 , 1963 , P.40 .

(٣) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق، ص ٤٦٥ .

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الأربعين فى سبتمبر ١٩٦٣ ، ص ١١. And another : United States (foreign Relations 1964 _1968) , Vol XX1 , PP . 148 – 149 .

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الأربعين فى سبتمبر ١٩٦٣ ، ص ١١ .

شعبه فى تقرير مصيره ، وإجراء استفتاء شعبى عام لذلك[١] ، حيث أيدته أغلبية ١٨ صوتاً مقابل امتناع ٥ أصوات عن التصويت ورفض بريطانيا[٢].

ومن البديهى أن تقوم الثورة المسلحة بالجنوب اليمنى ضد سلطات الاحتلال البريطانى فى ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ بعد اطمئنانها على الدعم المصرى السياسى والإعلامى والعسكرى غير المباشر لها لضمان نجاحها فى طرد الاحتلال[٣] ، حيث تولت مصر تدريبهم فى معسكرات بمصر وفى الجمهورية اليمنية ، كما أمدتهم بكل ما يحتاجون من أسلحة مما أدى إلى فتح المقاتلين بالجنوب اليمنى جبهات عديدة للقتال ضد قوات الاحتلال ، حيث دخل المتطوعون للقتال من الجمهورية اليمنية عن طريق إمارة " ردفان " التى خرجت منها أول شرارة للثورة المسلحة ، واستطاعت القوات المصرية تدريب المتطوعين على أسلوب حرب العصابات فتم تنفيذ الخطط المصرية بصورة أذهلت القوات البريطانية ، فضلاً عن الحملات التى شنتها إذاعة صوت العرب، والتى تم توجيهها لتحريض أهل الجنوب بالاستماتة للحصول على استقلالهم[٢] .

لذلك وجهت الحكومة البريطانية اللوم إلى مصر متهمةً إياها بتحريض أهل الجنوب اليمنى على الثورة وتهريب الأسلحة إليهم[٣] ، بناءً على أحد تقارير المخابرات البريطانية بعدن والذى أكد فى نهاية ديسمبر ١٩٦٣على تسرب الأسلحة والمقاتلين من الجمهورية اليمنية على يد القوات المصرية ، وأشار التقرير إلى إمكانية تدخل عسكرى مصرى مباشر مع المقاومة المسلحة ، لذلك أصر القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط بعدن على تزويده بتعزيزات عسكرية للقيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق على الحدود بين الجمهورية اليمنية والجنوب اليمنى[٤] . ومن جانبها ردت الحكومة المصرية بحقها فى مساندة القومية العربية فى كل مكان ، كما اتهمت الحكومة البريطانية بتهريب السلاح من محمياتها بالجنوب اليمنى إلى الملكيين فى الشمال[٥] . والحقيقة أنه كان طبيعياً أن تتخذ مصر قراراً

---

(٦) نفسه، ص ٦٥ . وأيضاً :

- United States (foreign Relations 1964 _1968) , Vol XX1 , PP . 148 – 149.

- Frank Brencley , Britain and Middle East , (An Economic History 1945 – 1982) ، London , P. 168 .

(٧) نفسه .

(١) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق، ص ٢٤٩ ، ص ٢٧٣ .

(٢) نفسه ، ص٢٢٩، ص٢٤٧، ص٢٧٤، ص٢٧٥.

(٣) أنتوى ناتنج : مرجع سابق ، ص٤٠٠ .

(٤) فاروق عثمان أباظة : نفسه ، ص ص٢٥١– ٢٥٣.

(٥) أنتونى ناتنج : نفسه ، ص ص ٣٩٩- ٤٠٠.

بالدعم العسكرى للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال البريطاني ، باعتبار أن تصادم السياستين المصرية والبريطانية فى المنطقة كان بلا شك سيقضى إلى اتخاذ هذا القرار فى أى وقت .

على أية حال ، فإن الدعم العسكرى الذى قدمه عبدالناصر للجنوب اليمنى[٦] أدى إلى

استمراره فى المقاومة المسلحة[١] ، الأمر الذى أدى إلى شن الطائرات الحربية البريطانية غارة انتقامية على منطقة " حريب " اليمنية على الحدود مع الجنوب اليمنى بحجة تسلل السلاح والمقاومة المدربة منها ، وقد علق هيكل عليها بأنها حالة من اليأس انتابت بريطانيا تجاه قمع المقاومة بعد أن استخدمت معها كل أساليب القمع الوحشية ، دون جدوى[٢] ، وبعد دعوة عبدالناصر أهل الجنوب اليمنى أثناء زيارته لليمن فى أبريل ١٩٦٤ للقتال حتى إخراج الاحتلال البريطاني ازدادت حدة المقاومة [٣] . وقد اعترف الجانب البريطانى بهذا الدعم ، فعندما ألقى زعيم المعارضة العمالية " هارولد ويلسون " خطابه فى مجلس العموم بجلسة أول يونيو ١٩٦٤ حول الموقف فى الجنوب اليمنى وإمارة ردفان أكد على الدور الرئيسى الذى تلعبه الحكومة المصرية لصمود المقاومة المسلحة ، فضلاً عن دورها الحيوى فى إنشاء جبهة المقاومة المدربة المسلحة التى تتزعمها الجبهة الوطنية التحريرية للجنوب اليمنى بالقاهرة[٤] .

وعندما عقدت الحكومة البريطانية مؤتمراً لاتحاد الجنوب العربى فى الفترة من ٩ يونيو_ ٤ يوليو ١٩٦٤ بلندن ، والذى كانت قد دعت إلى حضوره ممثلى الأحزاب السياسية والحكومات اليمنية فى الجنوب اليمنى ، فضلاً عن عناصر المعارضة لمناقشة تحديد موعد إعلان الاستقلال المقيد ، فضلاً عن تحديد العلاقة بين حكومة اتحاد الجنوب العربى بزعامة بريطانيا وحكومات الإمارات اليمنية الأخرى فى الجنوب اليمنى[٥] قاطع السلطان " الفضل " أحد سلاطين أمارات الجنوب اليمنى

---

(6) F.O , 371/180682 , R.. No 1 , from Cairo to F.O , Date . Jan 7 , 1965 .

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الحادية والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٣،بالقاهرة ، ص٥١ .

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (غارة على أطلال قلعة) ، بتاريخ ١٩٦٤/٤/٣ .

(٣) على شبكة الإنترنت : نفس الموقع السابق ، الوثائق ، وثائق مصرية ، خطب عبدالناصر، خطاب له في ٢٣ أبريل ١٩٦٤ باليمن .

(٤) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق، ص ص٢٥٦– ٢٥٧ .

(٥) أحمد يوسف أحمد : مرجع سابق، ص ص٤١٣ –٤١٤ . وأيضاً : فاروق عثمان : مرجع سابق، ص٢٨٠.

المؤتمر بعد استماعه لبعض جلساته ، وعاد من لندن إلى بلاده متوقفاً فى القاهرة وعُقد مؤتمراً صحفياً بينه وعبدالناصر أكد فيه الفضل حرصه على استقلال بلاده ، وأنه يرفض تماماً اتحاد الجنوب العربى مع بريطانيا مقابل الاستقلال ، بينما أشار عبدالناصر إلى دعوة أهل الجنوب اليمنى للقتال المسلح من أجل استقلال بلادهم كحل وحيد[١] . وكان أول تعليق رسمى من قِبل الحكومة البريطانية تجاه هذا الحادث التأكيد بأنها على علم وثيق بتلك المؤامرة بين عبدالناصر والفضل ، حيث تابعت الاتصال بينه وبين السفارة المصرية بلندن ، والتى أكدت أن الفضل أصبح ألعوبة فى يد عبدالناصر الذى استخدمه كأداة لإحراج موقف بريطانيا[٢] . وفى نهاية المؤتمر أصدرت الحكومة البريطانية بياناً رسمياً فى ٤ يوليو أكدت فيه على عزمها الانسحاب من الجنوب اليمنى مع الاحتفاظ بقاعدتها بعدن فى موعد أقصاه عام ١٩٦٨[٣] مما أدى إلى إحساس القيادة المصرية بالنصر فى هذه الجولة مع السياسة البريطانية فى المنطقة[٤]. وبرغم إعلان الحكومة البريطانية هذا البيان إلا أن عمليات القمع لم تتوقف ضد المقاومة فى الجنوب اليمنى طوال فترة حكم ماكميلان التى انتهت فى أول سبتمبر ١٩٦٤ [٥] .

وفور اعتلاء حكومة حزب العمال البريطانى حكم البلاد برئاسة زعيم الحزب "هارولد ويلسون" فى أكتوبر ١٩٦٤ أعلن بأن بلاده ستمنح عدن والجنوب اليمنى استقلاله التام فى موعد أقصاه ١٩٦٨ بعد أن حذر وزير الخارجية المصرى الحكومة البريطانية أثناء لقائه مع السفير البريطانى فى ١٧ سبتمبر من مغبة التباطؤ فى الانسحاب من عدن ، فضلاً عن الجنوب اليمنى ، وأكد على ضرورة تحرير الجنوب اليمنى باعتباره منطقة إستراتيجية عالمية[٦] . ومن ناحية أخرى ، أرادت حكومة ويلسون إيهام القيادة المصرية بحسن نواياها فعينت سفيراً جديداً بالقاهرة بعد أقل من أسبوع من إعلانها منح الاستقلال التام للجنوب اليمنى فى موعد أقصاه عام ١٩٦٨[٧] ، حيث قدم " بورج ميدلتون (B.Middlelton)"أوراق اعتماده كسفير بالقاهرة إلى عبدالناصر فى ٢٣ سبتمبر مما أدى إلى تحسن العلاقات المصرية البريطانية نسبياً ، حيث التقى بعبدالناصر فى١٩ أكتوبر ، وأكد

---

(6) F.O , 371/174483 , R- , from Embassy in Jedda to F.O , Date . Sep 8 , 1964 .

(1) Ibid

(2) United State (Foreign Reletion 1964-1968) , Vol XX1 , PP148-149 .

(٣) مذكرات صلاح نصر : مصدرسابق , ص٦١ .

(٤) فاروق عثمان أباظة : مرجع سابق ، ص ٢٥٤. وأيضاً : Ibid .

(5) F. O , 371/ 17448 , Letter , from Beely to Scrivener , Date . Sep 18 , 1964 .

وأيضاً : أحمد حمروش : مرجع سابق , ج٣، ص ٣٣٨ .

(6)F. O , 371/ 17448 , Letter , from Beely to Scrivener , Date . Sep 18 , 1964 .

على رغبة بلاده فى تحسن العلاقات مع الدول العربية وخاصة مصر[١] وكذلك قال وزير الخارجية البريطانى فى لقائه مع السفير المصرى بلندن[٢] .

ورغم الإعلان البريطانى فإن قراءة الوثائق البريطانية تؤكد على أن إعلان موقف الحكومة البريطانية تجاه الجنوب اليمنى لا يعدوا عن كونه سياسة مماطلة لامتصاص غضب الثوار والحد من اندفاعهم نحو القتال ضد القوات البريطانية [٣] ، ومما يؤكد ذلك أن الحكومة البريطانية تناقشت مع الحاكم الجديد لعدن فور تعيينه فى١٩مارس١٩٦٥ حول الأمر فمارس أعتى أنواع الإرهاب العسكرى والضغط السياسى ضد شعب الجنوب اليمنى ، فى حين استماتت المقاومة فى القتال ضدهم بصورة لم تعهدها القوات البريطانية من قبل [٤].

ومن جانب آخر ، حاولت الحكومة البريطانية عرقلة استصدار الجمعية العامة قرار آخر يُلزمها بسحب قواتها من الجنوب اليمنى تمهيداً لاستقلاله ، ففى جلسة ٢٤ أبريل ١٩٦٥م وجهت الحكومة البريطانية انتقاداً حاداً للجمهورية اليمنية واتهمتها بطلب تدخل القوات المصرية وإشعال حرب أهلية باليمن ، فى إشارة واضحة لتفادى الحديث عن قضية تحرير الجنوب اليمنى[٥]، إلا أن الحكومة المصرية لم تمنحها فرصة الاستمرار فى تلك السياسة ، حيث استطاعت إقناع عشرة دول أفريقية وآسيوية بمشاركتها فى تقديم مشروع قرار إلى لجنة تصفية المستعمرات التابعة للجمعية العامة فى جلسة ١٤ مايو يقضى بدعوة بريطانيا لإجراء استفتاء عام للجنوب اليمنى لتقرير مصيره تمهيداً لإعلان الاستقلال ، كما وصفت الموقف فى الجنوب اليمنى بالخطير نظراً لسياسة الإرهاب التى تمارسها القوات البريطانية هناك مما يهدد السلام فى المنطقة ، وتم إقرار مشروع القرار فى جلسة ١٧ مايو بأغلبية الأصوات[٦] .

---

(٧) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر، الوثائق ، وثائق مصرية ، مجموعة أوراق جمال عبدالناصر الخاصة .

(8)F.O, 371/180646 , R- , from F.O to Delegtion Anglo/ Fransh Discusion in Middle Est at July 2 , Date . June25 , 1965 .

(1) F. o , 371/180646 , R- , from F.O to Delegtion Anglo/ Fransh Discusion in Middle East at July2, Date . June 25 , 1965 .

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين في سبتمبر ١٩٦٥ بالدار البيضاء، ص٣٤ .

(3) United states (Foreign RelaTion 1964-1968) , VolXX1 , PP . 694- 695 .

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية، إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٥، بالدار البيضاء، ص٣٥.

وعندما أعلن وزير المستعمرات البريطانى أمام مجلس العموم فى جلسة١١مايو ١٩٦٥ بأن حكومته ستوفد لجنة دستورية إلى الجنوب اليمنى لبحث أنسب الطرق لوضع دستور للمنطقة وإنشاء دولة موحدة حثت مصر حكومة السودان على مقاطعة اللجنة الدستورية التى تعهدت الحكومة البريطانية بإشراك دول الكومنولث فيها ، فاضطرت الحكومة البريطانية إلى إلغائها ، كما بدأت الحكومة المصرية حملة دعائية شرسة ضد بريطانيا[١] عندما سافر وزير مستعمراتها إلى عدن فى زيارة مفاجئة فى٢٤ يوليو للتفاوض حول عقد لجنة تحضيرية بلندن لإعداد جدول أعمال المؤتمر الدستورى المقترح عقده فى ديسمبر١٩٦٥ ، وتم الاتفاق على موعد انعقاد اللجنة التحضيرية فى ٣ أغسطس برئاسته [٢] ، حيث اتهمت مصر تلك السياسة البريطانية وهدفها من اجتماعات اللجنة التحضيرية بلندن بأنها مجرد غطاء للقضاء على المقاومة المسلحة بفرض استقلال مزيف ، فى حين اعتبرتها الحكومة البريطانية مجرد حملة روتينية من قبل القاهرة ضدها[٣] ، لذلك لم تلتفت إليها وأعلنت عن وضع جدول أعمال يمكن التفاوض حوله فى مؤتمر لندن المزمع عقده فى ديسمبر ١٩٦٥ ، كما عقدت اتفاقية مع سلاطين وحكام المحميات فى اتحاد الجنوب العربى فى١٣أغسطس للتأكيد على قبول حكومة اتحاد الجنوب العربى جدول الأعمال[٤] . ثم رغبت فى التصدى بقوة للمقاومة ، لذلك أصدرت مرسوماً ملكياً بإلغاء الدستور بعدن في٢٥سبتمبر١٩٦٥م وأعطت الحاكم العام البريطانى سلطات الحكم المطلق وأقالت حكومة عدن اليمنية [٥] .

ومن ناحية أخرى ، أرادت الحكومة البريطانية التخلص من مساندة نظام عبدالناصر للمقاومة المسلحة ، أو على الأقل التشكيك فى مصداقية دعمه للحركات التحررية فى المنطقة ، فأعلنت هيئة الإذاعة البريطانية فى نفس الوقت الذى أذاعت فيه نبأ تلك الإجراءات التعسفية من قبل الحاكم البريطانى بعدن بأن عبدالناصر كان على علم مسبق بها ، وأن لقاءاً سيجرى بعد ساعتين بين " طومسون(Thomson) "وزير الدولة البريطانية للشئون الخارجية وعبدالناصر حول مستقبل الجنوب

---

(5) F.O , 371/183889 , R- , from Embassy in Cairo to North East African , Date . Aug 13 , 1965 .

(١)تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية، إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٥، بالدار البيضاء ، ص ص٣٨-٤٠.

(2) F.O , 371/183889 , R- , from Embassy in Cairo to North East African , Date . Aug 13 , 1965 .

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية، إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الرابعة والأربعين فى سبتمبر ١٩٦٥، بالدار البيضاء ، ص٤٢

(٤) تقرير الامين العام لجامعة الدول العربية الى مجلس الجامعة فى دورته العادية الخامسة والأربعين، بالقاهرة، فى مارس ١٩٦٦، ص٢١ . وأيضاً :

- United states (Foreign RelaTion) , VolXX1 , PP .148-149 .

اليمنى ، مما يعنى تخلي عبدالناصر عن مساندة المقاومة بالجنوب اليمنى ، إلا أن عبدالناصر أصدر أوامره إلى الإذاعة المصرية بإذاعة قراره إلغاء موعد لقائه مع طومسون احتجاجاً على الإجراءات التعسفية التى تمارسها الحكومة البريطانية فى الجنوب اليمنى ، فخرج طومسون من مصر إلى الشرق الأوسط فى جولة سريعة لتغطية فشل زيارته للقاهرة ، ولتفادى اتهام أصدقاء حكومة بريطانيا فى الشرق الأوسط ومعارضيها فى مجلس العموم بالفشل ، كما أدى موقف القيادة المصرية على هذا النحو الى ازدياد حدة المقاومة فى الجنوب اليمنى ، وفى المقابل زاد معها القمع[١] .

وقد أساء ذلك الحادث لعلاقات مصر ببريطانيا بشدة ، ولم تنجح وساطة بريطانيا للحكومة الأمريكية بناءً على طلب بريطانيا لتحسينها[٢]. كما استطاعت القيادة المصرية استصدار قرار من مؤتمر القمة العربى الثالث فى سبتمبر١٩٦٥ لاتخاذ موقف موحد تجاه مساندة قضية تحرير الجنوب اليمنى[٣] ، ومن ناحية أخرى ، دعا عبدالناصر رئيس وزراء الحكومة اليمنية المخلوع بعدن لزيارة القاهرة ، وبالفعل وصل فى أول أكتوبر ١٩٦٥ بمشاركة بعض زعماء الجنوب الوطنيين ، وبعد الاجتماع بعبدالناصر استنكرالأعمال الإرهابية التى تمارسها قوات الاحتلال والحاكم البريطانى فى الجنوب اليمنى لقمع المقاومة المسلحة ومنع الشعب من تقرير مصيره ، وأعلن عن مساندة مصر له فى شكوى بريطانيا فى الأمم المتحدة [٤] .

ولم يمر سوى وقت قصير حتى قامت الحكومة المصرية بمشاركة بعض الدول العربية بإرسال رسالة عاجلة للسكرتير العام للأمم المتحدة ، تشكوه تلك الأعمال التعسفية من الحكومة البريطانية ، وتطالب بعرض الشكوى على الجمعية العامة ، وفى جلسة٦نوفمبر١٩٦٥ للجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة[*] تقدم الوفد المصرى مع الوفود العربية بمشروع قرار يقضى بتنديد خرق الحكومة البريطانية لقرارات الأمم المتحدة الداعية لتصفية المستعمرات فى الجنوب اليمنى ، وأيد قرار لجنة تصفية المستمرات الصادر فى١٩يوليو١٩٦٣ الذى يقضى باستقلال الجنوب اليمنى ، كما أكد المشروع المصرى والعربى أن القاعدة العسكرية البريطانية فى عدن تمثل خطر على أمن المنطقة وحريتها ، وطالب بإزالة القاعدة ، كما طالب بتمكين شعب الجنوب اليمنى من

---

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر، مقالات بصراحه (لمحمد حسنين هيكل)، مقال بعنوان (حكاية الوزير ومهمته)، بتاريخ ١٩٦٥/١٠/١م.

(2) F.O , 371/183889 , R- , from Embassy in Cairo to North East African , Date . Nov , 1965 .

(٣) نفسه، ص٢٩٠.

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية الى مجلس الجامعة فى دورته العادية الخامسة والاربعين فى مارس ١٩٦٦، بالقاهرة، ملحق رقم ٣ (نص مشروع القرار)، ص١٧٥-١٧٦ .

(*) هى اللجنة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة ، وتختص بالموضوعات السياسية والأمنيه . انظر: حسن نافعة : الأمم المتحده فى نصف قرن ، سلسلة عالم المعرفة (العدد رقم ٢٠٢) ، مطابع الرسالة ، الكويت ١٩٩٥ ، ص ٩٧ .

تقرير مصيره كحق ثابت ، ورفع الأحكام العرفية التى فرضتها الحكومة البريطانية على الشعب ، وإطلاق سراح المعتقلين ، والجلاء التام والفورى عن المنطقة[١] ، وتم

إقراره بأغلبية ٨٣ صوتاً مقابل ١١ صوتاً على رأسهم بريطانيا[٢] .

وصل الأمر إلى حد انقطاع العلاقات المصرية مع بريطانيا ، وكان للأعمال البريطانية الأخيرة فى عدن وربطها بسياسة القيادة المصرية على هذا النحو دور فى اتخاذ الحكومة المصرية قرارها بانقطاع العلاقات ، كما سيأتى ذكره . أما الحكومة البريطانية فاشتد إصرارها على التخلص من عبدالناصر ، فور سماعها قراره بانقطاع العلاقات معها ، كما قررت استخدام كل الوسائل اللازمة للحيلولة دون مساندة القوات المصرية فى الجمهورية اليمنية للمقاومة المسلحة فى الجنوب اليمنى[٣] ، ومع ذلك فإن الدعم العسكرى المصرى للمقاومة المسلحة بالجنوب اليمنى استمر حتى نال الجنوب اليمنى استقلاله فى نوفمبر ١٩٦٧[٤].

٢ -الدعم المصرى لقضية تحرير عُمان .

منذ تيقنت الحكومة البريطانية من وجود كميات هائلة من البترول فى أرض عُمان المتاخمة لإمارة مسقط على الخليج العربى [٥] ، حتى قامت بغزوها فى صيف ١٩٥٥ وطوقت عاصمتها " نزوي" عسكرياً[٦] ، كما استطاعت احتلال مناطق أخرى[٧] عن طريق سلاح الطيران القادم من قواعدها بإمارة مسقط المؤيدة للهجوم ، وقواعدها العسكرية بالبحرين وعدن وكينيا بشرق أفريقيا[٨] . وأمام هذا العدوان لم تقف الحكومة المصرية مكتوفة الأيدى ، فقد تحركت على الصعيدين السياسى والعسكرى ، فعلى الصعيد السياسى طالبت جامعة الدول العربية بضم عُمان كعضو فى الجامعة منذ ١٤ أكتوبر ، واستطاعت استصدار قرار من الجامعة بذلك ، كما طالبت الدول الأعضاء فى الجامعة بمشاركتها فى شكوى بريطانيا بالأمم المتحدة لاحتلال قواتها إمارة عمان ، وبالفعل تم إرسال الشكوى

---

(٥) نفسه .

(١) نفسه المصدر السابق ، ص ص٢١-٢٢، نص القرار (ملحق رقم ٤) ، ص ص ١٧٨-١٨١.

(2) F.O, 371/183889, R-from Embassy in Cairo to North East African ، Date.Dec 15 ،1965.

(٣) فتحي الديب : عبدالناصروتحرير المشرق ، مرجع سابق ، ص١٣٠ . وأيضاً :
Paul Dresch : Op. Cit , PP . 107- 108 .

(٤) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، مرجع سابق، ص٣٧٩-٣٨٠

(٥) وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم (١)، ملف رقم ٢٢٢/٧/١ج٤ . تقرير بدون رقم، بتاريخ ١٨/٥/١٩٥٥.

(٦) وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم ١٥٦٨، ملف رقم ٣٧ /١٠٤/٢جـ ٣، تقرير بدون رقم، بتاريخ ٢١/١١/١٩٥٥م.

(٧) أمين سعيد، ثورات العرب فى القرن العشرين، دار الهلال، القاهرة، د . ت، ص٢٤٦.

للسكرتير العام للأمم المتحدة . وعلى الصعيد العسكري ، أبرق عبدالناصر إلى الإمام غالب إمام عُمان لتحديد نوع المساندة التى يطلب الحصول عليها من مصر ، كما أرسلت الحكومة المصرية جمعية الهلال الأحمر لتقديم العون الطبى العاجل لها[١] ، وقد طلب الإمام غالب مساندة عسكرية [٢]

ومع اجتياح القوات البريطانية للعاصمة " نزوى " فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٥م والإمارة بأكملها وسحق المقاومة ، مما أدى إلى هروب الإمام غالب والمقاومة المسلحة إلى المناطق الجبلية[٣] شنت مصر حملة إعلامية شرسة ضد احتلال بريطانيا لعمان[٤] ومن ناحيةأخرى ، حاولت الحكومة المصرية إقناع الحكومة البريطانية بوقف اضطهاد القوات البريطانية للشعب العماني [٥] ، وبعد فشلها فى إقناع الجانب البريطانى بالأمر فيما يبدو عمدت إلى تلبية مطالبه الإمام غالب الذى أرسل مبعوثاً خاصاً لعبدالناصر فى فبراير ١٩٥٦ لتوضيح الموقف فى عمان ، ومطالبة الحكومة المصرية بتدريب المقاومة العمانية بالقاهرة وتزويدها بالسلاح عن طريق الشواطئ العمانية ، فضلاً عن مساندة قضية تحريرها فى المحافل الدولية[٦] ، وبالفعل بدأ وصول المساندات العسكرية المصرية منذ بداية فبراير ١٩٥٧ حتى مايو ، وما أن اكتمل وصولها وتوزيعها على المقاومة حتى بدأت الثورة المسلحة فى يوليو ١٩٥٧[٧] ، على يد جيش التحرير العمانى المدرب فى مصر على أساليب حرب العصابات فى معركته مع قوات الاحتلال البريطانى ، مما أدى إلى هزيمة فادحة لقوات الاحتلال البريطانى فى قرية " الغمر " على يد المقاومة بقيادة الإمام غالب [٨] .

ومن البديهى أن تشير أصابع ماكميلان رئيس الوزراء البريطانى لاتهام حكومة عبدالناصر بتدبير الثورة العمانية المسلحة ، لخلق مشاكل ضد النفوذ البريطانى فى الخليج العربى، وطالب آيزنهاور بتأييد أى عمل تقوم به القوات البريطانية للقضاء على الثورة المسلحة بعُمان[٩]. وفى ظل

---

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثامنة والعشرين، بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٥٧، ص ص١٥٠-١٥١.

(٢) فتحى الديب عبدالناصر وتحرير المشرق، مرجع سابق، ص٢٢٩.

(٣) وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم ٣، ملف رقم ٧٥٦ / ٨١ / ٢ج١، تقرير بدون رقم، بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٥٧.

(٤) عبدالواحد النبوى عبدالواحد : مرجع سابق، ص١٤٨

(٥) وزارة الخارجية المصرية، محفظة رقم ١٥٦٨، ملف رقم ٣٧ / ٢/١٠٤جـ٣، مذكرة رقم ٧٩، بتاريخ ١٩٥٦/١/٣.

(٦) فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٧) مذكرات آيزنهاور : مصدر سابق ، ص٩٣ . وأيضاً : فتحى الديب : نفسه ، ص٢٤٣ .

(٨) عبدالواحد النبوى عبدالواحد : مرجع سابق ، ص١٥٢ .

(9) United states (Foreign RelaTion 1955-1957) , VolX111 , P . 236 .

حصول بريطانيا على التأييد الأمريكى[١] نفذت القوات البريطانية خطة إعادة احتلال عمان[٢] ، وبالفعل تمكنت فى أغسطس ١٩٥٧م من إعادة احتلال عمان[٣] .

وعلى الجانب الآخر ، استنكر مجلس الأمة المصرى فى جلسة ١٦ أغسطس ١٩٥٧ العدوان البريطانى على عمان وإعادة احتلالها [٤] ، كما طالبت الحكومة المصرية الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بدعوة اللجنة السياسية للانعقاد واتخاذ موقف موحد لمناصرة قضية تحرير عمان ، ومساندة مصر فى عرض الأمر على الأمم المتحدة[٥] ، وفى اليوم التالى طالبت وفدها بالأمم المتحدة باتخاذ إجراءات عاجلة لمؤازرة المقاومة بعمان[٦]. وقد أذعن أعضاء جامعة الدول العربية لرغبة الحكومة المصرية فى تقديم مذكرة شكوى للأمم المتحدة ضد ممارسات بريطانيا العدوانية فى عمان وتم تقديم المذكرة فى منتصف أغسطس ، لطلب مناقشة مجلس الأمن للقضية[٧] ، فأسرعت الحكومة البريطانية نحو حشد مؤيدى سياستها داخل مجلس الأمن وخاصة بعد تأكيد الحكومة الأمريكية لها على مساندة سراً فى حشد الأصوات لمنع إدراج الشكوى فى جدول مناقشات مجلس الأمن ، والامتناع عن التصويت لضمان مصالحها فى الوطن العربي[٨] . ولما فشل هذا المسعى دفعت بريطانيا بسلطان مسقط " سعيد بن تيمور " لإرسال رسالة احتجاج إلى همرشولد على عرض القضية على مجلس الأمن باعتبارها من شئون بلاده الداخلية ، ولا يحق للمجلس مناقشتها[٩] ، وقد نجحت المحاولات البريطانية فى مساعيها حيث عقد مجلس الأمن جلستين للمناقشة فى٢٠ أغسطس١٩٥٧، واختتمها بقرار يؤكد عدم أحقية إدراج قضية عمان فى جدول أعماله[١٠].

---

(1) Ibid , P. 232 .
(2) Ibid , P. 236 .

(٣) فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، ص ص٧٤-٧٥ .

(٤) حمدى حافظ و(آخرين) : محاضرات عن جامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٦م ، ص٤٠ . وأيضاً : نبيه بيومى عبدالله : قضايا عربية فى البرلمان ١٩٢٤ – ١٩٥٨ ، سلسلة تاريخ المصريين (عدد رقم ٩٣) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ص١٣٢-١٣٣.

(٥) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ١، ملف رقم ٥/١٠٣٧/٤٩، مذكرة بدون رقم، ٣٠ يوليو ١٩٥٧ .

(٦) نفس المحفظة والملف ، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ٣١/يوليو ١٩٥٧ .

(٧) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ٨١٧ ، ملف رقم ١٤٠ /١/١٣٩جـ١، مذكرة بدون رقم ، بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٥٧.

(8) United states (Foreign RelaTion 1955-1957) , VolX111 , P . 237 .

(٩) محمد على رفاعى : الجامعة العربية وقضايا التحرير، الطبعة الثانية، والقاهرة، ١٩٧٢، ص٢٤٣ . وأيضاً : محمد على الداوود : محاضرات فى التطور السياسى لقضية عمان ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٤، ص٤٨.

(1)United states (Foreign RelaTion 1955-1957) , VolX111 , P . 247 .

ومع ذلك لم تفتر عزيمة الحكومة المصرية تجاه مساندة القضية ، فاجتذبت اتجاه أنظار الرأى العام العالمى وخاصة فى الأمم المتحدة تجاه القضية بشن حملات دعائية شرسة ضد سياسة الحكومة البريطانية تجاه عُمان ، وتمهيداً لعرض القضية للمناقشة فى جلسات الجمعية العامة تم مناقشتها بجامعة الدول العربية[١] ، فى حين استطاعت الحكومة البريطانية تحريض حكومات لبنان والعراق والسودان وليبيا والأردن الموالية لها بعرقلة استصدار قرار من مجلس الجامعة العربية فى جلسة ٤ سبتمبر ١٩٥٧ يلزم أعضاء الجامعة بتقديم مذكرة شكوى ضد بريطانيا فى الجمعية العامة للأمم المتحدة[٢]. ورغم ذلك وافق مجلس الجامعة على تخويل أعضاء الجامعة العربية لعرض قضية قضية عمان على الجمعية العامة[٣]. لذلك حاولت بريطانية توسيط الحكومة الأمريكية لحمل العرب على العدول عن المطالبة بطرح القضية على الجمعية العامة ، حيث حث لويد نظيره الأمريكى دالاس بذلك ، فوافق الأخير[٤]، وبالفعل نجحت فى تأجيل مسألة إدراج القضية على جدول أعمال الجمعية العامة إلى الدورة التى تليها (الثالثة عشرة) لعام ١٩٥٨[٥].

أمام ذلك لم تجد الحكومة المصرية سوى مساندة قضية تحرير عمان خارج الأمم المتحدة بعد إحكام بريطانيا وحليفتها إغلاق هذا الباب فى وجهها ، فعرضت القضية على مؤتمر الشعوب الأفريقية الآسيوية بالقاهرة فى نهاية ١٩٥٧ ، وخرج البيان الختامى للمؤتمر مؤيد لحق شعب عمان فى الاستقلال ، ودعا الأمم المتحدة لإرسال لجنة تحقيق محايدة فى جرائم الحرب البريطانية[٦] ، ثم إن حكومة القاهرة ظلت على دعمها العسكرى للمقاومة العمانية ، وبصورة جعلت الكولونيل " ووترفيل (Woter field) " قائد قوات الاحتلال البريطانى لعُمان يتهمها فى يوليو ١٩٥٩ بإمداد المقاومة العمانية بالسلاح وتدريبهم على أسلوب حرب العصابات ، مما كان له أكبر الأثر فى الخسائر الفادحة التى منيت بها قواته على يد المقاومة العمانية وخاصة فى يوليو ١٩٥٩ ، فضلاً عن التأييد السياسى والإعلامى لهم لرفع روحهم المعنوية[٧] ، فى حين أصرت القاهرة على ضرورة مطالبة

---

(٢) وزارة الخارجية المصرية : محفظة رقم ١، ملف رقم ٤٠٩ / ١٠٣٧ / ٥، تقرير بدون رقم، بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٥٧ .

(٣) عبدالواحد النبوى عبدالواحد : مرجع سابق ، ص١٥٩ .

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثامنة والعشرين فى أكتوبر ١٩٥٧ بالقاهرة، ص٣٧ .

(5) United states (Foreign RelaTion 1955-1957) , Vol13 , PP . 247-248 .

(٦) محمد على رفاعى : مرجع سابق، ص٤٤٤.

(7) F.O , 371/128233 , Letter , from Scott to Micheal , Date . Nov 14 , 1957 .

(١) تقرير الأمين لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثانية والثلاثين، بالدار البيضاء فى سبتمبر ١٩٥٩، ص ص ٩٧- ١٠٠.

مجلس الجامعة للأمم المتحدة بإدراج القضية فى جدول أعمال الدورة الرابعة عشر للجمعية فى سبتمبر ١٩٥٩[١] ، فضلاً عن الحملات الإعلامية الشرسة ضد الجرائم البريطانية تجاه الشعب العماني[٢].

أمام هذه المواقف من حكومة القاهرة أرادت الحكومة البريطانية أن تحصل على صفة قانونية بشأن سياستها فى عمان أمام الرأى العام العالمى ، وخاصة بعد الحملات الإعلامية الشرسة التى تشنها القاهرة ضدها ، فعقدت اتفاقية مع سلطان مسقط فى أبريل ١٩٥٩ حول حقها فى إنشاء مراكز عسكرية بعمان للسيطرة على أعمال المقاومة المسلحة[٣] ، مما يعنى وصول تعزيزات ضخمة لقوات الاحتلال البريطانى بعمان[٤] ، وتحويل عمان إلى منطقة عسكرية محكمة لتطويق المقاومة فى كل مكان[٥] الأمر الذى عرقل وصول الإمدادات العسكرية من القاهرة للمقاومة ، فابتدعت القاهرة تقليداً تقليداً مهماً فى ١٨ يوليو ١٩٥٩ بإعلانه يوم عمان[٦] ، لتسليط الأضواء على القضية عالمياً ، فضلاً عن استمرار الحملات الإعلامية المؤيدة للمقاومة العمانية ضد قوات الاحتلال لرفع الروح المعنوية لديهم[٧] ، والتأكيد على أنها حركة تحرير وطنى ضد قوات الاحتلال ، وليس مجرد تمرد على سلطان مسقط كما حاولت بريطانيا إيهام الرأى العام العالمى[٨] . وبذلك استطاعت حكومة القاهرة استقطاب تعاطف الرأي العام العالمى لقضية تحرير عمان من الاحتلال البريطانى ، مما أدى إلى تبنى همرشولد لمناقشه القضية فى الجمعية العامة رسمياً[٩] .

ومع نجاح الحملات الدعائية من الجمهورية العربية المتحدة على هذا النحو ضد سياسة الاحتلال البريطانى فى عمان اضطرت الحكومة البريطانية إلى إعلان التفاوض مع قادة المقاومة

---

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورتهم الحادية والثلاثين فى مارس ١٩٥٩ بالقاهرة ، ص ص ٣٧-٣٨.

(٣) حمدى حافظ و(آخرين) : مرجع سابق ، ص٤٣ .

(٤) صلاح العقاد : التيارات السياسية فى الخليج العربى، معهد الدراسات العربية والعالمية ، القاهرة، د٠ت ، ص٣٠١ .

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثانية والأربعين فى مارس ١٩٥٥م بالقاهرة ، ص٩٨ .

(٦) عادل رضا : عمان والخليج العربى (قضايا ومناقشات) ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩، ص ص٢٠٠-٢٠٢ .

(٧) مضبطة الجلسة الأولى لمجلس الجامعة العربية فى دورته الواحدة والثلاثين فى ٩ مارس ١٩٥٩ ، ص ص٢٥١ – ٢٥٢ .

(٨) فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى، ص٢٤٧ .

(9) United States (Foreign Relation 1955- 1957) , Vol 13 , P . 233 .

(١) قدرى قلعجى : الخليج العربى ، الطبعة الأولى، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ١٩٦٥، ص٦٠٣ .

العمانية فى يونيو ١٩٦٠ لتحسين صورتها أمام الرأى العام العالمى[١] ، ثم عادت فأعلنت عن التفاوض فى ١٧ يوليو فى بيروت ، واشترطت المقاومة إطلاق سراح المعتقلين العمانيين ، ودفع تعويضات لعمان عن خسائرها أثناء القتال[٢] . ومع ذلك لم تترك حكومة القاهرة لبريطانيا أية فرصة فرصة لتحسين صورتها ، حيث استطاعت استصدار قرار من مجلس الجامعة العربية فى جلسة يونيو ١٩٦٠ يقضى بتقديم المجموعة العربية فى الأمم المتحدة شكوى ضد بريطانيا إلى همرشولد ، وبالفعل تم مناقشة القضية فى جلسات اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة فى ٣١ أكتوبر ١٩٦٠ رغم رفض بريطانيا[٣] .

وقبيل انعقاد جلسات اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة للمناقشة فى ٣٠ يناير ١٩٦١[٤] ، استأنفت بريطانيا مفاوضاتها مع قادة المقاومة فى٤ يناير ١٩٦١ ببيروت لتحديد موعد بدء المفاوضات الرسمية ، وتحدد الموعد فى ٢٤ فبراير[٥] ، ليكون ورقة ضغط على مصر فى اللجنة السياسية ، وبدأت المناقشات فى اللجنة السياسية واستمرت حتى ٤ فبراير ، حيث تلقت الحكومة البريطانية انتقاداً لاذعاً من قبل مندوب الجمهورية المتحدة والدول العربية مطالبين باستقلال عمان ، لعدم تبعيتها لأيٍ من مشيخات الخليج العربى منذ القرن الثانى عشر الميلادى ، وطالبوا بانسحاب قوات الاحتلال البريطانى منها والإفراج عن المعتقلين ، فى حين نفى المندوب البريطانى تواجد قوات بريطانية بعمان ، سوى ٣٠٠ جندى بناءً على طلب سلطان مسقط لقمع المتمردين ، وتم تأجيل جلسات المناقشة إلى جلسة ١٩ أبريل واستمرت المناقشة لمدة يومين ، أصر فيها مندوبا الجمهورية المتحدة وبريطانيا على موقفهما[٦] ، وخاصة بعد فشل المفاوضات بين بريطانيا والمقاومة العمانية فى ٢٤ فبراير ١٩٦١[٧] .

---

(٢) أمين سعيد : الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت، ص ١٨١ . وأيضاً : حمدى حافظ (وآخرين) : مرجع سابق ، ص٦٢ .

(٣) تقرير الأمين العام لجامعه الدول العربية إلى مجلس الجامعه فى دورته العاديه السادسة والثلاثون فى سبتمبر ١٩٦١ ، بالقاهرة ، ص ٥٧ . وأيضاً : أمين سعيد : نفسه ، ص ١٨١ . وأيضاً : حمدى حافظ (وآخرين) : نفسه ، ص ٦٢.

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعه فى دورته العاديه السادسة والثلاثون فى سبتمبر ١٩٦١ ، بالقاهرة ، ص ٥٧ .

(٥) نفسه ، ص٥٩.

(٦) حافظ الشرقاوى (وآخرين) : نفسه ، ص ٩٣ .

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٦١، ص ص٥٨-٥٩.

(٢) حافظ الشرقاوى (وآخرين) : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

خشت الحكومة البريطانية من أن تؤدى صلابة موقف الجمهورية المتحدة ، وتعاطف الرأى العام مع موقفها إلى استصدار قرار بضم عمان لعضوية الجامعة العربية لتدعيم موقفها فى الأمم المتحدة وخاصة بعد تأجيل المناقشة إلى الدورة السادسة عشر للأمم المتحدة فى سبتمبر ١٩٦١م ، فأرسلت برقيات إلى جميع سفرائها بالدول العربية فى ٢١ أغسطس تطالبهم ببذل أقصى جهدهم لانصياع الحكومات العربية برفضها انضمام عمان لعضوية الجامعة العربية ، وهددت بعدم الانسحاب من الكويت خلال أزمتها فى ١٩٦١ إذا ما تم ذلك ، ووعدت بسعيها الحثيث للتفاوض مع المقاومة العمانية حول الحل النهائي[١] ، وتحقق لها ذلك ، فعندما طالب مندوب الجمهورية المتحدة بمناقشة مسألته عضوية عمان الجامعة العربية فى جلسة ١٩ سبتمبر ١٩٦١ عملت الأردن على تأجيل المناقشة إلى مارس١٩٦٢[٢] .

وعند عودة مناقشة القضية فى اللجنة السياسية الخاصة التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة للاقتراع على مشروع قرار مقدم من الجمهورية المتحدة بالمشاركة مع الكتلة الأفروآسيوية والمجموعة العربية فى يوليو ١٩٦١ ، والذى يقضى بمطالبة اللجنة بالاعتراف بحق شعب عمان فى تقرير مصيره ، وجلاء القوات البريطانية المعتدية من عمان ، مع دعوة الأطراف لتسوية خلافاتهم سلماً ، ولأول مرة تقف بريطانيا وحكومة القاهرة على أمر واحد بشأن هذه القضية ، حيث استطاعت الجمهورية المتحدة إقناع الهند بطلب تأجيل المناقشة حتى الدورة التالية (السادسة عشرة) ، كما أيدت بريطانيا التأجيل[٣] . ومع انعقاد جلسات الدورة السادسة عشر للأمم المتحدة فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦١م دافع مندوب مصرعن استقلال عُمان وألقى الضوء على الجرائم العدوانية التى تحدثها القوات البريطانية فى عمان ضد شعبها المحتل لضمان السيطرة على بترول المنطقة[٤]. كما تقدمت بنفس مشروع قرارها السابق ، وبعد مناقشة المشروع لم يتم إقراره لعدم نيله أغلبية الثلثين[٥] ، ومن البديهى أن تقوم بريطانيا بالدور الرئيسى فى حمل الدول الأعضاء فى اللجنة السياسية على الاقتراع ضد المشروع المصرى أو على الأقل الامتناع عن التصويت [٦].

---

(3) F.O , 371/ 168625, Message , From F.O to Amman , Date . Aug 21 , 1961 .

(٤) محاضر جلسات مجلس جامعة الدول العربية فى دورته السادسة والثلاثين بالقاهرة ، مضبطة الجلسة الثانية فى ١٩٦١/٩/١٩، ص١٢ .

(٥) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية الى المجلس الجامعة فى دورته العادية السادسة والثلاثين بالقاهرة فى سبتمبر ١٩٦١، ص٥٩ . وأيضاً : فتحى الديب : عبدالناصر وتحرير المشرق العربى ، ص٢٥٤ .

(١) محاضر جلسات مجلس الجامعة العربية فى دورته السابعة عشر، مذكرة الأمين العام إلى الجلسة الأولى فى مارس ١٩٦٢، ص٢٩٠.

(٢) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية السابقة والثلاثين فى مارس ١٩٦٢، ص ص٧٤- ٧٥.

(٣) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية التاسعة والثلاثين فى مارس ١٩٦٣، ص ص٤٠-٤١.

ومن ناحية أخرى ، حرضت الحكومة البريطانية سلطان مسقط على المطالبة بضم سلطنته إلى منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة باسم سلطنة مسقط وعمان كوسيلة للحصول على اعتراف دولى بتبعية عمان لسلطنته ، كما تبنت الطلب الذى قدمه السلطان سعيد بن تيمور بناءً على رغبتها للمنظمة فى اجتماع جلساتها بجنيف فى٨ مايو١٩٦٢ . وعلى الجانب الآخر ، اتفق المندوب المصرى مع الوفود العربية بعد جلسة ١٥ مايو بجنيف على تعديل المشروع البريطانى ليصبح طلب منح مسقط عضوية المنظمة دون عمان ، بدلاً من تبعية عمان لمسقط باعتبار أن مسقط محمية بريطانية فى حين تعتبر عمان بلد محتل من القوات البريطانية مما أدى إلى تأجيل طلب الانضمام إلى المنظمة[١] ، وبذلك استطاعت مصر عرقلة مساعى بريطانيا فى هذا الشأن .

كما منيت بريطانيا بهزيمة سياسية أخرى بعد تقديم تقرير المندوب الشخصى للسكرتير العام ، وهو المندوب السويدى " دى رينج " فى ٣١ أغسطس ١٩٦٣ على أثر زيارة لعُمان استمرت من مارس حتى ٩ يونيو ١٩٦٣ ، حيث أكد فى تقريره للسكرتير العام للأمم المتحدة بعدم قدرة جيش سلطان مسقط الذى يعتمد فى تكوينه على المرتزقة والذى يرضخ للقيادة العسكرية البريطانية على إحداث مثل هذه الجرائم ضد أهالى عمان وهو ما يعتبر اتهام واضح لبريطانيا ، ودعا إلى ضرورة حل القضية سلماً ، وتحسين أوضاع أهل عمان المزدرية اقتصادياً واجتماعياً[٢]. وقد شجع هذا الموقف المندوب المصرى على مطالبة الجمعية العامة فى جلسة ٤ أكتوبر ١٩٦٣ بعرض قضية عمان على اللجنة الرباعية المختصة بمناقشة قضايا شئون المستعمرات تمهيداً لعرضها على لجنة تصفية المستعمرات التابعة للجمعية العامة[٣] . وبعد نجاحها فى إدراج القضية على جدول أعمال اللجنة الرباعية تقدمت بمشروع قرار إليها فى جلسة ٦ ديسمبر ١٩٦٣ ، طالبت فيه الأعضاء بالاعتراف بحق عمان فى الاستقلال من الاحتلال البريطانى ، ودعوة لجنة تصفية المستعمرات إلى الانعقاد وبحث القضية ، وتقديم تقرير عن ذلك للجمعية العامة فى دورتها التالية التاسعة عشر ، إلا أن اللجنة الرباعية نبذت مشروع القرار المصرى ، واكتفت بإصدار قرار فى ٨ ديسمبر يقضى بإرسال لجنة تحقيق خاصة إلى مسقط وعمان[٤].

---

(٤) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية إلى مجلس الجامعة فى دورته العادية الثامنة والثلاثين فى سبتمبر ١٩٦٢ بالقاهرة، ص ص٦٦-٦٧.

(٥) جمال زكريا قاسم : مرجع سابق , ص ص٢٤٤-٢٤٥ .

(١) حسن نافعة : العرب واليونسكو ، ص٩٧.

(٢) محمد على رفاعى : مرجع سابق، ص٤٤٧ .

ولم تقف مساندة مصر السياسية لتحرير عمان من وطأة الاحتلال البريطانى عند هذا الحد بل طالبت مؤتمر القمة العربى الأول فى يناير ١٩٦٤ بالضغط على بريطانيا لسحب قواتها من عمان ، واستطاعت استصدار قرارين من مؤتمرى القمة فى يناير وسبتمبر ١٩٦٤ باتخاذ موقف عربى موحد تجاه تلك القضية ، وطلب مجلس الجامعة العربية من أعضاءه التنفيذ[١]. وخاصة قرار مؤتمر القمة الثانى فى سبتمبر ١٩٦٤ ، الذى يقضى باستنكار احتلال القوات البريطانية لعمان ، وتقديم المساعدات للمقاومة المسلحة فى عمان لطرد قوات الاحتلال[٢].

ومن الملاحظ أن لجنة التحقيق الدولية التى أقرتها اللجنة الرباعية فى نهاية ١٩٦٣ لم يرحب بها فى مسقط ، ورفض سلطان مسقط السماح لها بالدخول فى عمان ، فزارت الكويت وإمارات أخرى بالخليج العربى ، كما زارت القاهرة ولندن ، وفى القاهرة هيأت الحكومة المصرية سبل اجتماعها بوفد عمانى بالقاهرة فى ١٧ سبتمبر ١٩٦٤[٣] ، مما كان له دوره فى اعتبار اللجنة أن مشكلة عمان جزء من القضايا الاستعمارية القائمة على يد الاحتلال البريطانى فقدمت تقريراً بذلك إلى الجمعية العامة فى جلسة ١٧ ديسمبر١٩٦٥[٤] . وعلى هذا الأساس ، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً فى نفس اليوم بأغلبية ٦١ صوتاً ، يقضى بحق الشعب العمانى فى تقرير مصيره ، وطالب الحكومة البريطانية بوقف الأعمال التعسفية ضد الشعب العمانى ، فضلاً عن انسحاب قواتها من عمان والإفراج عن المعتقلين السياسين العمانيين ، وإزالة كل صور الاحتلال البريطانى لمنح البلاد استقلالها التام[٥] . ورغم الضغوط السياسية التى مارستها مصر على بريطانيا فى المنظمات الدولية لحملها على سحب قواتها من عمان إلا أن الأخيرة أصرت على البقاء ولم تنسحب إلا بعد سقوط حكومة سعيد بن تيمور على يد ابنه قابوس فى يوليو ١٩٧٠ ، واعترافه باستقلال سلطنة عمان ومطالبته القوات البريطانية بالانسحاب من مسقط وعمان[٦].

---

(٣) محاضر جلسات مجلس جامعة الدول العربية فى دوته العادية الثنية والأربعين ، مضبطة الجلسة الثالثة يناير ١٩٦٥، ص٣٠.

(٤) قرارات مؤتمرات القمة العربية (١٩٤٦-١٩٨٨) ، قرار مؤتمر القمة الثانى بالإسكندرية ، فى ١١ سبتمبر ١٩٦٨، ص ص ٣٦-٣٩.

(٥) محمد على رفاعى : مرجع سابق، ص ص٤٤٧-٤٤٨.

(٦) نفسه . وأيضاً : جمال زكريا قاسم : مرجع سابق ، ص٢٤٦.

(١) تقرير الأمين العام لجامعة الدول العربية الى مجلس الجامعة فى دورته العادية الخامسة والأربعين بالقاهرة فى مارس ١٩٦٦، ص ص٢١٩ ٢٢٠ .

(٢) عبدالواحد النبوى عبدالواحد : مرجع سابق ، ص١٧٨ .

على أية حال ، فإن التأييد الذى قدمته مصر للجنوب اليمنى وعمان سواء كان عسكرياً أو سياسياً كان قد دعم حركة الاستقلال فيها ضد الوجود البريطانى ، ومن جانب آخر ، أدى إلى زيادة التوتر فى علاقات مصر ببريطانيا بصورة أدت إلى تفاعل تلك الأزمة مع بقية الأزمات فى إحداث حالة التوتر الشديدة بين البلدين ، وقطع علاقاتهما فى عام ١٩٦٥م .

ثانياً : أزمة روديسيا وقطع علاقات مصر الدبلوماسية مع بريطانيا١٩٦٥م .

كانت قد اشتدت حدة التوتر فى العلاقات بين مصر وبريطانيا خلال عام ١٩٦٥م ، فقد تأكد للحكومة المصرية فى أبريل من نفس العام بعد حصولها على وثائق سرية بريطانية تؤكد تآمر بريطانيا مع الأمريكيين لقلب نظام حكم عبد الناصر ، حيث قام جندى بريطانى يسمى "بيرس سيدنى آلان" والذى يشغل منصب أمين المحفوظات فى وزارة الدفاع البريطانية بتسليم الملحق العسكرى بالسفارة العراقية ، وكذلك مساعد الملحق العسكرى المصرى بالسفارة المصرية بلندن تلك الوثائق مقابل مبلغ مالى معين ، والتى تم إرسالها إلى عبد الناصر على وجه السرعة لأهميتها القصوى[١] .

وقد أكدت تلك الوثائق على خطة عسكرية أنجلوأمريكية[*] للتخلص من نظام عبد الناصر بالقوة المسلحة باعتباره أكبر خطر يهدد النفوذين البريطانى والأمريكى بالشرق الأوسط وقارة أفريقيا لتضامنه التام مع الحركات التحررية ضد سياستهم ، فضلاً عن سلاح الطيران المصرى الرادع الذى يمثل الخطر الوحيد للقواعد العسكرية البريطانية فى الشرق الأوسط ، لذلك يجب محاصرته وتدمير قوته العسكرية ، كما فسرت الوثائق البريطانية طريقه الإحاطة به عن طريق إسرائيل والقواعد العسكرية البريطانية والأمريكية فى المنطقة ، فضلاً عن دوريات الأسطولين البريطانى والأمريكى فى البحرين المتوسط والأحمر ، كما أشارت إلى إحاطة مصر بنظم عربية تستغل الدين ضد سياسة مصر الاشتراكية مثل (السنوسية فى ليبيا والمهدية فى السودان والوهابية فى السعودية والهاشمية فى

---

(٣) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبد الناصر، مرجع سابق، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (مغامرة فى بحر السياسة الدولية الواسع)، بتاريخ ١٩٦٥/٥/١٤ .

(*) منذ تعاون أمريكا وبريطانيا العسكرى فى الأزمة اللبنانيه فى عام ١٩٥٨ وماتبعها من قيام ثورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ طلبت الحكومة البريطانية من نظيرتها الأمريكية تنسيق عسكرى مشترك للتصدى لأى حدث يؤثر على نفوذهما فى الشرق الأوسط ، وبالفعل بدأت الاجتماعات العسكرية بين الجانبيين فى ١٨ أغسطس ١٩٥٨ . ومن ذلك التاريخ استمر التنسيق العسكرى البريطانى الامريكى تجاه مشكلات الشرق الأوسط والقارة الأفريقية ، كما حدث فى أزمة الكونغو وحرب اليمن . انظر:

- P.R.E.M,11 /2399, R.No1918 , From Marchal Of The R .A. F to Bishop , Date.Aug 18,1958 .

الأردن) ، فضلاً عن إحاطة النظام المصرى من الداخل بعناصر موالية لبريطانيا ومعادية للنظام الاشتراكى كالقوة الإقطاعية والرأسمالية ، والتركيز الأساسى فى ذلك على قوة الإخوان المسلمين واعتبارهم القوة الحقيقية القادرة على قلب نظام الحكم من الداخل[١] .

وقد أشار عبدالناصر إلى تلك المؤامرة فى خطاب ألقاه أثناء مأدبة أقامها تكريماً لضيفه "تيتو" رئيس يوغوسلافيا فى ٢٦ أبريل ١٩٦٥ ، مؤكداً على عزم بريطانيا اللجوء للقوة العسكرية فى التعامل مع مصر كما فعلت إبان أزمة السويس[٢] ، وخاصة بعد محاكمة الجندى البريطانى والحكم عليه بالسجن ١٠ سنوات فى ١٣ أبريل ، مما كان دليل مؤكد على صدق تلك الوثائق[٣]. وعندما قام هيكل بنشر تلك الوثائق فى جريدة الأهرام فى مايو أنكرت الحكومة البريطانية فى بيان رسمى تلك الاتهامات ، وخاصة لأنها جاءت فى وقت أرادت فيه الحكومة البريطانية التأكيد لعبدالناصر على رغبتها الحثيثة فى تحسن العلاقات مع بلاده[٤] . كما التقى هارولد ويلسون بهيكل فى بداية أغسطس أثناء ذهاب الأخير لعلاج ابنته فى لندن ، وتجاهل ويلسون تلك الاتهامات واهتم بتحسين العلاقات مع مصر ، وحثه على وقف الحملات الإعلامية التى تتهم بريطانيا بالتآمر عليها[٥].

وعندما أعلنت الحكومة المصرية عن اكتشاف مؤامرة بتدبير بريطانيا مع جماعة الإخوان المسلمين لتفجير المناطق الحيوية بالقاهرة فى ٢٣ يوليو ١٩٦٥ وما تبعها من محاولة اغتيال عبد الناصر وقلب نظام حكمه وإصدار الحكومة المصرية أوامرها بتصفية تلك الجماعة ، حيث شنت حملة اعتقالات واسعة النطاق ضدها قبل تنفيذ الانقلاب[٦] وصدور القانون المصرى رقم ٥٠ لعام ١٩٦٥ بحظر تنظيم الإخوان المسلمين فى ١٠ نوفمبر[٧] أنكرت الحكومة البريطانية اتهام الإعلام

---

(١) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (الوثائق السرية البريطانية) ، بتاريخ ١٩٦٥/٥/٢٨ . وأيضاً : مقال بعنوان (على ضوء الوثائق السرية لهيئة الأركان حرب البريطانية)، بتاريخ ١٩٦٥/٥/٢٨ .

(٢) جريده الأهرام، بتاريخ ١٩٦٥/٤/٢٧ .

(٣) على شبكة الإنترنت : نفسه ، مقال بعنوان (مغامرة فى بحر السياسة الدولية)، بتاريخ ١٩٦٥/٥/١٤. وأيضاً : جريدة الأهرام، بتاريخ ١٩٦٥/٤/١٣.

(1) F.O,371/183889, R -, From Embessy in Cairo to North East African Department ,Date.Aug13, 1965 .

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، جريدة الأهرام ، مقال بعنوان (بعد زيارتى للندن) ، بتاريخ ١٩٦٥/٨/٦ .

(3) F.O , 371 / 183884 ,Tel . No 55 , From Cairo to F.O , Date , Sep 8 , 1965 .

(4) Ibid , R-, from From Embessy in Cairo to north East African Department, Date.Nov 11,1965.

المصرى والمسئولين لها بتدبير تلك المؤامرة[١] ، ورغم هذا الإنكار فإن اقتناع النظام المصرى بالتدبير البريطانى للمؤامرة كان قد ترك أثره لدى عبدالناصر على ما يبدوا .

وتأتى من بعد ذلك الظروف التى صاحبت زيارة طومسون وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانية إلى مصر بحجة تحسين العلاقات معها ، وهو ما تحدث عنه ويلسون مع " جولدا مائير " وزيرة خارجية إسرائيل أثناء اجتماعهما فى لندن خلال الفترة من ٢٠-٢٣ سبتمبر ١٩٦٥م [٢] لتزيد من حدة التوتر بين مصر وبريطانيا ، حيث أرسل ويلسون وزير دولته بعد يومين فقط من تلك المحادثات لإجراء محادثات مع عبد الناصر حول عده قضايا أهمها مستقبل عدن والموقف فى روديسيا[٣] ، تلك الزيارة التى اعتبرها هيكل مناورة سياسية بريطانية[٤] ، وفى محاولة بريطانية للتمهيد لتلك الزيارة ركزت الدعاية البريطانية على إمكانية عقد اتفاقية أو حتى هدنة مع القاهرة لتحسين العلاقات معها ، فى حين أكد هيكل فى مقالة بعنوان (هل يمكن عقد صفقة أو حتى عقد هدنة؟) بأنه لا يمكن إن يحدث أى اتفاق أو هدنة لأن الحكومة البريطانية لا يمكن الاعتماد عليها فى ذلك ، باعتباره يتنافى مع مصالحها فى السيطرة على المنطقة[٥]. ورغم أن عبد الناصر لم تكن له رغبة فى الانزلاق نحو مناقشات مع طومسون حول عدن أو روديسيا إلا أنه اضطر الى الموافقة لإدراكه أن رفض المحادثات يعنى أهانه لبريطانيا لا تعود بأى نفع على مصر[٦] ، ومع ذلك فإن الحكومة البريطانية كانت ماكرة تجاه هذا اللقاء ، حيث أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية (ب ب س) قبل ساعتين فقط من الموعد المقرر للقاء طومسون وعبد الناصر فى الساعة الثانية عشر ظهر ٢٦ سبتمبر بيان بأن الحاكم العام البريطانى بعدن ألغى دستور عدن وفرض الحكم العسكرى المباشر عليها ، كما شن حملات اعتقالات واسعة النطاق ضد أهلها ، وأضاف البيان بأن لقاءً بين طومسون وعبد الناصر سينعقد بعد ساعتين حول مستقبل عدن والجنوب اليمنى وأن الحكومة المصرية كانت على علم بتلك الإجراءات فى عدن [٧].

---

(5)F.O,371/183889,R -,From Embessy in Cairo to north East African Department ,Date.Aug13, 1965 .

(6) P.R.E.M ,13/415 , Meeting , Between Foreign Minister in Isreil and Preme Minister , Date . Sep 20-23 , 1965 .

(٧) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٤١٨.

(٨) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، نفسه ، مقال بعنوان (جسر إلى المسألة الداخلية المصرية)، بتاريخ، ١٩٦٥/١٢/٢٤.

(١) نفس المرجع السابق ، مقال بتاريخ ١٩٦٥/٨/١٣.

(٢) أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ص٤١٨-٤١٩.

(٣) مالكولم كير : مرجع سابق ، ص ص ٢٠٨-٢٠٩ .

أمام هذا التصرف ألغى عبد الناصر لقائه مع طومسون وأصدرت الإذاعة المصرية بياناً بإلغاء اللقاء فور إذاعة البيان البريطانى ، وبرر عبد الناصر ذلك بتطور الأحداث فى عدن[١] ، ولم يجتمع معه إلا محمود فوزى وبعض المسئولين المصريين بطريقة توضح عدم جدواها لدى الحكومة البريطانية[٢] ، كما تمت مقاطعته تماماً أثناء دعوة السفارة البريطانية للمسئولين المصريين إلى حفل تكريماً له ، ولم يحضرها من الشخصيات المصرية البارزة سياسياً سوى هيكل مما أدى إلى رحيل طومسون منتكساً [٣] . ومن ناحية أخرى أكد عبد الناصر لميدلتون فى ٢٦ نوفمبر [*] أن الأعمال التعسفية التى تمارسها الحكومة البريطانية فى الجنوب اليمنى أدت إلى حدة توتر العلاقات بين مصر وبريطانيا[٤]، تمهيداً لإعلانه قطع العلاقات معها ، وبالفعل لم تمر ثلاثة أسابيع حتى أعلنت مصر قطع العلاقات معها على أثر أزمة روديسيا(زيمبابوى حالياً) التى اعتبرت السبب المباشر لقطع العلاقات ، فقد مثلت تطورات أزمة الكونغو وما ترتب عليها من القضاء على لومومبا والتمكين لتشومبى فى السلطة دافعاً قوياً لعبدالناصر كى يدعو لقيام وحدة أفريقية ، تلك الدعوة التى آتت ثمارها بقيام منظمة الوحدة الأفريقية فى٢٥مايو١٩٦٣ ، وقد كان من أهم بنودها اتخاذ موقف موحد تجاه قضايا التحرر ضد الاحتلال الأجنبى لبلدان أفريقيا [٥] ، وبالتالى مثل قيام هذه المنظمة مصدر مصدر قلق لبريطانيا التى حاولت عدم تفعيل المنظمة والتقليل من شأنها ، فأعلنت أنها مجرد رمز ليس إلا[٦] ، لتفادى اتخاذ الدول الأفريقية موقف موحد تجاه سياستها فى روديسيا ، فقد أكدت جريدة الأوبزرفر البريطانية أن الحكومة البريطانية التى تحتل روديسيا لن تنسحب منها قبل الاطمئنان على مصالحها فى المنطقة[*] ، وفى نفس الوقت عمدت الجريدة إلى حملة دعائية ضد نظمة الوحدة

---

(4) F.O, 371 / 183889, Tel . No 918, From Cairo to F.O , Date . Nov 26 , 1965.

– وأيضاً : على شبكة الانترنت : موقع الرئيس جمال عبدالنصر ، الوثائق ، وثائق مصرية ، مجموعه أوراق عبد الناصر الخاصة . وأيضاً :نفس الموقع ، مقالات بصراحة (لمحمد حسنين هيكل) ، جريده الأهرام، مقال بعنوان (حكاية الوزير ومهمته)، بتاريخ ١٩٦٥/١٠/١ . وأيضاً : مقال بعنوان (القيمه الحقيقية لما يجرى فى عدن)، بتاريخ ١٠/٨/ ١٩٦٥.

(5) F.O, 371 / 183889, Tel . No 918, From Cairo to F.O , Date . Nov 26 , 1965 .

(٦) انتونى ناتينج : نفسه ، ص ٤٢٠ .

(*) فى حين أشار ناتنج بأن عبد الناصر منذ إعلانه إلغاء اللقاء مع طومسون لم يتعامل شخصياً مع السفير البريطانى . انظر: أنتونى ناتنج : نفسه ، ص ٤٢٠ .

(1) F.O , 371 / 183889, Tel . No 918, From Cairo to F.O , Date . Nov 26 , 1965.

(٢) محمود أبو الفتوح : الوحدة الأفريقية،إصدارات سلسلة إقرأ(عدد رقم٢٧٥)،دار المعارف بمصر،١٩٦٥،ص ٥٨،ص١٢٣

(٣) مصلحة الاستعلامات : مؤتمر رؤساء الدول فى الحكومات الأفريقية (مجموعه الخطب التى أُلقيت فى المؤتمر فى الفترة من ١٧ – ٢١ يوليو ١٩٦٤)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ ، ص ٧٧ .

(*) تمثلت المصالح البريطانية فى روديسيا وجنوب افريقيا فى معادن النحاس الثرية فيما يسمى بمنطقة الحزان النحاسى . انظر : جاك ووديس : مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

الأفريقية للتقليل من قدرة تلك المنظمة على حل مشاكل التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا وروديسيا[١] ، ورغم ذلك لم يلتفت عبد الناصر لمحاولات بريطانيا عرقله تفعيل المنظمة ، ودعا فى كلمته الافتتاحية لمؤتمر القمة الأفريقى الثانى فى ١٧ يوليو ١٩٦٤ بالقاهرة إلى تفعيل المنظمة عن طريق تعميق التفاهم المشترك بين الدول الأفريقية الأعضاء[*] للتصدى لممارسات بريطانيا والغرب الاستعمارية فى القارة ، وخاصةً فى جنوب أفريقيا [*]وروديسيا[٢].

ومن جانبها أرادت الحكومة البريطانية الحفاظ على مصالحها فى روديسيا كما حدث فى جنوب أفريقيا فاتفقت مع حكومة البيض بروديسيا [*] برئاسة "إيان سميث " فى ربيع ١٩٦٤ على منحها الاستقلال مقابل ضمها لمجموعة الكومنولث ، برغم علم بريطانيا بالممارسات التعسفية والتفرقة العنصرية الدموية من قِبل تلك الحكومة ضد أهل البلاد الأصليين[٣] ، وبالفعل أعلن سميث الاستقلال فى ١١ نوفمبر ١٩٦٥[٤] .

وعلى الجانب الآخر ، أكد عبد الناصر فى لقاء له مع السفير البريطانى " ميدلتون " فى ٢٦ نوفمبر بأن موقف الحكومة البريطانية من مشكلة روديسيا بدعمها البيض على حساب أهل البلاد الأصليين كان سبباً فى حدة توتر العلاقات المصرية البريطانية[٥] ، كما سارعت مصر والدول الأفريقية الأخرى إلى مساندة شعب روديسيا الأصلى فى تقرير مصيره فى بلاده ، واستطاعت

---

(4) NewsThe Opserver , No 9013 , Date . Jun 8 , 1963 , P . 2

(*) وقد انضمت كل من مصر والكونغو ونيجيريا وأوغندا وأثيوبيا والجزائر وتنزانيا وغينيا والسنغال إليها . انظر :
- Ibid .

(*) حيث سيطرت بريطانيا على الحركة السياسية فى جنوب أفريقيا ومكنت العناصر الأوروبية من الحكم فيها بعد إعلان استقلالها من الاحتلال البريطانى على حساب شعبها الأصلى بتأييد السياسة البريطانية ومصالحها فى المنطقة ، وقد أدت سياسة التفرقة العنصرية إلى مصادرة الأحزاب السياسية والأفريقية واعتقال أعضائها الزنوج أصحاب البلاد الأصليين . انظر : عبد الملك عوده : سنوات الحسم فى إفريقيا ١٩٦٠ – ١٩٦٩، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، ١٩٦٩ ص ص٦٢ – ٦٣ . وأيضاً : روث فيرست : مرجع سابق ، ص ص ٢٠٣ – ٢٠٤ ، ص ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٥) مصلحة الاستعلامات : مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الأفريقية ، ص ١١ .

(*) استعانت بريطانيا بالعناصر الأوروبية لمنحهم حكم البلد منذ ١٩٢٣ تحت ظل الحماية البريطانية بطريقة عنصرية على حساب أهل روديسيا الأصليين . انظر : خيرى حماد : قضـــايانا فى الأمم المتحدة ، ص ص ١٨٥ – ١٩٠ . وأيضاً : محيي الدين مصيلحى : الاستعمار البريطانى فى روديسيا الجنوبية ١٨٨٩ – ١٩٢٣، رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعه عين شمس، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٣٢٥ .

(1) C.A.B , 128 / 38 , Meeting Of Cabneit Hold , Date . Apr 30 , 1964 .

(٢) على شبكة الإنترنت : موقع الرئيس جمال عبدالناصر ، مرجع سابق ، مقال بعنوان (جسر الى المسألة الداخلية فى مصر)، بتاريخ ٢٤ / ١٢ /١٩٦٥ . وأيضاً : شوقى الجمل : الوحدة الأفريقية ومراحل تطورها، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٥٧ . وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٤٠٠ .

(3) F.O, 371 /183889 , Tel . No 918 , From Cairo To F.O , Date . Nov 2 , 1965 .

استصدار قرار من مجلس الأمن فى ١٢ نوفمبر ١٩٦٥ باعتبار حكومة سميث غير شرعية ، كما اجتمع مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية بأديس أبابا فى ٣ ديسمبر ١٩٦٥ فى جلسة طارئة بعد ثورة الغضب التى اجتاحت الرأى العام الأفريقى ، والتى تعرضت معها جميع السفارات البريطانية لسخط الجماهير الأفريقية الثائرة ، باعتبار أن هذا الموقف لا يخرج عن كونه تدبير مبيت من بريطانيا[١] ، وصدر البيان الختامى لمجلس منظمة الوحدة الأفريقية باتفاق الدول الأعضاء على قطع العلاقات مع بريطانيا فى ١٥ ديسمبر١٩٦٥ إذا لم تحترم التزاماتها تجاه شعب روديسيا [٢]. ومع تغاضى الحكومة البريطانية عن هذا القرار أعلنت الحكومة المصرية فى ١٦ ديسمبر قطع العلاقات الدبلوماسية معها [٣].

ومن الملاحظ أن الحكومة المصرية لم تقطع علاقاتها تماماً مع الحكومة البريطانية كما فعلت إبان حرب السويس ، وإنما اقتصر قطع العلاقات على الدبلوماسية فقط فى حين استمرت العلاقات التجارية قائمة[٤].

ومع قطع العلاقات ازداد إصرار بريطانيا على إسقاط نظام عبد الناصر بأى طريقة كانت بعد فشل انقلاب الإخوان المسلمين ضده ، وذلك باستمرار استنزاف قوة بلاده العسكرية والاقتصادية فى حرب اليمن تمهيداً للقضاء عليه عسكرياً عن طريق إسرائيل[٥].

وهكذا فقد كان متوقعاً منذ عودة العلاقات بين البلدين فى مارس ١٩٦١ اتجاهها فى خطى سريعة نحو القطيعة ، لتنافر سياستى الدولتين بصورة يتعذر معها تحسن العلاقات تحت أى ظرف كان ، فقد مثلت أزمة الكونغو وما ترتب عليها من تناقض واضح فى سياستى مصر وبريطانيا دوراً فى توتر العلاقات بينهما ، ثم جاءت أزمة الكويت لتزيد من حدة هذا التوتر ، كما جاء الموقف البريطانى من ثورة اليمن والذى اعتبر بالمناهض للتدخل العسكرى المصرى المباشر لمساندة الثورة ليزيد من حدة التوتر ، ومما أشعل الموقف سوءً دور مصر فى مساندة حركات التحرر بالجنوب

---

(٤) شوقى الجمل : مرجع سابق ، ص ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٥) على شبكة الإنترنت : نفسه . وأيضاً : شوقى الجمل : نفسه، ص ١٥٨ .

(٦) على شبكة الإنترنت : نفس الموقع ، الوثائق ، وثائق مصرية ، مجموعه أوراق عبد الناصر الخاصة .

(١) على شبكة الإنترنت : موقع دار الوثائق القومية ، أرشيف مجلس الوزراء (كود أرشيفى رقم ١٨٠) ، ملف رقم ١٣٠٧ ، وثيقه بتاريخ ١٩٦٩/٨/١٨ . وأيضاً : أنتونى ناتنج : مرجع سابق ، ص ٤٠٠ .

(2) F.O ،371 / 183884 , R- , From Embassy in Cairo to North and East Africano Department, Date. Dec 15 , 1965 .

اليمنى وعُمان ضد الاحتلال البريطانى ، إلى أن جاءت أزمة روديسيا لتكون السبب المباشر فى انقطاع علاقات مصر ببريطانيا فى ديسمبر ١٩٦٥م .

الخاتمة

وهكذا مرت العلاقات المصرية البريطانية بمراحل متفاوتة اتخذت طابع التوتر إلى حد الانقطاع ثم العودة مع الترقب الحذر من جانب مصر ولم تخرج قط طوال فترة الدراسة عن طابع التوتر الذى أدى فى نهاية الفترة إلى الانقطاع عام ١٩٦٥م ، ولا عجب فإن تناقض السياستين المصرية والبريطانية في الشرق الأوسط كان حتماً سيؤدى إلى مثل هذا التوتر فى العلاقات بينهما والذى وصل إلى حد الانقطاع أكثر من مرة خلال فترة الدراسة .

والحقيقة أن هذا التناقض بين السياستين المصرية والبريطانية أبرز لنا النتائج الآتية :

. أن اتفاقية الجلاء العسكرى البريطانى عن قاعدة قناة السويس التى كانت قد عقدت بين مصر وبريطانيا عام ١٩٥٤ كان لها أثر فى تحسن العلاقات بين البلدين ، إلا أن حملات مصر الدعائية الشرسة على حلف بغداد منذ قيامه فى أبريل ١٩٥٥ بزعامة بريطانيا وشراكة العراق أدى إلى توتر العلاقات بشدة بين مصر وبريطانيا .

. أن موقف بريطانيا الذى وصف بالقلق البالغ من عقد السوفيت صفقة أسلحة ضخمة مع مصر أدى إلى ازدياد حدة التوتر فى العلاقات المصرية البريطانية لخشية بريطانيا من ازدياد النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط تمهيداً لقضائه على النفوذ البريطانى بالمنطقة ، لذلك سعت بريطانيا إلى السيطرة على اقتصاد وسياسة مصرعن طريق اشتراك بريطانيا مع الولايات المتحدة فى عرض لتمويل البنك الدولى لبناء السد العالى بأسوان فى خريف ١٩٥٥ ، مما أدى إلى تحسن طفيف فى علاقات مصر ببريطانيا .

. أن موقف مصر المناهض لسياسة الأحلاف العسكرية فى الشرق الأوسط كان أحد أهم أسباب سحب بريطانيا لعرض تمويل السد العالى ، الأمر الذى أدى إلى ازدياد حدة التوتر فى العلاقات المصرية البريطانية بعد التحسن الطفيف الذى طرأ عليها نتيجة للتسهيلات التى قدمتها بريطانيا لمصر من خلال مساندتها فى إقناع الحكومة الأمريكية بالمساهمة فى عرض التمويل .

. أن نجاح القيادة المصرية فى إدارة أزمة السويس وتوظيفها تلك الأزمة فى غير صالح البريطانيين وما قابله من الفشل البريطانى الذريع فى إدارة تلك الأزمة أدى إلى فقدان بريطانيا

مكانتها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً عربياً وعالمياً ، فضلاً عن قطع مصر علاقاتها كاملةً ببريطانيا.

. أن فقدان بريطانيا مكانتها على النحو السابق ذكره أدى إلى رغبتها فى الانتقام من نظام الحكم المصرى ، فراحت تضع العراقيل أمامه سواء داخل مصر أو خارجها ، فى محاولة بائسة للتخلص منه ، مما أدى إلى احتدام المواجهة بينهما عقب حرب السويس وخاصة عقب إلغاء مصر اتفاقية الجلاء من جانب واحد .

. أن فشل إدارة الحكومة البريطانية لأزمة السويس وما نتج عنها من فقدان مكانتها العالمية والعربية وما قابله من علو شأن مصر وقيادتها عربياً وعالمياً أدى إلى قيام بريطانيا بمحاولات متكررة للتخلص من نظام حكم عبدالناصر لمصر ، وأن فشل تلك المحاولات بعد اكتشاف النظام المصرى لها أدى إلى احتدام المواجهة بين البلدين ، كما أدى إلى رفض مصر لمحاولات بريطانيا المتكررة بغرض عودة العلاقات معها منذ عام ١٩٥٧ م .

. أن الاتجاه المصرى السورى نحو الوحدة عام ١٩٥٧ كان أحد أهم أسباب اختلاق بريطانيا لأزمتى الأردن وسوريا فى نفس العام ، ورغم نجاح بريطانيا فى خلق أزمة بين حكومتى مصر والأردن إلا أنها فشلت فى قلب نظام الحكم السورى كما فشلت فى تحريض الدول العربية على مساعدة تركيا عسكريا لضرب نظام الحكم السورى بغرض عزل مصر عربياً ، الأمر الذى لا يخرج عن إطار المواجهة المصرية البريطانية .

. أن الموقف البريطانى الرافض للوحدة المصرية السورية كان قد بنى على أساس قلق بريطانيا من أن تحذو الدول العربية الأخرى حذو سوريا فى الانضمام للوحدة مع مصر وسياستها القومية المناهضة للسياسة البريطانية فى الشرق الأوسط الأمر الذى لا يخرج الدولتين عن إطار المواجهة .

. أن الرفض البريطانى لقيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ كان من أهم دوافع بريطانيا لتحريض الرئيس اللبنانى كميل شمعون على اختلاق أزمة داخلية فى بلاده للتخلص من الوحدويين بها ، كما أدى دعمها له وما قابله من دعم حكومة القاهرة للمعارضة اللبنانية إلى قيام حرب أهلية لبنانية بين الموالين لشمعون والمعارضين له ، الأمر الذى لا يخرج عن إطار المواجهة بين القاهرة ولندن .

. أن دور حكومة القاهرة فى مساندة ثورة العرق عام ١٩٥٨ على نظام الحكم الموالى للسياسة البريطانية فى المنطقة وما تبعه من سقوط حلف بغداد مما أدى إلى نزول القوات العسكرية البريطانية أرض الأردن لضرب ثورة العراق ، الأمر الذى أدى إلى تحريض عبدالناصر للسوفيت على التصدى لخطر وأد الثورة على يد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، وبذلك لم يخرج الأمر عن إطار المواجهة بين القاهرة ولندن .

. أن نجاح الدور الرئيسى البريطانى فى الانفصال السورى عن مصر كأحد نتائج عودة العلاقات بين القاهرة ولندن كان له أكبر الأثر فى توتر العلاقات المصرية البريطانية ، وخاصة بعد وضوح دور بريطانيا فى الحملات العربية الدعائية ضد توجهات مصر نحو الاشتراكية .

. أن الدور البريطانى الناجح فى الانفصال السورى عن مصر أدى إلى رغبة بريطانيا فى المضى قدماً نحو عزل مصر عن عالمها العربى اعتقاداً منها فى إصابة الحكومة المصرية بانتكاسة حقيقية ، فاستخدمت الأبواق الدعائية العربية المعادية لتوجهات مصر نحو الاشتراكية للوصول إلى هدفها ، كما شنت حملات دعائية شرسة عليها فى هذا الشأن ، مما كان له أكبر الأثر على توتر العلاقات المصرية البريطانية .

ـ أن موقف الجمهورية العربية المتحدة الرافض للتدخل العسكرى البريطانى المباشر فى الأردن عام ١٩٥٨ والكويت عام ١٩٦١ أدى إلى فشل السياسة البريطانية فى المنطقة آنذاك مما كان له أكبر الأثر على توتر العلاقات المصرية البريطانية ، كما اضطرت بريطانيا إلى اتخاذ سياسة غير مباشرة فى التعامل مع مشكلات الشرق الأوسط كوسيلة مضمونة للانتقام من نظام الحكم المصرى .

. أن إصرار الحكومة المصرية على مساندة الفلسطينيين لإعطائهم حقهم فى إقامة كيانهم المستقل والمعترف به دولياً وما قابله من إصرار دوائر صنع القرار البريطانى على التنكر لهذا الحق كان له أكبر الأثر على توتر العلاقات المصرية البريطانية طوال فترة الدراسة ووصولها إلى حد الانقطاع أكثر من مرة .

. أن سياسة بريطانيا التى تميزت بالانحياز للسياسة التوسعية الإسرائيلية على حساب الفلسطينيين والدول العربية ، فضلاً عن التحايل البريطانى لتصفية القضية الفلسطينية على حساب الشعب الفلسطينى وحقه فى إقامة كيان مستقل معترف به دولياً على أرضه بالإضافة إلى استخدام بريطانيا لإسرائيل كأداة للضغط على مصر للرضوخ للسياسة البريطانية فى المنطقة أو لتحذير

الدول العربية من الحذو حذو مصر ، كان له أكبر الأثر على توتر العلاقات المصرية البريطانية واشتداد حدة المواجهة بين البلدين .

ـ أن التأييد البريطانى لإسرائيل فى التلكؤ فى الانسحاب من سيناء وغزة بغرض تدويل خليج العقبة وقطاع غزة الواقعان تحت السيطرة المصرية ، وما نتج عنه من نجاح الضغوط التى مارستها بريطانيا عن طريق الولايات المتحدة بالأمم المتحدة لتحقيق ذلك كان له أحد أسباب احتدام المواجهة المصرية البريطانية .

ـ أن المساعدة العسكرية التى كانت بريطانيا تقدمها لإسرائيل سواء بالخبرات العسكرية لتدريب الجنود الإسرائيليين أو بتقديم كميات ضخمة من الأسلحة لها للضغط على حكومة القاهرة وخاصة بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة كان من أهم أسباب احتدام المواجهة بين القاهرة ولندن ، كما كان أحد أهم أسباب رفض القاهرة إعادة العلاقات مع بريطانيا رغم إلحاح الأخيرة الذى اشتد عام ١٩٥٩ .

ـ أن الدور البريطانى الرئيسى فى عقد ألمانيا الغربية صفقات أسلحة ضخمة هدية لإسرائيل فى ديسمبر ١٩٦٤ وما نتج عنه من حملات دعائية مصرية شرسة على ألمانيا الغربية وبريطانيا ، كما أدى تحريض بريطانيا لألمانيا الغربية على إعلان الاعتراف بإسرائيل كرد على تلك الحملات فى ربيع ١٩٦٥ كان أحد أهم أسباب قرار مصر انقطاع علاقاتها البلوماسية ببريطانيا.

ـ أن تناقض الموقف المصرى البريطانى من أزمة الكونغو ، إذ أن بريطانيا والغرب كانوا وراء تحريض ودعم " تشومبى " زعيم إقليم كاتنجا على الانفصال عن حكومة لومومبا الشرعية فور إعلان استقلال الكونغو عن الاحتلال البلجيكى وما قابله من دعم حكومة القاهرة للومومبا أدى إلى قيام حرب أهلية فى الكونغو ونجاح مساعى بريطانيا فى الكونغو مما كان له أكبر الأثر على احتدام المواجهة بين القاهرة ولندن .

ـ أن الدور البريطانى فى استنزاف مصر عسكرياً واقتصادياً فى حرب اليمن كان أحد أسباب اتخاذ الحكومة المصرية قرارها بقطع العلاقات السياسة مع بريطانيا عام ١٩٦٥ ، فضلاً عن سياسة بريطانيا فى عرقلة المساندة المصرية لحركات التحرر فى الجنوب اليمنى وعُمان المحتلين من قِبل بريطانيا ، بالإضافة إلى فشل المؤامرة البريطانية لاغتيال عبدالناصر والتخلص من نظامه الحاكم عام ١٩٦٥.

. أن خطأ الاعتقاد المصرى بأن التدخل العسكرى المباشر لمساندة الجمهوريين باليمن سيؤدى إلى خروج مصر من عزلتها العربية بعد نكسة انفصال سوريا عنها أدى إلى انتهاز بريطانيا تلك الفرصة لاستنزاف قوة مصر الاقتصادية والعسكرية تمهيداً لاستخدام إسرائيل فى التخلص من نظام الحكم المصرى ، وهذا ما حدث بالفعل عام ١٩٦٧ .

ـ أن موقف مصر المناهض لدور بريطانيا فى خلق أزمة روديسيا بدعمها للتفرقة العنصرية والإرهاب الذى تمارسه حكومة البيض ضد الزنوج أصحاب البلاد الأصليون لضمان مصالحها بالمنطقة كان السبب المباشر فى إعلان مصر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا فى ديسمبر ١٩٦٥ ، بناءً على قرار منظمة الوحدة الأفريقية فى ٣ ديسمبرمن نفس العام .

الملاحق

ملحق رقم (١)

الإنذار الأنجلوفرنسي بالحرب على مصر في ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦م

ملحق رقم (٢)

إلغاء الحكومة المصرية معاهدة الجلاء على بريطانيا من جانب واحد

ملحق رقم (٣)

قانون رقم ٢١٦ البريطاني للتصديق على اتفاقية التبادل التجاري بين مصر وبريطانيا في فبراير ١٩٥٩م وبداية عودة العلاقات بين البلدين

قائمه المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق

١ -وثائق غير منشورة:

١. وزارة الخارجية المصرية:

-محفظة رقم (١) جده .

- ملف رقم ٢٢٢ /١/٧ ج ٢ ، ملف رقم ٥/١٠٣٧/٤٠٩

-محفظة رقم(٣) جده ، ملف رقم ٧٥٦ / ٨١ / ٢ ج ١

-محفظة رقم ٣٨٠ ، ملف رقم ٩٢ /١٢١/ ٣٠ ، ملف رقم ٣٤/١٢١/٩٢

-محفظة رقم ٥٠٣ ، ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠ أ .

-محفظة رقم ٥٠٥ ، ملف رقم ٧/٤٨/١٤٠ ، ملف رقم ١٣٩/١٤٠ /٧ أ

-محفظة رقم ٥٧٨ ، ملف رقم ٨/١٣٩/١٤٠ .

-محفظة رقم ٧٠٥ ، ملف رقم ١٠/٣/٢ ، ملف رقم ٦/٣/٢٠ ب

-محفظة رقم ٨٠٠ ، ملف رقم ١٤٠ /١٣٩/ ٨

-محفظة رقم ٨١٧ ، ملف رقم ١/١٣٩/١٤٠ ج ١

-محفظة رقم ٨٣٤ ، ملف رقم ١٠٣٧ /٤٤٠ / ٥ ج٢

-محفظة رقم ١٢٤٨، ملف رقم ٤/١/٤

-محفظة رقم ١٤٠٣، ملف رقم ٣٨ /٢١ /٣٠

- ملف رقم ٣٨ / ٢٦ / ٣٠

-محفظة رقم ١٤٠٦، ملف رقم ١٧/٢٧/٣٨ ج ٥

-محفظة رقم ١٥٢٣، ملف رقم ٤/٢/٤ ، ملف رقم ٦/٣/٤

-محفظة رقم ١٥٦٨ ، ملف رقم ٢/١٠٤/٣٧ ج٣

-محفظة رقم ١٥٧١ ، ملف رقم ١٠/٩/٢٤

- ملف رقم ٣٤ /٩ /١٠ .

-ميكرو فيلم رقم ١٤ (محفظة رقم ٢٠) ، ملف رقم ٧٠٨ / ٨١ / ٢

-ميكرو فيلم رقم ٢٣ (محفظة رقم ٣٤) ، ملف رقم ٧٥٣ / ٨١ / ٢

-ميكرو فيلم رقم ٢٨ هـ (محفظة ٦١) ، ملف رقم ٨ ، ملف رقم ٩

- ملف رقم ٢٢٢ / ٧/١جـ ٢ ، ملف رقم ٤٠٩ / ١٠٣٧ / ٥

-ميكرو فيلم رقم ٣٩ (محفظة رقم ٦٢) ، ملف رقم ٤٤٣ / ١٢٨/ ٢

-ميكرو فيلم رقم ٤٨ (محفظة رقم ٧٤) ، ملف رقم ١٠٣٧/٣٠٠ /٥ ج ٥

-ميكرو فيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ٦١) ، ملف رقم ٨

-ميكرو فيلم رقم ٨٥ (محفظة رقم ١٢٨) ، ملف رقم ٨ حصر

- ملف رقم ١٤ حصر ، ملف رقم ٧٠٣ / ٨١ / ٢

- ملف رقم ٨٠٣ / ٨١ / ٣

B - United Kingdom

1- Cabinet Office :

C . A .B

-129/39	129/81	Date .1956
- 21/3252	130/153	Date .1957 – 1958
- 21/4861		Date .1956
- 129 / 110		Date 1962
- 128 / 38		Date .1964

2- Ministry of Defence

D . E .F .E

-11 /122 Date . 1956

4-Foreign Office

F.O

371 / 125482 Date . 1889
371 / 102742
371 / 102245 Date . 1956
371 / 125482 - 371/118623
371/118715 - 371/118824
371/118833 - 371/118838
371/118874 - 371/118877
371/118909 - 371/118913

371/118914 - 371/118915
371/118916 - 371/118917
371/118934 - 371/118982
371/119023 - 371/118996
371/119073 - 371/119078
371/119082 - 371/119099
371/119102 - 371/119105
371/119109 - 371/119143
371/119154 - 371/119289
371/119298 - 371/121256
371/125382

371/119298 Date . 1957
371/125421 - 371/125423
371/125432 - 371/125482
371/125511 - 371/125512
371/125514 - 371/125520
371/125522 - 371/125570
371/125621 - 371/126898
371/128140 - 371/128223
371/128224 - 371/128233
371/128482 - 371/131320

371/133071 Date . 1958
371/133074 - 371/133077
371/133089 - 371/133090
371/133714 - 371/133694
371/133970 - 371/133997
371/134118 - 371/134124
371/134158 - 371/134198
371/134199 - 371/134200
371/134255 - 371/138794
953/1861

371/131323 Date . 1956
371/141735 - 371/150923
371/158690 - 371/180648

371/144801 Date . 1960
371/146777 - 371/150732
371/150896 - 371/150928
371/150932 - 371/150933
371/150935 - 371/150995
371/153635 - 371/153937

371/157392 Date . 1961
371/157827 - 371/157828
371/158298 - 371/158773
371/158786 - 371/158788
371/158790 - 371/158791
371/158794 - 371/158798

371/160370 Date . 1962
371/165340 - 371/168625

371/172854 Date . 1963
371/172865 - 371/178578

371/174482 Date . 1964
371/174483

371/180646 Date . 1965
371/180648 - 371/180651
371/180655 - 371/180658
371/183882 - 371/183884
371/183889 - 371/188131
371/191901

5 - Preme Minister
P.R.E.M

11/1282 - 11/1284 Date. 1955-1956
11/1941 Date . 1956 - 1957
11 / 2377 Date . 1958

11 / 2399 - 11 / 2643
11 / 2648
12 / 5997 Date . 1959

13 / 133 Date . 1964
13/173 - 13 / 415 Date . 1965

3- Public Record Office
D .O
35/ 10891 Date .1957 – 1958

٢ وثائق منشورة

أ- وثائق عربية :

١. **إصدارات اخترنا لك** : مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبدالناصر ١٩٥٢- ١٩٥٥، الجزء الخامس .

٢. **الهيئة العامة للاستعلامات:** ملف وثائق فلسطين : الجزء الثانى ١٩٥٠ – ١٩٦٩م

٣. **تقرير الاتحاد الاشتراكى حول مؤتمر القمة الأفريقى الثانى بالقاهرة فى ١٧ يوليو ١٩٦٤:** نشرة رقم٤: دار مطابع الشعب بمقر الاتحاد الاشتراكى.

٤. **جامعه الدول العربية :**

- تقارير الأمين العام لجامعه الدول العربية فى الفترة من عام ١٩٥٦ – ١٩٦٦ م .
- محاضر جلسات مجلس الجامعه العربية فى الفتره من عام ١٩٥٧ – ١٩٦٥ م .
- قرارات مؤتمرات القمة العربية فى الفترة من عام ١٩٦٤ – ١٩٦٥ م .
- قرارات مجلس الجامعه الخاصة بقضيه فلسطين فى الفترة من عام ١٩٥٦ – ١٩٦١م .
- مؤتمرات القمة العربية (قراراتها وبياناتها ١٩٤٦–١٩٨٨م).

٥. **مجلس وزراء جمهورية مصر العربية:** السودان من١٨٤١ –١٩٥٣م (مجموعة وثائقيه عن السودان) .

٦. **مركز دراسات الوحدة العربية :** المجموعه الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، الجزء الثانى ١٩٥٥ – ١٩٥٧ م .

٧. **مصلحة الاستعلامات:**

- أفريقيا من أقوال الرئيس جمال عبد الناصر.
- اتفاقيه الوحدة الثلاثية (القاهرة ١٧ أبريل ١٩٦٣م).
- الوحدة والانفصال من خطب وبيانات الرئيس جمال عبدالناصر.
- مؤتمر رؤساء الدول والحكومات بمنظمة الوحدة الافريقية .
- مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الثانى ١٩٥٨ – ١٩٦٠، القسم الثالث ١٩٦٠ – ١٩٦٢ ، القسم الرابع ١٩٦٢ – ١٩٦٥م.
- مذكرة الهيئة العربية العليا لفلسطين عن قضية فلسطين (مطالب الشعب العربى الفلسطينى إلى مؤتمر التضامن الآسيوى الأفريقى) ، القاهرة ، ديسمبر ١٦٥٧م .
- من مكتبة الرئيس جمال عبد الناصر (فلسطين من أقوال الرئيس جمال عبد الناصر) .

٨. **منظمة التحرير الفلسطينية: مواقف حاسمة وقومية فى قضية فلسطين .**

٩. **هيئـه الأمم المتحدة :** فلسطين على منبر الأمم المتحدة (مجموعة خطب رسمية فى الأمم المتحدة باسم الشعب الفلسطينى ألقاها رئيس وفد فلسطين فى نوفمبر١٩٦٣) .

١٠.**وزارة الخارجية المصرية:** مناقشات الجمعية العمومية للامم المتحدة حول انسحاب قوات اسرائيل من سيناء والعقبة.

ب – وثائق أجنبية :

A – The Arab League (Britich Documentary Sources 1943 -1963).

- Anita L.P.Burdett (Editor)
  - Volume 8 (1954 – 1957)
  - Volume 9 (1958 – 1960)
  - Volume 10 (1961 – 1963)

Archive Editions ، London ، 1995

B – United States (foreign Relation)

- John P.Glennon (Editor in chief)
  - Foreign Relation 1955 – 1957 ، Volume 13 – X11 – XV1 .
  - Foreign Relation 1958 – 1960 ، Volume X1 .
- Nina J . Naring (Editor in Chief)
  - Foreign Relation 1961 – 1963 ، Volume XV111 .
- Nina .Davis . Howland (Editor in Chief)
  - Foreign Relation 1964 -1968 ، Volume XX1 .

ج – وثائق منشورة على شبكة الإنترنت :

١ – موقع الرئيس جمال عبد الناصر : (وثائق مصرية)

- أيام جمال عبدالناصر.
- الميثاق الوطنى ١٩٦٢ .
- خطب عبدالناصر.
- قرارات مجلس قيادة الثورة (الفترة من عام ١٩٥٤ – ١٩٥٦ م) .
- مجموعة أوراق بخط يد عبد الناصر (خطاب له من ٢٣ / ١٢ / ١٩٦١) .
- محاضر جلسات مجلس الوزراء (الفترة من عام ١٩٦١ – ١٩٦٢ م)

عنوان الموقع : **www.nasserbibalx.org**

٢– موقع دار الوثائق القومية المصرية :

أرشيف مجلس الوزراء مجموعة وثائق فى الفترة من ١٩٥٥ – ١٩٦٦ م .

- كود أرشيفى رقم ٧٥ ، ملف رقم ٥٠٢٤٢
- كود أرشيفى رقم ٨١ ، ملف رقم ١٣٠٧ – ٨٠٤٠ –٢٩٠٦ – ٢٢٩٠٥– ٣٢٧٣٢ – ٣٢٩٠٥– ٣٢٩٠٧ – ٣٦٦٣٨ – ٦٣٦٦٣٧ .

أرشيف وزارة الخارجية المصرية مجموعة وثائق فى فترة من عام ١٩٥٦ – ١٩٦١ م

- (كود أرشيفى ٧٨) ، ملف رقم ٩٨٨٥ – ٢٢٨٦٩ .

عنوان الموقع : www.nationalarchive.gav

ثانياً:المذكرات الشخصية

أ- مذكرات شخصية عربية ومعربة:

مذكرات أكرم الحورانى: الجزءان الثالث والرابع، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٠م

مذكرات اللواء محمد نجيب: (كلمته للتاريخ)، دار الكتاب النموذجى ، القاهرة ، ١٩٧٥ م

مذكرات اللواء محمود طلعت: (عن حرب السويس)، إعداد عزت سامى ، الطبعة الأولى، الدار القومية للطباعه والنشر ، القاهرة، ١٩٦٣ م .

مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى: (حرب أكتوبر١٩٧٣) ، الهيئة المصرية العامه للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

مذكرات المهندس عبد الحميد أبوبكر: (قناة السويس والأيام التى هزت الدنيا) ، مطابع دار المعارف، مصر ، ١٩٨٧ م .

مذكرات إيدن: القسم الثانى ١٩٥١ – ١٩٥٧، (ترجمة :خيرى حماد) ، دار مكنية الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت .

مذكرات آيزنهاور: (ترجمة : هيوبرت يونغمان) ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩ م

مذكرات عبد اللطيف البغدادى: الجزء الثانى ، الطبعة الأولى، المكتب المصري الحديث، القاهرة،١٩٧٧م.

مذكرات صلاح نصر: الجزء الثالث (العام الحزين)، الطبعة الأولى ، دار الخيال ،١٩٩٩ م.

مذكرات كمال الدين رفعت: (حرب التحرير الوطنية) إعداد مصطفى طلبة، دار الكتاب العربى، للطباعه والنشر، القاهرة ١٩٦٨ .

مذكرات ليدل هارت: (الفكر العسكرى عن ليدل هارت)، إعداد: بريان يوند ، (ترجمة : سمير كريم) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،١٩٧٩ م

-**مذكرات محمود رياض:** (١٩٤٨– ١٩٧٨)، الجزء الثانى، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٨٥م

مـذكرات مـراد غالـب: (مـع عبـد الناصـر والسـادات) ، سـنوات الانتصـار وأيـام المحـن ، الطبعـة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

مـذكرات موشـى ديـان: الجـزء الثالـث (يوميـات قـادة العـدو) ، ترجمـة : جوزيـف صـغير، دار المسيرة، بيروت، د.ت .

مـن مـذكرات وذكريـات الفريـق عبـد المـنعم واصـل: (الصـراع العربـى الإسرائيلى)، إعداد: أحمد رفعت حلمى، الجزءالأول ، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢ م.

ب – مذكرات شخصية أجنبية :

-**Salwyn Lioyd pensonal Acount:** (Suez 1956) , Jonothon Cape , London .

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

أحمـد بهـاء الـدين: أزمـة اتفاقيـة الوحـدة الثلاثيـة (فبرايـر ١٩٦٣ – أغسـطس ١٩٦٣)، الـدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٣ م .

أحمـد حمـروش: قصـة ثـورة ٢٣ يوليـو، الجـزء الثـانى والثالـث والخـامس ، الطبعـة الثانيـة، مكتبـة مدبولى، القاهرة، د.ت .

أحمـد سـعيد: عـروش صـناعة بريطانيـة، إصـدارات سلسـلة كتـب قوميـة (العـدد رقـم ٦٤)، الـدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠ م .

أحمد سيكوتورى: أفريقيا والثورة، (ترجمة: مجموعة من المتخصصين)، الطبعة الثانية، مطبوعات الثقافة والسياحة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٦٨ م .

أحمد فوزى: ثورة ١٤ رمضان، الطبقة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م .

ـ : قصة عبدالكريم قاسم كاملة ، الطبقة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م .

أحمد مهابة: أسرار الحركة الانفصالية فى سوريا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.

-**أحمد يوسف أمد :** الدور المصرى فى اليمن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١م .

أرسكين تشيلدر: الطريق الى السويس، مراجعة إبراهيم جمعة، القاهرة، د.ت .

أمين سعيد: الخليج العربى (تاريخه السياسى ونهضته الحديثة) ، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت.

- ـــ: ثورات العرب فى القرن العشرين، دار الهلال، القاهرة، د.ت .

أمين هويدى: حروب عبد الناصر، الطبعة الثالثة، دار الموقف العربى للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٢ م .

أنتونى ناتنج: ناصر، (ترجمة : شاكر إبراهيم)، الطبعة الثانية، دار الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.

أنور السادات: قصة الثورة كاملة: الجزء الثانى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م .

أنور زقلمة: نحن وأفريقية، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م .

إبراهيم فؤاد عباس: العلاقات المصرية الفلسطينية، الطبعة الأولى، القاهرة .

إدوارد سيدهم (دكتور): مشكلة اللاجئين العرب، مطبعة الوحدة ، القاهرة، يوليو ١٩٦١ م

إكرام بدر الدين (دكتورة) (وآخرين): الرأى العام المصرى وقضايا الديمقراطية والهوية (دراسة ميدانية استطلاعية)، مكتبة نهضة الشوق، جامعه القاهرة، ١٩٨٥ م .

السيد أمين شلبى: قراءة جديدة للحرب الباردة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣ م .

بول جونستون: حرب السويس، إصدارات سلسلة اخترنا لك (العدد رقم ٣٤)، دار المعارف المصرية، ١٩٥٧م.

بيتر كالفوكرسى وجاى ونت: أزمة فى الشرق الأوسط، (ترجمة :أحمد بدان "دكتور")، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩ م .

بيتر مانفولد: تدخل الدول العظمى فى الشرق الأوسط، (ترجمة : أديب شيش) دارطلاس، دمشق، ١٩٨٥م.

-**بيربواغوثا** : الصراع على سوريا ١٩٤٥-١٩٦٦ ، (ترجمة ماجد علاءالدين وأنيس المتنى)، دار المعرفة ، دمشق ، ١٩٨٧م .

جاك ووديس: أفريقيا وصحوة الأسد، (ترجمة وإصدار: كتب سياسية)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.

جمال الدين الديناصور (وآخرين)دكتور: الجغرافيا السياسية، الطبعة السابعة، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

جمال الدين الشيال (وآخرين): قصة الكفاح بين العرب والاستعمار، الطبعة الأولى، دار المعارف بمصر، ١٣٧٩ هـ- ١٩٦٠م.

جمال زكريا قاسم: تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٦ م .

- **جمال عبد الناصر:** فلسفة الثورة ، إدارة البيان للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

جورج حليم كيرلس: قناه السويس من القدم إلى اليوم، الجزء السابع، إصدارات سلسة اقرأ (العدد رقم ٣٩٨)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨ م .

- ح . **الداعوق** : كفاح لبنان ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

- **حسن نافعة (دكتور):** الأمم المتحدة فى نصف قرن ، إصدارات سلسلة عالم المعرفة (العدد رقم ٢٠٢)، الكويت، ١٩٩٥م.

- ـــ: العرب واليونسكو، إصدارات سلسلة عالم المعرفة (العدد رقم ١٣٥) ،مطابع الرسالة، الكويت ١٤٠٩ –١٩٨٩م.

- **حسين فوزى النجار (دكتور):** قصة الاستعمار، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م.

- **حمدى الطاهرى (دكتور):** سياسة الحكم فى لبنان، الطبقة الثانية، المطبعة العالمية، القاهرة ، ١٩٧٦م.

- **حمدى حافظ (دكتور):** محاضرات عن جامعة الدول العربية، الطبعة الأولى، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.

- **خيرى حماد:** التطورات الأخيرة فى قضية فلسطين، منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م.

- ـــ: قضايانا فى الأمم المتحدة، منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٢م.

- **دونا لدنيف:** حرب السويس (كيف أدخل آيزنهاور أمريكا إلى الشرق الأوسط)، ترجمة :أحمد خضر (وآخرون)، مكتبة مدبولى،القاهرة ، ١٩٩٠م.

- **راشد عبد الله الفرحات:** مختصر تاريخ الكويت (علاقته بالحكومة البريطانية والدول العربية)، مكتبة دار القومية، القاهرة ، ١٩٩٠م.

- **راندلوف تشرشل:** أسرار حرب السويس، (ترجمة : عبد المنعم شمس) ، إصدار سلسلة كتب سياسية (العدد رقم٨٩)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

- **روث فيرست:** أفريقيا الجنوبية الغربية (مستعمرة التفرقة العنصرية)، ترجمة عبد السلام شحاتة، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- **رياض طه:** قصة الوحدة والانفصال (تجربة إنسان عربى ١٩٥٥ – ١٩٦١)، منشورات دار الأمانة الجديدة، بيروت، ١٩٧٤م.

- **سليمان مظهر:** أضواء على واقعنا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
- **سهاد حسين قليبو:** القدس مدينتى، دار الهلال،القاهرة ، ١٩٩٩م.
- **سيد عبد الحميد مرسى (وآخرين):** من التحول إلى الانطلاق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- **شوقى الجمل (دكتور):** الوحدة الأفريقية ومراحل تطورها، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- **صبحى محمد ياسين:** نظرية العمل لاسترداد فلسطين، الطبعة الأولى، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٤م.
- **صلاح العقاد (دكتور):** التيارات السياسية فى الخليج العربى، معهد الدراسات العربية والعالمية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- **ـــ:** المشرق العربى المعاصر، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة ،١٩٧٠م .
- **ـــ:** تطور النزاع العربي الإسرائيلى (١٩٥٦ – ١٩٦٧)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥م.
- **طاهر أبو فاشا:** الجمهورية العربية المتحدة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م .
- **عادل حسن غنيم:** قطاع غزة: الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة ، ١٩٦٩م.
- **عادل رضا:** عمان والخليج العربى (قضايا ومناقشات)، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٩م.
- **عبد الجليل عبد الحميد أحمد شلبى (دكتور):** العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ – ١٩٦٣ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠م.
- **عبد الحميد محمد الموافي (دكتور):** مصر فى جامعة الدول العربية (دراسة فى دور الدول الاكبر فى التنظيمات الإقليمية ١٩٤٥ – ١٩٧٠)، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- **عبدالرووف أحمد عمرو (دكتور):** تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ – ١٩٥٧ ، إصدارات سلسلة تاريخ المصريين (العدد رقم ٤٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.
- **عبدالرحمن البيضانى:** أسرار اليمن ، الطبعة الأولى، الدار القومية للكتب، القاهرة ١٩٦٢م.
- **عبدالرحمن الرافعي:** ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومي فى سبع سنوات ١٩٥٢ – ١٩٥٩)، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ .

- **عبدالرحمن علي طه:** السودان للسودانيين، المركز العام لرئاسة حزب الأمة، أم درمان (السودان)، ١٩٥٥.
- **عبد الرحمن سلطان:** الثورة اليمنية وقضايا المجتمع المستقبلية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٧٩م.
- **عبد العزيز المقالح:** عبد الناصر واليمن، الطبقة الثانية ، مركز الحضارة العربى، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- **عبد العظيم رمضان (دكتور):** القضية الفلسطينية بين مصطفى النحاس وعبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ، ٢٠٠٣م.
- **عبد القادر حاتم (دكتور):** قصة الثورة فى ٧ سنوات، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.
- **عبد الله الاشعل (دكتور):** قضية الحدود فى الخليج العربى، الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، ١٩٧٨ .
- **عبد الله سراج منسى:** أزمات بين الكويت والعراق ١٩٣٨ – ١٩٦١ (دراسة وثائقية مقارنة فى نظام العلاقات الكويتية العراقية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م.
- **عبد الله عبد المحسن السلطان (دكتور):** البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلى (التنافس بين إستراتيجيتين)، سلسلة أطروحات الدكتوراه (العدد رقم٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.
- **عبد الملك عودة (دكتور):** سنوات الحسم فى أفريقيا١٩٦٠ – ١٩٦٩، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- **عبد المنعم حسنى:** قطاع غزة ، مصلحة الاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- **عبد المنعم شمس:** المؤامرة على سوريا، إصدارات سلسلة كتب قومية (العدد الأول)، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٩م.
- **عصام الدين فرج:** منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤ – ١٩٩٣، الطبعة الأولى، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة ، ١٩٩٨م.
- **عصام حسونة:** ٢٣ يوليو وعبد الناصر (شهادتي)، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.
- **عصمت السعيد (دكتورة):** نورى السعيد (رجل الدولة والإنسان) ، فبره عصام السعيد للطباعة والنشر، لندن، ١٩٩٢م.

- **على نور الدين عبد الرازق (وآخرين):** مذكرات فى الاشتراكية والعلاقات الإنسانية، مطابع وزارة الخزانة، القاهرة، ١٩٧٢م.
- **عيسى الشقيعى:** القضية الفلسطينية (الوعي الذاتي والتطورات المؤسساتية ١٩٤٧–١٩٧٠)، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٩ م،
- **فائق السامرائى (وآخرين):** محكمة المهداوى (مأساة وملهاء)، الجزء الأول ، إصدارات سلسلة كتب قومية (العدد رقم ٤٣)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م .
- **فاروق عثمان أباظة (دكتور):** بريطانيا والحركة الوطنية فى الجنوب اليمنى المحتل (١٩٣٩ – ١٩٦٧) مطابع جريدة السفير اليومية، ١٩٨٨م.
- **فؤاد المرسى خاطر (دكتور):** العلاقات المصرية السوفيتية (١٩٥٧ – ١٩٧٠)، الطبعة الأولى، دلتا للكمبيوتر والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.
- **فؤاد دوارة:** سقوط حلف بغداد، إصدارات كتب سياسية (العدد رقم ٧٣)، دار القاهرة للطباعة،القاهرة ، ١٩٥٨م.
- **فؤاد مطر:** بصراحة عن عبدالناصر (حوار مع محمد حسنين هيكل)، الطبعة الأولى، دار القضاء، بيروت، ١٩٧٥.
- **فؤاد نصحي:** سوريا فى المعركة، العالمية للطباعة والنشر، ١٩٥٧م.
- **فتحى الديب:** عبد الناصر وتحرير المشرق العربى، الطبعة الأولى، حركة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.
- **ـــ:** عبد الناصر وحركة التحرير باليمن، دار المستقبل العربى، ١٩٩٠م.
- **قدرى قلعجي:** الخليج العربى، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
- **ـــ:** النظام السياسى والاقتصادى فى دولة الكويت، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٧٥م.
- **قحطان محمد الشعبي:** الاستعمار البريطاني ومعركته العربية فى جنوب اليمن والإمارات، دار النصر، القاهرة ، ١٩٦٢م.
- **كاراكتاكوس:** ثورة العراق ، (ترجمة : خير حماد) ، منشورات المكتب العالمى للتأليف والترجمة، بيروت، ١٩٦٢م.
- **كمال رفعت (دكتور):** الاستعمار٠٠ الصهيونية وقضية فلسطين، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٤م.

- **مارلين نصر (دكتورة):** القصور القومى العربى فى فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢ – ١٩٧٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
- **مالكولم كير:** عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨ – ١٩٧٠ م، (ترجمة :عبدالرؤوف أحمد عمرو)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٧٠م.
- **محسن محمد (دكتور):** مصر والسودان (الانفصال)، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.
- **محمد الجوادي (دكتور):** مذكرات وزراء الثورة، الجزء الأول ، القاهرة، د.ت.
- **محمد أنور السادات:** السادات ومسئولية البناء والتحرير، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ـــــ : قصة الثورة كاملة ، الجزء الثانى ، الدارالقومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- **محمد حسنين هيكل:** المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الجزء الثانى، مركز الأهرام للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٩٦م.
- ـــــ : سنوات الغليان، (حرب الثلاثون عاماً) الطبعة السادسة، دار الشروق، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- ـــــ: قصة السويس (آخر المعارك فى عصر العمالقة)، الطبعة السادسة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٥م.
- ـــــ: ما الذى جرى فى سوريا ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ،١٩٦٩م.
- ـــــ (وآخرين) : معركة السويس (حرب الثلاثون عاماً) الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٩.
- ـــــ: ملفات السويس (حرب الثلاثون عاماً) ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م .
- **محمد شاكرحافظ:** عبد الناصر والمخابرات البريطانية، الطبقة الأولى، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م.
- **محمد صابر عرب (دكتور):** العلاقات المصرية الأمريكية على ضوء مبد أيزنهاور ١٩٠٧، كويك حمادة الجربى للطباعة، القاهرة،١٩٩٣م.
- **محمد صفي الدين أبوالعز (دكتور):** شبه جزيرة سيناء والصراع الاسرائيلى، المجلد الرابع إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، القاهرة، ١٩٧٦م.
- **محمد عبد العزيز أحمد ، رفيق عبدالعزيز :** تجربة الوحدة بين مصر وسوريا، مطابع الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٣م.

- **محمد عبد المولى الرغبى:** لبنان بين التحرر والاستعمار، منشورات مطبعة الحياة، دمشق، ١٩٠٩م.
- **محمد عدنان مراد:** الصراع القوى فى المحيط الهندي والخليج العربي، الطبعة الأولى، دار دمشق، بيروت، ١٩٨٤ .
- **محمد عطية واكد:** إسرائيل وقوى الاستعمار، إصدارات سلسلة كتب سياسية (الكتاب رقم ١٠٧)، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة ، ١٩٥٩م.
- **محمد على الداوود:** محاضرات في التطور السياسي في قضية عمان، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٤م .
- **محمد على رفاعي:** الجامعة العربية وقضايا التحرر، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٧٢م.
- **محمد فؤاد شكري (وآخرين):** نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- **محمد مصطفى صفوت (دكتور):** مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة (١٨٨٢–١٩٥٨)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- **محمد نصر الدين مهنا (دكتور):** مشكلة فلسطين والصراع الدولى ١٩٤٥ – ١٩٦٧، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- **محمود أبو الفتوح الخياط :** الوحدة الأفريقية، إصدارات سلسلة اقرأ (العدد رقم ٢٧٥) ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
- **مصطفى حسن على:** لماذا يحاربوننا، إصدارات سلسلة اخترنا للجندى (العدد رقم ٦)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م.
- **مصطفى محمد رمضان (دكتور):** تاريخ الحركة الوطنية وجذور النضال العربى، مطبعة الأمانة، مصر، ١٤٠٥ هـ– ١٩٨٥م.
- **مصطفى عباس وعطية عبدالجواد:** عام فى ظل الانفصال، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- **منذر الموصلى:** الأسرة الدولة (دور الكويت وآل صباح فى الخليج العربى) ، الطبعة الأولى دار الكتاب العربى للطبع والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- **موسى عرفة:** السد العالى: دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م.
- **ميشل كامل:** المؤامرة الأمريكية فى الأردن، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م.

- **ناصر الدين النشاشيبى:** ما الذى جري فى الشرق الأوسط ، منشورات الكتاب العربى، بيروت، ١٩٦٢ .
- **نبيل عبد الحميد سيد أحمد (دكتور):** اليهود فى مصر بين قيام إسرائيل والعدوان الثلاثي ١٩٤٨ – ١٩٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩١م.
- **نبيه بيومي عبدالله:** قضايا عربية في البرلمان ١٩٢٤–١٩٥٨، إصدارات سلسلة تاريخ المصريين (عدد رقم٩٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **نجلاء عز الدين (دكتورة):** عبد الناصر والعروبة، (ترجمة: يوسف سعيد الصباغ) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة، ١٩٨١م.
- **نجوى مصطفى حساوى (دكتورة):** حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمقاومة الفلسطينية ، مركز الزيتونة للدراسات ، بيروت، ٢٠٠٨م.
- **يعقوب عبد العزيز الرشيد:** الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ ، الكويت ، ١٩٦٣م.

رابعاً: المراجع الأجنبية

- **Charles Cremeans** , The Arab and the world، freaderik proeger publishers , new York ، 1963 .
- **Frank Brencley** , Britain and The Middle East (An Economic History 1945 – 1982) ، London .
- **Harry Ellis** ,The Dilemma Of Israel ، Second Printing ، publish policy Research ، Washington ، 1973 .
- **Hammond Pouity** , Political Dymamics in The Middle East , Sevier Publishing Company , New York , 1972 .
- **Isralyan** , Soviet Foreign Policy , Proegeres publishers , Moscow , 1967 .
- **Makintosh J .K** ,Stratge and Tactics of Soviat , Foreign Policy , Oxford Univ . Press , London , 1962 .
- **Jill Crustel** , Oil and politics in the gulf , Compridge unive. Press, London .
- **Peter Mansfeild** , British in the Egypt , widen failed and Nicolson , London , 1970 .
- ـــ , Nasser , methuem Education , London , 1970 .
- ـــ ,The Middle East (political and Economic Sureay) , Oxford unive . Press , London , 1973 .
- **Philip Darby**, British Defence Policy East of Suez 1974 – 1968 , London.

- **Report Freedman**, soviet policy Toward The Middle East Sins 1970 , proeger publishers , new York .
- **Reda Assiria Abdulla** , Kuwait's Foreign policy ,Washington , 1970 .

خامساً: الصحف والدوريات المتخصصة العربية

أ – دراسات بدوريات متخصصة :

- **أنيس صايغ:** فلسطين والقومية العربية، سلسلة أبحاث فلسطينية (العدد رقم٣)، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت، بتاريخ ١٩٩٦م.
- **اللواء حسن البدرى:** مقارنة بين جولتين ١٩٥٦ – ١٩٦٧، مجلة السياسة الدولية، عدد ٤٨، القاهرة ، بتاريخ أبريل ١٩٧٧م.
- **بطرس بطرس غالى:** الناصرية وسياسة مصر الخارجية، مجلة السياسة الدولية، عدد ٢٣ القاهرة ، بتاريخ يناير ١٩٧٨م.
- **سيد محمد عبد العال (دكتور):** الموقف السوفيتى من مشروع آيزنهاور ١٩٥٧ – ١٩٥٨، مجلة كلية الآداب بقنا، (عدد ١٨)، بتاريخ ٢٠٠٦م.
- **هيئة البحوث العسكرية:** حرب العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ م، الجزء الأول، القاهرة، د.ت.

ب – الصحف والدوريات :

- **جريدة الأهرام .**
- **جريدة الجمهورية .**
- **جريدة الوفد .**
- **ملحق الأهرام الأسبوعى (جريدة الأهرام) .**
- **مجلة أخبار اليوم .**
- **مجلة آخر ساعة .**
- **مجلة آخر لحظة (ملحق آخر ساعة) .**
- **مجلة المصور .**

سادساً: الصحف والدوريات المتخصصة الأجنبية

أ – دراسات بدوريات متخصصة:

- **Feeley Meir**,(النظام القاسمى فى الميزان) ترجمة : مصطفى نعمان (The Middle East Review , Volume XXV11 , No 3 , London , Date .Mar 1985.
- **Shwadran Bengainin** , The Kuwait Line cadent , The Middle East Affairs Review , Volume 13 , No 1 , London , Date . Jan 1962 .

ب – صحف ودوريات أجنبية :

- **Jewish Observer Review .**
- **News kronkle .**
- **News The Observer .**
- **The Live Review .**
- **News the times .**

سابعاً: الرسائل العلمية:

- **حسن أحمد حسين أبوطالب** : السياسة الخارجية السعودية تجاه الصراع العربي الإسرائيلى (١٩٦٤ – ١٩٨٢)، رسالة ماجستير فى العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦م .
- **خديجة أحمد على:** العلاقات اليمينية السعودية (١٩٦٢ – ١٩٨٠) رسالة دكتوراه فى العلووم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣.
- **عبد العظيم مرسى عرفة:** العلاقات العربية السوفيتية (دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٥٨ – ١٩٦٨) ، رسالة ماجستير فى العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.
- **عبد الواحد النبوى عبد الواحد** : مصر والسياسة البريطانية بإمارات الخليج العربى ١٩٥٤ – ١٩٧٠، رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- **محمد على محمد الطيب** : الحركة الوطنية فى السودان ١٩٣٦ – ١٩٥٩، رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٣م.
- **محى الدين مصيلحى** : الاستعمار البريطانى فى روديسيا الجنوبية ١٨٨٩ – ١٩٢٣، رسالة دكتوراة فى التاريخ الحديث بكلية الآداب، جامعه عين شمس، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- **ميمونة خليفة الصباح** : علاقة الكويت ببريطانيا فى الفترة من ١٩٢٢ – ١٩٦١، رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث بكلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

- **نجيب قحطات الشعبى** : الحركة الثورية والصراع السياسى فى جنوب اليمن١٩٦٣ – ١٩٦٧، رسالة ماجستير فى العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٤٠٣ هـ– ١٩٨٣م.

ثامناً: المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت

- **www.alhewar.org**
- **www.aljaredah.com**
- **www.aljazera.com**
- **www.alwaqt.com**
- **www.nasserbialax.org**
- **www.pchrguza.org**